

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر (2)

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني

- الامبراطوري الأعلى (27 ق . م - 284 م) -

أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم

إشراف : أ.د . بلقاسم رحماني

من تقديم الطالبة : بنت النبي مقدم

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً

أ.د . شافية شارن

مشرفاً و مقررأ

أ.د . بلقاسم رحماني

عضوا

أ.د . محمد البشير شنيطي

عضوا

أ.د . الطاهر ذراع

عضوا

أ.د . سليمان بن سعدي

السنة الجامعية : 2012 - 2013

قائمة المختصرات

AAA : Atlas Archéologique de l'Algérie .

AE : Année Epigraphique .

AHSS : Annales. Histoire, Sciences Sociales

ANRW : Aufstieg und Niedergang der römischen Welt.

Ant.Afr: Antiquités Africaines .

Ad Uxor : Tertullianus, Ad Uxorem .

Apol. : Apulée , Apologie .

BAM : Bulletin d'Archéologie Marocaine .

B.C.T.H : Bulletin du comité des travaux historiques et scientifiques

BSFAC : Bulletin de la société française d'archéologie classique

BSNAF : Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France

CIL.VIII : Corpus Inscriptionum latinarum , t VIII .

Cod. Theod . : Codex Theodosianus (code Théodosien) .

Cod. Iust. : Codex justinianus (code Justinien) .

CRAI : Comptes-rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres

De exort.Cast. : Tertullianus, De exortatione Castatis .

De Cult.Fem. : Tertullianus, De cultu Feminarum .

De Pallio : Tertullianus, De pallio .

Digeste : Les cinquante livres du Digeste ou des Pandectes de l'empereur Justinien,
Trad., Jean François Berthelot , Édit., Behmer et Lamort , Paris, 1803

H.N : Histoire Naturelle .

H.P : Histoire des Plantes .

I.J.Afr : Inscriptions juives et judaïsantes de l'Afrique romaine

IL AF : Inscriptions Latines d'Afrique .

IL ALG.I et II : Inscriptions Latines d'Algérie I et II .

ILS : Inscriptiones Latinae Selectae.

JRS : Journal of Roman Studies .

MEFRA : Mélanges de l'école française de Rome – Antiquité -

R.E.L : Revue des études latines

قائمة المصطلحات

عهد ما قبل الأسرات : هو العهد الممتد من 5000 إلى 3170 ق. م ، و يعتبر الفترة السابقة لعهد الأسرات المصرية القديمة و المصنف ضمن دول و فترات انتقالية .

عهد الدولة القديمة : هو فترة من فترات التاريخ المصري القديم ، و يعرف أيضاً بعصر بناء الأهرام و يشمل الأسرات الثالثة و الرابعة و الخامسة ، و يمتد من 2780 إلى 2280 ق . م ، و يأتي كرونولوجياً بعد العهد الثيني (نسبة لمدينة ثني أو طينة) أو العتيق أو ما يصطلح عليه أيضاً بعصر الأسرات المبكر و الذي يضم الأسرة الأولى و الثانية و ينطلق من سنة 3200 ق . م .

عهد الدولة الوسطى : فترة أخرى من فترات التاريخ المصري القديم ، تمتد من 2134 إلى 1778 ق . م ، و هي تضم الأسرة الحادية عشر و الثانية عشر ، و يأتي هذا العهد بعد عصر الثورة الإجتماعية ، أو ما يعرف أيضاً بالفترة الانتقالية الأولى التي تضم الأسرات السابعة ، الثامنة ، التاسعة و العاشرة .

عهد الدولة الحديثة : يضم هذا العهد ثلاث أسر ، الثامنة عشر ، التاسعة عشر و العشرون و يمتد من 1570 إلى 1080 ق . م ، و يأتي كرونولوجياً بعد مرحلة انتقالية عرفها التاريخ المصري القديم و شملت خمس أسر و امتدت من 1778 إلى 1570 ق . م .

رواية سنوهي : هي قصة من قصص الأدب المصري القديم ، ترجع لعهد الأسرة الثانية عشر و كتبت على ورقة بردي موجودة حالياً بمتحف برلين ، تنسب لسنوهي أو سنوحي الذي كان مرافقاً لولي العهد سنوسرت في حملة عسكرية لليبيا ، حين وصله الخبر بمؤامرة حيكت ضد والده أمنمحات و يتوجب عليه العودة لمصر ، و لأن سنوهي سمع نص الرسالة و لا يستبعد أنه كان على علاقة بالمتآمرين ، فرّ هارباً إلى فلسطين و أقام بها و لكن رغم المناصب التي اعتلاها

هناك إلا أنها كان يحن لوطنه ، و مع بلوغه سن الشيخوخة أرسل رسالة لسنوسرت الأول يلتمس منه العفو .

نقيشة بعنخي : يقصد بها نص تاريخي كتب على لوح حجري يرجع لعهد الملك بعنخي ، و هو من ملوك الأسرة الخامسة و العشرين و هو واحد من المعروفين بالفرعنة السود ، و قد حكم من سنة 752 إلى 721 ق . م ، و يصف هذا النص حملات الملك العسكرية الناجحة .

الغالبانيوم "Galbanium" : زيت اللوز و هو من الزيوت المعطرة

التلينوم "Telinum" : حناء صيدا

الغاروم "Garum" : يعرف أيضاً بالليكامن "Liquamen" ، و هو عبارة عن صلصة تصنع من أحشاء السمك ، يضاف إليها كمية من الملح و السمك المملح ، و بعض النباتات المعطرة في الأحواض الخاصة بهاته الصلصة و تترك تحت أشعة الشمس ، ثم تص في للحصول على سائل يضاف إلى الأكل لتعطيره .

الثجير "Amurca" : ثقل كل ما يعتصر ، و الثقل هو ما يرسب أو يستقر أسفل الشيء .

البروق : نبات من الفصيلة الزنبقية

الأسل : هو عشب يستخدم بكثرة في صنع السلال

الفوة : بضم الفاء و التشديد على الواو المفتوحة ، هو نبات زراعي تستخرج منه مادة صبغية

حمراء

الستولا "Stola" : لباس السيدة الحرة و المحترمة في العهد الروماني ، وهو فستان طويل يغطيها حتى قدميها يوضع فوق القميص الداخلي وبه حزام يعقد تحت الثديين أو على مستوى الخصر ، يمسك عند الكتفين بأبازيم إذا كان دون أكمام ، وأما إذا كان بأكمام غير مخاطة فيمسك طرفي الكم بالأبازيم على طول الذراع ، مع ترك فتحات ليظهر من خلالها، مما يعطي للسيدة مظهراً أنيقاً ، وكان مجلس الشيوخ الروماني يعاقب السيدة التي تظهر من دونه أمام العامة .

الأوسيبوم "Oesypum" : عطر دهني تطلّى به البشرة كي يعطيها رائحة زكية و بريقاً لماعاً

السبورتيلاي "Sportulae" : مفردها السبورتيلا ، و هي عطية أشبه بالهدية ، عبارة عن سلة مشكلة من مختلف المواد و الحاجيات ، تعطى إما نقداً أو عينا ، أو الاثنتين معا من قبل الأثرياء لفقراء و سكان المدينة الذين هم دونهم مرتبة في المناسبات السارة للعائلة .

الفلامينا ، الفلامينيكا "Flamina,Flaminica" : الكاهنة ، زوجة الفلامنيكوس "Flaminicus" أي الكاهن .

البرا يتكستا "Praetexta" : توجة أو رداء أبيض اللون و مطرّز من الحواشي ، خاص بالأطفال .

الدرباني : نوع من البقر المسّم ، الهندي الأصل .

اللاسّر "Laser" : هو عصارة السلفيوم و كان يتم استخراجها بحز الجذر أو الساق ، غير أن عصارة الجذر أكثر جودة من عصارة الساق .

الديفريتوم "Défritum" : خمر مغلي مصنوع من العنب .

الشبث : المعروف لدينا بزريعة البسباس .

التوتولوس " Tutulus " : هي رفع الشعر أعلى الرأس و هي تسريحة الكاهن و زوجته .

النايبس : صخر متحول يشبه الرخام شكلياً و ظاهرياً .

الكوتينوس "Cotinus" : نوع من الشجر، ذو لون أحمر و تنبت في كل مكان و بكل الظروف .

مُقَدِّمَةٌ

يعتبر البحث عن نمط عيش الأقدمين في بلاد المغرب القديم و ترصد منجزاتهم الحضارية عبر التاريخ من المواضيع الإنسيابية و المطاطة ، التي تدعو الراغب في ذلك إلى التأمل و التدبر و " أن يكون نافذ الصبر و متأهباً بتوق كبير لأن يلخص الأشياء مسترشداً بانطباعات كلية ¹ و أن لا يتجاهل التنفيذ و التمحيص و التدقيق ، علّه يوفق في محاولة استكشاف معالم و سبر أغوار و حقائق تاريخ المجتمع القديم ضمن موقعه و نطاق عيشه مع ضرورة مراعاة كرونولوجية الأحداث و مختلف التأثيرات التي يتعرض لها ، خاصة و أن الديناميكية الحقيقية و استمرارية الحركة الفعالة و المنتجة لأحداث التاريخ الإنساني التي تمنحنا مفاتيح التطور و التغيير الذي يطرأ على مجتمع ما ، لا تكمن في التخمين أو التكهن و إنما بإعادة الإلتفات للماضي و قراءة التفاصيل و مراجعة سياق الأحداث كما وقعت لأنه حقاً :

و إذا فاتك التفات إلى الما ضي فقد غاب عنك و جه التأسى ²

و يتطلب البحث في المجال الاجتماعي نوعاً من التشخيص التاريخي لجميع المجالات ، و كل ما يتعلق بالحياة اليومية و تتبع و تقصي مختلف التأثيرات الخارجية و حتى الداخلية المرتبطة بنواة المجتمع ، و التي تؤدي لتشكيل و خلق فسيفساء اجتماعية مختلفة الأنماط و الألوان ، لأنها تشكل مشهداً واقعياً لحقيقة تاريخية ناتج عن انصهارٍ و تفاعلٍ بين مختلف العناصر الفاعلة في بوتقة الحضارة أياً كان أصلها لأنها تعرف بالمكان الذي قامت عليه .

¹ - جورج سنيتانا ، " في المؤرخين المتألمين " ، مولد الفكر ، ترجمة مجموعة من الأساتذة الجامعيين ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1968 ، ص 120

² - البيت الأخير من سينية أحمد شوقي

كما يعتبر كشف خفايا معالم نواة المجتمع حتمية لا بد منها لأنه بالتعرف عليها نستطيع فهم و معرفة حيثيات و دواخل ذلك المجتمع ، خاصة و أنه هناك رابط و ثيق و علاقة تكامل ما بين الطرفين الأسرة و المجتمع مبنية على الأخذ و العطاء ، و كذا التأثير و التأثر بين كليهما رغم كون الأولى مجرد جزء لا يتجزء من الثاني الذي يشكل الكل و الذي لا يستطيع أن يكون من دون مجموعة متألّفة و متناسقة من هذا الجزء ؛ و من ثمة يمكننا القول أن إشكالية الموضوع كلها تمحورت حول التقصي عمّا يرفع بعض الغموض عن الأسرة في حدود ما هو متوفر من معلومات و من ثمة محاولة التعرف على نمط و طريقة حياة الأسرة و كيف كانت و بماذا تميزت العلاقات القائمة بين أعضائها في إطار المسؤولية و السلطة و التبعية ؟ و فيما تكمن وظيفة الأسرة ضمن المحيط الإجتماعي؟

و لهذا ارتأينا ضرورة الخوض في المجال الاجتماعي و انتقاء موضوع « الأسرة في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني . الإمبراطوري الأعلى . » من هذا المجال الواسع ، خاصة و أن الأسرة تمثل أهم المؤسسات الاجتماعية في حياة البشر فهي التي تتكفل بتربية و بناء الأجيال المساهمة في بناء الأوطان ، و ينبغي الإشارة إلى أن أغلب الدارسين و خاصة أولئك الذين حاولوا إيجاد مفهوم لها سواء كانوا من أهل اللغة أو الفلسفة أو حتى المتخصصين في التربية و النفس أو علم الاجتماع يتفقون على أنها لغوياً يمكننا الرجوع إلى ما ورد في لسان العرب أن أسرة الرجل بمعنى عشيرته و رهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم ، و هي تمثل أهل بيته ، كما أنها أيضاً لغوياً مشتقة من "الأسر " أي القيد ، و هو أنواع : اصطناعي و اختياري ، و حين يصبح الأسر اختيارياً فهذا يعني أن الانسان يسعى إليه لأنه يرغب فيه و هو مهدد من دونه و يترتب عنه عبء يدعى المسؤولية .

و الحق يقال فإنه يصعب تقديم تعريف اصطلاحى كامل للأسرة بسبب تعدد أنماط الأسرة كما يشير لذلك الباحثين في السوسيولوجيا ، و لكن في الغالب هي تتكون من زوج و زوجة (أو زوجات في حال التعددية و هو ما يطلق عليه اصطلاحاً الأسرة المركبة) و أبناء و غالباً ما يقال عنها أنها أساس المجتمع و خليته الأولى التي يتم من خلالها التوالد و التناسل و على عاتقها ترمى مهمة الخلق و الإنتاج و ديمومة المجتمعات و بقدرات أفرادها يبني صرح

الحضارات ؛ هي منذ القديم لا تقوم إلا على أساس الزواج أو ذلك العقد الذي يبرم بين الرجل والمرأة بشروط قائمة على مجموع الحقوق والواجبات المترتبة على الطرفين المتعاقدين ، و الذي ينتج عنه في أغلب الحالات الأطفال الذين يعتبرون ليس فقط نتاجا للزواج و إنما أيضاً وظيفة من وظائف الأسرة لأنه من دون الاستثمار فيهم ليس مادياً فقط و إنما أيضاً معنوياً بتربيتهم التربية الخلقية الصالحة و الاهتمام بتعليمهم و نقل المهارات المكتسبة لهم حتى يصبحوا أفراداً وركائز فاعلة في مجتمعهم و هو ما يطلق عليه اليوم لدى المهتمين بعلم الاجتماع "التنشئة الاجتماعية" التي أول ركيزة لها تكون علاقة الطفل بوالده ثم في مرحلة ما بوالده و من ثمة ينطلق نحو تفاعله مع بقية أفراد الأسرة و من يحيطون بهم ، و يجدر بنا الإشارة أن هذا الأمر لا يتعلق فقط بمن يدين بدين سماوي و إنما هي أخلاق عامة لكافة الأسر بما فيها الأسر الوثنية و لعل إشارة القديس أوغسطينوس لتكفل والده الوثني بمصاريفه رغم مدخوله المتواضع و الذي لم يكن يسد حاجياتهم لما استطاع و التعلم و الحصول على مستوى تعليمي معين .

و يمكننا رغم ما ذكرناه أعلاه تعريف الأسرة بأنها ذلك " الكل الاجتماعي المرتبط ، المتفاعل و المنتج و لكن بدرجة متفاوتة من كل لآخر بحسب درجة ثبوته و استقراره " و هي ليست أبداً كما يدعي بعض الغربيين أنها " ظاهرة اجتماعية " ، لأنها في الأساس كانت خلقاً و جد مع تواجد البشرية على الأرض و دام بديمومة ذلك "الميثاق الغليظ" ويتكون هذا الكل من مجموعة أفراد ذوي نسب مختلفة من الايجابية أو السلبية و متفاعلين مع بعضهم بعضاً بدرجات متفاوتة ؛ و من أقسامها أو أنواعها نجد : **الأسرة النوواة** : و تتكون من زوج و زوجة و أبناء غير متزوجين و هذا النوع يكثر مع تزايد الرقي و الحضارة في أي مجتمع لأن الأبناء يصبحون أكثر تحرراً و رغبة في العيش مستقلين بعيداً عن الضوابط الأسرية و تحكم الوالدين ؛ و **الأسرة الممتدة** : و غالباً ما تضم ثلاثة أجيال أو أكثر¹ ، و عموماً يمكننا القول أن البحث في أنواع الأسرة و أنماطها يختلف و يتعدد بحسب مفهومها من باحث لآخر .

و إبقاءً للإطار المكاني الشاسع و الشامل و هو بلاد المغرب القديم إنما كان أولاً رغبة مني في الوصول لدراسة شاملة جغرافياً تعالج الموضوع و تنتقل بين المواقع المتاحة التعرف عليها ،

¹ - عبد المجيد منصور و زكريا أحمد الشربيني ، الأسرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص 15

بحدود المتوفر من مادة معلوماتية في إطار متكامل و مترابط تأكيداً على الوحدة الحضارية و الجغرافية لبلاد المغرب القديم قبل حلول الوافدين عليه من الشعوب الأخرى و كما عرفه سكانه الأصليين سواء كانوا قبائل رحل منتقلين بين مختلف أرجائه أو مستقرين متفاعلين مع من يفد عليهم من الشعوب الأخرى أو من جيرانهم ؛ و ثانياً حتى و إن رغبت في تحديد الاطار المكاني فالذاتية كانت لتسيطر علي و تقيديني و تجعلني أفضل موريطانيا القيصرية لأنني فعلاً فكرت بالموضوع بعد موضوع المجتمع و قبل أن يستقر رأيي على الأسرة في نهاية المطاف ، إلا أنني ارتأيت أنني سأصطدم بحذف بعض العناصر التي ينبغي تناولها أثناء الحديث عن الأسرة لأنه لا توجد أدلة كافية لإثبات ما سيقال لا من المصادر الأدبية و لا تلك المادية و بالتالي سيكون الأمر مجرد طرح بدون أدلة .

أما بالنسبة للإطار الزمني فقد ارتأينا اختيار فترة العهد الروماني و بالأخص العهد الإمبراطوري الأعلى الممتد من 27 ق.م إلى غاية 284 م ، بسبب غنى و أهمية هاته الفترة اجتماعياً و نظراً لكونها شكلت جزءاً مهماً و مميزاً من فسيفساء التشكيلة البشرية لبلاد المغرب القديم ؛ إضافة إلى أن الفترة اللاحقة و بالأخص ابتداءً من عهد الامبراطور قسطنطين تشكل مرحلة أخرى للدراسات الاجتماعية المرتبطة بالمسيحية و القائمة بذاتها ، و لكن هذا لا ينف أنها حلقة من حلقات التسلسل التاريخي لهاته المنطقة ، و الحق يقال فتحديد المرحلة التاريخية لهاته الدراسة لا يعن أننا سنبقى مضطرين للإلتزام داخل معالمها الكرونولوجية ، و لكن على العكس سنجد أنفسنا مضطرين للخروج إذا ما تطلب البحث توضيحات معينة تفيد الفهم ، و محاولة الربط بين المعالم و الفترات التاريخية السابقة باللاحقة ، تماماً مثلما حدث لنا أثناء الانطلاق في هاته الدراسة حيث توجب علينا تخصيص الفصل الأول للبحث في معالم الفترة السابقة للمرحلة التاريخية المراد دراستها ، و يخصص لمعرفة إلى أي فترة تاريخية بالضبط تمتد جذور تواجد الأسرة ، و مدى اهتمام السكان الأصليين بتكوين عائلة منتجة للرجال .

و من ثمة نتمكن من ولوج الأسرة في العهد الروماني في الفصل الثاني محاولين تسليط الضوء على كيفية تأسيسها و إن كان للقانون دخل في تحديد معالم بناء هذا الكل أو الصرح الاجتماعي المرتبط ، المتفاعل و المنتج ، مع محاولة التعرف على دور و مكانة أفرادها

المؤسسين و مدى اهتمامهم بالحفاظ على متانة العلاقة الأسرية و الإبقاء عليها صامدة أمام ما قد يعترضها من هزّات قد تعصف بأركانها ، مع وجوب الالتفات نحو ثمار ذلك الارتباط المؤسس لكيان الأسرة ، و التقصي عن كيفية التعامل مع الأطفال و تربيتهم ، و إن عرفت الأسرة آنذاك ظاهرة التبني ، فما هي الحالات التي تلجأ فيها لهذا الأمر ؟ و كيف يعامل المتبنى داخل البيت ؟

أما الفصل الثالث فخصصته للتغذية فالغذاء أساس طاقة الجسم ، و الكل يحتاج إليه لأن جُلّ الشرائح الاجتماعية تتساوى في الشعور بالجوع و الحاجة لمأى البطون ، و لا فرق أمامه بين كبير و صغير ، غني و فقير ، غير أن الفرق يكمن في نوعية الغذاء و أصناف الأكلات ، و لذلك توجب علينا البحث عن المأكولات و المشروبات و غيرها مما يتعلق بفنون الطعام ؛ في حين تطرقت في الفصل الرابع للباس كي نستعلم عما كان يرتديه أفراد الأسرة ، و مدى تطور ألبستهم أو تعرضها لأي تأثيرات معينة ، دون إهمال ما يتعلق بالزينة التي تكمل حلة اللباس و أناقة المظهر .

تناولت في الفصل الخامس الحياة الاجتماعية للأسرة ، لأنه يفترض بنا أن نتطرق لمقر السكنى و معرفة أنواع المساكن التي قطنتها الأسر ببلاد المغرب القديم ، و مدى الاختلاف أو التمايز بين نوع و آخر ، و كيفية تزيين منازلهم ، و ما تحويه من مقتنيات ؛ كما سنتحرى عن وسائل الترفيه لأفراد الأسرة ، و محاولة التعرف على طريقة قضاء أوقات فراغهم و بماذا يتسلون ، مع الاستعلام عن هواياتهم و اهتماماتهم . و ركزت في الفصل السادس و الأخير على الجانب الروحي العقائدي و الديني للأسرة ببلاد المغرب القديم التي عرفت هي الأخرى أوضاعاً دينية مختلفة تجعلنا نستفسر عن مدى تعلق سكانها بديانتهم أمام تأثيرهم بغيرها من تلك التي وفدت إليهم مع الوافدين أو التي فرضت عليهم من السلطات الرسمية ، مع محاولة إبراز إنعكاس ذلك على عاداتها و تقاليدها ، كما خصصت جزءاً من هذا الفصل للإطلاع على المداواة و الاستطباب بما تعود عليه السكان ببلاد المغرب القديم ، و البحث عن مدى تعلقهم بالسحر و الشعوذة التي تعود عليها نساء و رجال بلاد المغرب القديم في قضاء حاجاتهم .

و تجدر بنا الإشارة لبعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث حيث أن المعلومات التاريخية التي توفرت بين أيدينا ، و التي أمكن استخلاصها من بعض المصادر سواء كانت أدبية أو مادية لا تف بالغرض و لا تغط مجمل جوانب الموضوع ، و لذلك كثيراً ما كنا نتفادى التفصيل في بعض النقاط التي تم طرحها و التعرض لها في البحث ، دون أن ننسى مشكل تعريب و ضبط معنى بعض المصطلحات التاريخية ، و هذا المشكل سيظل مطروحاً بالنسبة لكل الباحثين في تاريخ و حضارة بلاد المغرب القديم مادامت لم تتضامن الأيدي لإنجاز معجم لغوي مخصص لتعريب المصطلحات التاريخية اللاتينية أو الإغريقية التي وردت بالمصادر الأدبية أو حتى ببعض النقوش أحياناً ؛ إضافة إلى العراقيل التي توضع للباحث ببعض المتاحف ، و التي تحول في أغلب الأحيان دون السماح له بتصوير ما يحتاج لدعم دراسته و أبحاثه خاصة إذا لم يتحل بالصبر و طول البال ، أما فيما يتعلق بالرغبة في الاطلاع على ما هو موجود بالمحفوظات فتعد من المحرمات .

و عموماً فإن المادة التاريخية المتعلقة بالأسرة رغم ضآلتها و قلتها ، إلا أنها متناثرة هنا و هناك بين طيات المصادر الأدبية ، و رغم تفاوت أهمية المعلومات بين مصدر و آخر ، إلا أننا نقبنا فيما وقع بين أيدينا منها ، و من المصادر التي أفادتنا هيروdot¹ الذي تحدث عن المستقرين و البدو الرحل مما يعني أنه حدد نمطين مختلفين للأسر المستقرة و تلك الخاصة بالبدو ، عادات و تقاليد بعض الرحل و أعراسهم و انتشار التعددية في وسط بعض القبائل ، غير أن هيروdot لم يهمل فقط الحديث عن قبائل المنطقة الغربية و الوسطى لبلاد المغرب القديم ، و يركز على تلك المقيمة بالناحية الشرقية و الجنوبية و بخاصة بمنطقة السيرت ، بل أهمل أيضاً الحديث عن المستقرين و عاداتهم و نمط حياتهم ؛ كما اعتمدنا أيضاً المرافعة أو التبرير و كتاب التحولات الذي عرف أيضاً بالحمار الذهبي لأبوليوس مداورش² ، لأن هاذين الكتابين يحملان الكثير من المعلومات التي تفيد الموضوع و تثريه ، خاصة و أنه تميز بالتفصيل في نقل ما يتعلق بالحياة اليومية و الذهنية السائدة في عصره .

¹ - Hérodote , Histoires ,Livre IV, trad.,PH. E.Le grand , éd., Les belles Lettres, Paris , 1949

² - Apulée , oeuvres complètes avec la traduction en français sous la direction de M.Nisard , éd., Dubochet et Compagnie , 1842

و من المصادر الهامة أيضاً و التي لا يستطيع دارس الحياة الاجتماعية و الأسرة التخلي عنها ، مصادر الفترة المسيحية ، كتارتوليانوس¹ و القديس أوغسطينوس² على سبيل المثال ، غير أنه و رغم أهمية المعلومات التي يمكن استنباطها إلا أنه في كثير من الأحيان نجدها تتصف بالتعميم و عدم ذكر تفاصيل الحياة اليومية ؛ هذا وقد لجأنا لكتاب الهندسة الذي ألفه المهندس العسكري فيتروف في عشرة أجزاء ، أورد بها كل ما يتعلق بطرق تحضير مواد البناء و تقنيات العمارة سواء بروما أو بالمناطق التي زارها أو سمع عنها ، كما أورد الكثير من النصائح للحصول على عمائر و معالم تتسم بالصلابة و الديمومة و تقاوم مخاطر الظواهر الطبيعية التي قد تتعرض لها عبر الزمن ، و هو شهادة حية تعرفنا بتقنية البناء خلال الفترة الأوغسطية ، كما أشار للمهندس المعماري الذي يجب أن يكون ملماً بالكتابة و الرسم إلمامه بعلم الحساب و الهندسة و الضوء و التاريخ و الفلسفة ، و حتى الموسيقى و الطب و التشريع و الفلك ، و هذا يعني أن يكون عالماً موسوعياً إن صح التعبير ، مدركاً لمعالم المادة و أغوار الروح ، عارفاً بما يجلب النظر للتحفة التي تجمع بين إتقان البناء و الإنشاء و تحقق التأمل و التفكير مع قدرة على الخلق و التجديد الدائم و مواكبة الإبداع ، غير أنه في خضم هذا كله تتاسى التركيز على الأرضية و نوعية التربة التي سيقام عليها البناء ، و مدى صلاحيتها لتحمل المعلم أو المسكن المراد إنشائه خاصة إن كان ذو طبقات ، و مثل هذا الأمر لا يعرفه طبعاً إلا أهل المنطقة و البنائين الذين أهمل فيتروف الحديث عنهم و الذين بحكم تعودهم على البناء تتراكم لديهم خبرة معرفية و ثقافة معمارية تمكنهم من مسايرة الذوق الفني السائد ، و أحياناً حتى التطوير في نمط البناء بحكم الملاحظة و التعلم أثناء العمل مع مهندسين عسكريين لبناء معالم عمومية .

و لم نستثن المصادر الأثرية باعتبارها عناصر مكملة للمصادر الأدبية ، و بالتالي لا يمكن اعتماد أحدهما و إغفال الآخر، حيث نجد أن ما أغفلته المصادر الأدبية تُثيرة الأثرية ، سواء كانت نقوش يمكنها أن تعرفنا عن زوجات و أزواج و أطفال ، إضافة لكونها أكثر دقة من

¹ - Tertullien , Œuvres de Tertullien , traduites en français par M.De Genoude , 2^{ème} édition , Paris , éd., Louis Vivès , 1852

² - Saint Augustin, la Cité de dieu, trad., M.Emilie Saisset, Paris , 1855 ; Id , Lettres , trad., M.Roulx , éd ., Bar-Le-Duc et Guérin , Paris , 1864 ; Id , Œuvres complètes , traduites en français et annotées par Péronne et écalte et Vincent et Charpentier et H.Barreau , éd., Louis Vivès , Paris ; Id , Les Confessions , trad., M.Péronne , éd., Louis Vivès , Paris , 1870 ; Id , Sermo , Patrologie latine 38 (éd.,1841) et 39(éd.,1845) , éd., Migne , Paris

المصادر الأدبية باعتبارها شاهداً تاريخياً أنياً لمن عايش الزمن و الحدث ، كتلك المدونة بالمجلد الثامن من سجل النقوش اللاتينية¹ أو بسجل النقوش اللاتينية للجزائر² و بمجموعة ديسو³ و كذا بسجل النقوش اللاتينية الإفريقية⁴ أو بالدوريات السنوية⁵ ، دون إهمال المعطيات الأثرية التي تضمنها الأطلس الأثري للجزائر⁶ أو حتى ألواح ألبرتيني⁷ ، أو حتى تلك التي لا تزال واضحة للعيان و منها الفسيفساء على سبيل المثال لا الحصر ، باعتبارها مصدراً لا يستهان به لكونها وسيلة تعبيرية قد تترجم مكنونات العصر في شتى المجالات و الجوانب ، و يمكن استنباط بعض الحقائق التاريخية الواقعية منها ، و تتبغى الإشارة إلى أننا زرنا بعض المتاحف داخل أو خارج الوطن و صورنا ما سُمح لنا بتصويره ، و ما لم نتمكن من تصويره أو لم يسمح لنا بذلك استقنايه من بعض المراجع التي تحدثت عن الفسيفساء ككتاب محمد يعقوبي الذي عرض فيه تحف و روائع المتاحف الوطنية بتونس⁸ ، أو من مواقع الأنترنت كالموقع الخاص بمتحف البارود بتونس⁹ و الذي يعرض بعض لوحات الفسيفساء الموجودة بالمتحف .

استعنا أيضاً بمجموعة من الدراسات و المراجع الهامة التي من شأنها أن تساعدنا في التعرف على مختلف جوانب الموضوع ، و ما يكتنفه من غموض و تشرح لنا بعض الحقائق التاريخية التي أشارت لها المصادر ، أو وردت بالنقوش و منها على سبيل المثال لا الحصر : التاريخ القديم لشمال افريقيا لستيفان غزال¹⁰ حيث نجده يتطرق لبعض نواحي الأسرة في الجزء السادس ، و حضارة افريقيا الرومانية لمؤلفه شارل بيكار¹¹ الذي رغم أهمية طرحه و الطريقة التي تناول بها بلاد المغرب خلال الثلاثة قرون الأولى إلا أنه ركز على المواطنين الرومان وبعض المتروميين و أهمل نوعاً ما الغير المتروميين من السكان الأصليين ؛ دون أن ننسى دراسة لاسير¹² التي

¹- Wilmanns.G, Mommsen.Th, Corpus Inscriptionum latinarum , VIII .Berlin,1881

² - Gsell.S, Inscriptions Latines d'Algérie,Tome I, LA Proconsulaire.Paris ,1922 ; Tome II : Inscriptions de la confédération Cirtéenne , de Ciucul et de la tribu des Suburbures.Publies par Pflaum.H-G.Paris,champion,1957

³ - Dessau.H , Inscriptiones Latinae Selectae,Berlin,1954-1955

⁴ - Marlin.A,Chatelain.L, Inscriptions Latines d'Afrique .Paris,1925

⁵ - Année Epigraphique .PUF

⁶ - Gsell.S, Atlas Archéologique de l'Algérie . Paris ,1911

⁷ - Tablettes d'Albertini , Trad.,Courtois(CH),Paris, 1952

⁸ - Yacoub(M), Chefs d'œuvres des musées nationaux de Tunisie, Maison Tunisienne de l'édition, 1978

⁹ - http://fr.wikipedia.org/wiki/Mus%C3%A9_national_du_Bardo_%28Tunisie%29

¹⁰ - Gsell(S) ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord , T. VI ,Réimpression de l'édition 1921-1928.Otto zeller verlag.Osnabrückü,1972

¹¹ - Picard(G-CH), La Civilisation de l'Afrique romaine, 2^{ème} édition .Paris, 1990

¹² - Lassère(J-M), Vbique Populus : peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 aC-235 pC), CNRS , Paris, 1977

أشارت للنمو الديمغرافي لمختلف الفئات البشرية و الطبقية و التطورات التي عرفتتها تشكيلة بلاد المغرب القديم الإجتماعية ، و إحصاء نسبة المواليد و الوفيات .

ساهمت أيضاً الدراسات المنشورة في بعض الدوريات و المجلات العلمية بإفادتنا بالمادة المعلوماتية و تدعيم أحياناً ما اقتبسناه من المراجع ، و أحياناً أخرى عملت على تغطية بعض من النقص المعلوماتي الذي لم نعثر عليه بالمصادر أو المراجع و من هاته الدراسات نذكر : مقال خديجة منصورى عن التعليم من خلال اعترافات أوغسطينوس¹ و آخر حول النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية² ، و استعنا كذلك بدراسة ليلي سباعي لعجمي³ الذي تحدثت فيه عن نموذجين للمرأة ببلاد المغرب القديم ، و الصورة المرسومة لها من خلال المصادر الأدبية و مدى تطابقها أو تعارضها مع تلك التي يمكن استنباطها من خلال النقوش ؛ دون أن ننسى دراسة وولف⁴ عن سارقي الأطفال ببلاد المغرب القديم ، و كذا دراسة محمد الحبيب بشاري⁵ الذي الذي صور لنا سلبيات الحياة اليومية من انتشار للسحر و الشعوذة إلى العنف و اللصوصية و قطع الطرق ، و غيرها من الدراسات التي لا تقل أهمية عن هاته المذكورة و التي أوردناها بالمتن و بقائمة البيبلوغرافيا .

و أخيراً أتقدم بخالص شكري و امتناني للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بلقاسم رحمانى الذي قبل بصدر رحب و عن طيب خاطر الإشراف على هاته الرسالة ، و لم يزل يشجعني و يدعمني بما يستطيع إليه سبيلا و يقوي عزيمتي لأنهي هاته المساهمة العلمية ، كما شكلت الثقة التي منحني إياها عاملاً محفزاً على المضي قدماً و جعلني أومن بأنه " إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ، فإن فساد الرأي أن تتردد" ؛ و أجدني أيضاً مدينة لأستاذتي الأستاذة الدكتورة خديجة منصورى التي أعطت بصبر و تفان ، و التي علمتني أن البحث يساوي الصبر و عدم

¹ - Mansouri(KH) , « L'Éducation en Afrique du nord d'après les confessions de Saint Augustin » , L'Africa Romana , Rome 2-4, , Meggio , 2002 , pp 515-531

² خديجة منصورى ، " النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية " ، دراسات في آثار الوطن العربي 4 ، الندوة العلمية الخامسة - القاهرة ، 2003 ، صص 67 - 83

³ - Ladjimi Sebaï(L) , «Saintes matrones ou dangereuses dévergondées: deux images des femmes du Maghreb romaine» Clio , 9/1999 , pp 17 – 36

⁴ - Wolf(C), « À propos des voleurs d'enfants : Saint Augustin , Lettre 10 » , L'Africa Romana XV , Tozeur 2002 , Roma 2004, pp 1711-1722

⁵ - محمد الحبيب بشاري ، " أبوليوس شاهد على عصره " ، حولية المؤرخ : العددان 11 . 12 ، السداسي الأول 2011 ، صص 19 - 59 -

التذمر بل السير نحو الهدف دون كلل أو ملل ؛ و لا أنسى شكر الأستاذ الدكتور بن يوسف التلمساني و عمال مركز التوثيق الإقتصادي و الإجتماعي بوهران ، و كذا عمال مكتبة قصر رياس البحر و عمال متحف تيبازة و سيرتا بقسنطينة ، و عمال مكتبة متحف الآثار القديمة مع شكر خاص للسيدة نعيمة عبد الوهاب المكلفة بالبحث و التراث بالمتحف و السيدة آمال و فتيحة و لكل من ساهم في فتح باب و تهوين الصعاب و ساعد من قريب أو بعيد في هذا البحث و لو بالكلمة الطيبة لأنها كثيراً ما تكون أعلى و أرقى من أي مساعدة مادية ، مع خالص الشكر و التقدير للجنة المناقشة الموقرة ؛ و ليس عدم ذكري لأسماء كل الذين ساعدوا في إنجاز هذا العمل بإغفالٍ لحقهم علي ، لأنه لا ينكر المعروف إلا لئيم و لكن لأنه لا المجال و لا المقام يتسع لذكر كل الأسماء و الشكر لكل الأشخاص .

الفصل الأول

وضعية الأسرة في بلاد المغرب القديم قبل الإحتلال الروماني

أولاً - قبل العهد القرطاجي

- 1- أول ذكر لأسرة بالمصادر
- 2- بعض العادات و التقاليد

ثانياً - في العهد القرطاجي

- 1- الغذاء
- 2- اللباس
- 3- التجمعات السكنية
- 4- العلاقات الفردية الخاصة
- 5- الترفيه و الإحتفال بالمناسبات

ثالثاً - في عهد الممالك

- 1- الزواج
- 2- الغذاء و اللباس
- 3- السكن

أولاً - قبل العهد القرطاجي :

يَصْعُبُ على الباحث التعرف على طبيعة الحياة الأسرية و التقاليد الإجتماعية لسكان بلاد المغرب القديم قبل بداية التوسع الفينيقي في غربي المتوسط مع أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد الذي نتج عنه تأسيس بعض المستوطنات بسواحل بلاد المغرب القديم كمستوطنة العرائش (Lixus) سنة 1110 ق.م ، أوتيكا سنة 1101 ق.م ، و غيرها من المستوطنات¹ ثم تأسيس مدينة قرطاجة سنة 814 ق.م التي أصبحت دولة قوية مع سياق التطور التاريخي و الحضاري ، مسيطرة على الكثير من مناطق النفوذ في الحوض الغربي للبحر المتوسط ؛ و تكمن صعوبة البحث في كون أنه لا المصادر ولا حتى الدراسات التاريخية اهتمت بمرحلة ما قبل العهد القرطاجي لدراسة الحياة الاجتماعية و ما تتضمنه من طقوس دينية و مآتمية و معالم و أنماط الحياة اليومية و حتى الحرفية لتلك الشعوب و القبائل التي كانت تقطن المنطقة ، و مدى مساهمتها في تلك الحضارة التي انبثقت و نمت على جزء من أرض بلاد المغرب القديم ، و تطورت بفعل " اختلاط الثقافة الحضرية الفينيقية و تأثرها بتلك التفاعلات الليبية لسكان المنطقة الذين ظل تاريخهم مهمشا قبل مجيء الفينيقيين " ² .

1- أول ذكر لأسرة بالمصادر :

بالرغم من أن مصادر التاريخ المصري قبل قرطاجة أو حتى قبل بداية التوافد و الاتصال الفينيقي بالمنطقة عن طريق المستوطنات الفينيقية بها ، تذكر بعض المعلومات عن سكان غرب مصر و تحرشاتهم و اعتداءاتهم المتكررة و المستمرة على الحدود المصرية ؛ إلا أن تلك المعلومات قليلة و ما يمكن تحصيله منها فيما يخص الحياة الاجتماعية يكاد لا يذكر إذا ما قورن بالمعلومات التاريخية الخاصة بعهد آخر للمنطقة . و لعل أقدم الإشارات إلى الأسرة في بلاد المغرب القديم هي تلك التي تُستقى من مصادر التاريخ المصري القديم ، إذ ورد ذكر الشعوب الليبية لأول مرة ابتداءً من عهد ما قبل الأسرات في عهد ملك الوجه القبلي المعروف بالعقرب³ ؛

¹ - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، التاريخ السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة .

الجزائر ، 1995 ، ص 42 .

² - Lancel (S) ,Carthage , ed.,Fayard. France,2001,p 52

³ -ورد ذكر ما غنمه الملك العقرب في لوحة الملك و قد قسمت الى أربع صفوف أفقية . و قد ظهرت في الصفوف الثلاثة الأولى صور ثيران و حمير و كباش ، و في الصف الرابع صورة لشجرة الزيتون و أمامها كلمة "حنو " ؛ كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي . ليبيا ، 1966 ، ص 11-12 .

و توالى ذكرهم في عهد الدولة القديمة و الوسطى و الحديثة¹ وتبين نقوش أحد جدران معابد الكرنك التي تعود الى عصر الفرعون "مرنبتاح" (1200-1320 ق.م) و كذلك لوحة حجرية تعود لعهد الملك " أمنحوتب الثالث " رئيس قبيلة الليبو "ميري بن دد" و هو يصحب زوجاته الإثني عشر إلى مصر² ؛ غير أنه في إشارات أخرى ورد أنه كان يصحب معه زوجة و ستة أولاد بالغين³ .

و يعتقد أن تكون هاته الزوجة التي تجشمت عناء السفر آخر زوجاته و صغيرة في السن مما يجعلها تتمتع بحظوة زوجها و ليست أم أولئك الرجال البالغين⁴ ؛ هذا أول ذكر صريح لكلمة أسرة أما عن الكثافة السكانية فمن الواضح أنها كانت كبيرة آنذاك بما أنه بعد خروج مرنبتاح للقضاء على الليبو استمرت المعركة ست ساعات بين الطرفين و قُتل منهم ألفين و أسر تسعة آلاف رجل⁵ .

2- بعض العادات و التقاليد :

إذا ما أردنا الحديث عن صفاتهم الجسمانية و بعض عاداتهم و معتقداتهم فعادة ما كانت تذكر أثناء الحديث عن المعارك الليبية المصرية ، لأن الليبيين شكلوا دوما خصما لا يُستهان بقوته على الحدود الغربية لمصر ، ففي عهد أمنمحات الأول (1962-1991 ق.م) الذي حسب رواية سنوهي أرسل ابنه سنوسرت الأول الى أرض التحنو ، فعاد و معه أسرى تحنو و جميع أنواع الماشية التي لا تحصى ، و يبدو أنه كان من عاداتهم وضع وشم على أذرعهم يمثل رمز الالهة نيت الليبية و الاله حورس ، لدرجة أن عبادة نيت انتشرت في سايس المصرية و الاله حورس الليبي على الحافة الغربية للدلتا⁶ ؛ و التحنو غير التمو ، فالتمحو يتميزون بعيونهم الزرقاء و بشرتهم البيضاء و شعرهم المائل للحمرة ، و لهم لحي مدببة الطرف و كان المحاربون يضعون ريشتين في شعر رؤوسهم (أنظر الشكل 01 الذي يبين قواد لبيبين على مقبرة الملك

¹ - حول فترات و عهود تاريخ مصر الفرعونية أنظر : شارن شافية ، حضارة مصر الفرعونية ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، 2009 ، صص 15-23

² - سمير أديب ، تاريخ و حضارة مصر القديمة . القاهرة ، 1997 ، صص 209-210 .

³ - أحمد أمين سليم ، دراسات في الشرق الأدنى القديم (مصر ، العراق ، إيران) ، دار النهضة العربية . بيروت ، 1989 ، ص 176 ؛ محمد الصغير

غانم ، سيرتا النوميديّة النشأة و التطور ، دار الهدى . عين مليلة الجزائر ، 2008 ، ص 201 .

⁴ - أحمد أمين سليم ، نفس المرجع ، ص 38 ؛ محمد الصغير غانم ، نفس المرجع ، ص 202 .

⁵ - سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 210 .

⁶ - سمير أديب ، نفس المرجع ، صص 229-230 .

سيّتي الأول) ، و تترجم الريشة أعلى الرأس الوضع الاجتماعي لحاملها¹ و حسب صور الملك سيّتي الأول المرسومة على مقبرته ، يمكن استقراء شكل ملابس التمحو من خلالها ، و التي تتألف من عباءة فضفاضة من الجلد تغطي الكتف اليمنى ، و جزءا من أعلى الذراع و في الجانب الآخر وهو الجانب الأيسر، عقدة عريضة و الذراع كلها عارية ، و قد زخرفت رقعة العباءة بألوان مختلفة و تُبَتُّ في ذيلها شريط مخطط عريض ، و يظهر تحت العباءة جراب



الشكل (01)

صورة رؤساء لبيبين من التمحو (الأربعة على اليسار) على مقبرة سيّتي الأول
www.afrique-du-nord.com/IMG/jpg/setis1_grave.jpg

العورة والأذرع و السيقان محلاة بالوشم بصور معينة الشكل أو مصلبة الشكل أو صلبان مستطيلة ، و كثيرا ما نشاهد في هذا الوشم صورة العلامة الدالة على الربة نيت² .

أما التمحو فيحتمل أنهم كانوا يلبسون الملابس البراقة بسبب تسميتهم التي تعني تماح أي



الشكل (02)

أحد رجال التمحو على مقبرة سحورع
http://www.afrique-du-nord.com/article/php3?id_article
 ونفس الصورة وجدت بمعبد جنزي للملك فيوبس الثاني

البراق ، و يتميز رجالهم و نساؤهم بطول القامة و بشرة سمراء ، و ذوا شعر أسود متموج و يتكون خصلة من الشعر على جباههم ، في حين وجوههم نحيفة ووجناتهم ناتئة و شفاههم غليظة نوعا ما ، و لحاهم قصيرة تنتهي بطرف مدبب ، أما لباسهم فهو نفسه للرجل و المرأة ، شريطين من الجلد عريضين يتقاطعان على الصدر، و يضعون الحزام على الخصر و به من الأمام جراب أو كيس ستر العورة ، و بالنسبة للرجال يضعون بالحزام ذيل حيوان من الخلف³ (أنظر الشكل 02).

و بالنسبة لمواصفات و عادات الليبو أو الريبو الذين هم شعب

¹ - سمير أديب ، نفس المرجع ، ص 230 ؛ محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 207 .

² - مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 23 .

³ - العقون أم الخير ، اللبييون و تأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية ، أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة وهران 2004 ، ص 65-66 .

قوي كثير العدد¹ ، فيتضح من خلال المصادر المصرية أنهم ذوي بشرة بيضاء كالتمحو ، و شعر أشقر متوسطا الطول ، يربط الرجل منهم خصلة أو ظفيرة (خلف الأذن) ، و يزين شعره بريشتين و يطلق لحيته ؛ ذووا شوارب طويلة ، و يتصفون بالوشم الذي يزين سيقانهم وأذرعهم ، و المتمثل في رمز الالهة نيت "NEITH" ، و يلبس الرجال منهم رداء طويلا مفتوحا من الجانبين ومربوطا أعلى إحدى الكتفين، و يلبس تحت هذا الرداء قميصا بدلا من جراب العورة² .

ثانياً - في العهد القرطاجي :

برغم أن العهد القرطاجي بمنطقة بلاد المغرب القديم أكثر العهود وضوحا بعد العهد الروماني ، إلا أن المعلومات الخاصة بالأسرة بباقي بلاد المغرب من غير قرطاجة و ضواحيها نادرة ، إن لم نقل تكاد تكون معدومة حيث أنه و إن عدنا للتاريخ المصري فاننا لا نجد إلا إشارات مقتضبة عن الليبيين و صفاتهم و عاداتهم كنقيشة بعنخي ، التي تشير إلى أن الملك الليبي "نمرود" قد أرسل زوجته لتلتمس له العذر و العفو ، وأنه لما دخل الملك بعنخي إلى قصر نمرود أمر بأن تمتثل أمامه كل زوجات الملك الليبي و بناته ؛ ومن خلال هذا النص يتبين تعدد الزوجات و بعض من أنماط الحياة الاجتماعية السائدة آنذاك في عرف الليبيين³ .

و يرى محمد الصغير غانم أن هذا النص يبين سلطة الأب و الرجل في أسرته⁴ ، غير أنني أرى أن هذا الأمر نسبي نوعا ما لأن السلطة هي أن يتكفل بكل ما يتعلق بالأسرة و حتى بالقبيلة بما أنه سيد المشوش ، إلا أنه في هذا النص نلاحظ إعتقاد الزوج في حل أكبر مشاكله الخارجية على زوجته . و برغم أن النص لا يذكر سن الزوجة التي أرسلت أو جمالها وإن كانت أصغرهن أو أكبرهن ؛ إلا أنه يمكننا الاستنتاج و الاقرار بقوة النساء آنذاك ، و حكمة هاته المرأة بالذات أو حيلتها و دهائها و إجادتها لحل الأمور المعقدة ، و تتبين قدرة النساء الليبيات و قوتهن

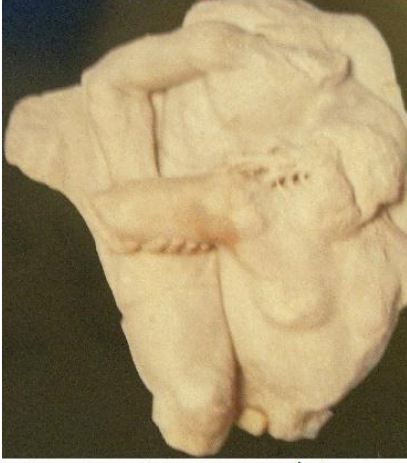
¹ - العقون أم الخير ، نفس المرجع ، ص 79 .

² - نفس المرجع ، ص 80 .

³ - محمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 40 ؛ محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 202 .

⁴ - محمد الصغير غانم ، نفس المرجع ، ص 202 .

إذا عدنا لديودور الصقلي¹ و اطلعنا على حديثه حول الأمازونيّات في أقصى غرب ليبيا و ملكتهن "Myrina" ، و قد عرفن بالشجاعة و التكفل بالمهام العسكرية و السياسية و إسناد المهام الداخلية المتعلقة بالمنزل و تربية الأولاد للرجال² ، كما تجسدت بسالتهن في العراك بنحتها على التوابيت مثلما يظهر من خلال جزء من نحت بارز لتابوت



الصورة رقم 01 : جزء نحت بارز من تابوت عثر عليه بمعبد سيرابيس بقرطاج - ق 2 م - موجود بقاعة الرخام بمتحف الآثار القديمة (I.S.003)

(أنظر الصورة رقم 01) جُلب من قرطاج إثر الحفريات التي قام بها دو سانت ماري بقرطاج سنة 1874 للتنقيب عن الآثار البونية لكنه عثر على مجموعة هامة تعود للعهد الروماني بعضها أرسل لمتحف الجزائر ومنها هذا الجزء و البعض الآخر أرسل الى فرنسا³ . و برجعنا إلى قرطاج و ضواحيها نجد أن جل معطيات التاريخ القديم بالنسبة للعهد القرطاجي لا تعرفنا إلا بتاريخ الأسر الكبيرة كعائلة الماغونيين "Magonides" التي

حكمت قرطاج لأكثر من قرن⁴ أي منذ سنة 550 ق.م بصعود ماغون "Magon" و تسلمه زمام السلطة ، إلى غاية مقتل هاميلكارت في 396 ق.م عند مدخل سراقوسة .

و هناك أيضا أسرة هاميلكارت برقة ، المعروف بسياسته الشعبية و إستيلائه على إسبانيا ، و أشهر أبناء هذه الأسرة حنبعل ؛ لكن رغم معرفتنا بهاتين الأسرتين الكبيرتين إلا أن ما يذكر عنها هو دورهما السياسي و العسكري فحسب⁵ ، أما عن الحياة الاجتماعية و العلاقات العائلية لهذه العائلات و المعلومات فتكاد تنعدم ، باستثناء بعض الاشارات الطفيفة كتلك التي ذكرها الشاعر سيليوس إيتاليكوس "Italicus Silius"⁶ عن طفولة حنبعل ، و قليلا عن حياته

¹ -Diodore de Sicile , Bibliothèque historique , traduite du Grec par F.Hoefer , 2^{ème} édition , éd ., L.Hachette et Cle , Paris , 1865 , III , 54-55

² Bachofen(J-J) , Le droit maternel (Recherche sur la gynécocratie de l'antiquité dans sa nature religieuse et juridique).Traduit de l'allemand et préfacé par Barilier(E),éd .,L'age d'homme . Lausanne,1996,p 359.

³ De Saint Marie(E), Mission à Carthage.Paris, 1884, p16 ,133 ;Abdelouaheb(N), Note sur lot d'objets provenant de Carthage, Annales du M.N.A,n°7,1998, p 69 , 84 fig., 18

⁴ Picard(G-CH),Vie et mort de Carthage,édition Hachette.Paris 1970,p 145.

⁵ Fantar(M.H) , Carthage , Approche d'une civilization ,tomel , edition Alif , pp 191-192

⁶ - Silius Italicus ,Guerres Puniques , Texte établi et traduit par M.Kermoyan , Paris , éd., Dubochet et Compagnie , 1837 , III , 97-107

* Tite-Live , Histoire رومانية ، نيتلّف أيضا يشير إلى أنها إسبانية romaine , texte établi et traduit par E.Lassère , éd., Garnier , Paris, 1928 , XXIV , 41, 7

العائلية وإشارة مقتضبة عن زوجته إميلسي " Imilcé " الابيرية* وعن وداعها الحار و المشبع بالأحضان لزوجها ، و قد كان لها منه طفلا لم يذكر إسمه ، و نجد الشاعر يصف المشهد بجو عاطفي مليء بالشجن ؛ و عدا الحديث عن حرب حنبعل لاحقا لم يزد فيما بعد أي ذكر لهاته الأسرة المصغرة و حياتها أو أي أسرة أخرى .

و في حقيقة الأمر أن ما يلاحظ هو أن المؤرخين القدامى لم يهتموا كثيرا للحياة الأسرية أو الاجتماعية ، خاصة في هاته الحقبة التاريخية وإنما كان تركيزهم سياسيا عسكريا ، غير أنه يمكننا إستعارة شهادة من المسرح لبلوت " Plaute " الذي عاش بروما في القرن الثالث قبل الميلاد ، و الذي استطاع أن يفتن جمهور المسرح بكوميديا شخصياته المرسومة بدقة والمختارة من واقع المجتمع المعاش ، كالشيخ الثرثار و العبد المحتال و القواد و غيرها من العناوين المنتقاة من المظاهر الاجتماعية التي انتشرت في ذلك الوقت .

و مما كتب و تم عرضه في صبيحة اليوم التالي لانتصار شيبليون الافريقي على حنبعل ، أي في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد ، القرطاجي الصغر " Poenulus " ¹ ؛ و تقول القطعة المسرحية أنه كان في قرطاجة أبناء عم من أسرتين كبيرتين معروفتين بالثراء الفاحش ، و كان أحدهم لا يزال حياً و الآخر توفي منذ زمن ، وبالنسبة للذي مات كان لديه ابن و حيد اختطف منه في قرطاج و هو ابن سبع ، و حين مرض بعد إختطاف ابنه بسبب حزنه عليه و كان أن جعل ابن عمه " حانون " وريثا له ثم سافر بعدها من دون أي حقيبة إلى غورلا (Acheron) ؛ في حين كان الرجل الذي اختطف الصبي قد حمله إلى كاليدون (Calidon) و قام ببيعه لشيوخ ثري كان يريد أولادا ، لكنه كان يكره النساء لذا تبناه هذا الأخير و جعله وريثا له ؛ و تقتضي الحكمة الدرامية للمسرحية أن يحل والد الصبي الحقيقي ضيفا على الرجل الثري لكنه لم يعرف بأن ابنه عنده .

و أما ابن عمه فقد بقي في قرطاجة بعد رحيله وكان لديه طفلتان واحدة بنت خمس و الأخرى بنت أربع ، اختطفتا أيضا مع مربيتهما من ماغارا (Magara)² ورغم أن هذا الموقع

¹ - Les Comedies de Plaute, Poenulus , tomeVIII , traduit par N. Guedeville,ed., Pierre Vander, 1719

² - ميغارا " Mégara " أو ماغارا " Magara " حي كبير به منتزه خلاب بسبب الأشجار المثمرة المزروعة به و السواقي و الجداول التي شقت و الملتفة بكامل أرضه يتخللها سياجات من العليق و النباتات الشائكة ؛ و كان الرومان قد اقتحموا المدينة من هذا المنتزه لأن به الكثير من المخابئ التي تمكن العدو من الاختباء حسب أبيانوس ، كما كان يعج باللصوص و مختطفي الأطفال و النساء حيث يمكنهم من الاختفاء بين الخمائل و الأشجار تماما مثلما حدث مع أدلفازيا و أختها

Appien VIII, 117 d'après Naudet(J) ,Théâtre de Plaute ,volume7,éd.,C.L.Panckouke . Paris , 1837, p 430

مجهول إلا أنه حدد بأنه كان شمال مدينة قرطاجة¹ ؛ و قد حملن إلى المدينة التي بها قريبتهم أغوراستوكلاس "Agorastoclès" و باعهن الرجل كلهن مع بعضهن البعض . مرت السنوات ووقع الشاب أغوراستوكلاس في حب قريبتة الكبرى أدالفازيا "Adelphasie" دون أن يعلم بصلة القرابة بينهما في حين أحب جندي أُنتراستيل "Antérastile" و قرر شرائها ليجعل منها خليلته له ؛ أما والدهما فقد ظل يسافر من بلد إلى بلد وما أن يطأ أرض أي مدينة حتى يسارع للبحث بين المحظيات و الخليلات و العبيد الموجودين بها عن بناته ، و لم يدخر وسعا في البحث عنهن ؛ من جهة أخرى كان يعرف كل اللغات لكنه كان يتظاهر عن قصد أنه لا يعرفها ، إنه " قرطاجي حقيقي ، و قد حظ رحاله مساء أمس في هذا المرفأ حيث سيجد بنتيه و ابن عمه " ² .

و حسب محمد حسين فنطر فإن العائلة أو الأسرة القرطاجية لم تكن تضم إلا الزوجين في غالب الأحيان ، و القليل من الأطفال³ ، بعكس أسر السكان الأصليين حيث نسبة الولادات مرتفعة ، و بخاصة لدى البدو الرحل منهم⁴ ؛ فهذا "حانون" الذي يذكره بلوت "Plaute" في مسرحيته لديه إبنتين فقط ، كان يعيش معهما في المنزل و مربيتهما و كذلك ابن عمه لم يكن له إلا طفلا واحدا هو الذي تم اختطافه برغم أن كلا من حانون و ابن عمه من الأثرياء .

كما نجد أيضا هاميلكار برقة ، كان لديه ولدين : حنبعل و أسدروبعل و بنتين إحداهما تزوجت أسدروبعل الذي خلف والدها على قيادة الجيش في إسبانيا و الأخرى تزوجت على التوالي كلا من الأمير أوزالسيس "Oalcès" و مازيتول "Mazetulle" من الماسيل ، أما حنبعل فكان لديه ولدا واحدا ، لا نعلم عنه أي شيء⁵ . في حين كان لأسدروبعل ، القائد الذي حضر الحرب البونيقية الثالثة ولدين ، و هما اللذين رمت بهما أمهما و نفسها في النار ، قبل إقتحام الرومان لأسوار المدينة في مطلع شهر أفريل سنة 146 ق م.⁶ .

¹ - Gsell(S) , Histoire ancienne de l'Afrique du nord , Réimpression de l'édition 1921-1928 . Otto zeller verlag.Osnabrückü,1972 , (=H.A.A.N) ,TomelI, p18; Decret(F) , Carthage ou l'empire de la mer,éd., Seuil . Paris , 1977 ,p 60

²- 60-120 , Plaute , Poenulus texte établi et trduit par A.Rivaud , Les Belles Lettres , Paris , 1961

³ - Fantar(M.H) , op.cit , p 193

⁴ - Gsell(S) , HAAN , T. V, p 51 ; T. VI , p 1

⁵ - Fantar(M.H), op.cit, p 193

⁶ - Polybe , Histoires , texte établi et traduit par PH.E. Le grand , Paris , Les belles letters , 1945 , XXXVI , 1, 3 ; Eutrope , Abrégé de l'histoire romaine , texte établi et traduit par M.Nisard , Paris , 1948 , IV , 12

غير أنه بالنسبة للمظاهر الحياتية اليومية و الحضارية للأسرة فإنه لا يمكننا معرفة إلا القليل من خلال النقوش أو المخلفات الأثرية و بعض النصوص الأدبية ، التي تثبت زواج القرطاجيين من النساء الأجنبية في بعض الأحيان مما وّلد الزواج المختلط و التأثر بالعادات و التقاليد بين الشعوب القديمة المجاورة لقرطاج ، كما كان يسمح أيضا للعبيد بالزواج ، و تشير مادلين هورس ميادان إلى أن أغلبهم من بلاد المغرب القديم¹ . و لمعرفة المظاهر الخاصة و العامة من حياة الأسرة القرطاجية و من كان يحيط بها من بقية السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم رغم قلة المعلومات التاريخية عنها ، لابد من التركيز على بعض جوانب الحياة اليومية ، كالغذاء و اللباس و السكن و العلاقات الفردية داخل الأسرة سواءً الرجل بالمرأة أو مدى إهتمام الاثنين معا بأطفالهما ؛ دون نسيان مظاهر الحياة العامة المتعلقة بالترفيه و الاحتفالات الخاصة بمناسبات معينة دون سواها .

1 - الغذاء :

يعتبر سكان بلاد المغرب القديم عموما من محبذي أكل القمح و الحبوب الجافة كالعدس و الحمص ، و زيت الزيتون² . و في العهد القرطاجي نجدهم تأثروا بجيرانهم القرطاجيين هؤلاء الذين بدورهم أثرت فيهم عادات و تقاليد سكان الشرق الأدنى القديم و أيضا شعوب البحر الأبيض المتوسط دون أن ننسى السكان الأصليين للمنطقة من حيث أن المحاصيل الزراعية المتواجدة بالمنطقة و الثروة الحيوانية المتوفرة أيضا لها تأثيرها في توجيه النظام الغذائي المتواجد ببلاد المغرب القديم .

و تشير النصوص القديمة لبعض المأكولات التي كانت تؤكل من قبل القرطاجيين كصناعة الخبز من دقيق الشعير و القمح³ أما فيما يخص الكعك و الفطائر و الحلويات فقد عرفوا فطائر البونيكوم "Punicum" حيث يقول عنها فيستوس " Festus"⁴ أنها حلويات قرطاجية الأصل و الصنع و تسمى أيضا بروبوم "Probum" ، و يذكر بلين⁵ أنه كان يتم صنع حلويات بخلط

¹ - مادلين هورس ميادان ، تاريخ قرطاج ، ترجمة إبراهيم بالش ، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات . بيروت ، 1981 ، ص 76 .

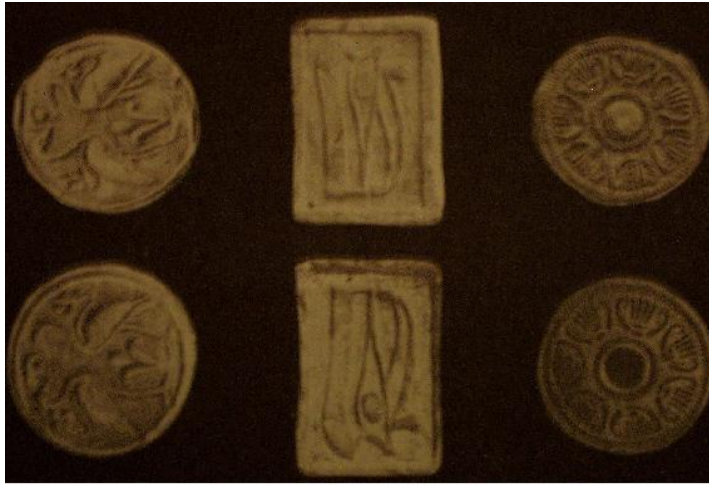
² - Picard(G-CH et C) , La vie quotidienne à Carthage au temps d' Hannibal(III siècle avant J.-C) , 2è éd., Hachette . Paris ,1982 , p 155

³ - Pline l' Ancien , Histoire Naturelle (=H.N) , Collection des auteurs latins , éd ., et trad. ,M.E. Littré . Paris , éd ., Dubochet et Le Chevalier 1848 , XVIII , XXVII

⁴ - Festus , De la signification des mots, trad., M.A.Savagner , éd., Panckouke , 1846 , XIV

⁵ - Pline , H.N , XVIII , XXVII,1

دقيق الشعير مع طحين القمح ؛ و كانت تصنع بأشكال مختلفة لأن العجينة كانت توضع في قوالب مصنوعة من الفخار بأشكال أسماك و حيوانات مختلفة و حتى نماذج لأناس مصريين أو إغريق¹ و رموز فنية (الصورة رقم 02) ، و اشتهروا بأكل الحساء "Puls punica"² الذي كان يتم صنعه باضافة « رطل من الطحين في الماء و نخلط جيدا حتي تذوب كمية الطحين في الماء ، ثم نضيف إليها ثلاثة أرطال من الجبن الطازج و رطل من العسل و بيضة ثم نخلط الكل جيدا و نقلب داخل الوعاء أو القدر» و قد كان القرطاجيين ممن يحبذون أكل الحساء بكثرة حتى أن بلوت كان يسمى القرطاجي العم بولتفاغونيد "Pultiphagonide"³ ، و يعد زيت الزيتون و الحليب من مكونات الغذاء القرطاجي و أكلوا أيضا الخضار مثل الملفوف أو الكرنب و الخرشوف ، و استخدموا الثوم في طهوههم ، كما كانوا أيضا يأكلون ما يصطادونه من الخنزير البري و الغزال ، الأرانب البرية ، الحجل و أيضا لحوم الحيوانات الأليفة المستأنسة كالأبقار، الغنم ، الماعز و الطيور⁴ ؛ و أكلوا أيضا لحم الكلاب⁵ التي منعهم داريوس من أكلها⁶.



الصورة رقم (02)
قوالب و طوابع خزفية من قرطاج (ق III ق-م)
Lancel (S) , Carthage ,éd., Fayard.Paris,1992, p 368 Fig., 224

¹ Picard(G-CH etC) , op.cit , p 160 ; Dridi(H) , op.cit, p 227

²-Caton, De l'Agriculture , texte établi et traduit par R.Goujard , éd ., Les belles lettres, Paris , 1975 , 85

³ Guendeville(N) , Les Comédies de Plaute , p 176

⁴ Dridi(H) , Carthage et le monde punique , éd., Les Belles Lettres . Paris,2006, p 228-229

⁵ Justin, **Histoire Universelle ,dans Oeuvres complètes** ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841, I, 10-12

⁶- Hérodote , Histoires , Livre IV , trad.,PH. E.Le grand , éd., Les belles Lettres , Paris , 1949, IV

هذا و كانت الأسماك أيضا غذاءً محبباً لديهم و خاصة للفقراء نظرا لغنى السواحل بها كالبورني ، سمك موسى ، المرجان المذهب و سمك التونة الذي كان يحضر كل سنة و يتواجد في سواحل عنابة و أيضا ميناء سيدي داود "Missua"¹ ؛ و قد ازدادت الحاجة إلى هذا الأخير خاصة بعد تصديره لبلدان حوض البحر المتوسط بعد تصنيعه ، حيث أقيمت مصانع و أحواض لتصنيع السمك ممتدة من العرائش "Lixus" حيث تتواجد التونة بكثرة إلى غاية قانس (Cadix) ، ثم باتجاه إقليم طرابلس و تقوم بتمليح السمك و تنتج أيضا الغاروم "Garum"² المعروف بالليكامن "Liquamen" و المسمى من قبل اللاتين كودليا "Codlia" و كان يُستخدم بكثرة كمُتَبَّل و معطَّر للطعام³ .

نشير إلى أنه في العهد القرطاجي لم يكن دوما يؤكل اللحم و السمك فورا بعد إحضاره بل يفضل حفظه و تخزينه كمؤونة مخزنة ؛ حيث عثر على جرار كان يخزن بها لحم البقر و الخروف مغمور في ثجير العنب ، لتصديره و لتغذية البحارة به⁴ . و بالنسبة للشراب فقد عرف عرف العهد القرطاجي بنوعين : خمر معتق ذو جودة و هو ما يدعى بالباسوم "Passum"⁵ ، و قد تحدث ماغون "Magon" القرطاجي عن طريقة صنعه بالتفصيل⁶ و يصنع من العنب المجفف ، و كان الإقبال عليه كبيرا بالمناطق المجاورة و أما الثاني فعادي يصنع من العنب الطازج⁷ ؛ و كان القرطاجيين من هواة الشرب و لذلك فرض عليهم قانون يمنع الشرب للجنود في في المعسكر⁸ ، و نظرا لأهمية لهم أقام هميلكون "Himilcon" أثناء حصار سراقوسة "Syracuse" سنة 396 ق .م مخازن ليس للقمح فقط و إنما حتى للخمر⁹ .

2- اللباس :

1 - Picard(G-CH et C),op. cit , p 161
2 - Dridi(H) , op . cit ,p228
3 - خديجة منصورى ،التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني ، أطروحة دكتوراه دولة ، إشراف الدكتور محمد البشير شنيقي . جامعة وهران- قسم التاريخ ، 1995- 1996 ، ص 178 .
4 - Picard(G-CH et C) , op.cit , p 162
5 - Pline , H.N , XIV, XI , 2
6 - D'après Picard ,(G -CH et C) , op.cit ;Huetz de lemps(A), Boissons et civilisations en Afrique, éd., presse univ. de Bordeaux, 2001, p 298-299
7 - خديجة منصورى ، المرجع السابق ، ص 172 - 173
8 - Platon , II , lois 674 a d'après Huetz(A), op.cit, p 299
9 - Diodore de Sicile, XIV, 63, 3

حافظ القرطاجيون على اللباس الفنيقي ، و بسبب هذا اعتبروا من المحافظين في لباسهم ، رغم ما عرفوه في بلاد المغرب من تأثر بالألبسة الأخرى سواء الاغريقية أو المصرية الهلينستية خاصة مع القرن الخامس قبل الميلاد ، و لكن رغم ذلك ظل مختلفا عن الزي الروماني¹ ؛ و يتضح الزي المصري الهلنستي من خلال الألبسة الرجالية لبعض الشخصيات من خلال التماثيل ، التي عثر عليها في القبور التي تعود للقرن الثالث و الثاني قبل الميلاد ، و يصف أبيانوس الزي القرطاجي بزي البرابرة² .

و عموما فقد عرف القرطاجيين بثوب طويل دون حزام و لا معطف ، و هذا يؤكد بلوت " Plaute " بسخرية شخصيته الاغريقية مليفون " Milphion " في القرطاجي " Poenulus " من التاجر القرطاجي حانون حين ناداه بمن ليس له حزام ، و أيضا حين تساءل متهمكا إن كان أضع معطفه في الحمام³ ؛ في حين أشار بوليبيوس⁴ إلى أن قائد القرطاجيين هاسدروبعل " Hasdrubal " كان يلبس معطفا أرجواني اللون حين لقائه وتعرفه بغولوسة " Gulussa " النوميدي .

هذا و يظهر من خلال ما ترك من تماثيل كهنوتية في المدافن بقرطاج أن هذا اللباس أو الثوب الطويل كان من قماش خشن أو سميك ، و أحيانا وجد فوق الثوب على الكتف قطعة من القماش المستطيلة⁵ لكن لا نستطيع أن نعرف إن كانت لفئة معينة دون أخرى ، سواء كانت طبقة أرستقراطية أو ذات مهام دينية .

مع العلم أن بعض المصادر قد أشارت إلى إرتداء كهنة المعابد لشريط أرجواني من القماش على الكتف⁶ ، وأيضاً خبراء و حكماء الجيش كانوا يضعون واحدة مزينة باللون الأرجواني⁷ ، في حين يذكر تارتوليانوس⁸ أن اللباس القرطاجي كان عبارة عن معطف

¹ - Picard(G-CH et C) , op.cit , p 144 ; Maes(A) , « L'Abillement masculine à Carthage à l'époque des guerres puniques » , Studia phoenica , Vol., 10,1989, p15-16 ; 23

² - Appien, Sic.,II,1 d'après Maes(A), op.cit , p 18

³ - Plaute , V, 2

⁴ - Polybe , Histoires , I , 38 ,7

⁵ - Dridi(H), op.cit, p 245

⁶ - Silius Italicus, III , 236 ; Hérodien , Hérodien , Histoire Romaine , trad., L.Halévy , éd., Firmin Didot , Fils et Cle , Paris, 1960 V, 5,10 ; Justin, XVIII,7,9

⁷ - Justin , XVIII , 7,9

⁸ - Tertullien , De Pallio dans Œuvres de Tertullien , traduites en français par M.De Genoude , 2^{ème} édition , Paris , éd., Louis Vivès , 1852 , I

"Pallium" ، يحمي من الحر و البرد وهو محصور عند الرقبة و مشدود بدبابيس "Fibulae" أعلى الكتفين ، و يتدلى من الطرفين ؛ و لكن مايس "A.Maes"¹ يرى أنه مادامت المصادر قد وصفت الزي القرطاجي بالكلمة اللاتينية تنيكا "Tunica" فهذا يعني أنهم كانوا يتماشون مع طراز الزي المعاصر لهم ، سواء كان إغريقي أو روماني .

كما كان الرجل يضع الحلي وبخاصة الخواتم و الأساور و الأقراط ، و هو أيضا ما يشير إليه بلوت "Plaute" بملفيون "Milphion" الذي كان يمزج على وضع القرطاجيين للأقراط و يتسائل متهمكا إن لم يكن لديهم أصابع² ، و كانوا يلبسون بكثرة النعال و الأحذية نوعا ما عالية ، و بعضها أشبه بالقباقيب ؛ و قد عثر على بعض الأقفعة الفخارية بقرطاج موجود بأنوفها حلقة أو خاتم و هو مايسمى بالنزم "nezem" ، و كان يضعه سكان بلاد كنعان . و فيما يخص المرأة ، كانت أكثر تحررا من زي الرجال الفنيقيين ، حيث كن يرتدين ثوبا طويلا و غطاء على الرأس و أحيانا معطفا ، و مع القرن الرابع قبل الميلاد أصبحن يرتدين ثوبا ضيقا و رقيقا من الكتان مفصل على حسب جسد المرأة³ ، كما كن يلبسن أثوابا مطرزة كنساء أيونيا ، و هذا تأثرا بطراز الزي الإغريقي آنذاك و يحتمل أن تكون تلك الألبسة مستوردة من بلاد الإغريق⁴ .

و مع القرن الثالث قبل الميلاد أصبحن يلبسن دثار الكتفين " معطف دون أكمام" ، و يبدو أن المرأة حسبما تظهرها التماثيل الفخارية و الطينية كانت تحب بكثرة اللون الأزرق و الأحمر اللامع ، كما كانت تحب تنسيق شعرها ، فأحيانا نجده مرمياً خلف أذنيها ، و أحيانا مسدولاً متموجاً و تارة تجعله معقوصاً " chignon" و تضع الكثير من الحلي سواء كانت أقراطاً أو سلاسل أو خواتم أو تيجان و أكاليل ، إضافة للأساور و حتى الخلاخل و أيضا الأحزمة المزينة لإكمال حلتها ؛ و تتعلن صنادل بنعال قليلة السمك ، كما عثر في المدافن على علب لمساحيق التجميل⁵ و هذا يعني أنهن كن يحببن التجميل و التعتج⁶ .

أما الفقيرات منهن فكن يتزين بعقد من حجارة الزجاج أو القواقع ، و حتى تمانم عظمية أو خزفية⁷ ، و لكن هاته في الغالب كانت توضع لرد قوى الشر و العين و الأذى الذي قد يلحق

Maes(A), op.cit , p 15- 16

Plaute , V , 2

Picard(G-CHet C) , op.cit , pp 150-152 ; Dridi(H), op.cit , p 245-246

Picard(G-Chet C), Ibid , p 148

Dridi(H), op.cit, p 246

6- مادلين هورس ميادن ، المرجع السابق ، ص 77 - 78

Picard(G-CH et C), op . cit , p 152

يلحق بالواحدة منهن ، خاصة إذا علمنا أن هاته التماثل العظمية أو الخزفية كانت تشكل عين حورس "Horus" أو أفعى ناجا "Naja" أو "Oudjet" و المعروف أن عين حورس في معتقد من تأثر بالمصريين القدماء من القرطاجيين والليبيين كانت تمنح القوة للشخص و تقوده إلى بر الأمان¹ ، أما عين واجت أو العين المقدسة فتجلب لحاملها الصحة و الراحة² . و يمكن القول أن القرطاجي كان يلبس هو و زوجته بحسب مرتبته الإجتماعية ، فكلما كانت عالية كلما كان أكثر تأنفاً و بحلي جميلة و كثيرة ، و تسريحة الشعر متكلفة و مصطنعة ؛ في حين يبقى أطفالهم يلعبون و هم عراة ، لأن مناخ المنطقة المعتدل يسمح بذلك ، و يبدو أن هذا أثر حتى على طريقة اللبس لدى الرجال حيث عثر على تماثيل يُرى فيها الجزء العلوي للرجل عار³ .

و برغم أن المعطيات الأثرية و التماثيل و الأنصاب التي عثر عليها بالمدافن و المعابد تشير للزي القرطاجي فهذا لا يعني أبدا سهولة إستقراء الحياة اليومية للقرطاجي و من حوله من سكان أصليين سواء جيران أو عبيد أو عاملين عنده أو حتى ممن حضر من الاغريق أو مصر أو غيرها من بلاد الشرق لبلاد المغرب مادما لا نعرف إن كانت هاته التماثيل و النقوش تمثل جميع الفئات الإجتماعية أو فقط الفئات الأرستقراطية و أصحاب السلك الكهنوتي ؟ و يزيد الأمر صعوبة إذا علمنا أن التماثيل الموضوعة مع الميت دوما تشير لثلاث شخصيات متشابهة في كل المدافن : امرأة مغطاة الرأس ، رجل ملتحي، رجل شاب أمرد دون لحية ؛ و هذا يعني أن التمثال قد يكون يمثل الشخص كما ينبغي أن يكون و ليس مثلما كان عليه ؛ و هو الأمر الذي نلاحظه بالنسبة لصور و تماثيل الفراعنة بمصر الفرعونية حيث نعالف أن الوحيد الذي صور و نحت على هيئته الحقيقية هو إخناتون .

3- التجمعات السكنية :

لطالما أثار السكن و المجمعات السكنية في العهد القرطاجي فضول و تساؤلات الأثريين ، مما دفع بهم للقيام بالعديد من الحفريات إلى أن أوضح الأثريين الألمان سنة 1983 بطريقة لا يمكن دحضها أن السكن القديم كان متواجدا بالسهول الساحلية أسفل هضبة بيرسا (Byrsa) ، لكن

¹ - برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني) ، ترجمه عن الهيروغليفية والس بدج ، الترجمة إلى العربية و التعليق : فليب عطية ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولي . مصر ، 2000 ، ص 247

² - شافية شارن ، المرجع السابق ، ص 73 ؛ 89

³ - Maes(A) , op.cit , p 22

لم يعرف بعدها إلى أين وصل التجمع السكني جنوبا ، خاصة في فترة متوغلة في القدم حيث أظهرت الحفريات و دراسة الطبقات الأرضية أنها تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد¹ ، و كانت مدينة قرطاجة مقسمة إلى أحياء سكنية بحسب الطبقات الاجتماعية و من أهمها بيرسا (Byrsa) ، صلامبو (Salombo) ، ميغارا (Megara) أو ماغارا المذكورة آنفا² .

و انتشرت بهاته المجمعات السكنية الأنشطة الحرفية حسبما عثر عليه من آثار بموقع بيرسا (Byrsa) ، و آثار للتعددين و مخازن الحجارة المكسرة (تستخدم في صناعة الأرجوان) و تعود هي أيضا للقرن الثامن قبل الميلاد³ . في حين على جوانب الشوارع ترتفع الأبنية الشاهقة التي وصل ارتفاعها إلى ستة طوابق و كانت هاته السكنات مخصصة للطبقة الشعبية من الصناع و التجار و الحرفيين⁴ ، غير أن حفريات كركوان (Kerkouane) عرفت أن البيت في العهد القرطاجي ما بين القرن الخامس إلى غاية الثاني قبل الميلاد ملتف حول ساحة مركزية ؛ و بتأثير إغريقي نجد بعض المنازل أصبحت بها الساحة المركزية مزودة بأروقة ، كما كانت هاته الساحة مبلطة بالآجر ، و بها بئرا أو صهريجا حيث يخزن الماء لاستعمالات المنزل اليومية ، و رعى لطحن الخبز ، فرن لطهي الخبز و هذا غالبا ما يكون خارج المنزل و ليس في الساحة المركزية و هو نفسه المستخدم اليوم في قرانا و الذي يبني من الطين و يطهى فيه الخبز بعد إضرام النار بالحطب⁵ .

و لا يمكننا أبدا إستبعاد إنتشار هذا النمط السكني في باقي مدن بلاد المغرب القديم بحكم التأثير بقرطاجة و غيرها من دول البحر المتوسط بسبب المبادلات التجارية التي كثفت بين القرن الرابع و الثاني قبل الميلاد ، و كذلك الأمر بالنسبة للمدن الداخلية بين الثالث و الأول قبل الميلاد ، أين نجد إنتشار حضارة فينيقو ليبية لأنها اختلطت بما عرفته من سكان المنطقة من عادات و أساليب العيش المختلفة ، و من تلك المدن عنابة (HippoRegius) ، قسنطينة (Cirta) ، تيديس (Tiddis) ، الطارف (Chullu) ، جيجل (Igilgil) ، الجزائر (Icosium) ، تيبازة ، شرشال (Iol) ، غوراوية (Gunugu) ، الأندلسيات

¹ - Gras(M),Rouillard(P),Teixidor(J), L'Univers phénicien,Hachette.Paris, 2006, p 268

² - محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى . عين مليلة-الجزائر ، 2003 صص 90-92

³ - Gras(M) , Rouillard(P),Teixidor(J), op .cit , p 268

⁴ - محمد الصغير غانم ، نفس المرجع ، ص 90 - 91

⁵ - Dridi (H), op . cit , p 237

بوهران ، مرسى مداغ و سيغا (Takembrit) ، و جزيرة رشقون¹ ؛ أما بالعرائش (Lixus) و طنجة (Tingi) و غيرها فلم يعرف السكن الكثير من التطور في العهد القرطاجي².

و نشير إلى أن المنزل في العهد القرطاجي كان يبني سقفه مسطحا كي يستغل في إنجاز عدة طبقات ، و في غالب الأحيان كانت تلك المنازل الرحبة التي تحيط بها بساتين كبيرة ملكا للأسر الغنية³ ، مثلما كان عليه الأمر بحي ميغارا⁴ ؛ كما كان سطح المنزل يستغل أيضا في تجفيف الملابس ، المنتوجات الزراعية الغذائية و حتى الجلود، و خصص كذلك للإجتماعات العائلية حين يكون الجو دافئا أو معتدلا ؛ و يلاحظ أن مساحات المنازل لم تكن تختلف من منزل عائلة لأخرى و إنما أيضا من حي لآخر ، فحي ماغون "Magon" كانت مساحة المنزل تصل به حتى 1000 م² في القرن الثالث قبل الميلاد ، أما بالمجمع السكني لحنبعل فلا تتعدى مساحة المنزل 100 م² ، في حين بكركوان وصلت مساحة أكثر المنازل اتساعا ما يقارب 250 م²⁵ ؛ ويبدو أنه من خلال مساحة المنزل نستطيع أن نتعرف ليس فحسب إلى أي طبقة ينتمي مالكه و إنما أيضا إلى الحي وإن كان شعبيا أم يخص طبقة الأثرياء و أعيان المدينة .

و الجدير بالذكر هو أن هاته المنازل المبنية بالآجر و الجير، و التي تتم عن غنى المنطقة ، لم تكن فقط بالمدينة و إنما أيضا بالأرياف وكان قد أشار إليها ديدور الصقلي حين تكلم عن دخول "أغاتوكليس" "Agatocles" إلى بلاد المغرب القديم سنة 310 ق . م و يصف ما رآه هذا الأخير بطريقه نحو قرطاج ، من حدائق و بساتين بها الكثير من العيون و القنوات و المجمعات السكنية الحافلة بما يحقق الإستمتاع بالحياة ، و ذلك بفضل السلام و الأمن الذي كان يعم المنطقة الغنية آنذاك بالكروم و الزيتون و الكثير من الأشجار المثمرة ، و حتى السهول المعشوشبة كانت تغذي قطعان البقر و الأغنام و الجياد بمحاذاة المراعي الخصبة و المستنقعات⁶ .

¹ - Ferdi(S),Les Puniqes à Tipasa :fait et spécifité ;Identités et culture dans l'Algérie,Vol 377,publicatons de l'université de Rouen , Havre, 2005, pp 13 – 22

² - Gaudio(A), Maroc du nord : Cités andalouses et montagnes berbères,éd., Nouvelles éditions latines. Paris, 1981, p 15

³ - مادلين هورس ميادن ، المرجع السابق ، ص 78

⁴ - محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، ص 92

⁵ - Dridi (H), op . cit , p 238

⁶ - Diodore de Sicile , XX , 8 , 2-4

زيادة على ذلك فإن المنزل كان به العديد من الغرف ، لأنها لم تكن مخصصة للسيد فقط و لكن أيضا لعبيده الكثر¹ ؛ و لا نعرف الكثير عن أثاث المنزل في العهد القرطاجي ، إلا أنه يحتمل أن يكون بسيطا ، و كان مقتصرًا فيما يخص الفرش على جلود الحيوانات ، أما الآنية المتوفرة به فهي جرار من الطين استخدمت لتخزين ما يحتاجونه من ماء و حبوب و بقوليات و حتى كخزانة للملابس ، و لإضاءة المنزل استخدمت مصابيح تشتعل بالزيت ، و لتفادي تصاعد الدخان أثناء إحتراق الزيت كانت توضع حبات من الملح الخشن أعلى المصباح² .

4 - العلاقات الفردية الخاصة :

يمكننا القول أن العلاقة بين المرأة و الرجل في العهد القرطاجي كانت علاقة ارتباط و تكامل ، فالمرأة وبالضبط في قرطاج كانت لها مكانة محترمة و خاصة ، حيث شغلت وظائف عامة في السلك الكهنوتي ،حتى أن مكانتها الهامة في المجتمع جعلت بعض المؤرخين يتساءلون حول إن كانت تلك الأهمية تعزى لمكانة تانيت "Tanit" و عظمتها في قرطاج³ ؛ و لم تكن المرأة مجرد خادمة أو مربية أو طباحة ، بل شغلت وظائف أخرى هامة لدرجة وصلت فيها " خادمة الإله " و " قيمة الكاهنات " و أحيانا حتى " رئيسة الكهنة"⁴ ، و رغم مكانتها التي لم تكن أقل من الرجل إلا أن هذا الأخير هو من كان يفرض رأيه ، و الأسرة كانت أبوية مثلها مثل الأسر القديمة في باقي مناطق البحر المتوسط ، ويعلل المؤرخين ذلك بحادثة صافونيزب " Saphonisbe " و تزويجها من سيفاقص " Syphax " بدلا من ماسنيسا " Massinissa "⁵ .

أما بالنسبة للزواج فقد عرفت المنطقة في العهد القرطاجي الزواج المختلط ، وقد كانت أغلب الزيجات المختلطة بسبب اعتبارات سياسية حيث أن النسوة في القديم كن يوظفن في خدمة الطموح و الأغراض السياسية والمصالح التوسعية⁶ ؛ و فيما يخص علاقة الوالدين بأطفالهم بأطفالهم فإن التضحية البشرية⁷ تركت إنطباعا لدى المؤرخين أنه لم يكن هناك حنان و لا خوف

Dridi (H), op . cit , p238

Picard(G-CHet C), op.cit, pp 154 -157

Hubac (P) , Carthage, éd ., Marcel Daubin. Paris, 1946, p 265

Dridi (H), op . cit , p 240

⁵- حول هذا الموضوع أنظر تحليل آرثر بليغران

Pellegrin(A), Histoire de la Tunisie,éd., Librairie Namura,4^{ème} édition,1948,p241

Dridi (H), op . cit , 240 - 241

Diodore de Sicile, XX,9,10,13-14; Justin , XVIII,6,11-12

خوف على هؤلاء الأطفال ، لدرجة أن الأم نفسها حسب بلوتارك "Plutarque"¹ ، أحن المخلوقات على وليدها لم تكن تذرف و لا دمة على وليدها و لم تحس بأي ألم على ابنها الذي قدم هدية لبعل حمون "Baal Hammon"² (الصورة 03) و يسميه ديدور الصقلي³ حين الحديث عن التضحية البشرية عند القرطاجيين بكرونوس "Cronos" إذ يقول بأنه كان متواجدا بقرطاج تمثالا كبيرا من البرونز، يديه ممدودتين وراحة اليد اليمنى للأعلى ، واليسرى باتجاه الأرض بحيث تسمح للطفل حين يوضع عليها بالإنزلاق و السقوط في الحفرة المشتعلة بالنيران .

و يتوجب على الأم أن لا تبكي و لا تتألم حتى لا تفقد مكافأة التضحية من الإله التي ينبغي أن تقدم خالصة وعن طيب خاطر، و لذلك كان يوضع أمام الإله من يعزفون على المزامير و يدقون على الطبول حتى لا تسمع صرخات الضحية ؛ و لكن لو أمعنا النظر في النص للاحظنا أن رفع صوت الطبول و المزامير هو في حد ذاته رافة بحال الأم التي ما إن تسمع بكاء طفلها حتى تهرع إليه ، فما بالك بصرخاته المتعالية .

الصورة رقم 03

بعل هامون (ق1م) عثر عليه بمعبد رأس بونة (Thinissut) قرب بير بوركبة
موجود حاليا بمتحف البارديو بتونس
Lance(S) , op.cit, p 218
http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Baal_Hamon_B



¹- Plutarque , De la Superstition , œuvres morales , Vol., 2 , trad., Amyot , éd., Janet et Cotelte , Paris , 1819, XIII

² - حول اللبس الذي وقع فيه المؤرخين عن كرونوس الاغريقي الذي يذكره ديدور الصقلي وتمثاله الذي كان موجودا بقرطاج ، و إن كان هو ملقرط أو بعل هامون قبل أن يعثر على نصب لبعل هامون من قِبل بيار سينتاس بسوسة(الصورة 04) و الذي اختفى خلال الحرب العالمية الثانية من متحف تونس ، أنظر :
Cintas(P), « Le Sanctuaire punique de Sousse », R.Afr, N°01, 1948, pp14 –Lancel(S), 16 ;
Carthage, éd., Fayard . France , pp 215 – 219 ; Cadotte(A), La romanisation des dieux :
L'interpretation romaine en Afrique du nord sous le haut-empire , Volume 158 de religions in the Graeco
Romana World ,éd., Brill, 2007 , pp 26- 65



الصورة رقم (04)

بعل حامون يمنح مباركته باليد اليمنى لأحد الأرقياء (يحتمل أن يكون كاهناً)
و باليسرى بمسك خربة أو رُمح.

Lancel(S) , op.cit, 218

Stèle de sousse , Fig 104

هذا و يشترط في الضحية أن تكون ولدت حرة و ليست من نسل عبد¹ ، و لهذا اتهمهم ديدور الصقلي بالغش و التدليس حين تحدث عن حملة أغاتوكليس الصراقوسي على قرطاجة سنة 310 ق- م ، لأنهم أصبحوا يشترون الأطفال و يربونهم ثم يهدونهم للاله بدلا من أولادهم من صليبهم² ؛ و تشير الإهداءات المحررة على قواعد التماثيل اللاتينوفينيقية بنقاوس (Nicivbus) و التي تعود إلى القرن الثاني و الثالث الميلادي ، نوعا آخر من التضحية يدعى باللاتينية مولخومور " molchomor " و هي مكونة من مقطعين مولخ " molch " بمعنى التضحية ، و مرلمور " mrlomor " أي الخروف ، و هنا نلاحظ إستبدال البشر بالحيوان ؛ و قد كتب على نصب تماثيل من تماثيل نقاوس « نفس بنفس ، دم بدم ، و حياة بحياة »³ . و يعتقد أنها تضحية لأجل الإستبدال حتى يهبهم الإله الطفل الأول أو آخر بدلا من ذلك الذي توفي أو ولد ميتا⁴ ، كما يشير تارتوليانوس⁵ إلى استمرارية التضحية البشرية بالأطفال في نهاية القرن الثاني الميلادي على شرف ساتورن " Saturne " الذي يعتبره بعل حامون الرومانيين .

و قد عثر في المقابر حيث دفن الأطفال على دمي و ألعاب و رضاعات مما يشير إلى اهتمام العائلة بطفلها و تعليمه ، غير أن التعليم لم يكن في استطاعة الجميع تلقيه و إنما فقط أبناء العائلات الأرستقراطية و عبيدهم لإنتاج على الأقل عبدا كاتبا " Scribe " لدى الشخص الثري أو لطفل تخلصت عنه أمه للكهنة في المعبد⁶ ، غير أن إشارة بلين القديم⁷ إلى تقسيم مكاتب

¹ - Quinte Curce , Histoires , Oeuvres complètes , Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841, IV, 3-23

² - Diodore de Sicile , XX , 14

³ - Gsell(S), Comptes rendus .Académie des inscriptions et belles lettres, 1931, pp 21-27

⁴ - Gras(M),Rouillard(P),Teixidor(J), op. cit , pp 227-228

⁵ - Tertullien , Apologétique , IX , 2

⁶ - Picard(G-CHet C), op.cit, pp162 - 167; Dridi(H) , op . cit , p 241 ; 244

⁷ - Pline l'ancien ,XVIII, V ,1

قرطاجة بين ملوك بلاد المغرب تدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كان بالمدينة عددا لا يستهان به يجيد القراءة خاصة و أن المكتبات كانت منتشرة بها وأيضا المدرسة الفيثاغورية التي كانت مسيرة من قبل أربعة أساتذة هم على التوالي : ملتيادي "Miltiade" ، أنتن "Anthen" ، هوديسوس "Hodios" و ليوكريت "Leocrite"¹ إلى أن منع تدريس اللغة والآداب الإغريقية في قرطاجة سنة 400 ق.م² .

أما بالنسبة للعلاقات الخاصة و الحميمة بين أفراد المجتمع فينبغي التأكيد على أنه رغم تراجع عبادة عشتار أمام تانيت في القرن الخامس قبل الميلاد ، و تهذيب الكثير من العلاقات و الطقوس الجنسية التي كانت متبعة آنذاك حيث اعتبرت الدعارة مقدسة في قرطاج ، و طريقة لتشريف و إرضاء إلهة اللذة³ ؛ و كانت المرأة التي تمارسها في المعبد تدعى أولمات "Ulammat" أي الفتاة البالغة لأنها بلغت سن الزواج ، أو إماتاشتارت "Immatashtart" بمعنى خادمة عشتارت ، في حين يدعى الرجال كالبيم "Kalbîm" وتعني لغويا الكلاب وأيضا اصطلاحا يقصد بها أنه مخصص للاله كما سموهم أيضا غوريم "Gourîm" أو غاريم "Garîm" ويقابل لدينا القطة الصغيرة و كذلك أطلق عليهم عبد اشتارت "Abdastart" بمعنى خادم عشتارت في المعبد⁴ ، و قد استمرت لاحقا في معبد الكاف (Sicca veneria)⁵ .

و رغم اعتبار العلاقات الفردية الخاصة موضوعا لا يمكن طرده أو الإقتراب منه قديما والأمر سيان بالنسبة للمثلية الرجالية و إدراج الدعارة كطقس لعقيدة في إطار ديني ، فإنه كان هناك و بخاصة في العهد الهلينستي العديد من العلاقات الحميمة المختلفة الأنماط و الأذواق ، و قد اعتُبرت هاته العادات الجنسية و بخاصة المثلية الرجالية عادات منحرفة و حتى خلال العهد الروماني رُفضت لكونها شاذة عن الطبيعة⁶ ؛ و يشير أحد مفكري القرن الأول الميلادي⁷ إلى أنه كان موجود بقرطاج حاكم "Praefectus morum" مكلف بحماية الأخلاق

Dridi(H), op.cit , p 244

- 1

Justin , XX , 5

- 2

Tissot(C-J) , Le Mariage , la separation et le divorce . Considérés aux points de vue du droit culturel , du droit civil , ecclésiastique et de la morale , éd., Adamant média . Paris , 2005, p 44

- 3

Dridi(H), op.cit , pp 180 – 181

- 4

⁵- Valère de Maxime, Des faits et des paroles memorable , Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M.Nisard,Éd., Dubochet et Compagnie, Paris ,1841, II ,6,15 ;

Picard(G-CH et C), op.cit , p 167

Dridi(H) , op .cit , p 241

- 6

⁷- Cornélius Népos ,Vies des grands Capitaines, Amilcar , III , 2 dans Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841

الأخلاق الحميدة والسهر على منع و محاربة مثل هاته التصرفات الغير مرغوبة و المخالفة لطبيعة و أخلاق المجتمع .

5 - الترفيه و الإحتفال بالمناسبات :

اعتبر بلوتارك "Plutarque"¹ القرطاجيين قساة و أعداء لملاذات الحياة و لا يحبون الترفيه عن أنفسهم ، و هو عكس ما أشار إليه ديدور الصقلي "Diodore de Sicile"² من حيث أن القرطاجيين يجيدون توظيف أموالهم في ملاذ الحياة ، و يعتبر جيلبار شارل و كوليت بيكار "G - CH et C . Picard"³ أن المهرجانات و الألعاب لم تكن مألوفة لديهم وبقية الاحتفالات ذات طابع ديني ، ينعدم فيها الضحك و الترويح عن النفس و حتى الموسيقى و الرقص كانا كذلك ؛ غير أن الهادي دريدي "H .Dridi"⁴ و استنادا على المعطيات الأثرية يبين أن هذا غير صحيح و يشيد بأنه كانت تقام حفلات للأعراس و الولادات الخاصة بالعائلات الأرستقراطية ، و كانت تلك الحفلات و الأعراس حافلة بالموسيقى و الرقص و الشعر و كانت صفونيزب "Sphonisbe" موسيقية جيدة ، كما كانت المحظيات يتكفلن باللعب على القيثارة و الناي .

و أما الحمامات فكانت منتشرة بكثرة في كركوان (Kerkouane) و منطقة بيرسا (Byrsa)⁵ و كانوا يتعطرون بزيوت معطرة مستوردة من غترب الجزيرة و آسيا⁶ ، ونذكر منها منها زيت اللوز "Galbanium" و عطر زهرة الزنبق و حناء صيدا "Telinum"⁷ ؛ و فيما يتعلق بالصيد البري و البحري فإننا لا نعرف الطريقة المستخدمة و لكن يعرف أنه كانت تنظم جماعات للصيد البري و إصطياد الحيوانات و محاولة ترويضها و كذا القردة و الفيلة و طيور الزينة و كان يتم بيعها و تصديرها لاستغلالها في الألعاب ، كما كانوا من محبي الأسفار و الرحلات البحرية⁸ ليس فقط للتجارة و إنما أيضا لصيد الأسماك كما سبق و أشرنا سالفًا ،

¹ Plutarque , Praecepta gerendae republica (Préceptes Politiques) dans œuvres morales , Vol., 11 , Trad., J- C.Carrière et M.Cuvigny , éd., Les belles lettres , Paris , 1984 , III, 6

² Diodore de Sicile , XX, 8, 2-4

³ Picard(G-CHet C), op.cit, p 168

⁴ Dridi (H) , op . cit , p 224 – 225

⁵ Ibid , p 226

⁶ Hérodote , III, 107

⁷ Pline l'ancien , H.N , XIII, 6 ; 11-13

⁸ Dridi (H) , op . cit , p 226; 230- 234

خاصة و أن سواحل بلاد المغرب القديم كانت غنية بالسماك على اختلاف أنواعه و الذي اعتبر غذاء للفقير قبل الغني¹ .

ثالثاً - في عهد الممالك :

رغم أن الباحثين لا يزالون يجهلون طريقة تشكيل التنظيمات الإجتماعية التي كانت تتواجد ببلاد المغرب القديم في عهد الممالك ، وتلك الشعوب و القبائل إلا أنه لا أحد ينكر صبغة و طبيعة ذلك المجتمع القبلية ، حيث تكون فيه القبيلة هي التي تمثل النظام و السلطة على باقي أفرادها و هي في نفس الوقت تمثل إجتماعيا مجموعة أسر و عوائل متحدة مع بعضها البعض و مرتبطة بأواصر القرابة و النسب² ، و برغم أن الكثير من المصادر الإغريقية و الرومانية تشير تشير إلى السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم ، إلا أن إشارتهم تلك لا تتعدى في كثير من الأحيان الحديث عن موقعهم الجغرافي أو مناوتهم المستمرة للرومان ، أو دخولهم تحت السيطرة الرومانية و قبولهم بتلك الحضارة، و قليلا ما تتعرض لمعلومات إقتصادية أو إجتماعية متعلقة بالنمط المعيشي للقبائل .

1 - الزواج :

تعتبر العائلة في بلاد المغرب القديم عائلة زوجية³ ، بالرغم من إحياء بعض الدراسات الغربية بغير ذلك ، مستندة في ذلك على المصادر التي أشارت إلى أعراف و تقاليد المجتمع في المنطقة ، حيث نجد أن لكل قبيلة أعرافها و أحكامها التي ألّفَتها و تعودت السير عليها ، كقبيلة الأوزاس "Ausees"⁴ التي لا يعرف أفرادها الزواج ، و الجماع لديهم أمر عارض ، و نساء القبيلة مشاع بين جميع الرجال ، إضافة إلى أن المعاشرة كانت تتم أمام الملاء و هي « ظاهرة همجية لا يمكن إلا للوحوش القيام بها »⁵ ، و إذا ولد طفل انتظروا بلوغه و بعد ثلاثة أشهر

¹ - Picard (G-Chet C), op.cit , pp 226;230-234

² - Euzennat (M), Les Structures tribales dans l' Afrique préislamique. Un état de la question , actes de VI colloque CTHS - 1993, I, Monuments funéraires , Institutions autoctones , pp 247-254 ;

عقون محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم ، دار الهدى . الجزائر ، 2008 ، ص 166

³ - نفس المرجع ، ص 169

⁴ - Désanges (J), Histoire naturelle .Livre V,1-46 ,Texte établi, traduit et comenté, Les belles Lettres.Paris , 1980, pp 471-472

⁵ - Liébert(Y), Rrgards sur la truphé étrusque , éd ., Presses univ . Limoges , 2006, p 62

يعقدون مجلسا يدعى إليه الفتى لإثبات نسبه ، و من ثمة ينسب لمن هو قريب الشبه منه بين الحضور¹ ؛ كما انعدم الزواج كذلك لدى قبيلة المخليس "Machlyes"² .

و يشير أيضا بلين القديم إلى أن الغرامنت "Garamantes"^{*} لم يمارسوا الزواج ، و كانوا ينتقلون من امرأة لأخرى³ ، و يضيف كلاً من بومبونيوس الميلي و إسيديور السفيلي أنه لم يكن لأي أحد من الغرامنت زوجة معتمدة ، و بالنسبة للأطفال يعرف النسب من الشبه الجسدي لمن يريد أن يربي إينا و ينسبه إليه⁴ ، في حين يذكر أرسطو⁵ أن لبيبو المناطق الداخلية هم من كانوا يستخدمون النساء مشاعا ، و يتقاسمون الأطفال بالشبه ؛ لكن سولان أشار إلى أنه لم يكن لدى " الأثيوبيين من الغرامنت " أية أهمية للأبوة و لا للزواج لأن الكل يجتمع للمعاشرة و لهذا اعتبر " الأثيوبيين من الغرامنت" الأكثر انحلالا و انحطاطا و خلاعة بين الشعوب⁶ ، و بهذا يكون « انعدام الهوية المنسوبة للأب بالنسبة للأطفال سمة أخرى يتصف بها البرابرة »⁷ .

ولا يُستبعد أن سولان ، نقل هذا فيما نقله عن بلين القديم و عن بومبونيوس الميلي⁸ ، و كذلك عن هيروودوت⁹ ، إلا أن هذا الأخير حين ذكره للغرامنت لم يورد معلومات عن الزواج ، و لكن ذكر في نفس الفقرة مطاردتهم للأثيوبيين و هم من سكان الكهوف و يتسمون بسرعة الركض و لغتهم تشبه أصوات الطواط¹⁰ ؛ و هنا لا نستبعد خلط سولان بين الغرامنت و الأثيوبيين خاصة و أن هؤلاء من خلال وصف هيروودوت يعتبرون بدائيين بإقامتهم في الكهوف على عكس الغرامنت الذين كانوا آنذاك يمارسون الزراعة¹¹ ويركبون العربات (أنظر

¹ - Hérodote , IV , 180

² - Gsell(S), Hérodote, texts relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord ; De Médeiros(F), L'Occident et l'Afrique, XIIIe – Xve siècle , éd., Karthala , 1985, p 151

^{*} - حول مواقع انتشار قبائل و شعوب بلاد المغرب القديم ، أنظر الملحق الخاص بهاته القبائل و الشعوب في آخر الأطروحة .

³ - « Garamantes matrimoniorum exortes cum feminis degunt » , Pline , V, 45

⁴ - Pomponius Méla , Géographie in Œuvres complètes , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., J.Dubochet , Le Chevalier et Cle , Paris , 1850 , I, 8,45 ; Isidore de Séville , Étymologies. Livre IX: Les langues et les groupes sociaux. Texte établi, traduit et commenté par Marc Reydellet, Paris, Les Belles Lettres , 1984, IX , 2, 128

⁵ - Aristote , Politique , Texte établi et traduit par J.Aubonnet , éd., Les belles lettres , Paris , 1971, II , I , 13

⁶ - Solin , Polyhistor , Trad., M.A.Agnant , éd., C.E.L.Panckoucke , Paris , 1847 XX , 2 , 3

⁷ - Liébert (Y) , op . cit , p 61

⁸ - Serbet (G), Pline l'Ancien , etat présent des études sur sa vie, son œuvre et son influence.ANRW, Vol 2-34, 1997, Band II, 32, 4 , pp 2174 – 2180

⁹ - Volny (C-F) , Exposé d'Hérodote , Oeuvres complètes de Volney , éd ., Firmin Didot .Paris , 1838 ,

¹⁰ - Hérodote , IV , 183

¹¹ - Désanges (J) , op . cit , pp 471 – 472 ; Liébert (Y) , op . cit , p 60 n ° 109

الصورة رقم 05) ويعتقد أن بعض الرسوم الجدارية الموجودة بالتاسيلي و جبال أكاكوس* تبين مطاردة الغرامنت للأثيوبيين أو خروجهم للصيد .

و حتى النزامون و رغم وجود الزواج لديهم وتعدد الزوجات¹ ، إلا أن المرأة عندهم مشاع مثلما هي عند الماسجيتاي "Massagetae" ، حسب هيرودوت و يكفي أن يضرب الرجل عمودا في الأرض حتى يُعرف رغبته في مضاجعة امرأة ، و أثناء زواجه الأول يقيم حفلة و فيها يتعاقب ضيوفه على عروسه ، ثم يقدمون لها هدايا من موجودات بيوتهم² ؛ و بالنسبة للغندانس "Gindanes" ، لا يمكن معرفة إن كان الزواج عندهم معترفا به أو غير معترف به³ ، رغم أن النساء كن يفخرن بحب الرجال بوضع حلقة جلدية بكاحل الواحدة منهن ، و كل حلقة يقصد بها رجل⁴ ؛ في حين لدى الأديرماخيداس "Adyrmachides" يُصطحب العروس قبل أن تزف لزوجها للملك ، و إن أعجبتة افتضاها⁵ افتضاها⁵ ، و يذهب البعض⁶ إلى أن حاكم منطقة تولارت قد طبق هذه العادة في القرن التاسع التاسع عشر .

الصورة رقم (05)

رسم جداري لشخص يركض و بيده حربة ،
و بالقرب منه آخر يركب عربة
الرسم عثر عليه بالتاسيلي بالجزائر
و آخر يشبهه يوجد بأكاكوس

http://www.afrique-du-nord.com/article.php3?id_article=64



* - تقع جبال أكاكوس في الجزء الجنوبي الغربي للبيبا على الحدود الليبية الجزائرية

1 - Liébert (Y) , op . cit , p 61

2 - Hérodote , IV , 172

3 - و يشير ستيفان غزال إلى أن انعدام الزواج و مشاعية المرأة ليست حكراً على سكان بلاد المغرب القديم ، بل ؛ Gsell (S) , op . cit , p194

عرفتها شعوب قديمة أخرى ، فعادة اشتراك أخوين في امرأة واحدة في الجزيرة العربية ذكرت من قبل سترابون ، و دخول ضيوف العريس على العروس ليلة زفافها ، الواحد تلو الآخر بحسب السن كانت منتشرة بجزر البليار و أمريكا الجنوبية خاصة المناطق القريبة من المحيط حسبما ذكره ديدور الصقلي ، أما عادة تقديم العروس للملك فهي عادة وجدت في الهند و الاسكيمو و بعض مناطق أمريكا و جزر الكناري و استمرت في أوروبا حتى فترة متأخرة ، للمزيد من

المعلومات أنظر : Gsell(S), Hérodote., p 194-146; Vivien de Saint-Martin , op.cit , p 43 n°3

4 - Hérodote , IV , 176

5 - Hérodote , IV , 168

6 - Gsell (S) , op .cit , p 196 n ° 07 ; Vivien de Saint Martin(M) ,Le Nord de l' Afrique dans l'antiquité Greque et - romaine .Paris , 1863 , p 43 n ° 03

و يبدو أن ظاهرة مشاعية (؟) المرأة في بلاد المغرب القديم قد استمرت إلى غاية فترة متأخرة في العهد الإسلامي¹ ، و رغم أن الإسلام يحرم ذلك حتى لا تختلط الأنساب إلا أن ابن بطوطة يذكر عادة غريبة و مستهجنة لدى مسلمي قبيلة مسوفة المقيمة بإيواالتن حيث رأى أن رجالهم { حتى و إن كانوا من علية القوم سواء قضاة أو شيوخ قبيلة... } لا يغارون على نسائهم ، و لكلٍ من نسائهم صاحب تخلو إليه في حضور أو غياب زوجها دونما اعتراض منه ، و لا أحد ينتسب لأبيه ، و لكن لخاله ، والإرث يعود لإبن الأخت² ؛ و لو أن ما كانت تقوم به النساء في القبائل ليس فقط من خلال ما ذكره ابن بطوطة و لكن حتى بالنسبة لنساء الغدانس ناهيك عن الأمازוניات المذكورات أعلاه هو حرية و قوة تحسب لصالح المرأة أكثر من كونه مشاعية لها ، ما دامت هي من تقرر مالذي تفعله . إضافة إلى أن قضية المشاعية التي أثّرت ، لا يُستبعد أن المقصود منها ممارسة السكان لتعدد الزوجات ، فلو كانت المرأة مشاعاً في عرف تلك القبائل ، لما طلب الملك هيرياس علساديدون للزواج³ ، و لاعتبرها حقاً من حقوقه مادام هو الملك و هي وافدة على أرضه ، و حتى بومبونيوس الميلي⁴ حين حديثه عن المشاعية تكلم أيضاً عن الأطفال و الأصهار ، فكيف للأصهار أن يكونوا إذا لم تكن هناك علاقات زواج مقننة في إطار اجتماعي ، و نسب متعارف عليه بين الأسر ، خاصة في مجتمع حرّصت البنات فيه و أوليائهم على الزواج⁵ ، و عرف النساء فيه بجمالهن المُلفت للنظر، هذا الجمال الذي كان وراء سبي الكثير منهن بعد الفتح الاسلامي ، لأنه " لم ير الناس في الدنيا مثلهن ، فقيل إن الجارية بالمشرق كانت تبلغ ألف دينار أو نحوها "⁶ .

¹ - حول استمرارية و بقاء بعض العادات و التقاليد القديمة لدى سكان بلاد المغرب القديم أنظر : De Medeiros (F) , op.cit , pp 150 – 152 ; 152 n° 44

² - أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي (الملقب بشمس الدين و المعروف بابن بطوطة) ، رحلة ابن بطوطة " تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار" ، دار صادر . بيروت ، 1992 ، صص 677 – 678 .

³ - Justin , Histoire universelle , XVIII , 5-6

⁴ - Pomponius Mela , Géographie , I , 8

⁵ - Pindare , Pythique , trad., F.Colin , éd., G.Silbermann , Strasbourg , 1841 , IX,5

⁶ - الرقيق القيرواني (ابراهيم بن القاسم) ، تاريخ إفريقية و المغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى ، دار الغر الاسلامي ، 1990 ، صص 15 ، 36 - 37 ؛ و يذهب ابن عبد الحكم في نفس السياق حين حديثه عن حسان بن النعمان بقوله " كان قد قدم معه من وصانف البربر بشيء لم ير مثله جمالاً " ، ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقية و الأندلس ، تحقيق عبد الله الطباع ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1964 ، ص 66

و بالنسبة لتعدد الزوجات فليس النزامون وحدهم من عرف ذلك بل من قبلهم الليبو و النوميدي¹ و المور الذين أشار لهم سالوستيوس حين حديثه عن زواج يوغرطة من ابنة بوخوص بقوله : « تزوج يوغرطة من ابنة بوخوص ، و الحال أن هذا الارتباط لا يعني شيئاً عند النوميدي و المور ، فكل واحد يأخذ النساء بحسب مقدرته و ثرواته ، البعض عشرة ، و آخرون أكثر من ذلك ، و الملوك أكثر بكثير ، و بين كل تلك النسوة يضيع الحب و لا ترقى أي منهن لتكون شريكة ، فكلهن محتقرات على حد السواء »² ؛ و هو بهذا يحاول تبيان أنه لا مجال للحب بين الزوجين ، و أن عواطف الزوج مقسمة بين جمهرة النساء ، و لا توجد أي مقربة منه فعلياً ؛ إلا أن ما يظهر من شهادة سترابون³ يخالف ما حاول سالوستيوس الإيحاء به عن العلاقة الزوجية لسكان بلاد المغرب القديم ، مجسدة في شخص يوغرطة ، حيث يذكر سترابون أن الملك بوغود و بعد إحدى حملاته لبلاد الاثيوبيين ، أرسل بهدايا لزوجته قبل عودته ، و هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حبه لزوجته و وفائه لها ، و أيضاً يبرهن على متانة أواصر العلاقة بين الزوجين ، رغم أن للملوك زوجات شرعيات و خليلات كثيرات من طبقات غير نبيلة ، و أقل من مكانتهم الإجتماعية⁴ ؛ كما عرف الملوك و السكان على حد السواء الزواج المختلط ، بزواجهم ممن كان يجاورهم من الوافدين⁵ ، حيث تزوج بوغود من الإغريقية أونوي "Eunoé"⁶ ، و يوبا الثاني من كليوباترا سليني⁷ ، و من إغريقية تدعى أورانيا "Urania"⁸ .

و تعدد الزوجات سببه الرغبة في إنجاب الكثير من الأولاد⁹ ، و قد يصلون إلى الزواج من خمسين امرأة¹⁰ ؛ و بالرغم من أن الرقم مبالغ فيه ، إلا أنه غير مستبعد بالنسبة لرؤساء القبائل و الأمراء لكن ليس كزوجات فقط و إنما كمحظيات و مسبيات ؛ بالتالي كثرة الزوجات هي التي تفسر نسبة الكثافة السكانية الراجعة لكثرة الولادات¹¹ ، بالإضافة الى أنه لا يمكن اعتبار

Gsell (S) , op.cit , p 197 - 1

Salluste , La Guerre de Jugurtha, texte établi et traduit par A.Ernout , Paris , Les belles lettres , 1989, LXXX - 2

Strabon , Géographie , texte établi et traduit par A.Tardien , 2^{ème} édition , Paris , éd., Hachette , 1886 , XVII,3,5 - 3

4- César, La Guerre d'Afrique ,Texte établi et vtraduit par A. Bouvet ,Paris ,Les belles lettres , 1949 , XCI ;

Gsell (S) , op . cit , p 197 n ° 06

5 - المحفوظ أسمهر ، " صورة أسرة المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية اللاتينية " ، الأسرة البدوية في تاريخ المغرب ، منشورات

مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية ، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 2 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، القنيطرة ، 2006 ،

ص 20 - 21

Suétone , Vies des douze Césars , texte établi et traduit par M.Nisard , Paris , 1848, César, 52 - 6

Dion Cassius , Histoire Romaine , trad., E.Gros et V.Boissée , éd., Firmin Didot frères , 1845 , L , 15 - 7

8 - المحفوظ أسمهر ، نفس المرجع ، ص 21

Strabon , XVII, 3 , 19 ; Pomponius Méla , I , 42 ; Procope , II , 10 , 11 - 9

Procope , II , 20 , 24 - 10

Gsell (S) , H.A.A.N , Tome VI , p 01 - 11

المرأة محتقرة ، بما أنها كانت تُحمل مع المحاربين و تقود العربات و ترحل مع زوجها أينما ذهب¹ ، و حتى الأطفال ربما بغرض تدريبهم على المعارك و حتى لا يتخوفون منها لاحقا ، كذلك الطفل النوميدي اليتيم ماسيف " Massive " ، الذي رياه جده لأمه و قد تحدث عنه تيت ليف² من أنه ذو جمال نادر ، يبدو عليه الدم الملكي ، و كان قد أحضره ماسنيسا لإسبانيا مع الفرسان القرطاجيين ، إلا أنه أبعدته عن المعارك بسبب سنه الصغير . و قد استمرت عملية حمل النساء و الأطفال مع المحاربين حتى فترة متأخرة ، ففي القرن الثالث الميلادي أسرت الكثير من النساء ، اللواتي كن مع المحاربين من قبيلة الباوار " Bavares " ³ ، و استمر الأمر حتى بعد احتلال الوندال و البيزنطيين بلاد المغرب القديم ⁴ .

2 - الغذاء و اللباس :

لقد كان سكان بلاد المغرب القديم من الأصحاء بدنيا⁵ ، و للرجال منهم أجسام صلبة ، رشيقة و قوية ، يتميزون بطول العمر لأنه نادرا ما تصيبهم الأمراض ، و موتهم في أغلب الحالات بسبب المعارك أو افتراس الحيوانات الضارية⁶ ؛ و تعزى صحتهم و قوتهم إلى نمط معيشتهم⁷ ، حيث كانوا يكثررون شرب الماء⁸ الذي كان يجلب من النبع في القرب المصنوعة من الجلد و الأواني الطينية⁹ ، كما استخدموا أيضا لاستعمالاتهم اليومية الأواني الخزفية (أنظر الصورة رقم 06) ، و الزجاجية في عهد ماسنيسا (الصورة رقم 07) ، و شربوا الحليب (أنظر الصورة رقم 08) الذي تنتجه قطعانهم أما الخمر فلم يكن متوفرا لديهم ، و لم يكونوا يشربون منه الكثير بسبب ندرته¹⁰ ، و الخمر الذي كانوا يصنعونه كان حلوا من فاكهة اللوتس " Lotus " ، ولا يمكن تخزينه إلا لأيام قليلة¹¹ ، و حتى هذا الخمر لم يتوفر إلا لدى الماسيسيل و الماخلياس " Machlyes " و اللوتوفاج " Lotophages " .

¹ - حول مكانة وأهمية المرأة في المجتمع الليبي القديم أنظر أد محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميديّة ، صص 209 - 212

² - Tite- Live , Histoire romaine , texte établi et traduit par E.Lassère , éd., Garnier , Paris, 1928 , XXVI

³ - Gsell (H) , Hérodote ., pp 198 – 199

⁴ - Procope , La Guerre contre les Vandales , texte établi et traduit par D.Roques , Paris , Les belles lettres , 1990 , II, 11 , 18 ; Corippus , La Johannide , texte établi et traduit par M.Petschenig , Berlin, 1886 , II , 171 v 430- 468

⁵ - Hérodote , II , 77; IV , 187

⁶ - Salluste , XVII

⁷ - Gsell (S) , op . cit , p 01

⁸ - Procope , II , 5 , 13 ; Corippus , VIII , 248 – 249

⁹ - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص 207

¹⁰ - Hérodote , IV,177; Pline l' Ancien ,H.N,XIII, 106 ; Strabon , XVII, 3 , 11 ; Pomponius Méla , I, 41 ; Périple de - Scylax , éd., De Fortia , Paris , éd., Royale , 1845, 110

¹¹ - Hérodote , IV , 177-178 ; 181, 194



الصورة رقم (06)

أواني خزفية تعود للقرن 4 - 3 ق. م عثر عليها بتيديس (Tiddis) التي تبعد عن قسنطينة بـ 17 كلم
متحف سيرتا (Cirta) بقسنطينة



الصورة رقم (08)
مزارع نوميدي

massyles.free.fr/images/agriculteurNumide



الصورة رقم (07)

أواني زجاجية تعود لعهد ماسنيسا
متحف سيرتا بقسنطينة

هذا و كان النوميد يتغذون بلحوم الطرائد و شحوم الأيل ، و لكن دون استخدام الملح أو أي شيء متبل آخر، و هذا ما يمكنهم من مقاومة الجوع و العطش ؛ و الغذاء بالنسبة لهم ليس للتلذذ أو الإسراف ، أما بالنسبة للجيتول و الليبو فقد كانوا يتغذون على لحوم الحيوانات الضارية أو على أعشاب المروج¹ ، و بالرغم من أكلهم اللحم ، و بخاصة لحوم الطرائد² ، إلا أن أولئك القاطنين بالحدود الشرقية لبلاد المغرب و بالأخص منطقة الشحات "Cyrène" لا يأكلون لحم البقر احتراماً للالهة إيزيس "Isis"³ ؛ و أما الخنزير فلم يكن أياً من سكان بلاد المغرب يأكل لحمه⁴ ، و يمكن أيضا استثناء الأتلانيس "Atlantes" من أكلة اللحوم⁵ ، الذين كانوا لا يأكلون أي شيء تدب فيه الحياة⁶ و من أكلة الأفاعي و العظايات و الزواحف الأخرى نجد الغرامنت و الأثيوبيين و التروغلوديتاس "Troglodytes"⁷

Salluste , XVII, LXXIX

- 1

Pomponius Méla , I, 41 ; François (A) , Gauldrée – Boilleau , L'Administration militaire dans l'antiquité, éd ., Slatkine ,2^{ème} édition .Paris, 1980, p 260

- 2

Hérodote , IV , 186

- 3

Gsell(S) , Hérodote., p 109 n° 07 ; Gsell (S) , H.A.A.N , Tome VI , p 03

- 4

Hérodote , IV , 184

- 5

Gsell (S) , Hérodote ., p 177

- 6

Pomponius Méla , I,44 ; Pline , V , 45 ; Gsell (S) , op . cit , p 177 n ° 07

- 7

، أما بالنسبة للنزامون "Nasamons" فقد عرف عنهم أكل الجراد الذي كانوا يصطادونه ثم يجففونه تحت أشعة الشمس ، و بعدها يطحنونه حتى يصبح دقيقا و يتناولونه ممزوجا بالحليب¹ ، و يحتمل كذلك الزواكاس "Zauèces" و أيضا سكان المنطقة الواقعة بين السيرت الصغرى و الكبرى ، كما اعتبر الأوزيين "Ausees" من أكلة الجراد و الأديرماخيداس "Adyrmachides" ممن يأكلون القمل² ، غير أن هذا مستبعد لأن هيرودوت³ لم يذكر ذلك وحتى حين حديثه عن القمل ، ذكر نساء هاته القبيلة الأخيرة اللواتي كن يعتنين بشعورهن و حين يمسن بقملة يعرضنها و يرمين بها أرضاً ؛ وبمدينة مغازا (Mérasa) المجهولة الموقع حالياً ، كان سكانها يحبذون أكل القمح و هم من المزارعين و لا نعرف إن كانوا جيراناً للماكسياس "Maxyes" أم لا ، كما عرفوا العسل الذي استخدموه مكان السكر و خاصة في المناطق الساحلية و بالتل⁴ .

و من مربي النحل ، الغيزانتس "Gyzantes"⁵ و نحلهم معروف بتركه للعسل و هجر مكانه⁶ ؛ كما كانوا أيضا يصنعون العسل بكميات كبيرة⁷ ، و يأكلون القردة التي كانت متواجدة بكثرة في جبالهم ؛ كما كانوا يتغذون على جذور الأعشاب و ثمار الأشجار البرية و بخاصة البلوط في المناطق الجبلية و السهلية ذات الغابات⁸ ، أما سكان الأطلس فكانوا يأكلون الكثير من العنب سواء الطازج أو الجاف منه ؛ و فيما يتعلق بأكلهم الخضار فليس لنا معلومات بهذا الشأن⁹ و لكن لكن لا يستبعد ذلك لأن المخلفات الأثرية التي عثر عليها بمنطقة لبددة و الشحات (Cyrène) و سبراطة (Sabrata) و طرابلس (Oea) و بفضل البعثات الإستكشافية الأثرية التي بدئ فيها منذ القرن 18 م ، تدل على أن هاته المنطقة كانت تضاهي قرطاج في عظمتها آنذاك بسبب إحتكاك السكان و تزواجهم بالوافدين الإغريق¹⁰ ، لكن الأكيد أنهم أكلوا الزيتون الذي كان بكميات كبيرة في لبددة (Leptis Magna) ، و استخدموا الزيت في الطبخ و الإنارة و كذلك التمر الذي كان يجنيه النزامون "Nazamons" من أوجيلا¹¹ .

Hérodote , IV , 172 _ 1
Gsell (S) , op. cit , p 176 n °06 ; 177; 163 n° 07 _ 2
Hérodote , IV , 168 _ 3
Gsell (S) , op . cit , p 172 ; H.A.A.N , Tome VI , p09 _ 4
Hérodote , IV, 194 _ 5
Pline , XI , 33 _ 6
Gsell (S) , Hérodote ., p 175 _ 7
Strabon , XVII , 3, 15 _ 8
Gsell(S), H.A.A.N, tome VI , p 05 _ 9
Sintes (C), La Libye antique , France , 2004 , pp 41-54 _ 10
Hérodote , IV , 172 ; 182 _ 11

وفيما يخص أكلهم الحبوب فقد تحدث بروكبيوس¹ عن أن سكان المنطقة كانوا لا يطهون القمح أو الشعير و لكن يأكلونه حبا كالحوانات ، إلا أن ستيفان غزال² يشير إلى أنه بالغ و ناقض نفسه بهذا الخصوص لأنه ذكر في كتابه الثاني أن النسوة الليبيات كن يصنعن حلوى من القمح بعد أن يطحن و يقمن بطهوها في الرماد الساخن بالمنزل بحسب العادة المورية ، و كانوا يطحنون الحبوب بالرحى الحجرية التي لا زالت مستخدمة ليومنا هذا ، كما كانوا يصنعون الحلوى و الخبز في المدن أو الأرياف ، و قد تحدث بوليبيوس³ عن خبز ماسنيسا الخشن الذي كان يأكله يأكله أمام خيمته ، و توقع ستيفان غزال⁴ أن تكون حلوى و ليس خبزاً ، و لكننا لا نستبعد أن تكون مثلما قال بوليبيوس خبزا و لكن خبز شعير ، لأنه خشن بالفعل ويمكن أن نحتفظ به لعدة أيام

و بالنسبة للباس فتتفق بعض المصادر⁵ على لباسهم المصنوع من جلد الحيوانات ، سواء الأليفة منها كالماعز ، أو البرية كالأسود و الفهود و غيرها ، و هو من دون أكمام و لا يضعون حزام ؛ هذا و تؤكد النقوش الصخرية كتلك التي عثر عليها ببسكرة⁶ هذا الأمر، حيث يتضح أن أن الجلد كان يمسك على الكتف اليسرى و يغطي أعلى البطن ، و يرمي بطرفه الآخر على الكتف الأخرى كي يسقط على الظهر، و كذلك المسكوكات كنفود سيفاقص التي تبين قطعة نقدية منها ، فارساً يلبس قميصاً تحت جلد حيوان أو معطفاً من الجلد⁷ ؛ و النساء أيضاً كن يستخدمن الجلود في صنع ملابسهن و بالأخص الماعز⁸ ، و كن يرتدين قميصاً طويلاً ثم يضعن فوقه جلد جلد الماعز بعد أن يَنْتِفِن شعره و يقطعن الأطراف و يصبغنه بالأحمر، و تتم الصباغة بالفؤة⁹ ؛

1 - Procope , II, 6, 13
2 - Gsell (S) , op . cit , p 6-7
3 - Polybe , XXXVI , 16 , 2
4 - Gsell (S) , op.cit , p 7 n° 0 5
5 - Strabon , XVII, 3, 7; 3, 11; Varron , De Re rustica (Economie rurale) , texte établi et traduit par J.Heurgon , - éd., Les belles lettres , 1978, II , 11, 11; Diodore de Sicile , III, 49; Silius Italicus , II,56; III,276-277; Pomponius Méla , I , 41; Tite-Live , XXXV,11 , 7
6 - Gsell(S) , op.cit , Tome I , p 203 ; Tome VI , p 22
7 - Ibid , p 27
8 - Hérodote , IV , 189
9 - Gsell (S) , Hérodote., p 165; 165n° 05

ثم استبدل الجلد لاحقا لدى الطبقات ذات المرتبة الاجتماعية العالية بمعاطف من القماش الخشن و التي أصبح في عهد متأخر يلبسها كل الشعب¹.

3- السكن :

بناءً على المعلومات التي وردت إلينا من خلال المصادر² ينبغي تحديد نوعان من أنماط السكن ، أحدهما خاص بالبدو الرحل ، و الآخر خاص بأولئك الذين كانوا يمتنون الزراعة و تعودوا الاستقرار حيث يرجح أنه بالنسبة للنمط الأول ؛ أما البدو الرحل فقد سكنوا بيوتاً متقلّة تشبه الأكواخ أو خياما "Tenteria" ، مصنوعة من مواد نباتية و عشبية كسيقان البروق ، القصب ، القش ، و الأسل ، و من بين القبائل التي قطنت هذا النوع من الخيم المتقلّة ، النزامون³ الذين كانوا يجففون سيقان البروق ثم يشدونها لبعضها البعض بظفر نبات الأسل عليها⁴.

في حين نجد النمط الثاني بعضها مبني من قوالب الملح بالمناطق الجافة التي لا تتعرض للمطر ، و لولا ذلك لانهارت جدرانها، و ملحم نوعان بحسب اللون أبيض و أرجواني⁵ ؛ و البعض الآخر ماباليا "Mapalia" شكلها مستطيل و جدرانها محنية تعلوها أسقف تشبه غواطس السفن المقلوبة⁶ ، يحتمل أن تكون مبنية بالأغصان و التربة المخلوطة بالماء والسقف من القش ، كما لا يستبعد استخدامهم الحجارة في بناء مساكنهم⁷ ؛ و قطنوا أيضا أيضا الأكواخ "Tagurii"⁸ و كانت تبنى من الأغصان و القصب⁹.

تجدر الإشارة الى أن سكان المنطقة تفاعلوا مع أولئك الوافدين سواء كانوا فينيقيين أو اغريق أو حتى يهود والأكيد أنهم تأثروا بالنمط المعماري الخاص بهم ، لكن يصعب علينا

¹ - Procope , II, 6, 12; Corripus , II , 130- 135 ; VIII, 189- 190

² - Polybe , XIV, 1,7 ; Diodore de Sicile , XX, 65 ; Tite-Live , XXX, 3,9 ; Silius Italicus,III, 290 ; XVII ,88-89 ; Tacite , Annales , texte établi et traduit par H.Goelzer , Paris , Les belles lettres , 1945 , III,74 ;IV,25 ;Pline, V,22 ;XVI,178 ; Pomponius Méla, I, 42

³ - Hérodote , IV ,190

⁴ - Gsell (S) , Hérodote., p 177

⁵ - Hérodote , IV , 185

⁶ - Salluste , XVIII

⁷ - Gsell(S) , op .cit , p 180 ; 180 n°01 ; مصطفى عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 73

⁸ - Salluste , XIX

⁹ - Gsell(S) , Hérodote ., p 179

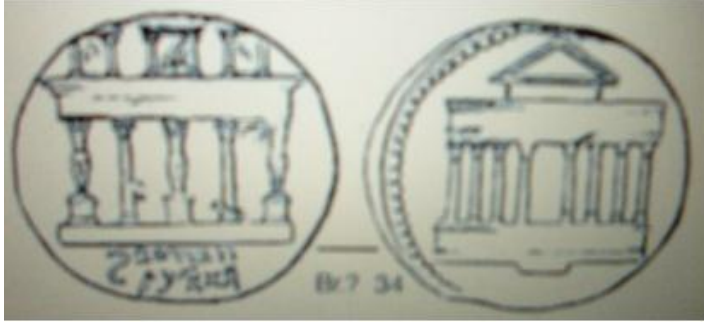
تحديد الى أي مدى بلغ هذا التأثير و التفاعل بسبب شح المعلومات المتعلقة بالمنازل و القصور التي بنيت في عهد الممالك و أيضا ما يتعلق بأثاثها ، تلك القصور التي ورد ذكرها في بعض المصاد¹ ، و قد شيدت على النمط الاغريقي البونيقي² ؛ و ما يؤكد التأثير بالاغريق بالاغريق العثور على تاجين لعمودين من طراز دوري ، يرجعان للعهد النوميدي بضواحي قسنطينة ، أحدهما بالمسجد الكبير و الثاني بسيدي مبروك ، و قد أوضح اكتشاف أندري برتيني لمجمع سكني بوادي الرمال ، يتكون من مجموعتين و كل مجموعة بها خمس بيوت و بكل بيت ثلاث غرف³ ؛ و تأثروا بالفن المعماري البونيقي و بخاصة تلك المنازل ذات الأسطح ، و شكلها المربع المرسوم على خط مقوس ، و مبنية فوق تل أو ربوة ، و بالنسبة لمادة البناء ففي الغالب كانت حجارة⁴ ؛ هذا و يلاحظ أنه ابتداءً من عهد يوبا الأول كانت

التأثر بالنمط

، حسبما تظهره

لعهد الملك يوبا

46 ق.م)⁵ أنظر



كانت بدايات

المعماري الروماني

قطع نقدية تعود

الأول (60؟) -

أنظر الشكل (03) .

الشكل (03)

قطعة نقدية تعود لفترة حكم الملك يوبا الأول

Alexandropoulos(J), op.cit , p514 Br ? 34

¹ Strabon, XVII, 3,13 ; Sallustius , LXXVI ; Tite – Livius , XXX, 12

² Gsell(S) , Monuments antiques de l'Algérie , Tome I , Paris , 1901, p 55-74 ;

فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا الى بديّة الاحتلال الروماني - 213 ق.م - 46 ق.م - ، منشورات أبيك ، الجزائر ، 2007 ، ص

309

³ Berthier (A) , «Un habitat punique Constantine» , Ant.Afr ,Tome16, 1980, pp 13 – 26 ;

محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، 89 – 100

⁴ Lezine(A), Résistance à l'hellénisme de l'architecture religieuse de Carthage, C.T, 26-27, 1959, p 261 ;

فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق ، 310

⁵ Mazard (J) , Corpus Nummorum Numidiae Mauretanieque, éd.,Arts et métiers graphiques .Paris, 1955,

pp 50-51 , fig., 84,85,91 ;Alexandropoulos(J), Les Monnaies de l'Afrique antique : 400av. JC- 40 ap.JC , éd.,press

Univ., du Mirail , 2007 , p176

فتيحة فرحاتي ، نفس المرجع ، ص 310

الفصل الثاني

الإرتباط و تأسيس أسرة

أولاً . الإقتران و مدى رسوخ العلاقة الزوجية

- 1 . الزواج
- 2 . العلاقات غير الشرعية و اتخاذ الخليلات
- 3 . الطلاق

ثانياً . أفراد الأسرة

- 1 . الأب و الأسرة :
 - أ . مكانة الأب في الأسرة
 - ب . مهامه داخل الأسرة

- 2 . المرأة و الأسرة :
 - أ . مكانة المرأة في الأسرة

3 . الطفل في الأسرة

أ . الأطفال الشرعيون

ب . الأطفال بالتبني

أولاً . الإقتران و مدى رسوخ العلاقة الزوجية

1 . الزواج : حاول بعض المنظرين و المفكرين الأخلاقيين تحديد مفهوم اصطلاحي للزواج

من أمثال سيناك "Sénèque" الذي خلص إلى أن « الزواج هو تبادل للواجبات ، من الممكن أن تكون غير متساوية بين الطرفين ، و لكنها مختلفة ، تلك الخاصة بالمرأة هي الطاعة »¹ و يضيف أن الزواج يشبه الصداقة ، و لذلك ليس عليهما ممارسة الحب إلا لإنجاب الأطفال و ليس على الزوج مداعبة زوجته كثيراً لأنه يفترض به أن لا يعاملها مثل العشيقة ؛ و يتفق معه بعضهم أمثال سانت جيروم "Saint Jérôme" و لوكان "Lucain" و كليمون الاسكندري "Clément d'Alexandrie"² و غيرهم ممن انساق وراء هذا الفكر الرواقي الشديد العزم و الصلب و الغير مبالٍ بأي مؤثرات عاطفية ؛ و الغرض من هذا هو الرغبة في أن يقضي الرجل الصالح و القوي العزيمة على اللذة الآنية الغير الدائمة و أن يتعلم مراقبة تصرفاته و يقهر رغبته و تأجج مشاعره و أن يسأل نفسه دوماً قبل فعل أي شيء " لماذا أفعل هذا ؟ " .

أما أوغسطينوس فاكتفى بجعل الزواج ضرورة حتمية للحصول على الأطفال و للحفاظ على استمرارية البشرية بقوله³ : « ... إذا كان لابد من الغذاء للحفاظ على الجسم ، فكذلك الأمر بالنسبة للزواج للحفاظ على النسل البشري و لن يكون ذلك إلا بالتقائهما و حصول اللذة بينهما ، تلك اللذة النظامية التي ما هي إلا تلبية من كليهما لحاجة طبيعية » .

¹ - d'après Veyne(P), « L'empire romain : du ventre maternel au testament » , dans Histoire de la vie privée , I . De l'empire romain à l'an mil , sous la direction de PH.Ariès et G.Duby , 2 ème edition , éd., Seuil , Paris , 1999 , p 55

² - Veyne(P), op.cit , pp 54-56 حول هاته المصادر و موقفها من الزواج وطريقة ممارسة العشرة الزوجية أنظر :

³ - St.Augustin , Le bien du mariage in Œuvres complètes , traduites en français et annotées par Péronne et écalte et Vincent et Charpentier et H .Barreau , éd., Louis Vivès , Paris , 1869 , I , 2 , 2

و بالنسبة لسن الزواج فقد أشار محمد البشير شنيبي إلى أن الزواج كان مبكراً في المجتمع الروماني بالنسبة للفتاة حيث كان يتراوح بين 11 و 13 سنة¹ ، غير أنه ببلاد المغرب القديم كان متأخراً نسبياً عنه بروما فقد لاحظ لاسير أنه يمكن تحديده بين 15 و 17 سنة مثل إنيا فروكتيوزا "Ennia Fructuosa" التي تزوجت من أيلوس بروكليينوس "Aelius Proculinus" و عمرها 15 سنة² ، في حين تزوجت أنتونيا كيريللا "Antonia Cyrilla" مثلها مثل يوليا فورتاتانا "Iulia Fortunata"³ من تازولت و كذا سارجيا أماتا "Sergia Amata"⁴ من تازمبوت بسن 16 في حين يوليا فكتورينا "Iulia Victorina"⁵ تزوجت و عمرها 18 سنة و لم تدم عشرتهما إلا سنتين و شهرين و خمسة عشر يوماً أما برانت شو "B.D.Shaw"⁶ فأشار إلى أن أغلب الفتيات بكل أنحاء الامبراطورية كن يتزوجن بسن العشرين إلا أن بيار موريزو "Pierre Morizot"⁷ دحض ما عرضه من أدلة و قال بأن ذلك لا ينطبق على شمال افريقيا التي يحتمل أنه كان الزواج بها ما بين 15 و 18 سنة و لعل اختلافه عن روما يرجع لطول متوسط العمر الذي يصل حد 38 سنة حسب رأيه أي بزيادة 10 سنوات عن متوسط العمر بروما ؛ كما حاول بعضهم الربط بين الزواج المبكر و متوسط العمر و دراسة مدى تأثير عادات و تقاليد المنطقة في هذا التحديد⁸ .

يُرجع موريزو⁹ الزواج المبكر لدى الرومان إلى تخوف الأولياء من فقدان الفتاة للجزية قبل الزواج ، لذا يُفضل تزويجها صغيرة ، كما أن الرومانيات يُحبذن الحصول على زوج و الانتقال من منزل الوالد على عكس بنات شمال افريقيا ، يُضاف إلى ذلك أنه في وسط العائلات الثرية الزواج حتى و إن كان مبكراً للفتاة هو وسيلة لحل المسائل المادية و حتى السياسية العالقة بين عائلتين كما و أنه وسيلة لحفظ ثروات العائلات الغنية و يساهم في المحافظة على نقاوة النسب و الطبقة ؛ في حين يُرجع الزواج المتأخر ببلاد المغرب القديم خاصة بالمناطق المرتفعة كتميقاد (1040 م) و تازولت (1100 م) و تازمبوت بالأوراس (1660 م) إلى البلوغ المتأخر الذي تؤثر

¹ محمد البشير شنيبي ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة - الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 207 ؛ في حين قانون جوستينيانوس حدد سن الزواج بالنسبة للأولاد ب14 سنة و للفتيات 12 سنة Benseddik(N), « Être femme dans le Maghreb ancien », Awal , N° 20 , 1999 , p 129 D'après

² - CIL VIII, 2756 ; Lassère(J-M), Vbique Populus : peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 aC-235 pC), CNRS , Paris, 1977 , p 552-553 ; Morizot(P), « Remarques sur l'âge du mariage des jeunes Romaines en Italie et en Afrique », CRAI , 133e année, N. 3, 1989 , p 661

³ - Hoerni(C), La représentation épigraphique des femmes dans l'Afrique romaine (1er-6ème siècle). Tome 2 , Identités et perceptions sociétales , Université Paris-Sorbonne (Paris IV) , 2008 , p 256

⁴ - Morizot(P) , op.cit , p 662 ; Hoerni(C), op.cit , p 256

⁵ - CIL VIII,9638 ; Morizot(P),op.cit, p 662

⁶ - Shaw(B.D), « The âge of romans girls at marriage : some reconsiderations », JRS,Vol., 1987, pp 30 - 44

⁷ - Morizot(P), op.cit , p 657

⁸ - Ibid , p 666

⁹ - Ibid , p 668 - 669

بظهوره صعوبة الحياة و بالتالي احترام الحقائق الفيزيولوجية للفتاة هو الذي يجعل سن الزواج بمنطقة ما 16 سنة و بمنطقة أخرى 13 سنة ، و يُضيف إلى ذلك عامل المسيحية التي كانت تدعو للعفة و الطهارة و تنصح بالزواج المبكر لتجنب الانزلاق نحو الخطيئة ، كما أن العادات و التقاليد لمنطقة ما ، كانت تتدخل أيضاً بتحديد سن الزواج¹ .

غير أنه لا يمكننا الاقتناع تماماً بهاته المعطيات التي ذكرت لأن الزواج ظاهرة اجتماعية و مرحلة انتقالية ليست مرتبطة دوماً بالناحية الفيزيولوجية و البلوغ للفتاة بقدر ما ترتبط بظروف كل أسرة على حدى و قناعاتها الخاصة بشأن زواج بناتها ، خاصة و أنه وُجِدَت حالات زواج لا يستبعد أن تكون فيها الفتاة ليست بالغة بعد بالرغم من إصرار الأطباء آنذاك على عدم تزويج الفتاة قبل بلوغها² ، كالصغيرة يوليا لوكيلا "Iulia Lucilla" من حيدرة (Ammaedara) التي تزوجت و عمرها 12 سنة و 11 شهراً و توفيت و عمرها 14 سنة و 5 أشهر³ ، و كذا إيوهمريس "Euhemeris" زوجة نصريوس "Nicerius" من باجة (Vaga) التي توفيت و سنها 14 سنة أما بيكوت "Beccut" زوجة إلوني "Iluni" من مكثر التي تزوجت صغيرة حسبما تذكره نقيشتها إلا أنها توفيت و عمرها 15 سنة مخلفة وراءها طفلاً⁴ .

و يبدو أن الصغيرات* كن محبذات مادامت حتى مونيكا والدة القديس أوغسطينوس التي تزوجت صغيرة أرادت تزويج ابنها من فتاة عمرها 12 سنة في حين أوغسطينوس ، كان قد بلغ 32 سنة⁵ و هو الأمر الذي يدفعنا للقول أن فارق السن الكبير بين الرجل و المرأة قديماً لم يكن مهماً مهماً مثلما لا زال الأمر لدينا اليوم ، أما العكس فلا يمكننا الجزم به ما دامت لا توجد إلا حالة زواج أبوليوس من زوجته والدة صديقه التي تكبره سناً⁶ إذ تبلغ هي الستين حسب خصومه في حين أبوليوس يشير إلى أنها لا تزال في الخمسين من عمرها و هو لا يزال بالعشرين و أجاب حين دفاعه عن نفسه فيما يتعلق بهذا الأمر بأنها العادة و ليست شيئاً ابتدعه هو ، و هذا يعني أنه قد يحدث هذا الأمر و لكن ليس بالضرورة أن يلقى موافقة المحيطين بالزوجين .

¹ - Ibid

² - Soranos , Gynaecia (Traité de Gynécologie, des maladies des femmes) , éd., et trad ., P.Burguière, DGourevitch et Y.Malinas.Paris, les belles lettres, 2000, I , 33, 4

³ - Benseddik(N),op.cit , p 129 ; Hoerni(C),op.cit , p 256

⁴ - Picard(G-CH) , Le Bonniec (H), Mallon (J), « Le cippe de Beccut » , Ant.Afr, 4,1970. pp 125-164

* نجد أن رجال الكنيسة و منهم أوغسطينوس ، كان يدعو للزواج باكراً لكلا الجنسين انطلاقاً من تجربته الشخصية حتى أنه لام والديه لأنهما لم يزوجاه - صغيراً ، لأن الزواج المتأخر يُعرض الشاب للوقوع في الخطيئة ، و العيش بطيش و انحراف و فجور

St.Augustin , Confessions , trad., M.Péronne , éd., Louis Vivès , Paris , 1870 , II, 3

⁵ - St.Augustin , Confessions , VI,13, 23

⁶ - Apulée , Apologie in oeuvres complètes avec la traduction en français sous la direction de M.Nisard , éd., Dubochet , CIII ; CXII et Compagnie , 1842

كانت الخطبة تتم بعد الموافقة و القبول بين الأولياء أو بين والد العروس و المتقدم للخطبة و في أغلب الأحيان بحضور شهود ، و في حالة خيانة الخطيبة للخطيب تتعرض للعقاب أما إن قام الخطيب بفسخ خطبته فيعاقب بعدم إرجاع ما قدمه لخطيبته ؛ حيث عرف أنه كان يقدم لها مبلغاً من المال و خاتماً من الحديد أو الذهب ، كل على حسب مقدرته و يمثل رمزاً للمحبة و الوفاء غير أن الخاتم لم يصبح شرطاً أساسياً أثناء مراسيم الخطبة إلا مع بداية القرن الثالث الميلادي ، و في حالة كون الخطيب غنياً فإن هدايا الخطبة ستكون ذهباً و فضة و جياداً و حتى عبيد و أراضي ، و مما أضافته المسيحية للخطبة استشارة الفتاة و أخذ موافقتها على الخطبة و الزواج كما قلصت من السلطة المطلقة للأب و جعلت المسؤولية مشتركة بين الأب و الأم¹ ، ثم يأتي بعد الخطوبة الزواج .

ساد خلال العهد الامبراطوري الأعلى نوعين من الزواج و هما الزواج بسيادة "Cum manus" و بغير سيادة "Sine manus" ، في الأول تكون المرأة تحت سلطة والدها أو المسؤول عنها و بعد زواجها تنتقل السلطة لزوجها ، و في الثاني فهي سيدة نفسها بعد الزواج و يحق لها تسيير ممتلكاتها بمعزل عن زوجها و ليس له سيادة أو سلطة عليها ، و ليس ضرورياً عقد القران بموافقة المسؤول عن المرأة و إنما يمكن لأحدهما في حال رفض وليه الاقتران بالطرف الثاني رفع طلب للقاضي المدني لينظر في سبب الرفض إن كان مقبولاً أم لا ، و بالتالي يمكن لهذا الأخير تسهيل إجراءات الزواج حسب قانون جوليا "Lex Julia" الذي بدئ في تطبيقه ابتداءً من 17 ق.م² ، و يمكن القول أن هذين النوعين كانا منتشرين في وسط الطبقات الثرية و حتى المتوسطة و الأغلبية كانت تفضل الثاني خلال العهد الامبراطوري الأعلى لأنه يحافظ على استقلالية الزوجة بعكس الأول .

و كان يتم الزواج أحياناً بمراسيم دينية في معبد جوبيتر "Jupiter" و هو الذي كان يطلق عليه زواج الكونفارياتيو "Confarreatio"³ و يتم عقده بطريقة الكونوبيوم "Conubium" و هو زواج شرعي تتم فيه المحافظة على المستحقات و الواجبات المدنية لكليهما بما فيها سلطتهما على الأولاد و نشير إلى أن عقد القران بطريقة الكونوبيوم كان يفتح المجال في حالة زواج مواطنة رومانية من أجنبي للأبناء بالحصول على المواطنة ، و بالتالي لهم الحق في الترشح و الارتقاء في المناصب

¹ - Hamman(A.G), La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de Saint Augustin , 2^{ème} édition , éd., Hachette , Paris , 1985 , p 90-91

² - Gaudemet(J) , Le droit privé romain, Librairie A. Colin, Paris, 1974 p 25-26 ; Pérez(C), Cultures méditerranéennes , Cultures méditerranéennes anciennes, cultures du triangle polynésien d'avant la découverte missionnaire : les formes & les pratiques du pouvoir, éd., Broché , Paris , 2007, p 448

³ - Apulée, Métamorphoses,X,29 ; Pline l'ancien, XVIII,10 ; Tissot(J), Le Mariage , la séparation et le divorce , Maresquiné , Librairie-éditeur,Paris,1868, p58 ; Pérez(C), op.cit, p 445

العليا* ؛ أما عن ذلك الزواج غير الشرعي و الغير المسجل بعقد أو مُعلن بحفل أو مراسيم دينية و إنما مجرد علاقة غير شرعية بين اثنين يمكن اعتباره خلافة لأن المرأة فيه خليفة أكثر منها زوجة حتى و إن أسفر عن أطفال و هو الذي أطلق عليه اسم الكونتوبارنيوم "Contubernium" ، و تنتشر في وسط السادة مع إيمانهم و كذا بالمناطق العسكرية¹ و بخاصة بين الجنود و غير الرومانيات من السكان الأصليين و المترومات و يوجد أدلة على ذلك كنتك النقيشة التي يذكر بها المدعو نيوس سوسيانوس "Nius Sossianus" من سور الغزلان (Auzia) الذي خلد حياته مع خليلته كومينيا لوكيوزا "Cominia Luciosa" التي عاش معها عدة سنوات² ؛ و تتبغي الإشارة إلى أن الزواج المختلط غالباً ما يتم إخفائه و عدم التصريح به خاصة بعد عهد سبتيموس سفيروس حيث أصبح في كثير من الحالات يعاقب عليه القانون³ و لكن برغم ذلك هناك دوماً تحايل على القانون .

و لم يختلف المسيحيين مع الوثنيين في زفافهم إلا في إلغاء القرابين التي تقدم للمعبودات الوثنية ، كما تبنت الموافقة المبدئية قبل الشروع في عقد القران و لا ينطلق الاحتفال إلا بعد هاته الموافقة و أداء قسم الوفاء بعد وضع امرأة متزوجة يد العروس اليمنى في يد العريس اليمنى ليضعان من ثمة أيديهما فوق الانجيل و تتلى الصلاة من قبل الأسقف و يقرأ لاحقاً تفاصيل عقد القران أمام الشهود الذي يكون الانجاب هدفاً رئيسياً منه⁴ و "... بمجرد سماعهن لعقد قرانهن يقرأ ، كان يجب عليهن اعتباره صك عبوديتهن لأزواجهن و بتذكرهن لوضعيتهن يتوقفن عن مواجهة أسيادهن ..."⁵ .

لم نعثر على أي إشارة لوصف الزواج الذي يكون فيه أحد الزوجين وثني و الآخر مسيحي أو يهودي* أو كيف يتم التعاقد بين الطرفين إلا أننا لا نستبعد أن يكون دين الزوج هو الذي يحدد

بُديء في السماح للمواطنة في الزواج بشخص ليس مواطناً بطريقة الكونوبيوم في عهد هادريانوس ، لأنه قبل العهد الامبراطوري الأعلى لم يكن مسموحاً - * بعدد القران بطريقة الكونوبيوم إلا إن كان الزوجين من نفس الطبقة الأرستقراطية أو من اللاتين أما خلال العهد الامبراطوري الأعلى فأصبح مسموحاً به للعامة في روما و باقي المقاطعات الرومانية ، حول هذا الموضوع أنظر : Gonzales(A), « Les requêtes de Pline le jeune auprès : de Trajan » in Antiquités et citoyenneté : actes du colloque international tenu à Basaçon, 1999 , pp 35-49 ; Cherry(D), Frontier et society in Roman north Africa , Oxford university press , 1998 , p134 , 134 n °108

لأن الزواج ظل محرماً على الجنود حتى القرن الثاني الميلادي ، و كانوا يضطرون للزواج بتلك الطريقة و يسوون وضعيتهم القانونية بعد تسريحهم¹ - Benseddik(N),op.cit, p 127-128

² - CIL VIII , 9100 ;

³ - Cherry(D), op.cit , p 134

⁴ - Hamman(A.G),op.cit , p 91

⁵ - St.Augustin , Confessions , IX,9

مثل هذا الزواج كان منتشرًا ببلاد المغرب القديم بحكم التعايش المستمر و التعامل اليومي بين الناس على اختلاف معتقداتهم ، و رغم اتفاق الكنيسة * و القانون على الابتعاد عن هذا النوع من الزواج المختلط ، إلا أن الواقع لا تسيره القوانين أو تعاليم الكنيسة بقدر ما تسيره الأعراف و عواطف الناس و أهوائهم ، و تواجدت الكثير من المنازل حيث أحدهم يدين بدين المسيحية أو اليهودية و الآخر وثني و نموذج أسرة أوغسطين خير دليل على تعيش الوثني

المراسيم التي يتم بها العقد بما أنه هو السيد و كل الأطراف متفقة على أن السيادة المطلقة للرجل آنذاك ؛ أما فيما يتعلق بثوب الزفاف فبالنسبة للعروس نجد إشارة بألواح ألبرتيني التي تشير لارتداء جمينيا إيونواريللا "Geminia Ianurilla" لمعطف يستر جسمها كله و الخمار الذي يغطي رأسها و تضع أساور و أقراطاً من الصدف و قد تزوجت هي أيضاً لنتجب أطفالاً¹ ، و فيما يتعلق بالعريس فيظهر من خلال بعض التوابيت ارتدائه للقميص و التوجة² .

جرت العادة على أن يتم الاحتفال بالزفاف لسبعة أيام ، حيث الصخب و الموسيقى و الأغاني غير أنه و مع انتشار التمدن و حب الرفاهية انطلقاً من القرن الثاني الميلادي ظهر نوع من التمادي و الاستمتاع بالأغاني الخليعة في هاته المناسبات حتى أن أوغسطينوس و القديس جون كريسوستوم "Jean Chrysostome" أشارا إلى أن هاته الموسيقى و الأغاني تستهوي المستمع و تدفعه للانحراف نحو الفسق حيث قال الأول³ : «... حين يحتفل الناس بالمناسبات المفرحة أيضاً ، من عاداتهم جلب فرق موسيقية أو عازفي الناي و الآلات الموسيقية و التي تساعد على الفسق و جذب الناس للمشاركة في الاحتفال أمام منازلهم ، و نحن المارين عندما نسمع الضجيج نتساءل : ما هذا ؟ فيردون علينا أنهم يحتفلون هنا بمناسبة ما ! إنه عيد ميلاد ، أو إنه زفاف ... » ؛ في حين قال الثاني⁴ : « ... نسمع أغاني كلها تدور حول الخلاعة و المجون و الطلاق و الحب غير الشرعي و العلاقات المحرمة ، يستغرقون اليوم كله بكلام تتصارع فيه العفة مع الفحشاء ، ووسط حفلات السكر و الانحراف في الكلام و التبرج بخلاعة في اللباس يرافقون و يجالسون العروس ؛ كيف تطلبون منها الطهارة إذن ما دمتم اليوم الأول تقدمون لها عرضاً للانحراف و تعرضون أمام عينيها و على مسمعها ما لا تريدون أن تسمعه أو تراه و تقتفي أثره ؟ » ، و الحق يقال ، يبدو أن المجتمع لا تتغير العادات فيه و إن تطور و تقدم عما كان عليه تكنولوجياً و علمياً حيث نجد دوماً مع التمدن و ازدياد الرغبة في الترفيه تبدأ الأخلاق و الأعراف الصارمة بشأنها تتلاشى شيئاً فشيئاً تماماً مثلما نحن عليه اليوم بشأن غالبية الأعراس و حب الناس لتقليد الغير .

مع المسيحية ، و لهذا فرغم اتفاق أو غسطين مع الكنيسة على تجنب هذا الزواج لكنه كان ينصح المسيحي في حالة حدوثه بعدم تطليق زوجته أملاً في اعتناقها المسيحية " ... الرجل المؤمن لا يطرد زوجته غير المؤمنة التي ترضى بالعيش معه ، لأنه يرجو تنصيرها "

St. Augustin , Sermons , I,16 in Patrologie latine 38 (éd.,1841) éd., Migne , Paris ; Hamman(A.G),op.cit, p 91

¹ - Tablettes d'Albertini , Trad.,Courtois(CH),Paris, 1952, p 207 ; 215

² - Hamman(A.G),op.cit , p 92 ; و تشير إلى أننا سنفصل لاحقاً في الألبسة و نتعرف على التوجة و غيرها من ألبسة الرجال و النساء

³ - St. Augustin , Les homiliers , XLIX, 9

⁴ - Jean Chrysostome , Discours sur le mariage , Trad., Martin (A.F) , éd. , Garnier , Paris , 1946 , p 135-136

كما عرف سكان بلاد المغرب القديم ، عادة رمي المسيليا "missilia" أو ما يمكن تسميته برمي الهدايا ، و يلاحظ المنتبع لخط سير هاته العادة تطورها من فترة لأخرى ، حيث كان أول من أشار إليها فرجيل¹ حيث يقوم أصحاب العرس برمي الجوز على المدعوين لحضور الحفل ؛ إلا أنه لاحقاً تطورت و أصبحت تُرمى على الضيوف و الحاضرين في أغلب المناسبات السارة و الاحتفالات التي تتم أحياناً بالمسرح المدرج لدرجة أن ما يرمى بهاته المسارح في بعض الأحيان يشبه سيل المطر و حين يبدأ الرمي يقف العامة لالتقاط ما يتم رميه من مكسرات أو نقود أو فواكه و غيرها مما يمكن رميه .

و حتى الامبراطور لم يستثن نفسه من تطبيق هاته العادة ، إلا أن كل مهد كان يمنح بحسب قدرته و إمكانياته ، حيث يختلف ما يرمى أو يُعطى بحسب المكانة الاجتماعية و يرتقي من المكسرات و الفواكه إلى النقود الذهبية و غيرها من الأشياء المختلفة كالألبيسة و عصافير الزينة و الذهب و العبيد و حتى السفن و المنازل و الأراضي² ؛ و يظهر من خلال النقوش اللاتينية ببلاد المغرب القديم و التي يحصيها كلود بريون بونسار "Claude Briand-Ponsart" بما يقارب 15 نقيشة³ ترجع لنهاية القرن الثاني و بداية الثالث الميلادي ، و التي تثبت بقاء هاته العادة ؛ حتى أنها استمرت ببعض الأرياف بالغرب الجزائري و لغاية أواخر الثمانينات و لكن يكتفون بإعطاء العروس طبقة كبيرة مملوءة بخليط من الحلوى و مربعات السكر و اللوز ثم تقف و تستدير و ترمي به خلفها ، ليقوم الضيوف مباشرة بالتقاط ما تم رميه و عوضت بعدها بسنوات بإعطاء كمشة من حلوى و مكسرات العروس في الأيدي لتصبح في يومنا هذا علبة من الحلوى يحملها في أغلب الأحيان الضيوف معهم .

و برغم أن الزيجات المختلطة بين السكان الأصليين و غيرهم من الوافدين لم تتحدث عنها النصوص الأدبية ماعدا تلك الإشارة من القديس أوغسطينوس الذي تكلم عن والده نو الأصل الروماني و أمه من أصل محلي إلا أن النقوش اللاتينية بينت أنها كانت كثيرة ، و قد حاول دايفيد شيري "David Cherry" دراسة نسب الزيجات المختلطة بين السكان الأصليين و الرومان من خلال دراسته لتلك النقوش ، و لكن تلك النتائج تبقى نسبية لغاية يومنا هذا لأنها مرتبطة بما يعثر عليه من النقوش التي فيها إشارة للزواج المختلط كما و أنه لا يمكن تعميمها و القول بأنها نسب نهائية

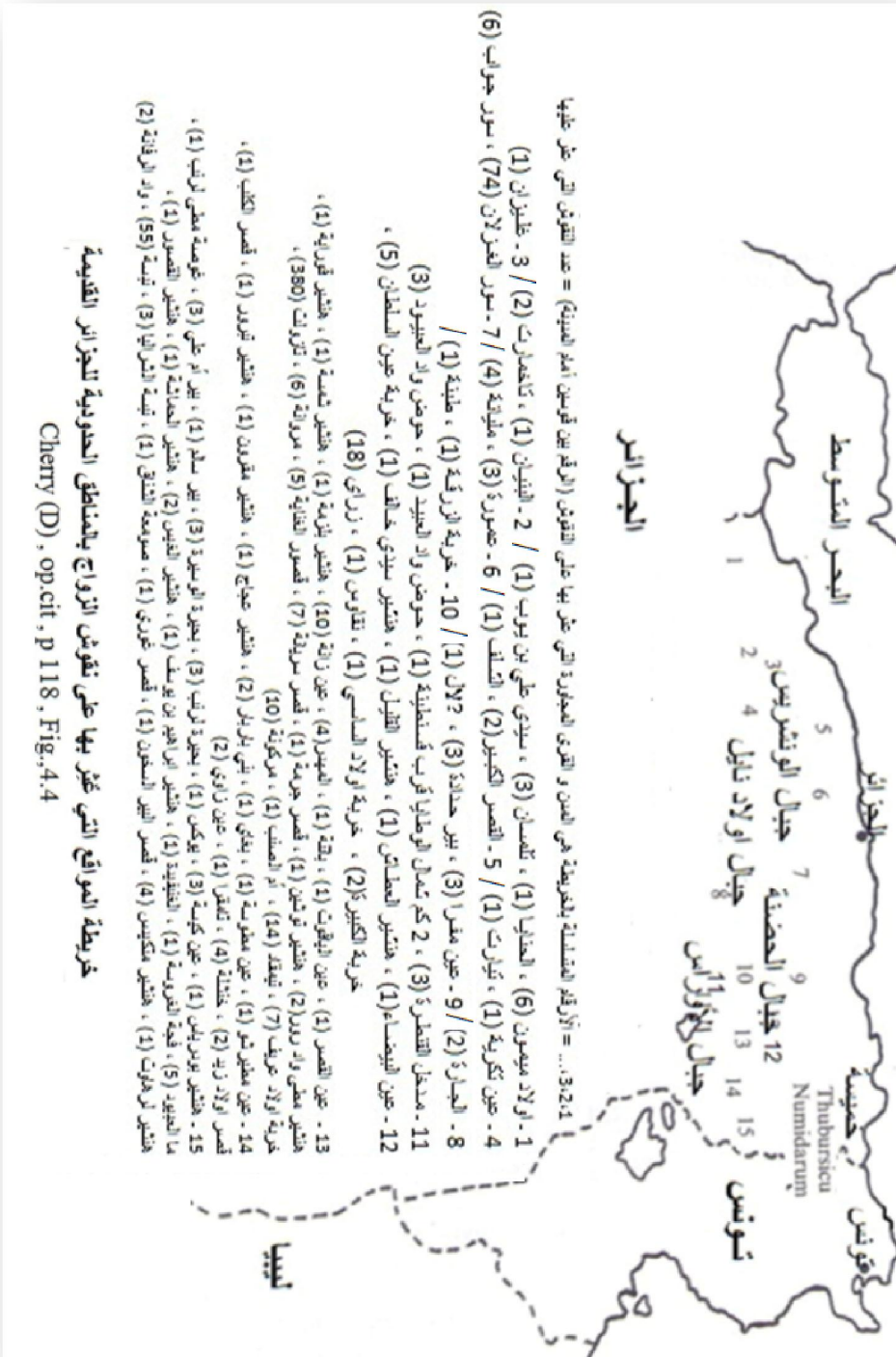
¹ - Virgile , Buc.,d'après Briand-Ponsart(C), « Les "lancers de cadeaux"(Missilia)en Afrique du nord romaine » , ; Hogoniot(CH), « Les bénéficiaires des banquets publics africains sous le principat » , 2007, p 79 n° 1 Ant.Afr.,T.43, dans Les régulations sociales dans l'antiquité , actes du colloque d'Angers 23 et 24 mai 2003 sous la direction de Michel Molin , éd.,Presses universitaires de Rennes , 2006, p220-221

² - Suétone, Auguste , XCVIII , 3 ; Caligula , XVIII,2 ; Néron,XI,2 ; Domitien, IV,5

³ - Briand-Ponsart(C), op.cit , p 79 ; pp 84-90

لا غبار عليها لأنه لم يكن كل السكان قادرين على تخليد أنفسهم و أفراد أسرهم بنقيشة أو نصب جنزي أو تشريفي .

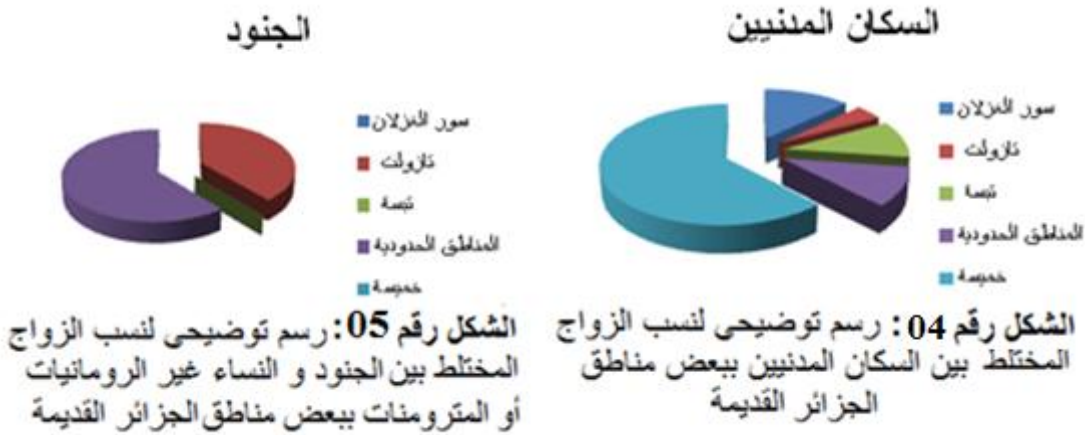
و لهذا نجد أغلب المؤرخين الذين حاولوا دراسة تقديرات السكان و نسب الزواج و الكثافة السكانية أو حتى نسب الوفيات و المواليد كانوا يختارون مناطق معينة دون غيرها بحكم ما عثر عليه من نقوش فيها ، و شييري " D. Cherry " واحد من هؤلاء حيث نجده ركز دراسته على المدن التالية : سورالغزلان (Auzia) ، تازولت (Lambaes) ، تبسة (Theveste) ، المناطق الحدودية



المحاذية لمشارف الصحراء بالجزائر القديمة (أنظر خريطة المواقع التي عثر بها على نقوش الزواج بالمناطق الحدودية للجزائر القديمة) و خميسة (Thubursicu Numidarum) .

و توصل شيري بعد دراسته لتلك المناطق إلى أن هناك 729 زيجة¹ مسجلة بـ 725 نقيشة ، بينها 186 نقيشة تخص جنود عسكريين² ، و يمكن تقسيم ما ورد بهاته النقوش إلى زيجات مختلفة الأنماط بين أزواج رومان و مترومنين و زوجات غير رومانيات و العكس أيضاً موجود حسبما نراه محدد بالنسبة المئوية في الجدول الآتي بالرسمين التوضيحيين في الشكل رقم 04 و 05 أدناه :

الجنود	السكان المدنيين	المدينة
0,0 %	2,8 %	سور الغزلان (Auzia)
0,7 %	0,9 %	تازولت (Lambaeses)
0,0 %	2,2 %	تبسة (Theveste)
1,1 %	2,3 %	المناطق الحدودية



0,0 %	13,5 %	خميسة (Thubursicu Numidarum)
-------	--------	------------------------------

جدول يوضح النسبة المئوية للزواج المختلط بالجزائر القديمة (Cherry(D), op.cit , p 132 , Table 4.6)

¹ - Ibid, pp 162-224 ; ، 9065 ، 9053 ، 3296 ، المرقمة كمايلي : بسجل النقوش اللاتينية الثامن و المرقمة كمايلي : 9116 ، نكر زيجتين في نقيشة واحدة

² - Ibid , p 119

نلاحظ من خلال الجدول أو الرسم التوضيحي أن أعلى نسبة زواج مختلط بين السكان المدنيين كانت بخمسة ، حيث نجد 13,5 % ، تضمنت 12 من 14 امرأة غير رومانية تزوجت من رجل روماني أو مَترومن ، و مثل هاته الزيجات كانت تؤثر نوعاً ما على عادات الزواج ببلاد المغرب القديم ؛ و هذا لايعني أن النسوة أصبحن يحبذن الزواج من الرومان أو المَترومنين و لكن المشكل يكمن في عدم تسجيل أغلبية الزيجات حين يكون الطرفين من السكان الأصليين ، و نجد مثل هذا النوع من الزواج مسجل بنقيشتين¹ فقط من أصل 159 نقيشة زواج بخمسة كزواج إبادار "Iadar" من زابوليكيا "Zabullica" و كذا زواج موستيولوس "Mustiolus" من صومودا "Sumuda" و لا يمكن معرفة السبب في تفاوت النسب إلا إذا أرجعنا الأمر إلى عدم تسجيل حالات الزواج ببعض المناطق دون الأخرى أو كون انخفاض نسبة السكان الأصليين بالمناطق المنخفضة النسب للزواج المختلط دون تلك التي ترتفع بها نسب الزواج المختلط ؛ أما بالنسبة لنسب الجنود فمن الطبيعي أن تتواجد فقط بالمناطق التي يعسكر بها الجنود و لو أنها منخفضة ، و لكن يمكن تعليل عدم تسجيل مثل هاته الزيجات إلى كونها في أغلبها عبارة عن زواج الكونتوبارنيوم "Contubernium" إضافة إلى الخوف من العقاب في حالة التصريح بها ، كما و لا يستبعد أيضاً أن تكون أغلب زوجات المجندين بناتا للجنود² أو المسرحيين منهم .

و برغم أن الزواج شراكة مبنية على التوافق و التفاهم إلا أن عمادها العقل و العواطف ، و لغاية الآن لم نتحدث إلا عن كل ما هو مُسطراً قانونياً للزواج ، و سائداً عرفاً بين السكان بحكم العادة و التقاليد ، و اللقاءات التي تتم بحكم التعامل اليومي و التعايش الاجتماعي بين سكان مدينة من المدن أو قرية من قرى بلاد المغرب القديم ، لكن التفكير في مجال العواطف يجعل بعض الأسئلة تتبادر لأذهاننا و عما إذا كان لها دور في دفع الطرفين نحو الارتباط ؟ و عن ماهية التعارف قبل الزواج و كيف كانت تتم بين شخصين لم تقرر زواجهما العائلة ؟ و هل وُجد حب ما قبل الزواج ؟ ...

¹ - ILA1g 1 , 1634 = Iader+Zabullica et ILA1g 1 , 1774 = Mustiulus +Sumuda

² - Cherry(D), op.cit , p 133 هذا طبعاً إذا سلّمنا بصحة فرضية دايفيد شيري

هاته و غيرها من الأسئلة كثيرة ، إلا أن الإجابة عنها ليست بالسهلة ، لأن أي تفصيل أو تحاذق نفسي أو محاولة تحليل اجتماعي معاصرة كي تُصَب على الفترة القديمة تتطلب منا إيجاد أدلة و براهين مما ذَكَرته المصادر الأدبية أو ذَكَرته النقوش أو النَّصْب التشريفية أو حتى الجزية إن وُجِدَت ، كما و أن العواطف الإنسانية ليست بتلك السهولة التي يمكن التعبير عنها ، فإذا كانت طبائع و أحاسيس الإنسان و درجة التحكم بها تختلف من شخص لآخر فما بالك بالأمر بين ذكر و أنثى ؛ و مع أن البعض يعتبر أن أكثر ما يناسب من مصادر أدبية للإجابة و فهم ما يتعلق بعاطفة الحب آنذاك هو المصادر الشعرية ¹ ، إلا أن بعضاً من النثرية أيضاً تحدثت عن هاته العاطفة كأبوليوس مداورش الذي يعرفنا بقيمة تلك العاطفة في القرن الثاني الميلادي ، حيث يدلنا على تشخيصه بتسارع النبض و شحوب الوجه و انقطاع النفس خاصة إذا كان المحبوب قريباً من حبيبه ² ؛ و هو ما كان ليعتبره مرضاً إلا لأنه اعتبر من قبل المحيطين بالمحبين آنذاك ، اضطرابات داخلية أقرب لأن تكون خبلاً أو حُمَقاً أو حتى طيشاً و فقدان الشخص لرشده ، و يمكن فهم هذا من خلال إشارة أبوليوس ³ حين اتهام خصومه له بأن بيدونتيلاً " لم تكن في رشدها ، كانت تحبك بشدة " .

؛ Ladjimi- Sebaï(L), ¹ - Veyne (P), L'élégie érotique romaine , l'amour , la poésie et l'occident ,Paris ,1983, p62 ; 127
« L'Amour en Afrique romaine, A propos d'une inscription métrique des environs de Dougga-Tunisie (CIL VIII , 27380 ; CLE ., 1971) » , Ant.Afr , 26, 1990 , p 206

² - Apulée , Apologie, LXXIX

³ - Ibid, Métamorphoses , IX , 2 ; نجد ما يتقارب معها في طوق الحمامة : شغل البال و الخبل و... و النحول والزفير ، ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفة و الألف ، ضبط و وضع حواشي و فهرسة ، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 9

الإشارة إلى أن
قبل التاريخ
الحميمية ، و
المحبين سواء
ذلك¹ ، و
المشاهد مشهد
الخجولين "
بجبال اولاد



فيما



و تجدر
سكان بلاد المغرب
صوروا المشاهد
التي تصور
كزوجين أو غير
اخترنا من تلك
" العاشقين
من عين ناجا²

نايل (أنظر الصورة رقم 09) ، الذي يصور ألفة المحبين و تأجج المشاعر في حميمية

الموعد و هما جالسين في خلوة ، بالرغم من أننا نرى خلف المرأة رجلين يختلسان النظر من بعيد

، و البعد يظهر من خلال صغر حجم الرجلين لأنه

كلما زادت المسافة نرى أحجام الأجسام صغيرة و أرق

مما هي عليه ؛ أما المرأة فتظهر جالسة وجهاً لوجه

مع سيد اللقاء و تبدو معتنية بشعرها المسترسل نحو

الخلف و الذي تم إمساكه بماسك للشعر في آخر

أطرافه ، في حين يظهر المقابل لها جاثياً على ركبتيه

أمامها ، يحمل على ظهره جعبة سهام و لديه قصة

شعر طويلة مسترسلة نحو الأمام* .

أما خلال العهد الروماني فتصور النصب الجنزية الزوجين واقفين جنباً لجنب في أغلب

الأحيان ، و المرأة دوماً على يمين الرجل ، مثلما نرى في نصب جميلة (الصورة رقم 10) على

سبيل المثال ، و أحياناً نجد الزوجين متعانقين مثلما نرى بنصب تيمقاد³ بالصورة رقم 11 ،

أو بأخر عثر عليه بتبسة ، و هو ما يدل على الحب و المودة بين الاثنين .



الصورة رقم 09 : العاشقين الخجولين
Hachid(M), Les pierres écrites.,Fig.,60

¹ - Benseddik(N),op.cit , p 124 : Fig.,5 et 6 ; 125 : Fig.,7 ; 126 : Fig., 8 et 9

² - Ibid , p 124 : Fig.,5; Hachid(M), Les pierres écrites de l'Atlas saharien, El-Hadjra el-maktouba, T.2 , éd.,ENAG,Alger,1992, Fig.,60

* - Benseddik(N),op.cit , p 123 نصيرة بن صديق تشير إلى أن الرجل من خلال مواصفاته يمكن القول أنه من الأوزاس

³ - Benseddik(N),op.cit , p133 photo 5

و كان هذا النوع من الحب و المودة في إطار شرعي ، الحنان و الاحترام المتبادل بين الزوجين ، التفاهم و الوفاق ، هو ما كان يدوم آنذاك و حتى يومنا هذا و يعمر البيت و يديء باقي أفراد الأسرة ؛ أما الحب غير الشرعي الذي ينتج عن علاقة غير شرعية و يكبر مع الزمن فلم يكن محبداً ، وفي أغلب الأحيان يكون مرفوضاً من الأسرة فهاته مونيكا و رغم إيمانها و تقواها و معرفتها بتعاليم المسيحية إلا أنها رفضت أن تتحول علاقة ابنها ببائعة البنفسج إلى زواج ، و لم ترض إلا بعودته لصوابه و زواجه من فتاة صغيرة و غير بالغة بعد زوجة له ، و برغم الألم الذي لحق به و بخليته ، إلا أنه انصاع لأمر والدته : " و حين تمّ إبعادها عني بسبب الحاجز الذي وقف عائقاً أمام ارتباطنا ، المرأة التي قاسمتني سريري ، القلب القلب الذي ملّكته عاش جرحاً كبيراً و ظل ينزف لمدة طويلة ، عادت لافريقيا بعد أن وعدتني أنها لن تعرف رجلاً بعد ذلك ، مُخلفة لي ابناً غير شرعي ، و أنا حزين ، غير قادر على الالتقاء بأخرى ، لست قادراً على انتظار سنتين للزواج من تلك التي خطبتها ، لم أكن راغباً في الزواج بقدر ما كنت عبداً للذة ، تعرفت على امرأة أخرى ، عشيقة ، لأغذي و أطيل مرض روحي ..."¹ .

و يبدو من خلال نص أوغسطينوس أن الحب اعتبر مرضاً أيضاً خلال عهده و لم يتغير تفكير المجتمع اتجاهه و ظل التفكير فيه على هذا النحو حتى خلال العهد الإسلامي² حيث اعتبر "مرض من أمراض القلب ، مخالف لسائر الأمراض في ذاته و أسبابه و علاجه ، و إذا تمكن و استحکم ، عزّ على الأطباء دواؤه" ، كما يظهر من خلال نص أوغسطينوس أيضاً أن المرأة و غالبية النساء أكثر تعلقاً و تشبثاً و ثباتاً في هذا الشأن "لضعفهن و سرعة إجابة طبائعهن إلى هذا الشأن و تمكّنه منهن"³ ، لأننا نلاحظ أن خليعة أوغسطينوس وعدت بعدم

¹ - نشير إلى أن علاقة أوغسطينوس بخليته دامت 14 سنة ، حيث التقى بها سنة 371 م ، و أنجبت ابنه ؛ St. Augustin , Confessions , VI, 25 ;
أبيودا سنة 372 م و هو الذي توفي سنة 389 م ، و أمام إصرار والدته انفصل عنها بعد اخذه لابنه سنة 385 م ، حول حياته الخاصة أنظر :

Madec(G),Portrait de Saint Augustin , éd.,Deschée de Brower,Paris ,2008 , p 7-8

² - ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2001 ، صص 151 - 158

³ - ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 22

التعرف على رجل آخر وهذا يعني أنها وفية لعهد ، رغم أنه خطب غيرها و بانتظار الزواج منها .

و بهذا يبقى الحب الوحيد المعترف به و المحبذ هو الناشيء في حُسن "الزواج" ، و تُظهر لنا بعض النقوش أن الرابطة الزوجية و أساس الأسرة لم يكن مبنياً فقط على تبادل الزوجين المشاعر و حسن التصرف و تكامل السجايا بينهما ، دون أن ننسى الآداب و الأخلاق الحميدة للزوجات ، و حسن تسييرهن لشؤون بيوتهن و أعمالهن المنزلية ، و معرفة كلا الزوجين ما يحق له و ما يتوجب عليه ؛ و هاته المزايا وحدها تكفي للزواج المتين و الدائم ؛ و إنما أيضاً على الحب ، و ما يثبت تواجد هذا الحب بعضاً من تلك النماذج الشاهدة و المُخددة على النقوش مثل حب كورنيليا غالاً¹ "Cornelie Galla" من حيدرة (Amaedara) ، التي " مهما عاشت ، صورة و ذكرى زوجها لن تفارقها " و قد أهدت زوجها تمثالاً من الرخام ؛ و فيبيا² "Vibia Caeli Filia" عاشت مع زوجها كلاوديوس إيونواريوس "Claudius Iunarius" من هنشير الحاج عبيد قرب حيدرة ، بتقوى و فضيلة* و تواضع و حب مما جعل زوجها بعد وفاتها و رغم زواجه ظل متعلقاً بها و أبدى رغبته بأن يُدفن بعد وفاته بجانبها ؛ أما بهنشير بن اسماعيل بضواحي دوقة فقد عثر على نصب جنزي يُثبت حسب النقيشة³ الموجودة عليه أنه ليس وحده المسكن الحياتي من يجمع المحبين بل كذلك القبر الذي يعتبر السكن الأبدي "domus aeterna" ، و قد نقش على النصب* :

(مخصص) للآلهة المانية "Dis est sacratus manibus"

هذا النصب الجنزي الخالد

يواري عظام التقية

...نوميسيا مركلينا "Numisia Marcellina"

(و تلك الخاصة بزوجها) كوينتوس (لبنيس أدوتور؟) "Quintus(Labennius Adiutur ?)"

أيضاً اجتمعا في قبر واحد

شاهداً على حياتهما المشتركة

هما اللذان لم تستطع الموت التفريق بينهما لمدة طويلة

¹ - « dum vita manet,toto est corde maritus » CIL VIII, 434 ; ILT, 426 ; Ladjimi- Sebaï(L), op.cit, p 208n° 17

² - « certai tecum coniunx pietate , uirtute,frugalitate et amore » ILT ,489 ; Ladjimi- Sebaï(L), op.cit, p 208n° 19

³ الفضية و التقوى رمزان لطهارة المرأة و صفاء معدنها ، الذي يبدو أنها كانت قليلة نوعاً ما ، مادام برايكيليوس فورتوناتوس لم يجد مثيلاً لزوجته "السيدة -

الطاهرة " فاليريا بعد وفاته ، و اضطر للعيش عيشاً طبيياً و مقدساً بصحبة ذكراها و استمتع بحياة راقية بصحبة أصدقائه ، و احتفل بعيد ميلاده

جهيدة مهنتل (مقروس) ، حاضرة قسنطينة ، كرنا النوميديّة و ؛ Bache(P-E),Le tombeau de Praecilius, RSAC,1856 ; ILAlg 2 , 820 ;

الرومانية ، دار الهدى ، عين مليلة . الجزائر ، 2011 ، ص 246 - 248

³ - CIL VIII, 27374 ; BCTH,1910 ,p 232 ; Ladjimi- Sebaï(L), op.cit, p209

* - الترجمة من اللاتينية للفرنسية ترجمة ليلي لعجمي السباعي Ibid , p 215

2 . العلاقات غير الشرعية و اتخاذ الخيلات : ما يهنا من هذا الشق من الموضوع

هو التأكد من مدى رسوخ و متانة العلاقة الزوجية بشكل خاص ، و ليس كل ما يتعلق بالعلاقات غير الشرعية عامة و فساد الأخلاق في ذلك العهد لأنها مسألة متعلقة بقضايا المجتمع أكثر منها تعلقاً بقضايا الأسرة ، و معرفة ما إذا كانت الخيانة منتشرة بين الطرفين بالرغم من زواجهما أم أنه بمجرد الزواج يسكن الواحد للآخر دون حاجة لغيره ، و في حالة حدوثها متى يمكننا اعتبارها خيانة زوجية خاصة و أننا في مجتمع به السيد و العبد ، و بالتالي هذا الأخير مُلكٌ للأول مما يعني قانونياً لا يمكن اعتبار لهو السيد مع أمته علاقة غير شرعية أو خيانة زوجية بل هي مجرد تسلية و لهو و من مسرات الحياة طبعاً بمنطق العصر آنذاك .

تحدث الخيانة الزوجية "... عندما يتم الإنسياق وراء الرغبات الشخصية أو رغبات الغير ، مخالفين بذلك ميثاق الزواج ، حيث يقيم الزوج علاقات مع امرأة أخرى ، أو المرأة مع رجل آخر ؛ تهديم العلاقات العهد المعطى و الوعد المقطوع ، هذا العهد الذي يعتبر قيمة يجب تفضيلها على الصحة و الحياة ولو كان متعلقاً بالأشياء المادية و المنعدمة القيمة ... " ¹ ؛ و بالنسبة للوثنيين فالخيانة خيانة المرأة أما الرجل فلا خيانة له ، فقط عليه أن يحتاط في طيشه و لا يقترب إلا من الإماء و العاهرات ² و هو ما يثبته قول القديس أمبرواز " لا يغرّكم تساهل القوانين البشرية ، فكل خيانة فسق و فجور ، و ما حرّم على المرأة ليس حلالاً للرجل ، ...هاته الرغبات تحطم الحب و الرحمة بين الزوجين ، و تزيد وقاحة الأمة ، و تفرق الأزواج ، و تفتقد الرجل حياءه " ³ ؛ و لعل حديث القديس أمبرواز عن القانون يجعلنا نتساءل عن موقف القانون من خيانة الاثنين ، و لو أن نص أمبرواز كان واضحاً و أعطانا لمحة من أن القانون يتساهل في مثل هاته المواقف .

في حالة اتهام الزوجة بالخيانة فإنها إما يتم عزلها في مكان معزول لوحدها لمدى الحياة تكفيراً عن ذنبها أو يتم اقتيادها للפורوم و في أغلب الأحيان يحكم عليها بالقتل ⁴ ، وخلال العهد الامبراطوري أصبح القانون يعاقب حتى أبناء الطبقة الأرستقراطية في حالة اتهامهم بالخيانة

¹ - St. Augustin , Le bien du mariage , IV, 4

² - Allard(P), Les esclaves Chrétiens depuis les premiers temps de l'Eglise jusqu'à la fin de la domination romaine en Occident , Paris , 1876, p 256

³ - St. Ambroise , De Abraham, I, 4 d'après Allard(P), op.cit, p 256

⁴ - Allard(P), op.cit, p 257- 258

"maiestas" أو السحر "maleficum"¹ و يبدو أن السلطات الرومانية كانت في مراقبتها و حرصها على معاقبة الخيانة تزيد المرأة خضوعاً للقانون و الزوج ، و تخدم شكوك و حيل الرجل ، و تركه هو حراً ليفعل ما يشاء لأن له السيادة² ، لأنه في حالة اتهام الزوج لزوجته بالخيانة أو الزنى ، يكون له الحق في التطلق أما إن اتهمته هي فالقانون ليس في صفها بقرار الطلاق إلا إذا اتفقا على الأمر قبل المقاضاة³ ؛ و ما يجعل الرجل يعيث في الأرض فساداً دون رادع ، هو أنه حتى في حالة اتهام امرأة ما بالزنى أو الخيانة معه أو مع مجموعة من الرجال الأحرار فإنه يفتح تحقيق يتم البحث فيه عما كانت عليه المرأة سابقاً ، فإن وُجد أنها كانت خادمة في ملهى أو ماخور أو ساقية للخمر أو حتى صاحبة أو مالكة الماخور أو الملهى أو أي من المهن الأخرى الوضيعة التي تثبت خدمتها للآخرين في يوم ما ، يُطلق صراح الرجل أو الرجال ، و تتجو هي من قسوة القانون ، لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار من تدفعهم أسباب حاجتهم و أصلهم الوضيع لهذا الأمر⁴ ، و نلاحظ أن شرطاً كهذا و فتح تحقيق هو بمثابة الثغرة التي ينفذ منها من اتهم أو أمسك بفعل فاضح أو زنى و بالتالي التملص من العقاب .

و حتى يردع القانون الرجال كي لا يتهموا زوجاتهم بهتانا و ظلماً فقط رغبة في التخلص منها و تغييرها حذرت قوانين الملكية الأزواج من عدم التسرع في الزواج ثانية بعد الطلاق مباشرة في حالة اتهام الزوج لزوجته السابقة بالخيانة أو الزنى ، لأنه في حالة إثبات الطليقة لاحقاً بعد الطلاق لبراءتها و عدم ثبوت الخيانة بالأدلة و البراهين ستضع أيديها على كل ممتلكاته⁵ خاصة و أن مثل هاته القضايا حدثت في روما و انتشرت في بقية المناطق⁶ ، وبالنسبة لنا يبدو مثل هذا هذا القانون تحذيراً في ظاهره لكن في باطنه هو دهاء مُشرعٍ عارفين بنفسية المرأة و حيلة منهم بطلب التريث و عدم الاستعجال لأن زواج الرجل مباشرة بعد الطلاق يجعل المرأة تثور لكرامتها و تبدأ في البحث عن براءتها و محاولة رد اعتبارها ، لكن بمرور الوقت يزول الغضب و تنتاسي الأمر ؛ و مثل هاته القوانين الجائرة في حق المرأة و المطالبة إما بتعذيبها أو قتلها و حتى في حالة إمساكها متلبسة مع تُقتاد للساحة العامة للمدينة لتفضح و يحكم عليها بالقتل و نادراً ما يكون بالسجن و التعذيب ، أو تقتل مباشرة من زوجها دون أي عقاب ، و المساعدة للرجل في كل الحالات من النجاة من العقاب ، ما دفع القديس ما دفع سانت جيروم للقول أن القوانين كانت

¹ - Code Théodosius , éd.,Th. Mommsen et P.Meyer.2^{ème} édition.Berlin ,1954 , IX,5,1 ; Sivan (H), « Le corps d'une pécheresse, le prix de la piété : la politique de l'adultère dans l'Antiquité tardive » , AHSS, n° 2 , 1998. p 237

² - Ibid , p 252

³ - Code Théodosius , III, 16 , 12

⁴ - Ibid , IX,7,1

⁵ - Sivan (H), op.cit , p 241

⁶ - Ibid , p 241

وحشية¹ في حين يثور جون كريسستوم برفضه لما هو سائد : " لا تردوا علي بالقوانين التي تقود للسجن الزوجات المتهمات بالخيانة الزوجية للسجن ، و لا تعاقب الأزواج الذين أغروا إمائهم ، أنا أنقل لكم قانون الرب الذي يعاقب بالمثل الزوج و الزوجة"² .

و بسبب انتشار الخيانة الزوجية و فساد الأخلاق ثارت ثائرة الكنيسة و رجالها على الوضع و حاولوا إصلاح ما يمكن إصلاحه بالمواعظ و الإرشاد ، لأن الأسر المسيحية كانت تحيا نفس نمط حياة الأسر الوثنية ، الاختلاف فقط في العقيدة ، أما نهج الحياة فواحد ، الكل يحب أن يحيا و يستمتع مثلما أشارت لذلك نقيشة تيمقاد ، كما لم يتوانى رجال الكنيسة و بخاصة القديس أوغسطينوس من محاولة إخبار السيد أنه ليس له الحق في الاستمتاع بأتمته و بلهجة شديدة التهكم و بعبارات صارخة و قوية ، حتى أنه أصبح كل رجل يظن أن زوجته أخبرته بما فعل³ ؛ و كثيراً ما يثور الرجال على كلام القديس لأن القوانين المدنية كانت تستهويهم و تلبى رغبتهم في العيش باستهتار ولذلك قال " أولئك الذين لا يريدون مراعاة الوفاء لزوجاتهم ، وهم الأغلبية ، يريدون أن أسكت ، سواء رغبتم أم لا سأتكلم"⁴ ، و يتضح لنا من خلال الجدل⁵ الذي دار بينه و بين أحد الأغنياء عيش الأغنياء المسيحيين بنفس نمط الوثنيين :

الغني : أيها الأسقف الطاهر ، ذهبت بعيداً ، صديقتي ، مومس ! لن أذهب للبحث عن عاهرات ، تلك التي أحفظ بها هي أمة أمتلكها ، ألسنت سيداً في بيتي ؟
أوغسطينوس : لماذا غضبت ؟ هل أنت متزوج ؟
الغني : نعم

أوغسطينوس : سواء أردت أم لا ، المرأة التي تضاجعها ، إن لم تكن زوجتك ، فهي مومس . و الآن يمكنك إبلاغها أن أسقفها يلعبها

و في حين نجد الزوج يقهر زوجته بخيانتها مع أخرى ، نجده يفعل عكس ذلك مع عشيقته لأنه لا يتردد و يسعى جاهداً لإرضاء عشيقته التي يكفي أن تقول له « لا أحبك في هذا المعطف ، حتى يلقي به جانباً ، و إن تمادت شتاءً و قالت : أريدك بمعطف خفيف ، المسكين الولهان و هو يرتعد من شدة البرد ، يرمي بمعطفه من الصوف ، إنه يفضل أن يتجمد على أن

¹ - saint Jérôme, Ep., 14 " saeviunt leges " , d'après Sivan (H), ibid , p 252

² - Jean Chrysostome, Homilia(Homélies), Introduction, texte critique, traduction et notes par J. Dumortier, éd., du Cerf, Paris , 1981 , I,4

³ - Hamman(A.G),op.cit , p 97-98

⁴ - St.Augustin , Sermons , XX,6

⁵ - St.Augustin , Sermons , CCXIV,3

يُغضبها أو لا يعجبها»¹ ؛ و سواء تدخلت المسيحية أو لم تتدخل بتعاليمها ظل الفكر الاجتماعي و العرف آنذاك هو السائد حيث يحق للرجل فعل ما يشاء و ليس على الزوجة إلا الصبر و المحافظة على بيتها و التكتّم حتى يرجع لصولابه و رشده أو يملّ الأمر أو يكبر و يعجز ، و إن لم تصمت لن تجنّ إلا الضرب و خراب بيتها* ، و نلاحظ أن نهج المرأة و اتباعها نفس المسلك هو السائد بين أغلبية النساء حتى يومنا هذا .

3 . الطلاق : أصبح الطلاق مع منتصف العهد الامبراطوري الأعلى مسموحاً به لكلا الطرفين و لو أنه يمكن القول أنه حتى نهاية القرن الثاني الميلادي كان مسموحاً به فقط للرجل في حال رغب في ذلك ، لأنه بموجب الألواح XII هو السيد سيادة مطلقة على الزوجة و ممتلكاتها و أبنائها و حتى أحفادها و يحق له أن يفعل أي شيء ليس بها وحدها بل و بهم كلهم² ؛ و من أهم أسباب الطلاق بالنسبة للرجل : العقم ، الخيانة ، محاولة تسميم الرجل ؛ و أما بالنسبة للمرأة فغالباً ما يكون بسبب الغياب الطويل في حالة السفرو الذي يدوم لسنوات ، و لفسخ العقد يتوجب حضور سبعة شهود و يعلن سبب الطلاق على الملأ ، و في حالة وجود أطفال يبقون بعهدة من طلب الطلاق إن كان لديه المقدرة على تربيتهم كما و أنه في حالة كون المرأة هي من طلبت الطلاق تُخلي البيت و ترجع لبيت والديها ؛ أما في حالة اتهام الزوج للزوجة بالخيانة لاتخاذها حجة للتطليق و كلاهما من عائلة غنية ففي هاته الحالة تشكل محكمة عائلية مشكلة من والدي الزوج و الزوجة ، إن استطاع إثبات التهمة عليها تفقد نصف أملاكها لصالحه ؛ و يبدو أن الطلاق انتشر بكثرة مع نهاية القرن الثاني و الثالث الميلادي و لأسباب تافهة : فهذا لمجرد أن زوجته اتهمته بأنه على علاقة مع معتوقة ، و آخر لأنها خرجت للمسرح المدرج من دون علمه ، و غيره لا يستقر على رأي ، يطلقها اليوم و يرجعها غداً و تتكرر العملية مراراً و تكراراً³ .

¹ - St. Augustin , Sermons , CLXI, 10 ; Hamman(A.G),op.cit , p 99

* يشير أو غسطينوس في حديثه عن أمه إلى سياسة أمه المُجدية مع أبيه قائلاً : " تربيت والدتي بتحفّظ و فضيلة ، و طاعة الوالدين ، و ذلك بفضلك ربي ، و بعد زواجها خضعت لزوجها خضوعاً لسيدها ...عانت من خيانتها في صمت و تحملتها بصبر كبير ، حتى انها لم تلمه أبداً ، لأنها كانت تنتظر رحمتك عليه ،...تعودت عدم معاندته لا بتصرفاتها و لا بكلامها حين يكون غاضباً و لا تنتقد سلوكه اتجاهها إلا حين يكون هادئاً ... و عندما تشكي النساء اللواتي أزواجهن أكثر رقة من أبي ، و يحملن على وجوههن آثار الضرب التي يرجعنها لفقور أزواجهن و قسوتهم ،...نقول لهن : ضربتَن بسبب ألسنتكن ... و لهذا من تعرف باتريكيوس من تلك النساء يستعزين أنهن لم يسمعن يوماً أنه ضرب زوجته أو تشاجرا معاً ، و عندما يسألنها السر ، تتصحن باتباع سلوكها ، اللواتي سمعن النصيحة أدركن الفائدة بالتجربة ، و اللواتي لم يسمعن بفين دوما يُعاملن بقسوة و استعباد..."

St. Augustin, Confessions , VI,13

² - Tissot(J) , Le Mariage , la séparation et le divorce , Maresquainé , Libraire-éditeur , Paris , 1868 , p57 ; Basdevant-Gaudemet (B) , Église et autorités , Vol.,14de Cahiers de l'institut d'anthropologie juridique , p 360 n° 2 ;

دليلة فركوس ، تاريخ النظم ، ج1 ، النظم القديمة من ق 32 ق.م إلى ق 6 م ، أطلس للنشر ، الجزائر ، 1993 ، ص 211

³ - Tissot(J), op .cit , pp 60-62

بدأت المسيحية مع القرن الثاني الميلادي تحاول إيجاد حلٍ لانتشار ظاهرة التفكك الأسري و ضياع الأطفال ، خاصة و أن المسيحيين كانوا يعيشون نفس النمط الحياتي و عادات الوثنيين و تسيطر عليهم الأعراف و القوانين السائدة ببلاد المغرب القديم ، لذلك ربطت الطلاق بشرط ثبوت خيانة أحد الطرفين و هو ما يثبتته لنا قول القديس أوغسطينوس أثناء حديثه عن زيجات الزنا : « يتوجب أن يمنع القانون الرجل من تطليق زوجته إلا في حالة واحدة وهي الفسق لتجنب شر كبير ... لكن ماذا لو قال أهدج زوجتي ، لكني لا أتهمها بأية خيانة ، فقط أريد الحفاظ على عفتي ؟ ألم يرتكب أي خطأ ؟ أعتقد بأنه لن يتجرأ أحد على قول هذا إذا فهم كلام الرب ، لأنه يرفض أن يطلق زوجته ليبقى عفيفاً فهو لا يقبل أي عذر للطلاق سوى الخيانة¹ » ، و بذلك ألغت للرجل حقه كوثن في التخلص من زوجته أو تغييرها بأخرى .

رغم وجود الطلاق لدى المسيحيين إلا أنه يمنع عليهم الزواج ثانية إلا إذا توفي أحد الطرفين ، و إلا اعتبر زانٍ ، و لم يرغب رجال الكنيسة بتلك الأحقية التي سمح بها قانون جوستينيانوس² تحت بند توافق و تراضي الطرفين "Dona gratia" بتوفر الشروط التالية :

1. رغبة المرأة في التفرغ للحياة الدينية أو الرهبنة
2. أن يصبح الزوج غير قادر على ممارسة الحياة الزوجية (جنسياً لمدة سنتين)
3. في حالة أسر أحد الزوجين لمدة طويلة

حاولت المسيحية أن تثني النساء المتزوجات عن فكرة التفرغ للحياة الدينية بتوضيح الأمر لهن و تذكيرهن أن جسدهن ليس ملكا لهن و إنما لأزواجهن و كذا الأمر بالنسبة لجسد الزوج الذي هو ملك للزوجة ، و نبهت إلى أن بهذا التصرف تسلب الزوجة حق زوجها و تدفعه للضياع و البحث عن امرأة أخرى و الدخول في غياهب الفسق لمجرد أنها تريد أن تبقى عفيفة³ ، فأبي عفة هاته التي تجد فيها العزة و تضر بها زوجها ؟

لم يعط المسيحيين حق التطليق من الكنيسة بسبب العقم لأن الزواج رباط متين يشهد عليه الرب و لا يمكن فكه لمجرد أنه لم يسفر عن أولاد لأنها مشيئة الرب⁴ ؛ و لكن هذا لا يعني أن المسيحيين ببلاد المغرب القديم طبقوا تعاليم المسيحية و مواعظ رجال الدين ، فأغلبهم ظل لا يأبه

¹ - St.Augustin , Les Mariages adultères in Œuvres complètes , traduites en français et annotées par Péronne et écalte et Vincent et Charpentier et H .Barreau , éd., Louis Vivès , Paris , 1869 , III, 3

² - Code justinianus , Recognavit,ed,Paulus Krueger Berolinu apud . Weidmannos,1888 , 5,17,9-12 ; Tissot(J),op.cit , p 61 ; Basdevant-Gaudemet(B),op.cit , p 360

³ - St.Augustin , Les Mariages adultères , IV,4

⁴ - St.Augustin , Le bien du mariage , XV , 17

بها و يحيا حياة الاستهتار و التسلط و يجبر المرأة على أن تكون عفيفة "Pia" و معطاءة له و لأولادها و بيتها .

ثانياً . أفراد الأسرة

1 . الأب و الأسرة :

أ . مكانة الأب في الأسرة : تتدرج الأبوة ضمن نظام العلاقة الأسرية و «...كل إنسان هو فرد بشري و كائن اجتماعي ، ذو منفعة تزداد بتكوين صداقة قوية ؛ لقد أراد الله سحب جميع البشر من شخص واحد ، حتى يشكلوا مجتمعاً ليس لكونهم من جنس واحد و إنما برابطة القرابة ، و أول مصاهرة كانت باقتران الرجل بالمرأة...سحب المرأة من الرجل ، مبيناً قوة ارتباطهما باستخلاص هذا من ضلع ذلك ، و بارتباطهما معاً يمشيان جنباً إلى جنب بذات المستوى ، أعينهما على تركزة على نفس الهدف ، ثم أن ديمومة العالم تكون بالأطفال ، الثمرة الشريفة ليس باقتران الزوج بالزوجة و إنما نتيجة علاقتهم الجسدية ، كما يمكن أن يكون بدون هاته العلاقة و الثمرة ارتباط حب و حنان بين الزوجين أحدهما له السيادة و الآخر له الخضوع»¹ ؛ و هاته السيادة طبعاً هي بيد الرجل خاصة و أن الأسرة أيبسية ليس بالمدينة فقط و إنما حتى بالأرياف و لا نستبعد الأمر حتى عن البدو الرحل الذين كانوا يحبذون التعددية كي يكثرُوا من التناسل مثلما أشار للأمر بروكوبيوس .

و حتى مع مجيء المسيحية ترسخت سلطة الأب ، ليس قانونياً فحسب و لكن أخلاقياً و دينياً و يتوجب على الزوجة و الأطفال الخضوع و احترام الأب الذي كان سيد البيت ، و قد تصل صرامته حد الإهانة و الضرب في المعاشرة مثلما أشار لذلك القديس أوغسطينوس² ، و يمكننا إثبات ذلك بالعودة إلى العلاقة التي كانت بين والده ووالدته مونیکا "Monnica" رغم كون الوالد باتركيوس "Patricius" و ثني و الأم مسيحية تقية³ ، و كانت تحتل غضبه و خيانتها لها حتى تكسب رضاه ووده ، و كثيراً ما نصحت النساء الأخريات ممن يشكين من أزواجهن التحمل و الخضوع للزوج لأنه السيد ، و كانت تقول لهن حين يشرن إلى فجور أزواجهن و معاملتهم السيئة لهن بأن السبب يكمن في ألسنتهن ... و تنصحن باتتباع سلوكها ... و اللواتي انصعن لها أدركن فائدة ما قالته بالتجربة ، و شكرنها على نصائحها ، و اللواتي لم يكثرن بقين دائماً يعاملن بقسوة و استعباد⁴ ، و يبدو أن هاته كانت من أهم قواعد إرساء دعائم البيت المرصوص فإذا كان

¹ - St. Augustin , le bien du mariage , I , 1

² - St .Augustin , Confessions, IX , 9

³ - نشير فقط إلى أن تارتوليانوس كان يعارض مثل هاته الزوجات المختلطة و اعتبرها مجرد زنى ... و من ضمن المخاطر الناتجة عن هذا الزواج ، - تدنيس علاقة الطرف المسيحي في هذا الارتباط بربه ، و عدم قدرة المرأة خاصة على التوفيق و خدمة سيدين في نفس الوقت من دون تقصير في حق الآخر أي خالقها و زوجها الوثني و ستضطر للتجمل و التزين و التألق على غرار الآخرين من الوثنيين و كذا تقبل المداعبات و التودد من دون تحفظ ، على عكس المسيحيين الذين يعتبرون العلاقات الحميمة واجبات أساسية محترمة و يمارسونها بحياء و تحفظ آخذين بعين الاعتبار ان الله يراهم ... و بالتالي فمهما فعلت الزوجة المسيحية لن ترض خالقها لأنها إلى جنب و تحت إمرة خادم للشيطان . IV,1; Tertullien , Ason épouse , III,1-4

⁴ - St .Augustin , Confessions, VI,13

« سلام البشرية هو وثامها المنسجم...فسلام البيت هو التآلف المنسجم بين أفراده في الأمر و الطاعة »¹ .

و وَحَدَهُ الأب "Pater familias" له السلطة الأبوية "Patria potestas" التي تبلغ حدَّ امتلاك حق الحياة و الموت "Vitae necique potestas" و ذلك بسبب قانون الألواح 12 ؛ و مثلما يستطيع قتل الطفل الغير المرغوب فيه أو رميه أو حتى بيعه فإنه يستطيع أيضاً متى شاء إذا أثبت الخيانة على زوجته معاقبتها بما شاء لأن القانون المدني و حتى المجتمع يعطيان للرجل الحق في إخضاع زوجته و تطليقها في حالة العقم و الخيانة و قد حاولت المسيحية جعل المبرر الوحيد للطلاق هو الفسق و الخيانة لكلا الزوجين لأنه السبب الرئيسي في التفكك و ضياع الأطفال ؛ كما أن رباط الزوجية في المسيحية على عكس الوثنية فالغرض منه ليس إنجاب الأطفال فقط و إنما هو رباط مقدس لا يمكن الخلاص منه إلا بوفاة أحد الزوجين و الهدف من الزواج و تأسيس أسرة² هو العفة و الحفاظ على السكينة و الاستقرار.

و رغم دعوة رجال الكنيسة بالمساواة بين الزوجين في الحقوق و الواجبات و ضرورة التفاهم و تعميم الحب الأخلاقي و الروحي في الأسرة ، إلا أنهم أقروا بقوة الرجل و سيادته في منزله على زوجته التي يتوجب عليها الخضوع و الامتثال لأوامره³ ؛ و في حال تواجد العبيد في المنزل و إقامة هذا السيد لعلاقة مع خادمته فلا يعتبر ذلك خيانة حسبما يتضح من كلام القديس أوغسطينوس الذي تحدث عن الخيانة التي انتشرت بكثرة في مجتمع بلاد المغرب القديم و أصبحت عادية و مألوفاً خاصة مع الخادمت « الغني : أيها الأسقف الطاهر ، ذهبت بعيداً ، صديقتي مومس ؟ لن أذهب للبحث عن عاهرات ، تلك التي أحتفظ بها هي التي أمتلكها ، ألسنت سيداً في بيتي ؟ »⁴ ، و قد تصل معاملة رب الأسرة لزوجته معاملة الخادمة المملوكة خاصة إذا كانت مسيحية و هو وثني مستغلاً عفتها و تقواها⁵ ؛ و لحفظ مكانة الأب في أسرته كان لابد له من أن يدعم مكانته أمام أهل بيته بالعمل و الإدارة الصارمة⁶ ، و إن لزم الأمر يستعمل السوط لتقويم سلوك أطفاله ، لأنه هو الذي يتحمل المسؤولية الأخلاقية لكل العائلة .

¹ - « Pax itaque corporis est ordinata temperatura patrium ...pax domus ordinata imperandi atque obedendi concordia cohabitantium » , St.Augustin,Cité de dieux , XIX , 13

² - St.Augustin , Le bien du mariage , XV, 17

³ - Tertullien , la toilette des femmes , II , 13 , 7 ;ST .Augustin , Le bien du mariage ,I,1 ;Id,Confessions ,VI, 13

⁴ - St.Augustin , Sermons , CCXIV , 3 ; Hamman (A.G), op.cit , p 98-114

⁵ - Tertullien , Ad uxorem , II , 5

⁶ - Guingnebert(CH), Tertullien , étude sur ses sentiments à l'égard de l'empire et de la société civil,Paris,1901,p 301 ;

فوزية كرتي ، الدين و المجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180 م إلى سنة 430 م ، «تمودج المسيحية » ، أطروحة دكتوراه ، إشراف حليلة غازي بن ميس ،

جامعة محمد الخامس بالرباط ، 1998- 1999 ، ص 218

ب . مهامه داخل الأسرة : من مهامه الرئيسية إلى جانب زوجته الإنجاب و الذي لأجله يتم الزواج و إنشاء الأسرة¹ ، و يتوجب على الوالد كما هو الحال في كل زمان و مكان ، توفير ما تحتاجه أسرته للعيش بكرامة كما فعل حصّاد المكثر² الذي رغم كونه إبناً لرجل فقير ليس له دخل و لا منزل إلا أنه اجتهد و ظل لسنوات طوال بعد حصّاده لأرضه المستأجرة ، ينتقل من منطقة لأخرى في مواسم الحصاد ليشغل أجيراً و بفضل عمله الشاق و المضني أصبح ما لكاً لمنزل و أراضي شاسعة و استطلع أن يهنأ برؤية أبنائه يزدادون أمامه و ينعم بأحفاده من حوله و أصبحت حياته هائلة و حافلة بالتشريفات حسب قوله .

كما رغّب الكثير من الآباء ببلاد المغرب القديم تعليم أبنائهم و جعلوه واجباً عليهم³ ، و لم يكن النموذج القاسي للأب و الرجل عموماً في الأسرة فقط هو الموجود ببلاد المغرب القديم و إنما هناك أيضاً النوع الرؤوف و الحنون و الذي يخاف على زوجته و أبنائه و يفرح بحصوله على الولد و بوضع زوجته حملها بسهولة و حين يمرض ابنه يهرول مسرعاً باتجاه المشعوذين⁴ ؛ و لأنه و بالأخص تقع على عاتقهم المسؤولية المطلقة بمراقبة و تقويم سلوك أبنائهم لأنهم المسؤولين عن الأسرة⁵ ، و عليهم ليس تيسير الحياة المشتركة فقط مع الزوجة و إنما أيضاً تربية الأبناء⁶ ؛ و قد يصل الأمر ببعض آباء لطردهم من المنزل عقاباً لهم على عدم تفوقهم في الدراسة⁷ ، و تربية البنات أكثر حزمًا من تربية الأولاد حتى تتعلم كيف تحب تحب زوجها لاحقاً⁸ لأن الحزم يعلمها الحفاظ على عذريتها و يرى سيناك "Sénèque" أن الشدة و الحزم هي دعامة النجاح في المستقبل للأولاد و هي أساس كل خير يحصل عليه الأبناء لاحقاً و هي من مهام الأب الرئيسية⁹ .

2. المرأة و الأسرة

¹ -Moreau(PH), La Parenté par alliance dans la société romaine (1er siècle av.j-C – IIe siècle ap.J-C) in Parentés et stratégies familiales dans l'antiquité romaine (CEFR , 129) , n°4,éd., J.Andreau et H.Bruhns , Rome , 1990 , p 9

² - CIL,VIII, 11 824

³ - St.Augustin , Conf.,II,3

⁴ - Psaume, 13,3,2 d'après Hamman(G.A),op.cit, p 184

⁵ -

فوزية كرتي ، المرجع السابق ، ص 219

⁶ - St.Augustin , Conf., VI, 12

⁷ - Hamman(G.A),op.cit, p 103

⁸ - ILAlg. ,II,281

⁹ - d'après Veyne (P),L'Empire romain : du ventre maternel au testament , in Histoire de la vie privée , I, De l'empire romain à l'an mil.,p 27-28

أ . مكانة المرأة في الأسرة : نستطيع التعرف على مكانة المرأة في الأسرة من خلال بعض المصادر الأدبية و النقوش و كذا الفسيفساء التي تعتبر شاهداً حياً عما وجد آنذاك آخذين بقول فرادبي "G.Fradier"¹ : «لا يوجد أي عمل فني يستطيع أن يعفي نفسه من أن يكون شاهداً للمجتمع الذي ينتجه و شاهداً عليه في ذات الوقت ، فالرسام أو الكاتب لا يخلق الأشياء إنما يستعمل تلك التي يراها بعينه ، أو التي تنتسب إلى الماضي و التي يستمدّها من أسلافه » و عملاً برأي البضاوية بلكامل² بأن الفسيفساء لا تقل أهمية عن المصادر الأدبية و هي تجمع بين المنفعة بصلابتها و الجمالية بزخارفها و تحتوي مواضيعها على إحياءات متنوعة كما أنها ملفات حية عن حياة الأقدمين ؛ هذا و يمكن أن نستشف أهميتها بالرجوع إلى دراسة و استخراج الحقائق الواقعية من الميتولوجيا للشعوب القديمة خاصة و أنه " لا أحد يجهل أهمية الأساطير في دراسة أنظمة التفكير، أنظمة التعبير لدى الشعوب عموماً ، و لدى الشعوب القديمة على الخصوص ، و لا أحد يجهل أنه ربما وراء تلك الصور الخرافية المحضنة التي تحملها الأسطورة هناك دائماً ما يمكن أن نسميه بصيص من الحقيقة يبقى مرتبطاً بواقع معين ، و لو تعلق الأمر بجملة الأفكار و جملة الصور التي تعكسها الأسطورة على الحدث الذي يشكل موضوعها "³ .

و عموماً فمكانة المرأة خلال العهد الامبراطوري الأعلى لم تكن بالمكانة الثابتة فهي تختلف في الرفعة أو الدنو من طبقة لأخرى رغم اعتبارها من قبل بعض الباحثين أنها أقل مكانة من الرجل و مخلوق غير كامل بسبب بعض الأمراض التي تصيبها سواء كانت معنوية أو جنسية أو حتى جسدية و هو الأمر الذي رأى فيه الأطباء و الفلاسفة السبب في جعلها تكبر قبل أوانها عن الرجل⁴ ؛ إضافة إلى إظهارها من قبل بعض المخلفات الأثرية كالمصاييح على أنها مخلوق ضعيف و خاضعاً خضوعاً تاماً لإرادة الرجل ، كذلك المصباح الذي أورده يان لوبواك⁵ بكتابه افريقيا الرومانية من متحف قرطاج ، مع أنه من الواضح أن ذلك النحت المقتطف ما هو إلا مشهداً تعبيرياً من مقتطفات حياة المواخير و بيوت الدعارة آنذاك و بالتالي هو يعبر عن نموذج

¹ - Fradier(G), Mosaiques Romaines de Tunisie , Cères productions , Tunis , 1986 , p 2

² - البضاوية بلكامل ، " المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا " مجلة أمل ، عدد 13 / 14 ، 1998 ، ص 8 ؛ ص 16 هامش 5

³ - أحمد سراج ، " صورة المرأة في الأسطورة القديمة أو التاريخ بين الصورة و الأسطورة " ، مجلة أمل ، عدد 13 / 14 ، 1998 ، ص 20 و أنظر أيضاً - عبد العزيز بلقايدة ، " عبادة الربات في المغرب القديم على ضوء الإبيغرافيا " ، مجلة أمل ، عدد 13 / 14 ، 1998 ، صص 55 - 64

⁴ - Gourevitch(D), Le Mal d'être femme et la médecine dans la Rome antique , Paris , Les Belles lettres , 1984 ; Le Bohec(Y), op.cit , p 61

⁵ - Le Bohec(Y), op.cit, p 161 ; Fig., 59, XXXV

إنّات العبيد اللواتي يُعتبرن ملكاً لسيدهن ، و تجدر بنا الإشارة إلى أنّ المرأة في الأوساط القبلية كانت تحتل مكانة رفيعة و كانت تشارك الرجل في كل أعماله حتى الحربية منها¹ .

بدأ نفوذ المرأة في التعاطم مع بداية العهد الامبراطوري الأعلى و ازداد خلال القرن الثاني و الثالث الميلادي ، و يبدو أنّ هذا من توابع الرفاهية و التمدن ؛ و لم تعد السيدة " Domina " حكرًا على بيتها و زوجها بل أصبحت تخرج و تصاحب من تشاء ، و تختلط بالرجال في المسرح و المسرح المدجج و السيرك و بدون مرافقة زوجها² و يذهبن للحمامات المختلطة ويخرجن في أبهى حلة لهن و يتجملن بالمساحيق و المجوهرات ، هذا و يرى تارتوليانوس³ أنّ الحرية بلغت بالنساء حدّ الطيش و التبذير و الوقاحة و الإنفاق و المجون و الفسق وأضحت "بوابة الشيطان" بتبرجها الذي أزاح الفرق بين السيدة "Matrona" و العاهرة ، و لم يعد هناك ما يفصل بينهما سوى اللباس* خاصة و أنّهن أصبحن يضعن الكثير من الحلي و المجوهرات و يتبرجن مثلن مثل الساقطات على حدّ قوله .

و قد بلغت ببعضهن السطحية و حب البهرجة درجة أنّهن بددن بسهولة ثروات أزواجهن رغم أنّها ليست ملكاً لهن⁴ ، و بالنسبة لهؤلاء النسوة اللاتي يذكرهن تارتوليانوس⁵ هن في أغلب الأحيان " ثرثارات ، كسولات ، مدمنات على الخمر ، عاشقات للترف " ، و يبدو أنّ الخمر انتشر شربه و استفحل أمره في وسط نساء بلاد المغرب القديم مع القرن الثاني الميلادي ؛ و نجد حتى القديس أوغسطينوس⁶ اعترف بضعف والدته مونيكا و رغم تقواها أصبحت من المدمنات على شربه و في كل يوم كانت تضيف كمية على ما كانت تشربه في اليوم الذي قبله كي تنسى آلامها و معاناتها مع زوجها و هو حين حديثه عن ضعفها هذا أمام الخمر يشبهها بالتلميذة التي ليس لها ثقة في نفسها .

¹- Proulx(G), Femmes et féminin chez les historiens Grecs anciens (Vè siècle avant J.-C. -IIe siècle après J.-C.), Doctorat en histoire , Université du Québec à Montréal, 2008, p 124

²- Benseddik(N), « Être femme dans le Maghreb ancien » , p 142

³- Tertullien, De Cult.fem , I,1 ; Apologétique , III ; De Pallio , 4

* لباس السيدة الحرة و المحترمة في العهد الروماني هو الستولا " Stola "

Tertullien, De pallio, 4 ; Daremberg(CH), Saglio(ED), Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, T4, éd., Hachette. Paris , p 1522

⁴- Tertullien, Ad Uxor., I, 4 ; Ladjimi Sebaï(L), op.cit , p 22

⁵- Tertullien, Ad Uxor., I, 8 ; و يضيف أنّ الخمر كان محرماً قبل عهده على النساء تحريماً قاطعاً يصل حد الموت ويذكر حادثتين سبقت عهده فقد حكم على امرأة بالموت جوعاً من قبل مجلس العائلة لأنها خربت أدراج قبو الخمر، و قتلت أخرى من قبل زوجها منتبوس ، لأنها تنوقت الخمر فقط ، ولذلك كان لزاماً على النسوة تقبيل أقاربهم حتى يعرفوا من رائحة أنفاسهن إن كن تتاولن الخمر أو تنوقت... أما اليوم .فالنسوة تقبلن

(Tertullien, Apologétique, VI,4,56 ; Ladjimi sebaï (L), op.cit, p 05) دون خوف من تأثير الخمر

⁶- St. Augustin , Confessions , IX,18 ; و للمزيد من المعلومات عن شخصية والدة القديس أوغسطينوس و إيمانها شرب الخمر يمكن الرجوع إلى Burrus(V), La Vie sexuelle des Saints , traduit de l'anglais (U.S.A) par Boyer (E), éd., Bayard, Paris , 2011, p 155 ; ماييلي : Salles(C), Saint Augustin , un destin africain , éd., Desclée de Brouwer, 2009, Paris , pp 27-36

و قد أدى تعاضم نفوذ المرأة و قوتها و حصولها على الحرية المطلقة لإثارة سخط رجال الكنيسة¹ ، و كذا حفيظة و تخوف المفكرين الأخلاقيين فهذا أوفيدوس² يقول : « ... عليكن حمل مشقة نيل الإعجاب لأن الرجال في عهدنا أصبحوا يهتمون بالزينة و الحلي ، أزواجكن أصبحوا ذوي ذوق نسائي و بالكاد تظفن لهم في رفايتهم ... » و يضيف³ أنه حتى « النساء في الأرياف أصبحن يسرحن و يصففن شعورهن بعناية ، و حتى الفتيات الصغيرات أصبحن مشغولات و مهووسات بتجميل أنفسهن و جلب الإنتباه » .

و ينصح تارتوليانوس⁴ النساء للحصول على الرونق و الجمال اتباع منهاج سطره لهن في رسالته عن زينة المرأة " De Cult Feminarum " قائلاً : « اتخذن من البساطة بياضكن ، ومن العفة حمركن ، ومن التواضع كحل أعينكن ، ضعن الصمت على شفاهكن ، علقن كلام السيد في آذانكن ، في رقابكن نير المسيح ، عليكن بإحناء رقابكن طاعة لأزواجكن ، وها أنتن مزينات بما فيه الكفاية . أشغلن أيديكن بغزل الصوف ، وقيدن أرجلكن في بيوتكن ، وبهذا تصبحن أكثر جاذبية وسحرا مما لو زينتن بالذهب . ولتكن الاستقامة حريركن ، والقداسة لباسكن ، والاحتشام أرجوانكن ، فبمثل هذه الزينة والحلي تفزن بالله حبيبا » .

و إذا ما رجعنا لأوفيدوس نجده يذهب تقريبا في نفس السياق رغم كونه يعطينا ما يُورد الخد و يُذهب الهالات من الوجه و يزيد من رونق و لمعان و نظارة و بياض البشرة من خلال بعض وصفاته التي رآها أو سمع عنها في مختلف أصقاع العالم القديم و التي سطرها لنا في كتابه عن مواد التجميل لوجه المرأة إذ يقول⁵ : « و للفتيات الشابات يستحسن الإنتباه لأخلاقكن ، لأن مزايا الروح تضيف بهاءاً للوجه و الحب الذي ينبع و يبني على الأخلاق دائم ، و الجمال الجسدي سينتهي مع التقدم في السن و ظهور التجاعيد التي تقضي على الوجه الحسن و المغربي و سيأتي وقت تتحسرن فيه بعد النظر في المرأة ... » .

و اعتقد بعضهم أن عظمة المرأة و نفوذها و سيطرتها على الرجل إنما تكمن في ضعفه و حبه لها و لذلك نصح الرجل بالابتعاد عن الحب الذي ينتج بسبب خداع المرأة للرجال بتزينها و مساحيقها المختلفة و هو ما يسلب قوة و سلطة الرجل و الحل يكمن في إبقاء الرجل لنفسه دوماً

¹ - Saint Cyprien , De exhortatione castatis dans les œuvres complètes ,trad., N.S.Guillon , éd., Angé et Cherest , Paris , 1837 , II, 12

² - Ovide , Les produits de beauté pour le visage de la femme , Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres , 1930 , vers 20-25 ; p 51

³ - Ibid, vers 25-30 ; p 51

⁴ - Tertullien , De cult, Fem, II, 12

⁵ - Ovide , Les produits de beauté., vers 40-45 ; p 51-52

مشغولاً و نشيطاً حتى يبقى في آمانٍ من سطوة المرأة و نفوذها و للنجاة منها و معرفتها على حقيقتها " أدخل عليها صباحاً قبل أن تنتهياً للزينة حتى تراها على حقيقتها " ¹ أو " باغتها بالدخول عليها و هي تتزين و ستجد علماً و ألف لون مختلف و الأويسيوم "Oesypum" و هو يسيل على صدرها " ² فا " المرأة أقل جمالاً مما نراها عليه في وسط كل تلك الزينة و الحلي ، و الزينة و الحلي هي التي تبهرنا ، و الذهب يُذهب بأبصارنا و سويداء قلوبنا " ³ ، و الحق يقال فالمرأة ليست هذا المخلوق البشع و المخادع الذي يقلل من شأنه أوفيدوس و كأن لا هم لهاته المرأة إلا أن تعجب هذا أو ذاك الرجل ، لأنها بذاتها مخلوق حساس يحب الجمال و الاعتناء بنفسه و أيضاً لا ننكر عليها في أي زمان و لا مكان عنايتها و اهتمامها بغيرها و هو ما سنلاحظه من خلال نشاطاتها المتعددة و التي تشهد عليها النقوش و حتى الفسيفساء بل و كذلك بعض المصادر الأدبية .

ب . نشاطاتها داخل الأسرة : تُصوّر النقوش ما بين القرن الأول و الثالث الميلادي دور المرأة الأسري و قيمتها و مكانتها في الأسرة فهي أم العائلة "Mater Familias" ، وربة البيت و سيدة "Domina" و حارسة الأسرة أو الكوستوس "Custos" ، و مهمتها الرئيسية بعد الإنجاب و الإهتمام بالزوج الإشراف على البيت و بالتالي يبقى دورها كزوجة و أم هو المهمة المقدسة بالنسبة لكل امرأة حرة فماترونا "Matrona" أو أم العائلة هي سيدة محترمة و الكلمة مشتقة من ماتريس "Matris" و ماترابوس "Matrabus" ⁴ أي إلهة المكان المكلفة بحمايته .

و لم يكن هناك بيت أحسن تنظيماً و إدارة من بيت الرجل المتزوج ⁵ ، و حسب دراسة جاكلين كرابيا "J.Carabia" ⁶ فإن الطاعة كانت من صفات المرأة في افريقيا الرومانية إذا ماتبعنا النقوش و تضيف أن سياسة أوغسطس الداعية بالعودة للأخلاق كان لها أثرها في افريقيا ، خاصة و أنه كل من يتهم بممارسة الدعارة دون تصريح للسلطات المعنية يتعرض للمساءلة القانونية ⁷ بتهمة الإخلال بالأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها المواطن و يتميز بها عن العبد و إذا رغب بممارستها المواطن أو المواطنة فعليهما التصريح بذلك رسمياً أمام هيئة القضاة ، حتى لا يتعرض

¹ - Ovide , Les remèdes de l'amour, Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres , 1930 ,
vers 340-345 ; يُذكرنا هاته النصيحة لأوفيدوس بظاهرة كانت منتشرة في مجتمعنا بالقرى و الأرياف و هي الذهاب صباحاً للخطبة حتى ترى العروس على حقيقتها و هي تنهض من فراشها ، و إن كانت بشوشة أم عكس ذلك

² - Ovide , Les remèdes de l'amour, vers 350

³ - Ibid , vers 340-345

⁴ - Benoist(E), Goelzer(H), Nouveau dictionnaire latin- français,Garnier, 11^{ème} édition.Paris, 1892, p 882

⁵ - Tertullien , De exhort.Cast,II,12

⁶ - Carabia(J), « L'obéissance aux lois morales dans le monde romain », Temporalités N°02, 2005, p 21-22

⁷ - Cod.Theod.,IX,9

للعقوبة¹ ، و لعل هذا ما دفع بأبوليوس مداورش لينعت زوجة و ابنة أحد خصومه هيرنيوس روفينوس "Herennius Rufinus" بأبشع الصفات و يُشهرُّ بأخلاقهما² .

و إذا كانت النقوش الجنزية تفيدنا بالزوجات الوفيات و التقيات فإن النقوش التشريفية تعرفنا بسيدات المجتمع ببلاد المغرب القديم و أدوارهن المختلفة التي لعبنها في المدن أو مكان إقامتهن، كما أنه أحياناً و بتفحص بعض النماذج نجد تداخل الأدوار و اختلاف النشاطات للمرأة الواحدة كإيميليا بيدونتيليا "Emelia pudentilla" التي نجدها أمّاً و ملاكّة مسيرة لجميع أملاكها و زوجة³ من طرابلس (Oea) ، و كانت من أثرياء المدينة "Locuples Femina"⁴ و من النساء الذكيات لأنها استطاعت تنمية ثروتها بنفسها بل و تنمية إرث ولديها بونتيانوس "Pontianus" و بيدونس "Pudens"⁵ و هي التي كانت تنظم استثماراتها الزراعية و تشرف على تربية قطعان الأغنام والأبقار وحتى الخيول وكانت تستخدم عبيدها كيد عاملة زراعية⁶ .

ويذكر أبوليوس كل شيء عن ثروة زوجته وعن طريقة تسييرها ، ويوضح أن عائدات الأرض هي الأساس في ثروة بيدونتيليا التي كانت تحاسب وتدقق في الحسابات مع المزارعين "Uilici" والبقارين "Upsoliones" وسواس الخيل "equisones"⁷ ؛ كما كانت في المناسبات تُكرم سكان طرابلس (Oea) مثلما فعلت في عرس ابنها بونتيانوس حيث أهدت لسكان المدينة عطايا "Sportulae" بقيمة 50000 سيسترس ، وكذلك الأمر حين بلغ ابنها الأصغر وارتدى لباس الرجولة⁸ .

¹ - Ladjimi Sebai(L) , « Saintes matrones ou dangereuses dévergondées :deux images des femmes du Maghreb à l'époque romaine »,Clio,9/1999,p 11

² - Apulée, Apologie , XXV-LXXVI ; و بالنسبة لهيرينيوس روفينوس هو والد زوجة بونتيانوس ابن بيدونتيليا زوجة أبوليوس مداورش

³ - Briand-Ponsart (C) , « Les dames et la terre dans l'Afrique Romaine » , histoire et sociétés rurales.Vol.19 , 2003, pp 87-89

⁴ - Ibid , XCII , 3

⁵ - Ibid , LXX, 6

⁶ - خاصة وأنه كان لها عدد كبير من العبيد و لكل منهم تخصصه و ما يتكفل به سواء كان بالضياع أوخدمة الأرض أوالمنازل الخاصة بها المنتشرة

في مناطق مختلفة بإقليم طرابلس و يكفينا أن نعرف أنها تنازلت لولديها عن 400 عبد لخدمتهما حتى ندرك أن العدد كان كبيراً جداً

Apol, XCHII, 4, LVI, 5 Apulée,

⁷ - لمعرفة المزيد من المعلومات عن نشاطات المرأة و مهامها داخل و خارج المنزل و كذا قدرتها على تسيير أملاكها سواء بالمشاركة مع

زوجها أو منفصلة عنه أنظر :

Briand-Ponsart(C), op.cit.p88 ; Pavid'sEcurac(H), « Pour une étude sociale de l'Apologie d'Apulée » , Ant.Afr, Tome 8 , 1974 , pp 94-95.

⁸ - Apulée, Apol, LXXXVI, 710

و كذا الأمر بالنسبة لبعض من نماذج المرأة الكاهنة "Flamina, Flaminica"¹ كروبريا فيستا "Rubria Festa"² التي وُصِفَت بالعظيمة لأنها أماً و زوجة ، و عملت داخل البيت و خارجه خارجه ككاهنة لمدينة شرشال (Caesarea) حسب نقيشة تذكر بأنها عاشت خلال القرن الثالث الميلادي ، توفيت و عمرها 36 سنة و هي تضع مولودها العاشر ، و خلفت وراءها 5 أحياء منهم ، و كانت

ترضع رضيعها حتى يبلغ السنين* ؛ و بالعودة إلى النقوش الجنزية نجد على سبيل المثال لا الحصر يوليا روغاتا "Iulia Rogata"³ من سيقوس "Sigus" ، عاشت مع زوجها أبيوس دوناتوس "G. Appius Donatus" 40 سنة ملؤها الطاعة و التوافق والتفاهم التام بعد أن تزوجته في سن 15 وماتت وعمرها 55 سنة .

أما بوستوميا ماترونيلا "Postumia Matronilla"⁴ من مدينة القديمة (Thelepte) ، فاجتمعت فاجتمعت فيها تقريبا كل الصفات الحسنة « زوجة لا تقارن ، أم صالحة ، تقية ، جدة ، محتشمة وعفيفة ، مجدة ونشيطة ، عاقلة وفعالة ، حذرة ومتيقظة ، دائما في نشاط وعمل ، زوجة رجل

لغويا هي زوجة الفلامينيكوس وتحصل عليه بزواجها من الكاهن ، لكن في العهد الإمبراطوري الأعلى نجد أنه حدث تغييرا في هاته الوظيفة حيث أنه لا -¹ يتوجب على المرأة للحصول عليها أن تكون زوجة لكاهن ، لأنه من خلال النقوش والأنصاب التشريعية والتماثيل التي قدمت لبعض منهن في الساحات العمومية لمدهن يثبت عكس ذلك ، إذ أن البعض منهن كان أزواجهن يمارسون مهنا مختلفة و بعضهن لسن متزوجات مثل الكاهنة الشابة فلافيا بكانتا الكاهنة الدائمة لمستوطنة مدينة القديمة و أيضا كاهنة عين العسكر و كاهنة توفة بتونس و غيرهن ; Benoist(E), Goelzer(H), op.cit, p 590 ; Ladjimi Sebai(L), « Ápropos du Flaminat féminin dans les provinces Africaines »,MEFRA,102,1990-2, p 655 و تعتبر الكهانة من أعلى الوظائف الرسمية سواء على المستوى المحلي أو على مستوى المقاطعات التي حصلت عليها المرأة ، كما كن يساهمن في خزينة المدينة ، ومثلما كانت الكهانة تورث من الأب أو من الزوج ، فإنها ليس شرطا ضروريا للحصول عليها لأنه أيضا يمكن شرائها لمن تملك المال من العائلات الثرية ، وكانت الفلامينا أو الكاهنة ترتدي لباسا خاصا بها يميزها عن بقية سيدات المدينة وأيضا تسريحة الشعر مختلفة ؛ وقد بلغ عدد النصوص التي تتحدث عن كاهنات بلاد المغرب حوالي 68 نقيشة بين تشريفية ، ونذرية مأتية موزعة جغرافيا كما يلي : 39 بالبروقفصلية و 13 بنوميديا موزعة بين قسنطينة و تيمقاد ، 01 بإقليم طرابلس بيوغار ، 06 بإقليم بيزاسينا ، 03 بموريطانيا القيصرية و 06 بالطنجية ؛ و تنبغي الإشارة إلى أن أول كاهنة بالمغرب القديم كانت كاهنة قسنطينة ، كاوليا فاليريا بوتيتا سنة 42-43 م ، وقد قدمت للمدينة نصبا تذكاريا عرضه مترين على الأقل ، ومنهن من أهدت لمدينتها مسرحة بقيمة 400.000 سيسترس أمثال أنيا أيليا رستيتوتا بقالمة ، وبعضهن كن فلامينا أو كاهنة لمجموعة من المستوطنات والمدن في آن واحد ، مثل كلوديا فيتوزا تارتولينا التي كانت كاهنة لأربع مستوطنات: قسنطينة ، ميلبة ، سكيكدة والقل ؛ وفي عهد كلايوس نجد لكينا بريسكا بدوقة وهي معروفة لكينوس روفوس ، أهدت للمدينة معبدا كلفها الكثير من الأموال للإلهة فورتونا ، فينوس وكونكورديا (فورتونا هي ربة حسن الطالع والرفاه والسعادة ؛ فينوس ، إله الحب والجمال وكونكورديانا هي آلهة الوحدة والانسجام والتعاون ، الوفرة والسلام للعائلات والأزواج والمواطنين....) ؛ و يبدو أنها وصلت لهاته المكانة بسبب ثروتها لأنه لا يمكن لواحدة ذات أصل وضع مثلها أن تصل لتلك الوظيفة

Caelia Valeria Potita de Cirta (ILAlg.,II, 550) ; Annia Aelia Restituta(Calama : I.L.A lg. I, 286 ; A.A.A, 9, 146, 3, p 19) ; Clodia Vitosa Tertulina(CIL, VIII, 18912 = ILS 6856 ; IL Alg, II², 24686) ; Briand-Ponsart(C),op.cit, p 84-86 ; Ladjimi Sebai(L), op.cit , pp 651-653 ; Commelin(P), Mythologie grecque et romaine,éd.,Pocket.Paris,1994,pp 68-74 ; 133 ; 208-209

² - CIL,VIII, 9162

* - Briand-Ponsart(C), 16 و 15 من الممكن أنها تزوجت بين سن 16 و 15 « des femmes dans les provinces d'Afrique entre privé et public », actes du colloque qui s'est tenu à « Autocélébration Clermont Ferrand du 21 au 23 nov.2003,p 173-174 ; 175 n ° 22 ; 186

³ - A. E.,1992, 80, 906 ; Gsell(S), Recherches archéologiques en Algérie , 1893, p 109

⁴ - ILS, 8444

واحد ولم تعرف رجلا غيره ، ماتت وعمرها 53 سنة و 05 أشهر و 03 أيام « ؛ في حين أنتونيا فكتوريا "Antonia Victoria"¹ ماتت وعمرها 43 سنة ، وكانت « تقية ، ورعة ، قنوعة وبسيطة ، حكيمة ومتعقلة ، ذات أخلاق جذابة » ، ونفس الصفات اتسمت بها أرينيا فيكتوريا "Arenia Victoria"² و صاحبة الأخلاق الحميدة بعين الحجة (Agbia) بتونس حاليا .

و يمكننا أيضاً أن نستدل على الزوجة المثالية من المصادر الأدبية ، كمونيكا والدة القديس أوغسطينوس التي كانت تتصح النسوة دوماً بإمسك السننهن و أن لا يُعقبن على كلام الزوج إذا ما تذر من شيء ما ، و من خلال سلوكها مع والدة الزوج باتريكيوس ، نتعرف على طريقته السلسة في ردّ الإساءة بالحسنى ، مما جعلها تستميل والدته و تصبح الحماة هي المدافعة عن الكنة ، و هذا طبعاً إنما كان بلطافتها و حلو كلامها و صبرها و احترامها و تقديرها لها³ ؛ و لم تتردد المرأة في بلاد المغرب القديم أبداً في الإنجاب ما لم تكن عقيماً لأن العقم آنذاك أنثوي لذا كان يتوجب عليها في حالة تأخر الحمل أو عدم حدوثه المتابعة مع القابلة "Obstetrix"

أو الطبيبة "Médica"⁴ بعد فشل المشعوذين و السحرة في حل المشكل .

¹ - ILS, 8452

² - ILS, 8446

³ - St. Augustin , Confessions , IX, 9,2-4 ; et pour les parents d'Augustin et la diplomatie conjugale : Salles(C), op.cit , pp 141-161

⁴ - André(J), Être médecin à Rome, les belles lettres.Paris,1987, p 129 ; كان الطب يمارس من قبل العبيد والمعوقين ونادرا ما يمارس من طرف مواطنين أحرار إلا أن بلاد المغرب القديم شكلت استثناء حيث مارس الأحرار فيها الطب ، و قد بلغ ثمن العبد الطبيب والأمة القابلة 60 سوليدي ، و اضطر القدماء لتكوين النساء وتعليمهم الطب بسبب الأمراض النسائية المتعددة وحشمة المرأة من انكشافها أمام الرجل الطبيب خاصة ما يتعلق بأمراض الجهاز التناسلي ، مما أدى لظهور طبيبات ومشكلة الأمراض النسائية والتوليد والولادات المتعسرة أدت أيضا لظهور وانتشار القابلات ، ويعتقد أن القابلة لم يكن يتوجب عليها أن تتلقى تعليماً طبياً كما تفعل الطبيبة وإنما تبدأ كمساعدة لها بالنلقي والتدريب وحسب سورانوس الأبوني في القرن الثاني الميلادي ، كان يتوجب أن يتوفر في القابلة: " الذكاء، الذاكرة، حب العمل، السرية... الحيوية، وبعضهم يشترط فيها أصابع طويلة ونحيلة وأظافر مقصوصة " . ولعل عدم تعلمهن هو ما جعل أغلبهن يعتمد على الملاحظة والتتبع وأحيانا وصف الدواء يكون ناتجا عن التجربة ويذكر بلينوس القديم القابلات المحنكات كن يصفن البول للحكاك والجروح الملتهبة ، وخاصة لإلتهاب الأعضاء التناسلية ، ومن الغريب أن هذا الموروث لا يزال ليومنا هذا حيث تعتبر بعض الجدات في بعض القرى النائية وحتى في الصحراء أن البول يداوي الطفل بسرعة بعد الختان خاصة إذا خُنن وهو لا يزال رضيعا فإنه يبرأ بسرعة ، ويواصل بلينوس على أنهم كن يؤكدن أن شرب بول الماعز مخلوطا مع بعرها يشفي المرأة من الإفرازات المهبلية ؛ و تشير النقوش التي تذكر الطبيبات و القابلات إلى وجود نساء من السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم كأوريليا ماكولا من المكتر (نهاية ق 2 م) و كايليا بونوزا من موستيس قرب قرية الكريب بولاية سليانة بالشمال التونسي

Aurelia Maccula : AE, 1980 , 936 ; Caelia Bonoza Mazica : CIL,VIII, 15593 ; Cod. Jus, 6, 43 ; Pline l'ancien , H. N., XXVIII, 7, 8 ; Soranos d'Ephèse, Traité de Gynécologie, I,4 ; André(J), op.cit, pp124-127 ; Bel Faïda(A) , « Émigration du savoir : médecins en Afrique Romaine (apport de l'épigraphie) » , L'Africa romana XVI,Rabat 2004, Roma 2006, p 734-735 ; 737 n ° 7 et 12

و غالباً ما كانت كثرة الولادات تنهي حياة أغلبهن و هذا هو السبب في كونهن لم يشكلن أبداً في تلك الفترة نصف المجتمع أو أكثره ، لكن يجب أن ننوه أن القرن الثاني و الثالث الميلادي بدأت فيه سيدا المجتمع ترغبن بعدد قليل من الأولاد على عكس العامة اللواتي تظهرهن النقوش بأبناء كثر و تتعتهن بذوات الخصوبة "Fecunda et tecusa" كسارجيا عمارا "Sergia Amara" التي تزوجت و عمرها 16 سنة و توفيت مخلفة وراءها سبعة أولاد و بنت و هي بسن 37 ، في حين سوليبيكا فيكتوريا "Sulpicia Victoria" ، من سور الغزلان (Auzia) لعشرة أولاد¹؛ و يوليا بريما "Iulia Prima" ، ماتت بسن 37 تاركة سبعة أطفال ؛ و المسيحية بسكينيا كودولتديوس "Pescennia Quodultdeus" توفيت و عمرها 30 سنة و خلفت وراءها 5 أطفال (بنتين و ثلاثة أولاد) .

و يبدو أن المرأة ذات الخصوبة "Fecunda" هي التي كانت محبذة و تعتبر حتى بالنسبة للفلاسفة و المفكرين المرأة المثالية و النموذج الرائع الذي ينبغي الإقتداء به² ، و نشير إلى أن بعضهن ذكر على أنهن أمهات لكن لم يذكر عدد الأولاد و لعل ذلك راجع لكونها ماتت و هي تضع مولودها الأول كيوليا فلورياي "Iulia Floriae"³ من قسنطينة (Cirta) التي نعتت بماترونا و توفيت وعمرها 21 سنة و يوليا إيونييس "Iulia Iunius"⁴ من خميسة و التي يحتمل أنها عاشت 20 سنة .

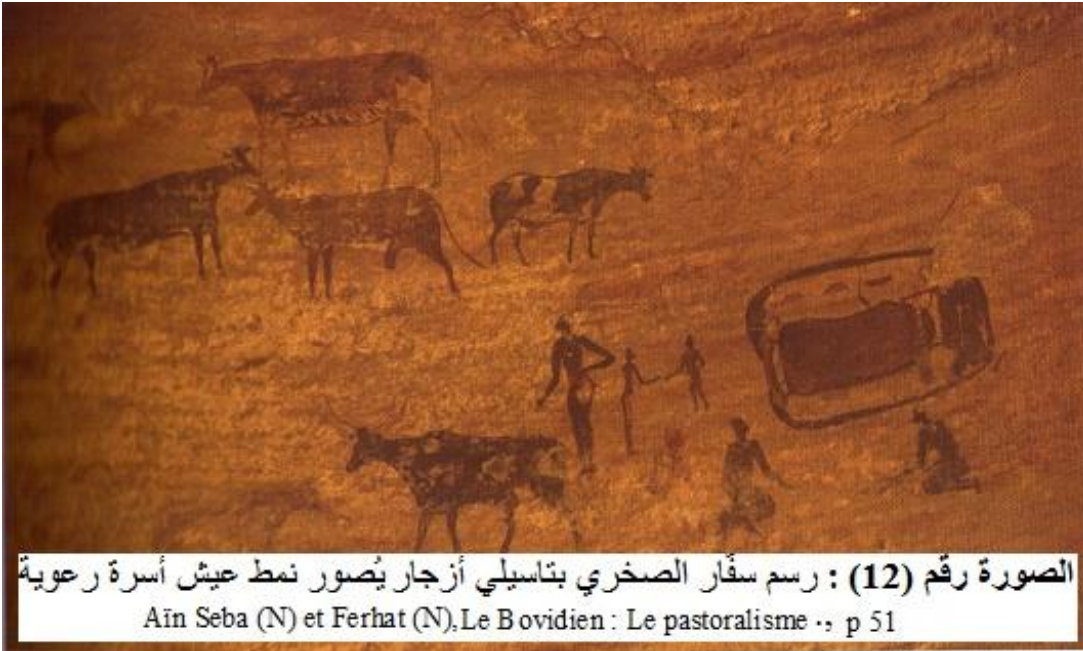
¹- CIL, VIII, 9162

²- Hoerni(C), op.cit , p 186

³- IAlg.II, 1155

⁴- IAlg .I,1702 ; Gsell(S) , IAlg .I , p 157

3 . الطفل في الأسرة : كان الأطفال مهمين جداً بالنسبة للرجل خاصة وأن الزواج غالباً ما يتم لأجل الإنجاب ، و في كثير من الأحيان لا تقبل الزوجة في الأسرة الجديدة إلا بعد الإنجاب ، لذا و بعد مرور سنة من الزواج دون إنجاب يمكن للزوج طرد الزوجة أو تطليقها إذا شاء¹ ؛ أما بالنسبة للقبائل البدو الرحل فنسبة المواليد كانت مرتفعة لديهم ، و كان مرحباً بالأطفال عندهم² و يشير كوريبوس إلى أنهم استخدموا المهد لصغارهم³ و يبدو أنه لا استخدام المهد و لا حتى الأسرة كان غريباً على السكان الأصليين ببلاد المغرب القديم حيث أن الرسوم الصخرية أيضاً تثبت ذلك كرسماً سفّار الصخري بتاسيلي أزجار الذي نرى من خلاله منزل رعاة و مكان اقامتهم بداخله أسرة و لوازم معيشتهم و أمام منزلهم رجل و نسوة و أطفال يلعبون و أبقارهم إلى جانبهم⁴ (الصورة رقم 12) .



سكان بلاد المغرب القديم كانوا مولعين بالأطفال و بحبهم لهم منذ ما قبل التاريخ إذا ما نظرنا

¹ -André(J), op.cit , p 128-129 ;

دليلة فركوس ، المرجع السابق ، ص 211

² - Gsell(S),HAAN,T .V,p 51 ; T.VI,p 1

³ - Corippus , Joh., VI, 86 ; Gsell(S),HAAN, T.VI,p57

⁴ - Aïn Seba (N) et Ferhat (N), « Le Bovidien : Le pastoralisme et la mise en place des éléments de la désertification actuelle », in in l'Algérie en héritage , art et histoire, Institut du monde Arabe/Actes sud , France, Arles ,2003, p 51

لبعض المشاهد و الرسومات الصخرية التي جُسد بها حُتو الوالدين على الطفل ، بل و أكثر من ذلك حتى قبل مولدهم أي فترة الحمل رسمت هي أيضاً كمنظر زكار بجبال اولاد نايل أين تظهر امرأة حامل تكاد تتعرض لمحاولة اعتداء من قبل شخص غير أن رجلاً آخر يحميها بضرب الشخص المعتدي على رأسه بألة حادة¹ ، و مناظر أخرى غير هذا تعبر عن مداعبة الأم لطفلها و تدليلها له² و أحياناً الوالدين معاً³ أو أي مرافق آخر له أياً كانت درجة قرابة الطفل له كذاك الرسم الصخري من جبال القصور بتوات أين يظهر طفل جالس على ركبة المرافق له⁴ أثناء رحلة صيد ؛ و عموماً يمكننا القول أننا إذا أردنا تصنيف الأطفال* ضمن النظام الأسري فإننا نفضل ذكر نوعين منهم بحسب نشأتهم و مدى انتمائهم و قرابتهم بالوالدين في كنف الأسرة إن كانوا شرعيين أو بالتبني .

أ . الأطفال الشرعيون : لم يكن الهدف من الزواج ضمان استمرارية النسل البشري⁵ فقط و إنما أيضاً إنجاب أطفال شرعيين حتى لا يخرب العالم و تتأخر الشعوب ، و الأطفال ضروريين للوطن ، فهم ضمان ديمومة تقدمه ، و هم من يسند الآباء أثناء شيخوختهم⁶ ؛ هذا و قد حذر تارتوليانوس و منيكيوس فليكس⁷ من خطر ارتكاب الخطيئة و إنجاب أولاد غير شرعيين و إهمالهم عن قصد أو عن غير علم لأن ذلك سيؤدي لإتساع العائلة في ظل الجريمة ، خاصة مع انعقاد علاقات غير شرعية بين المحارم دون معرفة بأنهم من نفس الأصل .

¹ - Hachid(M), Les pierres ecrites de l'Atlas saharien , T.II, Fig., 220

² - Benseddik(N), op.cit, Fig., 11 n° 1,2,3,4

³ - Aumassip(G) , « La période caballine , un renouveau de la saharienne » , in l'Algérie en héritage ., p 59

⁴ - Hachid(M), op.cit , T.Fig., 1p 8 ; T.II, Fig., 70,71,72

* و تنبغي الإشارة إلى أن خديجة منصوري في أثناء دراستها للنصب الجنائزية لأطفال موريطانيا القيصرية صنف الأطفال بحسب ذكرهم في النصب الجنائزية إلى أحرار و هم الذين ذكر اسمهم العائلي أو الاسم الثنائي للأب ، و أجانب الذين يحملون الإسم الأحادي ، و أشارت إلى أنه ضمن الأحرار يوجد الأطفال الشرعيين ، و ذكرت كذلك الأطفال الطبيعيين الناتجين عن الزنا و كذا الرضع الذين تمّ التخلي عنهم و هؤلاء منهم الشرعي الذي تخلت عنه أسرته و منهم الطبيعي ، خديجة منصوري ، " النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية " ، دراسات في آثار الوطن العربي 4 ،

الندوة العلمية الخامسة ، القاهرة 2003 ، ص 72 - 73

⁵ - St .Augustin, Du Rétractations , II, 22, 2 ; Le bien du mariage , XXIV

⁶ - Clement d'Alexandre , Stromates , trad., M.Gasber , éd., Du Cerf , Paris , 1954 , II, 23

و تشير بعض النقوش أيضاً إلى إنجاب الأطفال و الاهتمام بتعليمهم و الصرف و الإنفاق دون تفتير ، للإستفادة منهم و الرقي بهم إلى مرتبة اجتماعية عالية ، مثل سيوس فونداوس "Seius Fundanus" من قالمة (Calama) الذي لم يدخر شيئاً عن ولديه ، و كل ما كان يتقاضاه ينفقه عليهما و على دراستهما خارج المدينة ، و لكنه و بعد الكثير من الصرف و الإنفاق لم يستفد من أي منهما ، حيث توفي كلاهما ، و لذلك بنى لهما صرحاً ليخلد ذكراهما

CIL , VIII,5370 = ILaIg.I,326 ; Thili(N), « Les enfants intellectuellement doués en Afrique Romaine » in Que reste-t-il de l'éducation classique?: relire le marrou, histoire de l'éducation dans l'antiquité , Presses Univ. du Mirail, Toulouse , 2004 , p 158 - 159

⁷ - Tertullien , Apol., IX, 17, 18 ; Minicius Filix , Octavius , trad., J.Beaujeu , éd ., Les belles lettres , Paris , 1964 ,

و إذا كان من واجب الزوجين إنجاب الأولاد وتعمير الأرض ، فإنه أيضا يتوجب عليهم الإعتناء بهم و تربيتهم في جو ملئ بالحب و الحنان ، و أن يتكفلا بتغذيتهم وإصلاحهم و معاملتهم برفق دون إهمال التربية الدينية ¹ ، حتى يتمكنوا من خلق أسر مترابطة الأواصر بين أفرادها ، و التي تظهر مُشكلة صورة "الأسرة النموذجية" ببعض النصب النذرية كنصب سور الغزلان (Auzia) مثلما نرى بالصورة رقم 13 حيث يظهر جمنيوس ساتورنينوس "Geminius Saturninus" الذي خدم في الجندية حسب نقيشته أسفل النصب 19 سنة ، مع زوجته أوفيديا دوناتا "Aufidia Donata" وولده سباستينوس "Sabastenus" و ابنته سباستينيا "Sabastenia"² أو نصب تاكسابت (Rusippisir)³ بالصورة رقم 14 .



الصورة رقم 14 :نصب تاكسابت (Rusippisir)
يُصور أسرة صغيرة من زوجين و ابنتهما
مُتحف الآثار القديمة بالجزائر



الصورة رقم 13 : على اليمين نصب أسرة جمنيوس ساتورنينوس "Geminius Saturninus" من سور الغزلان من متحف الآثار القديمة بالجزائر على اليسار : رسم باربروغر للنصب لأنه يوضح بدقة كيف كان النصب حين جُلب للمتحف سنة 1898

و من أهم ما يتوجب على الوالدين اختياره للطفل بمجرد ولادته ، الإسم الذي سينادى به أو الكنية التي سوف تفرقه عن غيره ، و بالرغم من أن الكنية اتسمت بالتنوع ما بين أسماء لاتينية ، إغريقية ، ليبية و نادراً مانجد أسماء شرقية ، إلا أنه ينبغي الإشارة أنه بالنسبة للسكان الأصليين لبلاد المغرب القديم ، ظلت الكنية محافظة على أصالتها ، و رغم التطورات و التأثيرات و بعض التغييرات التي فرضتها المسيحية بعد انتشارها ، الأسماء لم تتغير خاصة الليبية منها

¹ - St .Augustin, La Genèse , IX, 7 ; Le bien du mariage , VI

² - CIL VIIIIV, 9057,20 738 ; Berbrugger(A), « Une énigme lapidaire » , R.Afr.,n°32 , 1862 , pp 81- 92

³ - Gravault(P) , Etudes sur les ruines romaines de Tizirt , Leroux,Paris , 1897, pp 122-127 ; Gsell(S) , « Chronique archéologique africaine » , MEFR , 1898 , p 138

و ظلت تُختار من تلك المعروفة لديهم و المتداولة¹ ، و إذا كان إسم الشخص أو كنيته يدل على مكانته الإجتماعية² ، فإنه أيضاً يمكن من خلاله الحفاظ على الهوية و الأصالة ؛ و لقد لوحظ من خلال بعض الأبحاث و الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع أن بعض الأسماء اللاتينية في بلاد المغرب القديم ، كانت تتميز بكونها مترجمة عن البونيقية ، و نجد أن بعض الحروف التي تنتهي بها بعض الأسماء اللاتينية ، كانت موجود فقط بهاته المقاطعة دون غيرها من بقية مقاطعات الامبراطورية الرومانية و هي : أوسوس " -osus " ، إتا " -itta " ، إكا " -ica " ، إيناس " -itas " ، أريوس " -arius " .

كما كانوا يحبون اختيار أسماء تدل على النجاح ، أو ترمز للحظ ، أو السعادة و غيرها³ من الأسماء التي كانت مشتقة من أسماء آلهة محلية ، و قد بلغ عدد الآلهة حسب كامبس⁴ التي كان السكان يحبون التبرك بها و التسمية عليها ، 38 معبوداً ذكراً و 10 معبودات من الإناث ؛ من أصل 984 إسماً ليبياً⁵ يمكن للوالدين أو أحدهما أن يطلقها على أحد أبنائه ، و بين أسماء هاته القائمة نجد 13 إسماً مشتركاً بين الذكر و الأنثى أي يمكن إطلاقه على كليهما ، و 146 خاص فقط بالإناث .

و نجد أن الأولياء ببلاد المغرب القديم كانوا يحبون تدليل أولادهم و توفير ما يلعبون به لهم ، و يظهر ذلك من الدمى المخلفة في قبور الأطفال سواء كانت غير متحركة (الصورة رقم 15) أو متحركة كتلك الدمية الراقصة (الصورة رقم 16) من الطين المشوي ، حيث عُثر بها على ثقب بالرأس يدل على تعليقها ، و قد تكون صنعت بتاوخيرا في سهل بنغازي بليبيا التي كانت جزءاً من قورينائية⁶ ، و هي مجوفة من الداخل و شعرها مصفف على هيئة تموجات و قد أرجع للخلف ، و عليها غطاء للرأس على الجزء الخلفي منه ، الأرجل و الأذرع مفقودة إلا أن هناك

¹ - Lassère(J-M), « Onomastica Africana XV, Onomastique et romanisation à Altava à la fin de l'antiquité », in De l'archéologie à l'histoire, Romanité et cité chrétienne, Permanences et mutations, Intégration et exclusion du 1^{er} au 6^e siècle, Mélanges en l'honneur d'Yvette Duval (publiés avec le concours du centre Jean – Charles Picard de l'université Paris XII), éd., De Boccard, Paris, 2000, p 122

² - Le Bohec(Y), « L'onomastique de l'Afrique romaine sous le haut-empire et les cognomina dits "africains" », 281 Pallas, 68, 2005, p 219 ; المرجع السابق، ص 281

³ - Le Bohec(Y), op. cit, p 225

⁴ - Camps(G), « Liste onomastique libyque, Nouvelle édition », Ant.Afr, T. 38 – 39, 2002 – 2003 p 212 - 213

⁵ - Ibid, pp 218 – 257 ; قد ألغى ؛ حول دراسة فريزول أنظر : Frézouls(E), « Les survivances indigènes dans l'onomastique africaine », Africa Romana, 7, Sassari 1989, Sassari 1990, pp 161- 166 ؛ لم يصفها لهاته ؛ يصبح الرقم 995 بدلاً من 984 ، Camps (G), op.cit, p 216 – 217 (Note des Rédacteurs)

⁶ خالد محمد عبد الله الهدار، دراسة القبور الفردية و آثاتها الجنائزي في تاوخيرا (توكرة القديمة)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2006، - 217المجلد الثاني، ص 97 - 98 ؛ 262 رقم 177

ثقوب بالركبتين و الكتفين لتثبيت الرجلين و الذراعين التي كانت تصنع منفصلة حتى يستطيع الطفل تحريكها كيفما شاء .



الصورة رقم 15 : ألعاب أطفال غير متحركة

01 : دمية غير متحركة بمتحف سيرتا بقسنطينة

02 : لعبة الدجاجة و الفرخ (؟) ، من تازولت ، ق 2 - 3 م متحف تازولت ، n°92 l'Algérie en héritage

03 : لعبة في شكل طفل ، الفترة الرومانية ، متحف سيرتا n°79 ، l'Algérie en héritage

و ليس الوالدين وحدهما من شاركا في تربية الأطفال بل هناك أيضاً الممرضعات المربيات اللواتي لعبن دوراً هاماً في البنية الأسرية القديمة و خاصة في العهد الامبراطوري الأعلى و مع بداية تعاظم نفوذ المرأة داخل الأسرة و رغبتها في الخروج و التمتع بحياتها ، أصبحت أغلب واجبات الأم اتجاه أبنائها مرمية على عاتق المربية¹ ، و تبرهن نقيشة سوق اهراس (Thagaste) لكايلا فكتوريا "Caelia Victoria"² صحة هذا الكلام ، حيث تشير إلى اشتغالها ليس كقابلة فقط "Obstetrix" و إنما أيضاً كمديرة منزل و مربية "Paedagoga" .

و كان يُعهد للمربية و المدبرة برعاية الأطفال و حراستهم و تربيتهم ، و غالباً ما تكرمها الأسرة التي عملت لديها بنقيشة تُخلدها و تذكر محاسنها³ ، كما كانت تحظى بالاحترام و التقدير كتلك المربية التي تحدث عنها القديس أوغسطينوس و التي ربّت جدّه لوالدته و من بعد ذلك كانت تساعد زوجته في تربية بناته و تعليمهن التكتّم و الحذر بشدة و حزم⁴ ؛ و من حقوق هؤلاء

¹ - Benseddik(N),op.cit , p 142

² - CIL,VIII, 1506 ; l'Alg, I, 887

³ - Hamman(A.G), op.cit , p 102

⁴ - St.Augustin , Confessions , IX,8,3-4 ؛ و يمكننا أيضاً الاستنباط من خلال إشارة أوغسطينوس أنه ليس بالضرورة أن تكون غنياً حتى تستطيع ؛ و من حقوق هؤلاء امتلاك مربية و إنما حتى الطبقات المتوسطة يستطيعون ذلك ، خاصة و أننا نعرف أن والدة أوغسطينوس من أصل محلي و عائلتها ليست بالغنية

الأطفال على أسرهم إرسالهم للمدارس في حال كانوا متوسطوا الحال ، أما الأغنياء فينلقون تعليمهم في منازلهم عن طريق معلمين خصوصيين ¹ .

كان الطفل يبدأ التعليم الأولي أو ما يوافق لدينا الابتدائي و هو ابن سبع² و يغادره في سن 11 أو 12 ؛ و في هاته المرحلة من العمر ، الكل يذهب للمدرسة أولاداً و بناتاً و بعد انتهاء هاته الفترة ، بعضهم ليكمل لدى معلم البلاغة و آخرين ليدخلوا الحياة المهنية بـدكان أو ورشة عمل لتعلم حرفة³ ؛ و في هذه المرحلة يقتصر التعليم على اكتساب الطفل القراءة و الكتابة و الحساب⁴ و يعرفنا كتاب المحادثة "Hermeneumata Pseudodottheana" الإغريقي اللاتيني و بُدئ في التدريس منه منذ القرن الثالث الميلادي ، ببداية اليوم الدراسي للطفل التلميذ ، و فيه يروي التلميذ الصغير قائلاً⁵ : « أستيقظ صباحاً مع طلوع الفجر، أنادي على العبد و أمره بفتح النافذة ، يفتحها بسرعة و أجلس على حافة السرير ، أطلب الجوارب و الحذاء بسبب البرد ، أنتعل حذائي و أحمل المنشفة بعد أن يتم إحضار واحد نظيفة لي و ماء للغسيل في إناء ، أصب على يدي ووجهي و في فمي ، و أنظف أسناني و اللثة ، ثم أخلع ثوب نومي و أرتدي عباوتي و أضع الحزام ، و أعطر الرأس و أمشط ، و أضع منديلاً حول عنقي ، و ألتف في ردائي الأبيض ؛ ثم أترك غرفتي بصحبة مرشدي و مربيتي لتحية أبي و أمي ، أسلم عليهما و أقبلهما ، ثم أبحث عن محبرتي و كتابي ، و أسلمهما للعبد و هكذا يصبح كل شيء جاهز ، بعد ذلك أخرج من الرواق متبوعاً بمرشدي ، و في بهو أخلع معطفي و أصف شعري و أدخل ثم أقول " أهلاً أستاذ ، يقبلني و يرد التحية ، يسلمني عبيد لوحتي و أدوات الكتابة و مسطرتي ، و أحيي زملائي بعد ذلك : أهلاً أصدقائي و أحياناً أبدأ الشجار مع أحدهم :

- أعد لي مكاني

- تعال هنا

¹ - شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 261 ، و للمزيد من المعلومات حول التعليم في بلاد المغرب القديم

و تفاصيل اليوم الدراسي و المقررات الدراسية ، و كذا حب الأولياء تعليم أبنائهم و الافتخار بذلك و حتى إمكانية استعارتهم الكتب من المكتبات أنظر : نفس المرجع ، صص 261 - 263 ؛ Marrou(H.I), Histoire de l'éducation dans l'antiquité , Paris, 1948, p 363-364 ; Hamman(A.G), op.cit, pp 105-113 ; Mansouri(KH), « L'Éducation en Afrique du nord d'après les confessions de Saint Augustin » , L'Africa Romana , Rome 2-4 , Meggio , 2002 , pp 515-531 ; Salles(C), Saint Augustin., pp 42-50 ; Id, Lire à Rome , Les belles lettres , 3^{ème} édition , Payot et Rivages , 2010 , p 185 ; 217 ; Tlili(N), op.cit , pp 155-169

ولعل اختيار سن السابعة كان راجعاً لاعتقاد المفكرين آنذاك و الفلاسفة أنه في سن السابعة يصبح الطفل مدركاً للعاطفة ، يمتلكاً للذكاء الذي يستطيع به -² و لعل اختيار سن السابعة كان راجعاً لاعتقاد المفكرين آنذاك و الفلاسفة أنه في سن السابعة يصبح الطفل مدركاً للعاطفة ، يمتلكاً للذكاء الذي يستطيع به -² Néraudau(J-P), Être enfant à Rome , Paris , 1984, p 91-92 ; اكتساب المعارف 219

العلمية

³ - Apulée , Florides , 20 ; Hamman(A.G),op.cit, p 105 ; Mansouri(KH),op.cit,p 515 ; Salles(C), Saint Augustin., p43

⁴ - St.Augustin , Confessions , I, 13,1

⁵ - D'après Marrou(H.I), op.cit, p 363-364 ; Hamman(A.G), op.cit, p 106-107

- إنه مكاني قبلك

- أجلس بعد ذلك و أبدأ الدراسة »

و نشير إلى أن التعلم لم يتغير في العهد الروماني لا بروما و لا بمقاطعاتها منذ عهد كونتليان "Quintilien" و سيسرون "Ciceron" ، تتوقف الدراسة في نهاية جويلية و لتستأنف في منتصف أكتوبر، و يرافق الأطفال إلى المدرسة العبد "Servus" أو المربي "Paedagogus" الذي يكون في أغلب الأحيان من المعتوقين ليحميه من مخاطر الطريق¹ ، و يعتني به و يضمن رجوعه سالماً غير لأنه أحيانا كان يختطف كليهما خاصة بالنسبة للإناث² ؛ و كان القانون خلال العهد الجمهوري حسب قانون كورنيليا "Lex Cornelia"³ يحكم على من يمارس الخطف و بيع الأحرار كعبيد بغرامة مالية ، و استمر تطبيق هذا القانون خلال العهد الامبراطوري الأعلى إلى غاية عهد كراكلا "Caracalla"⁴ ، أصبح المتهمين بهذا الفعل مهددين بالحكم عليهم إذا كانوا أحراراً أغنياء أو أشرف القوم "Honestiores" بخسارة نصف أملاكهم إضافة للنفي و الإبعاد ، و إن كانوا من الطبقة العامة أو ذوي أصل وضيع "Homelores" فيحكم عليهم بالعمل في المناجم أو بالصلب ، و استمر تطبيق هذه الأحكام إلى غاية مجيء قسطنطين⁵ .

من المخاطر التي كانت منتشرة ببلاد المغرب القديم منذ العهد القرطاجي سرقة الأطفال و استمرت في العهد الروماني و تفاقمت خلال القرن الثالث و الرابع الميلادي ، حيث كان يتم خطفهم و بيعهم لتجار العبيد و المواخير، تارة بالقوة حين تكون الفرصة مواتية و الطريق أو الشارع فارغاً أو حتى أثناء انشغال الناس عن أولادهم في المسرح المدرج أو السيرك حيث الكل منهمك بالفرجة و الصراخ و يحدث أن ينفصل الطفل و مربيه عن الوالد و هاته الحالات تنطبق على الإناث و المربيات ، و تارة أخرى يتم الخطف بالحيلة و تقديم السكاكر و الألعاب للأطفال ، و أحيانا مثلما كانت تفعل تلك المرأة بعناية التي تستدرج النساء عندها بحجة شراء الحطب ثم تحتجزهن و تقوم ببيعهن و التي أشار لها أوغسطينوس ؛ أو مثل روايته عن الطفل الذي من دون خطف وجد نفسه في أيدي تجار العبيد لأنه فرم من منزلهم بسبب قسوة أبيه و شدته معه

St. Augustin , Serment., 21,4 ; Wolf(C), « À propos des voleurs d'enfants : Saint Augustin , Lettre 10 » , L'Africa op.cit, p 43-45 Romana XV , Tozeur 2002 , Roma 2004, pp 1711-1722 ; Salles(C),

و حسب ج . قاسكو نادرة هي النقوش التي تتحدث عن المرشدين التربويين و المرشدات و نذكر من تلك النقوش النقيشة رقم 3322 بالجزء الثامن من مدونة النقوش اللاتينية و التي تشير للمعتوق كايوس أنياتيكوس فليكس و الثانية أشارت لكورنيليا فورتوناتا و هي النقيشة رقم 1506 بنفس المدونة CIL VIII,3322 : Caius Asiaticus Felix ,paedagogus ; CIL VIII, 1506 :Cornelia Fortunata ,paedagoga ; Gascou(J) , « Inscriptions de Tébessa » , MEFR,Vol.,81 n° 2, 1969, p 550 n° 3

³ - D'après Apulée, Métamorphoses ,VIII,24 ; غير أن كاترين وولف تعتقد أن أبوليوس مداورس أخطأ بشأن قانون كورنيليا لأن القانون الذي

فرض الغرامة على مرتكبي جرمي خطف الأحرار و بيعهم هو قانون فابيا " Lex Fabia " Wolff(C),op.cit,p 1716n°33

⁴ - Carrié(J-M), Rousselle(A),L'Empira romain en mutation : du Sévères à Constantin(192-337),Paris , 1990,p 292 ; Wolff(C),op.cit,p 1716n°33

⁵ - لذا و بعد تفاقم الوضع و انتشار مثل هاته الجرائم و بخاصة اختطاف الأحرار و بيعهم كعبيد لتجار العبيد و المواخير بعد إخراجهم خارج المقاطعة أصدر قسطنطين سنة 316 م قانوناً يخص مقاطعة بلاد المغرب القديم يتعلق بعقوبة المؤبد مع الأشغال الشاقة في المناجم أو الموت و ليس لهم الحق تحت أي ظرف من الظروف أو مناسبة من المناسبات في تخفيف الحكم أو إطلاق سراحهم ، و بالنسبة للعبيد و المعتوقين يُرمى بهم للحيونات المفترسة في المسارح المدرجة ، و للقانون الحق في إجبار الأحرار ليصبحوا مصارعين (نشير فقط إلى أن قسطنطين ألغى المصارعة كعقاب سنة 325 م) ، و أمر قسطنطين نائبه على إفريقيا دوميسيوس كلسوس بتطبيق هذا القانون ؛ و قد حفظ من بعده قانون جوستنيانوس هذا القرار و أضاف أنه من يخطف شخصاً من الأحرار و يبيعه كعبد و هو يعلم بأصله الحر يحكم عليه بالموت قتلاً بالسيف و للمزيد حول سرقة النساء و الأطفال و قتل الشبان الذين يقومون بالخاطفين بشدة أنظر Jaille(P), « Brigands et voleurs de bétail dans les campagnes de l'antiquité tardive , le témoignage du code Théodosien » , Histoire et Société rurales , 14, 2000, p 173 ; Lepelley(C), Présentation générale de la lettre 10, in Œuvres de Saint Augustin , Bibliothèque Augustinienne , 6^{ème} série , 46b , Paris , 1987, p 471 ; Néraudau(J-P), op.cit, pp 100-125

و عموماً فالتعليم في هاته المرحلة ليست بتلك اللطافة و الود التي نعتقدها حين نقرأ النص أعلاه المقتطف من كتاب المحادثة و بخاصة تقبيل المعلم للتلميذ و رده التحية ، لأن الأطفال كانوا يجبرون على تعلم الفنون و العلوم بالسوط و العقاب لدرجة أن الواحد منهم يفضل الموت على الرجوع لمرحلة الطفولة و الدراسة¹ ؛ و يفترض أنه بين سن 11 حتى 15² يكون التلميذ قد انتقل لدراسة النحو و كان المقرّر يركز على دراسة فرجيل و تيرانس "Terence" و سالوستيوس و سيسرون "Ciceron" ، و ذلك بدراسة و قراءة بعض النصوص لهم و تفسيرها و من ثمة القيام بتمارين كتابية و شفوية³ ؛ غير أنه ليس ضرورياً الارتباط بعمر التلميذ للانتقال من مرحلة لأخرى و إنما الأمر يرجع لمهاراته و طموحه ومدى إدراكه و استيعابه لما يدرس و كذا تخطيط والديه و قدرتهما المالية لمساعدته على إتمام دراسته و المراحل الثلاث ، إذ نجد أنه في حين كان أوغسطين يُدرس في سن 19 كان غيره لا يزال لم ينه مرحلة المدرسة بعد⁴ ، و يفترض أن المرحلة الثالثة مخصصة لدراسة علم البيان ، القانون ، الفصاحة ، التاريخ و الفلسفة و مختلف العلوم و مثل هذا التعليم لم يكن موجوداً إلا بقراطج و مداورش و مكرت⁵ ، و على الدراس لاحقاً لاحقاً و فور إنجائه لتحصيل الدروس القيام ببحث تاريخي أو قانوني لحل مشكلٍ من المشاكل الحياتية المعاشة و الشائكة ، و على الطلبة أن لا يختاروا نفس المواضيع و من تلك المواضيع غرق سفينة ، زوجة أب أو ابن حريم الميراث أو تلك التي تعالج الأمور المتعلقة بالضمير ؛ و على الطالب إثبات جرأته و شجاعته أمام الحاضرين و الجمهور و كذا قدرته على التأثير بالمستمعين إليه و إقناعهم بما يراه حلاً صائباً لما تمّ اختياره من تلك القضايا الجدلية ، كهذا الموضوع على سبيل المثال المتعلق بالكاهنة المومس⁶ أو ذاك المتعلق بغواية رجلٍ لامرأتين⁷ :

1- نفترض أن القانون يشترط بأن تكون الكاهنة طاهرة و عفيفة

ومن والدين طاهرين و عفيفين ؛ عذراء أسيرت من قبل قراصنة ، بيعت لقواد استغلها في الدعارة . كانت تطلب من زبائنها أن يدفعوا لها و يحترموها ، و حدث أن جندياً لم يمنحها ما كانت تطلب و أراد اغتصابها رغماً عنها إلا أنها

و تشير خديجة منصورى إلى أن طريقة التدريس كانت قائمة حسب اعترافات 14 - St. Augustin, Conf., I, 9, 14, Id, La Cité de Dieu, XXI, 14 أو غسطينوس على التلقين الشفهي للتعلم و الحفظ و أخذ المعارف عليهم بتلك الطريقة التقليدية القائمة بالقراءة بصوت مرتفع مما يسمح للتلاميذ بطرح الأسئلة و المشاركة بالمناقشة و الهدف من هذا شحذ الذاكرة ، و عليهم أيضاً ترديد العمليات الحسابية لدرس الحساب من أجل الحفظ ؛ و بالنسبة لأسلوب التربية و بيداغوجيا التعليم للمعلم و معاملته للتلميذ لتلقينه ما يدرسه فهي قائمة على " الطاعة ، الإيجاب ، الضرب ، التهذيب ، العقاب ، الترويع ، الهيبة ، الخوف و السيطرة " Mansouri(Kh) , op.cit, p 527

² - Ibid , p 516

يفترض أن هذا السن ليس قاعدة ضرورية ينبغي التقيد بها و إنما الأمر مرتبط بمدى كفاءة و مهارة التلميذ و مستواه

³ - Marrou(H.I),op.cit , pp 370-379

⁴ - St. Augustin, Conf., IV, 4, 7 ; Marrou(H.I), op.cit , p 64 ; Mansouri(Kh) , op.cit, p 516-517

⁵ - Hamman(A.G), op.cit , p 111

⁶ - Ibid , p 110

⁷ - Marrou(H.I), op.cit , p 383

قتلته ، و بعد محاكمتها تم تبرئتها وإعادتها لأهلها و من ثمة طلبت العودة للكهنوتية ، تترافع لصالحها أم ضدها ؟

2 - ينص القانون على أن كل امرأة عُزِّر بها ، لها الحق في اختيار موت غاويها أو الزواج به دون مهر ؛ الموضوع هو : في يوم واحد اغتصب رجل امرأتين ، واحدة طالبت بموته و الثانية بالزواج منه

و تتبغى الاشارة إلى أن الكنيسة لم تهتم بإنشاء مدارس مسيحية في هاته الفترة و لكنها ركزت على دور الأسرة التكميلي في التربية الدينية و ترسيخ العامل العقائدي لدى أبنائها ، حتى يستطيعوا مجابهة الوثنية و مفاستها¹ ؛ و قد تعرض تارتوليانوس² لموقف المعلم المسيحي من المدارس الوثنية الذي ينبغي أن يتحلى بالشجاعة و لا يدرس فيها حتى لا يضطر للمشاركة في حفلات منيرفا و لا يتعرض لذكر المعبودات الوثنية غير أن التلميذ يتوجب عليه تلقي المعرفة و ثقافة المدرسة ولكن بحذرٍ خوفاً من التأثير بسموم ذلك التعليم المُفحم بطقوس الوثنية .

ب . الأطفال بالتبني : تشير النقوش الجنائزية و النُصب المُهداة للأطفال من قبل أسرهم ببلاد المغرب القديم إلى انتشار ظاهرة التبني ، و التي لا يمكننا الجزم مثل بول فاين "Paul Veyne"³ على أنها سمة أو موضة رومانية ما دما نعرف أن ماسيسا قد تبني ابن أخيه يوغرطة⁴ ؛ أما خلال العهد الروماني فنجد أنه أحياناً كان يقوم شخص بتبني عدة أطفال كيوليا أولتريكس "Iulia Ultrix"⁵ التي تبنت اثنان ، و كذا الأمر بالنسبة لعائلة السرتي "Sertii" من تيمقاد (Thamugadi) أما بشرشال فنجد حالة أخرى تشير إلى تبني أتيس أبولونيوس "Q.Attius Apolonius" لطفلين ، كلاهما توفي في نفس الفترة ، أحدهما بسن الرابعة و الآخر بالعاشر⁶ . و من خلال نصبين أهديا من طرف أولبيا بوتيلولانا "Ulpia Putiolana"¹ نستطيع معرفة أنها كفلت طفلاً توفي بعمر السادسة و النصف و طفلة توفيت و عمرها تسع سنوات .

¹ - حول موضوع التعليم الوثني و المسيحي أنظر فوزية كرتي ، Boissier (G), La fin du paganisme , T.I, Paris , 1898, p200-201 ;

المرجع السابق ، صص 219 - 231

² - Tertullien , De Idolatrie , X ; لكنهم خالفوه الرأي ؛ الأشعار الوثنية يستطيع انتقادها و التشكيك فيها ، لم يمنع المعلمين المسيحيين من التعليم بالمدارس الوثنية إلا بعد إصدار قانون 17 جويلية 362 م من قبل الامبراطور يوليان بحجة أن أساس التعليم الصدق و التحليل المنطقي و الصريح لكل ما يدرس ، إضافة إلى ضرورة الحفاظ على كفاءة و أخلاق المدرسين ، و المسيحي الذي يُدرّس ما لا يؤمن به يفقد الجراءة و الصراحة و عليه إما الارتداد عن دينه أو التخلي عن التدريس و لم يطبق هذا القانون إلا على المعلمين أما التلاميذ من أسر مسيحية فلهم الحق في ولوج المدارس الوثنية ؛ و من أولئك المعلمين الذين تضرروا من هذا القانون فيكتورينوس معلم البيان الذي أشار إليه أوغسطينوس على أنه فضل التخلي عن وظيفته بدلاً من عقيدته

St .Augustin , Confessions , VIII,5 ; Boissier (G),op.cit , p 201;

فوزية كرتي ، المرجع السابق ، صص 226 - 227 ; Marrou(H.I),op.cit,p 429 ;

³ - Veyne(P), « Du ventre maternel au testament » in Histoire de la vie privée. , p 82

⁴ - Sallustius , Guerre de Jugurtha , V ; IX ; X

⁵ - CIL VIII , 12 778

⁶ - Hoerni(C),op.cit, p 95

و بالرغم من كون بعض الأسر لديها أطفالاً شرعيين إلا أنهم كانوا يقومون بتربية أو كفل آخر² ، و لا أعتقد أبداً أنها رغبة من سكان المنطقة بتقليد الرومان الذين اشتهروا بتربية و رغبتهم في تدليل طفل في البيت ، يكفلونه و يقومون بتعليمه تعليماً لا يعطى إلا لأصحاب المقام الرفيع ؛ و يشير بول فاين³ إلى أن المدلل المكفول هذا غالباً ما يتخذ من سيد المنزل كلعبة لا غير، يدللها و يربها و يحتاج إليها في كل مكان و خاصة على المائدة للهو معها تماماً مثل أي حيوان مستأنس و لأنه خلال العهد الامبراطوري الأعلى أصبحت الألعاب المحبذة هي تلك المخلوقات الحية و المتحركة مثل العصافير و الكلاب و الأرانب ؛ و لكنهم أيضاً بالمقابل كانوا يبدون نوعاً من الحنان و الحب و يعطفون أيضاً على واحد من أبناء العبيد أو أبناء المحظيات و غالباً ما يكون مشكوكاً في تلك العاطفة و الرعاية التي يشمل بها الكفيل مكفوله لأنه لا يستبعد أن يكون من أبناء السيد الذين تم التخلي عنهم خاصة و أنهم كانوا يحصلون على كل ما يحصل عليه الطفل الحر ماعدا رداءه الذي يرتديه البرايتكستا "Praetexta" .

و تتبغى الإشارة إلى أنه كان يتم اختيار المُتبنى أو الطفل المرغوب في كفالته من أولئك الأطفال الذين تمّ التخلي عنهم سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين ، و هم كُثرٌ بحسب النقوش اللاتينية و يمكن للباحث التعرف عليهم من خلال المصطلحات و الألقاب التالية : ألومنوس "Alumnus" أو ثريبتوس "Threptus" و ترمز للطفل المُعال أو المكفول⁴ و نفس الشيء بالنسبة لعت فروجيفر "Frugifer" و ويكاريوس "Vicarius"⁵ ، و بروجيكتوس "Projectus" أو بروجيكتيتوس "Projectitus" بمعنى الطفل المهجور⁶ ؛ و من الأطفال الغير الشرعيين و المنعوتين بعبارة سبوري فليوس "Spurii Filius" أو نتوراليس باوري "Naturales Pueri" و أحياناً ترد عبارة إكسبوزتيو "Expositio" و تشير إلى أنه تخلت عنهم عائلاتهم

¹ - CIL VIII , 9172-9173

² - Hoerni(C),op.cit, p 95

³ - Veyne(P), op.cit , pp 81-84

⁴ - Allard(P), op .cit , p 352 ; Veyne(P), op.cit , p 82 ; Lassère(J-M), op.cit, p 504n°202 ;

بالنسبة لآلارد فمصطلح ألومنوس لم يعبر عن المكفول أو الذي تمّ تبنيه إلا في الفكر المسيحي أي مع انتشار المسيحية أما سابقاً فكان يرمز للعبودية و لو أنه لغوياً يقصد بع الطفل الرضيع ؛ في حين بول فاين فكل المصطلحين سواء ألومنوس أو ثريبتوس إن كانا مصاحبين للإسم يشيران إلى تبنيه و أنه ليس ابناً من صلب صاحب البيت الذي نشأ به ؛ أما جين ماري لاسير فيوضح أنه من كل الصيغ و التعابير التي وردت في النقوش و التي تشير للأطفال الذين تخلى عنهم أهلهم فمصطلح ألومنوس وحده هو الذي يبين لنا أن الشخص صاحب النقيشة أو النصب هو شخص مكفول و الألومني كُثر ببلاد المغرب القديم و لكن ليسوا كلهم ممن تخلى عنهم أهلهم فبعضهم غير شرعيين و كان لهم الحظ في التبني و التصق لقب ألومنوس بهم .

مصطلح الويكاريوس يرمز فعلياً للطفل الذي تمّ تبنيه و إعالته ، و لكن قانونياً هو يدل على أن من تكفل برعاية هذا الطفل عبد و بالتالي هو عبد العبد -⁵

ولغوياً يقصد به البديل ، و لأن العبيد ليس لهم الحق في التبني فإنه حين يقوم عبد بكفالة طفل تخلى عنه أهله أو عثر عليه ، يصبح هذا الأخير قانونياً تابعاً لسيد العبد و في أغلب الأحيان العبيد الامبراطوريين و حدهم لهم الحق في امتلاك الويكاري " Vicarii " ، حول هذا الموضوع أنظر :

Gascou(J), « Inscriptions de Tébessa », MEF, 1969 , Vol. ,81n°2,p 550n°1

⁶- Allard(P), op .cit , p 351 ; 215 ؛ المرجع السابق ، ص

و تكفلت بهم الأسر التي وجدتهم ، و كذا الأمر بالنسبة لمصطلح ستاركوروزوس "Stercorosus" التي تشير لتركه بقمامة¹ .

و تضيف خديجة منصور² عبارة فليو كوموني "Filio communi" التي يقصد بها الولد المشترك لأنها ترى أنه لو كان شرعياً لما أضيفت هاته العبارة لاسم الشاب ماركوس أوليبوس هامونيوس إيونير "M.Ulpus Hammonius Iunior"³ من شرشال و الذي ذكره فليب لوفو "Ph.Leveau"⁴ على أنه ابن ماركوس أوليبوس هامونيوس ذو الأصل الإفريقي كما يبدو من خلال اسمه هامونيوس .

زاد حُب الناس للتبني و كفالة الأطفال مع تشجيع رجال الكنيسة للمسيحيين على تبني اليتامى المُعمدين ، و حتى أولئك الذين تخلى عنهم الوثنيين لأنهم بتبنيهم يحمونهم من مصير العمل في المصارعة أو الدعارة ، و يساهمون في رفع عدد المسيحيين⁵ و ذلك لأنه كثر التخلي عن الأطفال من طرف أسرهم بحجة الفقر و عدم القدرة على إعالتهم و تقاوم الوضع مع نهاية العهد الامبراطوري الأعلى⁶ ؛ خاصة مع انتشار فكرة ضرورة التمتع بملذات الحياة⁷ و الابتعاد عما يحول بينهم و بين ذلك و من تلك المشاغل كثرة الأطفال ولكن هذا كان شائعاً لدى العائلات الحضرية على عكس العائلات الريفية التي كانت تحبذ الإنجاب و كثرة الأولاد .

¹ - Lassère(J-M), Vubique Populus ., p 504 – 506 ;

خديجة منصور ، المرجع السابق ، ص 72 - 73

² خديجة منصور ، نفس المرجع ، ص 72 ؛ أشير إلى أنني لا أوافق أستاذتي الكريمة هذا الاعتقاد ، لأن عبارة فليو كوموني هي صيغة قانونية - استخدمت بكثرة فيما يتعلق بشؤون الإرث و التي تشير إلى أن الورثة من نفس الأب و الأم ، و لذا لا نستبعد أن من أهدى النصب الجنائزي لهذا الشاب أعلاه من شرشال رجل قانون أو متأثر بالصيغ القانونية كما لا يستبعد أيضاً أن يكون كاتب نقيشة النصب نفسه متأثراً بالعبارات و الصيغ و مُلمّاً بمعارف قانونية و للتأكد من الصيغة القانونية أنظر : Digeste , XXXIII, IV § 1 ; p96 – 97

³ - CIL VIII , 21333

⁴ - Leveau(Ph), Caesarea de Maurétanie , Publications de l'école française de Rome , 70, 1984 , p 138

⁵ - Allard(P), op .cit , p 351- 352

⁶ - تقاوم الوضع هذا ، دفع بقسطنطين إلى إصدار مرسوم سنة 315 م يأمر بموجبه الفقراء ، الاتجاه صوب الحكام لطلب المواد الغذائية التي يحتاجونها ، و طُبّق هذا المرسوم على بلاد المغرب القديم سنة 322 م ؛ و يبدو حسب بول ألارد أن الهدف من هذا المرسوم هو إجبار الأولياء على تحمل مسؤوليتهم و إعدام حجة الفقر و عدم القدرة على إعالتهم و التي تعللوا بها لرمي أبنائهم ، و قد ظل لهم الحق في استرجاع أبنائهم ممن قام بتربيتهم مع دفع مستحقات المري من مصاريف اعتنائه بذلك الطفل أو الطفلة ؛ غير أنه في سنة 331 م يصدر مرسوماً آخر يحرم الأولياء من حق استرجاع أبنائهم متى شاؤوا ، و منح المري الحق في الاحتفاظ به كإبن أو كعبد ؛ و لأن المعيلين كانوا يتعرضون أحياناً للوشاية من الوثنيين و اتهامهم بسوء معاملة الطفل مما جعلهم يترددون في تبني طفل ما ، فقد طُرِح هذا الموضوع في القرن 5 م في المجمعين المسكونيين سواء بفيرون سنة 422 م أو بأرليس سنة 452 م ، و كلاهما طمأن الكفيل أو من يريد التبني و نظماً عملية الكفالة حيث على كل من يجد طفلاً مهجوراً و يحب تبنيه ما عليه إلا إعلام الكنيسة ، و من ثمة يُعلم الراهب المصلين يوم الأحد و يمنح الأب مدة 10 أيام للمطالبة بابنه ، و بعد هاته المدة يُعاقب من يطالب بابنه أو يوجه انتقادات للمعيل من قبل القضاء الكنسي ؛ كما عملت الكنيسة أيضاً على مد يد المساعدة للعوائل الفقيرة مما كان يمنح لها من الصدقات Allard(P), op .cit , pp 352-354

⁷ - محمد البشير شنيبي ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، ص 208 - 209

و تشير كارولين هاورني¹ إلى أن هناك 13 حالة تبني ، ببلاد المغرب القديم ، ضمت 7 نساء قمن بعملية التبني بينهن واحدة متزوجة من السيد سيرتي "Serti" من تيمقاد ، تبنت مع زوجها طفلين و يمكننا عرض هاته الحالات في الجدول التالي :

المصدر	سن وفاة المتبني	المتبني	المتبني	المدينة
CIL VIII,22993	6	فولوسيوس فكتور يوس "Volusius Victorius"	باترونا "Patrona"	سوسة (Hadrumetum)
CIL VIII,11575	15	يوليا بريما "Iulia Prima"	يوليا ساتورنينا "Iulia Saturnina"	حيدرة (Ammadara)
CIL VIII,439	28	أليكساندريا "Alexandria"	قلاتا أوغستا "Galata Augusta"	شمتو (Simittus)
CIL VIII,12778	/	ألومني "Alumnii"	يوليا أولتريكس "Iulia Ultrix" *	قرطاج (Carthago)
CIL VIII,22928	30	أيليا فورتوناتا "Aelia Fortunata"	أيلوس فيكتور "L. Aelius Victor"	المزاق "Byzacène"
Libya IV, 1956, p 109 n°20 ; BCTH, 1946, p28-29; Lassère(J-M), op. cit, p504n°202	/	2 ألومني "Alumnii"	الزوجين سيرتي "Sertii"	تيمقاد (Thamugadi)
Hoerni(C), op. cit , p95	واحد 4 سنوات و الآخر 10	2 ألومني "Attiae alumnii"	أتوس أبولونيوس " Q. Attius Appolonius" و ابنته	شرشال (Caesarea)
CIL VIII, 9172-9173	الطفل 6,5 و الطفلة 9 سنوات	ألوموس "Alumnus" و ألومنة "Alumna"	أوليا بوتولانا "Ulpia Putiolana"	سور الغزلان (Auzia)

جدول حالات التبني (Hoerni(C), op. cit , p91)

إذا أخذنا بقول كارولين هاورني بأن النقوش اللاتينية لا تذكر إلا 13 حالة تبني فهذا و بعد عملية حسابية بسيطة يدفعنا للقول أن يوليا أولتريكس "Iulia Ultrix" من قرطاج تبنت ثلاث أطفال لأنها تشير إلى أن هاته الحالة تدل على أن هناك من كان يتبنى أطفالا أكثر² ، غير أنه حقيقة لا يمكننا التسليم بهذا العدد من عمليات التبني فقط ولا يمكن الاكتفاء بثلاثة عشر هاته و إنما أكثر من ذلك ؛ لأنه يمكننا إضافة بعض الحالات الأخرى التي ذكرها جين ماري لاسير "Jean Marie Lassère"³ وهي : واحدة بسوسة و واحدة بهنشير دويس (Uchi Majus) و واحدة بقصرين (Cillium) و ثلاث حالات بتبسة (Théveste) و واحدة بقصر بير زغوان جنوب تبسة و أربع حالات بتازولت (Lambaeses) تضاف إليهم حالة تبني بضواحي تازولت ، و واحدة بسريانة (Lamiggig) و أخرى بحمام دراجي (Bulla Regia) و واحدة بخميسة

¹ - Hoerni(C), op. cit , p 91 n° 362

* - يوليا أولتريكس هي من توفي بسن 28 و الألومني الذين قامت بتربيتهم هم من أهدوا لها نقيشتها الجزية المذكورة أعلاه بالمصدر في الجدول

² - Hoerni(C), op. cit , p95

³ - Lassère(J-M), op. cit, p 504n°202

(Thubursicu Numidarum) و مثلها بمداورش (Madauros) و أيضاً بقسنطينة و جميلة (Ciucul) و حالتها تبني أخريتين بقرطاج¹ ، ليصبح لدينا 20 عملية تبني أخرى .

يضاف إليها ثلاثة نقوش أخرى عثر عليها بتبسة ، اثنتين تشيران إلى كفالة أدفونتوس² "Adventus" لأوريليا كاريكا "Aurelia Karica" و أيسوبوس ويكاريوس "Aesopus Vecarius" ، و لا نستبعد أن يكون أدفونتوس من العبيد من الدرجة الأولى "Ordinariii"³ لأنه لم ترد الإشارة إليه على أنه عبد امبراطوري ، والثالثة⁴ تتحدث عن تربية حارميروس أوغستي تابلايروس "Hermeros Augusti Tabellarius" لأوزاباس ويكاريوس "Eusebes Vecarius" الذي توفي و عمره 4 سنوات و 11 شهراً و 17 يوماً ؛ و ذلك لأنه لا يمكن إقصاء تبني العبيد لهؤلاء الذين تولى عنهم أهلهم سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين ما دام ليس للعبد الحق في التملك أو التبني ، و ما دام الطفل المُتبنى إن أعجب السيد بعد أن يكبر قليلاً يحق له أخذه ، و لأنه قانونياً تابعاً له و ليس لعبد ، و بهذا يصبح المجموع 36 حالة تبني و ليس 13 و من المحتمل أن يرتفع العدد مع المزيد من الاكتشافات الأركيولوجية و دراسة النقوش التي لم عثر عليها لاحقاً و لم تدرس بعد في مختلف المواقع الأثرية .

¹ - Hadrumetum : CIL VIII, 22928 ; Uchi Majus : CIL VIII, 26272 ; Cillium : CIL VIII, 23209 ; Théveste : CIL VIII, 16565 ; 16586 ; 16590 ; Sud de Théveste : CIL VIII, 2084 ; Lambaeses : CIL VIII, 2773 ; 3002 ; 3827 ; 3968 et 3288 (région de Lambèse) ; Lamiggig : CIL VIII, 4376 ; Bulla Regia : BCTH, 1910 p 220 et 1914 p 153 ; Thubursicu Numidarum : CIL VIII, 5064 ; Madauros : ILAlg 1, 2298 ; Cirta : CIL VIII, 7078 ; Ciucul : BCTH, 1894 p 346 ; Carthage : CIL VIII, 12879 ; 12687

² - CIL VIII, 3288 – 3289 ؛ و تنبغي الإشارة إلى أنه من الواضح أن كاريكا أصبحت حرة أو معتوقة مادامت حصلت على لقب أوريليا في حين بقي و تنبغي الإشارة إلى أنها من الواضح أن كاريكا أصبحت حرة أو معتوقة مادامت حصلت على لقب أوريليا في حين بقي المُتبنى لها أدفونتوس عبداً و هذا يعني أن سيده أعتقها (النقوش ترجع للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي أو للنصف الأول من القرن الثالث الميلادي حسب قاسكو : Gascou(J), op.cit, p 549-551

³ - لأن العبيد كانوا درجة أولى و درجة ثانية "Mediastini" و هؤلاء هم الذين يوجهون للعمل بكل الأشغال Gascou(J), op.cit, p 550

⁴ - تشير إلى أن الشخص المُتبنى هو عبد امبراطوري ؛ CIL VIII, 12631

الفصل الثالث

التغذية

أولاً . المأكولات

أ . الخبز

ب . الخضر

ت . النباتات البرية الخاصة بالأكل

ث . العسل

ثانياً . المشروبات

أ . الماء و الحليب

ب . الخمر

ثالثاً . السمك و اللحوم

أ . أنواع اللحوم المستهلكة

ب . إستهلاك الأسماك

رابعاً . التحلية

أ . الفواكه

ب . الحلويات

أولاً. المأكولات

يمكننا التعرف على أكالات و غذاء سكان بلاد المغرب القديم ليس من خلال بعض المصادر الأدبية كأبيكيوس "Apicius" أو من خلال المعطيات الأثرية التي عثر عليها ببعض القبور كبعض المكسرات و التين و بعض الفاكهة الموجودة بمتحف البارديو بتونس (أنظر الصورة رقم 17) و على الرغم من أنها تنتمي للعهد القرطاجي إلا أن مثل هذا الغذاء لا يتغير عبر العصور لأنه



الصورة رقم (17)

فاكهة من الطين المسوي

www.imagesdetunisie.com

أساساً من منتجات بلاد المغرب القديم الزراعية و المعتمدة غذائياً لدى سكانه ، إضافة إلى أننا نراها أيضاً مصورة و مجسدة بما يسمى بالإكزنيا "Xenia" أو الهدية التي يقدمها صاحب البيت لضيوفه و التي تصور كل ما يقدم لهم من أسماك طيور ودواجن و لحوم وفواكه و غيرها مما يمكن أكله أو حمله بعد انتهاء زيارة الضيف لصاحب البيت¹ بفسيفساء بعض منازل بلاد المغرب القديم (أنظر الصورة رقم 18 و 19) و المنتشرة بمختلف المتاحف و التي تعود للعهد الروماني.



الصورة رقم (19)

فسيفساء الاكزنيا من الجم (Thysdrus) (بداية ق 3 م)
متحف البارديو بتونس



الصورة رقم (18)

فسيفساء الاكزنيا من جميلة (Ciucul)
متحف جميلة

¹ - Foucher(L), «Une mosaïque de triclinium trouvée à Thysdrus », Latomus , 20, 1961 , pp 291 - 297

1 - الخبز: يقابله في اللاتينية مصطلح بانيس "Panis" إلا أن هذا المصطلح لدى الرومان يشتمل على كل ما هو مخبوز و بالتالي فهو يفهم منه "الخبز و الحلوى"¹ و لم يظهر الخبازين بروما إلا سنة 171 ق . م ، أثناء حروبها مع الفرس² ، أما قبل ذلك التاريخ فكانت النسوة هن اللواتي يتكفلن بإعداد الخبز و طهوه في فرن (أنظر الصورة رقم 20) يقمن بصناعته من الطين مثلما لا يزال عليه الأمر في الكثير من أريافنا اليوم ؛ و يبدو أنه ببلاد المغرب القديم لم يكن منتشراً إلا بالمدينة³ ، إلا أن سالوستيوس⁴ تحدث عن أن من إصلاحات متيلوس بعد تسلمه زمام القيادة للمعسكر بدلاً من ألبينوس منعه لدخول وبيع الخبز بالمعسكر لأن الجنود أصبحوا يفضلون بيع نصيبهم من القمح مقابل الخبز ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على توفر المخابز بالأرياف حتى و إن كانت قليلة ، و قد ذكر بوليبيوس⁵ خبز ماسنيسا الذي كان يأكله أمام خيمته ، و بالنظر إلى مواصفات هذا الخبز الأسمر و الخشن لا نستبعد أن يكون خبز الشعير لأننا لازلنا ليوماً هذا يمكننا الاحتفاظ به لمدة طويلة إضافة إلى أنه مفيد للصحة و مشبع .



صورة رقم (20) : امرأة تطهو الخبز ، و الطفل بجانبها يحاول إلقاء نظرة داخل الفرن ، المتحف الأركيولوجي بقرطاج

www.imagesdetunisie.com

¹ - André (J), L'Alimentation et la cuisine à Rome ,2^{ème} édition , Les belles lettres , Paris , 1981 , p 62

² - Pline l'Ancien , H.N, XVIII,28,1

³ - Gsell (S), HAAN,T.VI , p7

⁴ - Salluste , Guerre de Jugurtha , 44-45

⁵ - Polybe , Histoires , XXXVI, 16 , 2

و كان الخبز إما يصنع بخلط الدقيق بالماء ، أو بخلط البيض والحليب أو حتى بإضافة الزبدة¹ كما صنع أيضاً من طحين أو مسحوق الفول² ، و لعل هاته الأخيرة كانت تصنع كحلوى و ليس خبزاً كذلك التي كان يصنعها سكان بلاد المغرب القديم بالأرياف³ ؛ كما استخدموا الخميرة "Fermentum" أحياناً في عجن الخبز والتي عرفت خلال القرن الأول الميلادي ، والوحيد الذي منع من أكل خبز الخميرة "Panis Fermentatus" هو كاهن جوبيتر إذ توجب عليه أكل الخبز دون خميرة "Panis non fermentatus" ، و قد ذكر كاتون طريقة صنع هذا الخبز الذي ينبغي على معده الدلك جيداً مع إضافة الماء شيئاً فشيئاً⁴ ، و عموماً فإن الدلك الجيد و الضغط على العجين بالكفين هو الذي كان السبب في طراوة الخبز و عدم يُبسه⁵ ؛ كما اشتهر الخبز الافريقي بقيمته الغذائية و فعاليته الصحية لدرجة أنه أصبح يوصى به للمرضى من قبل الأطباء في روما⁶ ، و قد صنعت أشكال كثيرة للخبز و حلويات متعددة كما يظهر من فسيفساء تيمقاد⁷ .

و نظراً لأهمية الخبز استبدلت السلطات الرومانية تقسيم الحبوب على العامة بالخبز ابتداءً من عهد أوريليانوس " Aurélienus " ما بين سنة 270 و 275 م و قد أشار قانون ثيودوزيوس⁸ إلى عملية التقسيم هاته حيث قرر فالنتيانوس سنة 365 م خلط القمح التالف بالجيد لصنع الخبز المقسم على العامة و من 20 خبزة للفرد الواحد أي ما يعادل 1360 غرام إلى 06 خبزات ، كل خبزة بمقدار 160 غرام أي ما يعادل 960 غرام .

2 . الخضر: وجدت بحقول و بساتين بلاد المغرب القديم الكثير من الخضروات التي استغلت في المطبخ كالبصل المعروف باسم كاييا "Caepa" و عرف البصل الافريقي بجودته⁹ و كذا الثوم "Alium"¹⁰ الذي كان يمثل أكل الفقراء و المجذفين والذين أكلوه كطبق مغذ جداً سمي بالياتوم "Aleatum"¹¹ ، و اشتهر مثله مثل البصل بجودته وعرفوا بغطسه في الزيت

¹ - Pline l'Ancien , H.N , XVIII , 27 , 1

² -

³ - Gsell(S), HAAN,T.IV , p 18

⁴ - Caton , De l'Agriculture ., 74

⁵ - André (J), op.cit , p 66

⁶ - Ibid , p 70

⁷ - Blanc(N) et Necessian(A),La cuisine romaine antique,éd.,Glénat fatin , Paris , 1992 , p 89n°115 ; Gobert(E.G) , « Les références historiques des nourritures Tunisiennes » , C.T, 12, 1955 , pp 501-542

⁸ - Cod. Théod. , 11,14,1 ; 14,17,5

⁹ - André(J), op.cit , p 20 ;

¹⁰ - Pline l'Ancien , H.N , XIX,32 ,3 ; XIX,34,1

¹¹ - Plaute , Poenulus ., 1314 ; André(J), op.cit , p 20

خديجة منصورى ، التطورات الاقتصادية . ، ص 102

خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 102

والخل¹ ، و هناك نوع آخر من الأبطال يدعى موزكاري كموزوم "Muscar Comosum" ويشير بوا "D.Bois"² إلى أن بصلة هذا النوع مغذية و صحية و مفيدة للمعدة و تباع أكبر كمياته ما بين فيفري . مارس ، و يتوجب قبل أكله طهوه جيداً و لمدة طويلة حتى تفرز مرارته و يوضع بعدها في الخل لمدة 24 ساعة و يمكن حفظه لمدة طويلة للتغذي منه ، و من أنواعه الأبيض و الأحمر و الإفريقي و غيرها و كان يباع أعلى من البصل و الثوم.

وكان يؤكل ببلاد المغرب القديم مخلوطاً بزيت الغاروم "Garum" أو بالخل وحتى مع الخمر ، و كذا مطبوخاً و مقلياً³ ، و بالرغم من اعتبار الخيار "Cucumis" قليل القيمة الغذائية من قبل الأطباء ، إلا أنه غرس بحقول و بساتين بلاد المغرب القديم⁴ و أكل بقشره و من دونه كما كانوا أيضاً يقطعونه لشرائح يضاف إليها مشروب بنكهة السمك أو الخل ، و استخدم مطهواً كذلك ليزين أطباق السمك و الدجاج ، و يبدو أن النوع ذو المذاق المر هو الذي كان منتشراً آنذاك و متوفراً بكثرة في الأسواق ، لهذا كان يضاف إليه أحياناً العسل في حالة الرغبة في طهوه أو قطرات من الخمر و عند زراعته توضع حبوبه في حليب محلى بالعسل لمدة يومين قبل زرعه⁵ .

نذكر أيضاً الخرشوف "Cynara Cardunculus" الذي كان يزرع ببساتين و حقول قرطاج و بعض مناطق شمال افريقيا القديم و لايزال اليوم يغطي مئات الهكتارات بالجزائر⁶ ، و أكل في القديم مطبوخاً و مقلياً مع الكثير من التوابل و بالنسبة للفقراء اكتفوا بأكل البري منه بعد نزع الشوك عنه⁷ ؛ و هناك أيضاً الكراث "Parrum Sectile" الذي اشتهر بأكله نيرون من دون خبز لأجل صوته ، و قد اعتبر من المخللات المتبلّة كالمح و الثوم و الخردل⁸ ، و لم يأكله غير الأثرياء و ابتعد عنه الفقراء و رغم ذلك فقد شبهه جوفينال⁹ بإسكافي يتمتع بوليمة .

¹ - Collumelle , De l'Agriculture , éd., Errance, Paris , 2002 , XI,3, 20 ; Pline l'Ancien , H.N , XIX, 34,1

² - Bois(D), Les Plantes alimentaires chez tous les peuples à travers les âges , I , éd.,Le Chevalier, Paris, 1927 , p 511

³ - Apicius , L'Art culinaire , 4-5

⁴ - Pline l'ancien, H.N , XIX,13,2;

خديجة منصوري ، المرجع السابق ، ص 102

⁵ - Apicius , L'Art culinaire , 3, 6 ; André (J),op.cit , p 41

⁶ - Bois (D) , op.cit , p 279

⁷ - André(J),op.cit , p 26; غوليام ناردوتشي ، استيطان برقة ، ص 145

⁸ - André(J) , op.cit , p 28

⁹ - Juvenal, Satires,Texte établi et traduit par R.Labriolleet F.Villeneuve ,éd., Les belles lettres ,Paris , 1931, III, 293

دون أن ننسى القرع "Cucurbita" و اليقطين "Cucurbita Maxima" الذي اختلفت حولهما الآراء فمن معتبر لها من الأطعمة النصف رديئة¹ إلى معتبر لها مثيرة للسخرية² إلى من يراها طعاماً شافياً و حلواً³ و طبخت من قبل القدماء في مختلف المقاطعات و منها بلاد المغرب القديم القديم حسب طرق أبيكيوس⁴ التسعة بين مطبوخة و مقلية و حتى محشية ، كما استخدم اليقطين الجاف بعد إفراغه كآنية و أوعية⁵ ببلاد المغرب القديم .

و نذكر من البقوليات الفول "Fabae" الذي إضافة لاستغلاله في صنع الخبز استخدم في صنع العصيدة ، و كان يؤكل من طرف الجميع ما عدا أولئك الذين ينتمون للمدرسة الفيثاغورية لأنه كان ضمن لا ئحة الممنوعات عليهم ، و كذا على كاهن "Flamen Dialis" ، و الفول البري الصلب يتم هرسه في مهراس بمدق حتى يتم طهوه بسهولة ، و كان يتم بيعه إما حبات كاملة "Fabae Fressae" أو مكسرة "Fabae non fressae" و كذا مطحوناً و مخلوطاً بالفرينة و يدعى لمنتوم "Lementum" و هو الذي يحضر منه الخبز⁶ ، و المزروع منه و حين يكون طرياً طرياً يؤكل مقلياً إما بالزيت أو بالشحم في حال توفره⁷ ؛ و قد اعتبر الأكلة المفضلة لقيمتها الغذائية العالية لدى الفقراء و المحكوم عليهم و المزارعين و الحدادين و المصارعين ، و يشير أبيكيوس⁸ لطريقتين لذيتين لأكل الفول الطازج قبل نضجه قليلاً و هما تشكلان طبقي الفباكيابي "Fabaciae" و البايياني "Baianae" ، أما الطبق الأول و لظهوره نأخذ قرون الفول الطازج ، نطهوها و نتبلها ثم نقلها و نقدمها مع شراب السمك أو نطهوها بعد أن نتبلها مع جميع الحواضر و الخضر الطازجة بالفصل ، في حين الطبق الثاني فبعد طهو قرون الفول و تتبلها تهرس ليؤكل مهروساً .

و هناك أيضاً الحمص "Cicer" الذي أكل محمصاً و مطبوخاً كحساء⁹ ، و قد تحدث كوليمال كوليمال "Columelle"¹⁰ عن نوع خاص اشتهرت به بلاد المغرب القديم و هو الحمص البوني "Punicum Cicer" ، و يبدو أن زراعته عرفت بالمنطقة منذ أقدم العصور¹¹ ؛ كما نذكر أيضاً

¹- Pline le jeune, Epistulae , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., Firmin Didot frères , Paris , 1865 , I, 15, 2

²- Martial, Épigrammes , Texte établi et traduit par H.J. Izaac , Les belles lettres , Paris, 1933 , 11,31

³- Pline l'ancien ,H.N , XIX, 71

⁴- Apicius , L'Art culinaire , 3,4,1-8; 4,5,3

⁵- Pline l'ancien , H.N , XIX,69; Bois(D), op.cit , p 189

⁶- Pline l'ancien , H.N , XVIII,30,1; Apicius , L'Art culinaire , 5,4,1; André (J), op.cit , p 35

⁷- Fronton , Ad M .Caes .,4,6,1 d'après André (J) , op .cit , p 35

⁸- Apicius , L'Art culinaire , 5,6,4

⁹- André (J), op.cit ,p 37;

¹⁰- Columelle , De l'Agriculture , X,1

¹¹- Camps (G), Massinissa ou les début de l'histoire , Imprimerie officielle , Alger , 1961 , p 80

الجلبان و العدس¹ ، و اعتبر الثاني مغذياً أكثر من الأول و يستحسن حسب ماغون "Magon" للزيادة في قيمته الغذائية² تحميصه و دقه قليلاً في مهراس مع قليل من النخالة ثم يطبخ كحساء .

3 . النباتات البرية الخاصة بالأكل : عرفت كمأة ليبيا باسم ميزي "misy" و هي التي تنمو بالمناطق الصحراوية "Terfezia leonis" و أغلبها كان يصدر لروما³ ، و حدد سعرها من قبل مرسوم ديوقليسيانوس⁴ ، و عرفت أيضاً بالترفاس و تنتشر بكثرة قرب قورينة و ترهونة و الجبل الغربي بليبيا و السيرت و اجدابيا و تشبه ثماره البطاطا إلا أنه يتميز بمذاق لذيذ و رائحته مثل اللحم⁵ ؛ و من الفطريات البرية و التي تتدرج ضمن الفاكهة البرية التوبور "Tübür,tuber" ، من فصيلة التفاح⁶ ، حجمها أكبر من السفرجل و يتجاوز وزنها الرطل⁷ ، تنمو بالمناطق الرملية الجافة المغطاة بالأشواك بعد الأمطار الرعدية الخريفية و كانت المقطوفة في الربيع هي المحبذة منها .

و من النباتات البرية التي اشتهر بها اقليم طرابلس و كانت تصدر لقرطاجنة و روما نبات السلفيوم (أنظر الصورة 21) الذي كانت جذوره الضخمة غذاءاً للإنسان و الحيوان على السواء⁸ و استخدم أيضاً كمتبل لفتح الشهية للطعام و من ذلك على سبيل المثال تتبيل طبق البطيخ "Cucumis melo" الذي يقدم كسلطة أو البطيخ المائي "Cucumis vulgaris" أو ما يدعى بالباستيك بالسلفيوم و الخل و الفلفل و بعض العسل و مشروب السمك⁹ ، و كان ينمو بكثرة في المنحدرات الجبلية لهضبة قورينة الواقعة بالقرب من خليج بمبه (Bomba) ، غير أن كمياته بدأت في التناقص مع القرن 2 ق . م¹⁰ ، و يشير بليانوس

محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص 121

¹ -
² - Pline l'Ancien ,H.N , XVIII , 98

³ - Juvenal, Satires, 5,119

⁴ - d'après André(J),op.cit , p 45

⁵ - Théophraste , Histoire des plantes (=HP) , Texte établi et traduit par J-J. Paulet, éd., Académie des sciences, France , 1824, VI,20 ; غوليالم نارديوتشي ، المرجع السابق ، ص 144 - 145

⁶ - Benoist(E), Goelzer(H) , dictionnaire latin français. , p 1591

⁷ - Pline l'ancien , XIX, 10,102 ; خديجة منصورى ، المرجع السابق ، ص 102 - 103

⁸ - شافية شارن ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 32 ، 46 رقم 96

⁹ - Apicius , L'Art culinaire , 3,7 ; André (J), op.cit , p 82

¹⁰ - غوليالم نارديوتشي ، المرجع السابق ، ص 140 - 141

القديم¹ إلى أنه تم إهداء غصن سلفيوم إلى الامبراطور نيرون ؛ و مع قلة سلفيوم بلاد المغرب المغرب القديم بدأ السلفيوم الآسيوي في احتلال مكانته في أسواق الامبراطورية الرومانية و باقي مقاطعاتها و كانت أكثر كمياته تأتي من سوريا ، و يرى غوليالم ناردوتشي² أن السلفيوم السلفيوم الآسيوي في حقيقة الأمر و إذا ما دققنا في مواصفاته و خصائصه فهو ليس إلا نبات الحلتيت "Assafetida" الذي كان ينمو على سفوح جبال قارة آسيا و استخدم كمتبل للطعام لفتح الشهية و يشبه مذاق المادة الصمغية المستخرجة من هذا الأخير مذاق تلك المستخرجة من السلفيوم ، و شيئاً فشيئاً استولى الحلتيت على مكانة السلفيوم في مختلف الاستخدامات سواء بالمطبخ أو بتكريب و تصنيع الأدوية خلال العهد الامبراطوري الأعلى .

الصورة رقم (21)

قطعة نقدية من مدينة
التحات (Cyrène)
عليها نبات السلفيوم
موجودة بالمكتبة الوطنية
لفرنسا بباريس
Sintes(C),op.cit,p44b



نضيف لتلك النباتات البرية التي لعبت دوراً كبيراً في غذاء سكان بلاد المغرب القديم و خاصة القبائل ، نبات اللوتس "Lotus"³ الذي اشتهر بأكله اللوتوفاج الذين قاموا بتخزينها أيضاً أيضاً بعد سحقها ، و حجم فاكهة اللوتس بحجم العنبة أو حبة المصطكى (العلك الرومي) و

و تدل إشارة بلينوس القديم لهذا الأمر إلى أن السلفيوم لم ينقرض تماماً مثلما ذهب إليه سترابون الذي أرجع Plin l'ancien ,H.N, XII - 1 السبب في انقراضه إلى سكان المنطقة "الليبو" الذين قاموا بتدميره حتى لا يستفيد منه غيرهم ، أما بلينوس القديم فرأى أن السبب يكمن في استخدام أراضيهم كمراعي للماشية في حين ذهب سولينيوس إلى أن السبب في ندرته بالامبراطورية يكمن في الرسوم الباهضة التي فرضت على تصديره و في حقيقة الأمر قد تكون كل هاته الأسباب متظافرة أو أحدها هو الذي أدى لندرة بيعة أو اختفائه كلياً من الأسواق يضاف إليها أن السكان الأصليين لم يحصلوا إلا على أرباح قليلة بسبب احتكار الرومان لهذا النبات حتى أنه في سنة 93 ق.م اشترت السلطات الرومانية من قورينة 30 ليفر ، وحين أفرغ قيصر خزينة الدولة سنة 49 ق.م عثر على 1500 ليفر أي ما يعادل 490 كلف يضاف إلى ذلك استصلاح أراضي قورينة و نزع النباتات التي تنمو طبيعياً من تلك الأراضي و مثل هاته الأسباب هي التي أدت لقلته أو اختفائه خلال النصف الأول من القرن الأول الميلادي و دون أن ننسى الحلتيت أو ما سمي بالسلفيوم الآسيوي ، و للمزيد :

Strabon , Géographie , Traduit par A.Tardieu , Paris , éd., L.Hachette et Cie , 1867 , XVII, 835; Plin l'ancien ,H.N , XIX, 15, 38; Solin , Polyhistor , XXVII, 48; Rostovtzeff(M.I), Histoire économique et sociale de l'empire romain , 3^{ème} édition , trad., D.Demange , éd., Laffont , Paris , 1988 , p 225-226; 552n°44 ; André(J) , op.cit , p 206

² - غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 140 - 143

³ - Hérodote , Histoires , IV,177 ; Strabon ,Géographie , XVII , 3 , 11,17

أما مذاقها فيشبه مذاق التمر ، و هم أيضاً يصنعون منها خمرهم حسب هيرودوت و هي التي تدعى العناب و بالعامية الداريجة السفيزف ، و كانت تنمو بكثرة في إقليم طرابلس و تونس و جزيرة جربة ؛ أما استرابون فيدعوها المليوتوس "Melilotus" و حسب رأيه حجم فاكهتها بحجم حبة الفول و لونها عند النضج لون الزعفران ، تؤكل أو تعصر ليصنع منها خمر حلو المذاق .

و تتبغى الإشارة إلى أن المؤرخين و حتى المختصين في علم النبات¹ اختلفوا في هوية اللوتس بناءً على مواصفاته ، من خلال المصادر² التي ذكرته ، و لهذا نجد أيضاً اختلافاً في تحديد نوعية ثمارها ، ولكن رغم اختلافهم إن كانت عناباً أو العنسل أو السدرة أو النبق أو الدوم أو حتى الخشخاش ، إلا أنهم اتفقوا على أنها شجرة شوكية ؛ و تحاول بعض الدراسات المعاصرة كدراسة جين ماردي بوف "Jean-Mard Boffa"³ دراسة القيمة الغذائية و الخصائص المميزة لبعض النباتات التي وجدت بالمنطقة منذ القديم ، و كانت تشكل غذاء السكان آنذاك ، و لا زالت تنمو ليومنا هذا بمختلف أراضي المنطقة للحد من الاختلاف ، و تعتبر أن اللوتوس هو السدرة⁴ المعروفة اليوم ، و التي ثبت بعد دراستها علمياً أن ثمارها غنية بالبروتين و أوراقها بالكالسيوم و الحديد و المغنيزيوم و غيرها من المعادن (أنظر الجدول 01 و 02) ⁵ ؛ و بالنسبة للشراب أو الخمر الذي كان يصنع من اللوتس لم يكن ليحفظ أكثر من يومين أو ثلاث و أقصى تقدير لحفظه 10 أيام⁶ ، و يشبه مذاقه مذاق الخمر الجيد المحلي .

¹ - Gsell(S),Hérodote., p 94-97 ; Désanges(J), Pline., p 217n⁹ ; Id,Catalogue Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique a l'ouest du Nil,Publications de la section d'histoire , Dakar , 1962 ,p103; Boffa(J-M) , Les prés agroforestiers en Afrique subsaharienne ,éd., F.A,Rome , 2000, p 190; ص 141 – 143

²- Hérodote , II,96; Pline l'ancien , XIII,104; Strabon , XVII,3,17; Théophraste ,H.P, IV,3; Polybe , XII, 2; Le Périples de scylax , § 110 و تتبغى الإشارة إلى أن رحلة سكيلاكس ذكرت وجود نوعين للوتس بجزيرة جربة أحدهما يؤكل و الثاني يصنع منه خمرأ

³ - Boffa(J-M), op.cit , p 189- 190

⁴ و لعل غوليام ناردوتشي يتفق مع هاته الدراسة من حيث تحديده لثمار اللوتس بأنها تشبه النبق الذي لا يزال ليومنا هذا يتواجد ببعض أراضي الجزائر ، - غوليام ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 143

⁵- الجدول رقم 01 و 02 ، نقلاً عن Boffa(J-M), op.cit , p 190 , Tableau n° 7

Gsell(S) , Hérodote., p 95-96 - 10⁶ أيام حسب بوليبوس ، أنظر حول هذا :

الجدول رقم (01) : القيمة الغذائية لنموذج من سدرة موريطانيا و مشارف الصحراء

الورقة	البذرة	الثمرة	السدرة
25,8	21,8	63,8	هيدرات الكربون %
6,8	29,6	3,1	البروتين %
3,3	3,9	2,2	المادة الدهنية %
1270	154	177	الكالسيوم مغ/100 غ
7,2	4,4	0,6	الحديد مغ/100 غ
85,4	1090	135	الفوسفور مغ/100 غ
673	1130	1910	البوتاسيوم مغ/100 غ
199	301	56,3	المغنيزيوم مغ/100 غ
1,5	9,2	0,8	الزنك مغ/100 غ
3,5	3,5	0,4	المنغنيز مغ/100 غ
2	14,1	9	الصوديوم مغ/100 غ

الجدول رقم (02) : القيمة الغذائية للثمرة سدرة موريطانيا و مشارف الصحراء

المعدن	لب الثمرة طازجة	لب الثمرة جافة
البروتين	1,9	4,3
الغلوسيدات	25,2	75,4
الكالسيوم (مغ)	51	210
فيتامين B1	/	0,03
فيتامين B2	/	0,02
الفوسفور	20,86	56
فيتامين C	66	24

و نلاحظ من خلال الجدولين 01 و 02 مدى غنى نبات السدرة سواءً استخدمنا نباته أو ثماره طازجة أو جافة أو حتى بذوره ، و على الرغم من الاختلافات التي قد تواجه الدارس في تحديد هوية بعض النباتات الحقيقية القديمة في يومنا هذا وسواء كان اللوتس عناباً أو سدرة فالأكيد أن السكان الأصليين بدواً رحل و مستقرين تعرفوا و أدركوا قيمة و فوائد مثل هاته النباتات

الطبيعية البرية ليس الغذائية فحسب و إنما حتى العلاجية و بالأخص في دفع مضار السموم و مداواة الجروح عن طريق الملاحظة و التجربة .

استغلت أيضاً في الغذاء ثمار نباتات أشجار البطم و هي نوعين بستاسيا لونتسكوس "Pistacia Lentiscus" و بستاسيا أتلنتيكا "Pistacia Atlantica" و كانت منتشرة بقورينائية و ثمارها تشبه حبة الفستق¹ ، النوع الأول كان يجفف تحت أشعة الشمس قبل تخزينها في جرار و استخدمت لتعطير و تنبيل الزيتون² ، و يحتمل أنه استخدم في مجالات طبية أيضاً أما الاستخدامات المنزلية فغير معروفة³ ، و النوع الثاني هو المصطكى و استخدم لأغراض طبية و مذاق ثمرته يميل للمرارة و يستخرج منه صمغ يعلك و زيت المستكى الذي أشار إليه كاتون⁴ باللونتسكو "Lentisco" .

كما استخدمت جذور و عصارة ثمار الراتينج الصمغي أو ما يعرف بصمغ بنيامين " Laser Cyrenaicum" ذو الثمار البيضاوية لتنبيل الطعام و الصلصات ، و ظل محبباً رغم أخذ مكانته في الأسواق خلال القرن الأول الميلادي من قبل ذلك المستورد من سوريا "Laser Syriacum" و بلاد الفرس "Laser Parthicum" لأن المستورد من الشرق ذو طعم مر؛ غير أن الأطباء في روما ظلوا يستخدمون ذلك القادم من بلاد المغرب القديم برغم غلاء ثمنه و كثرة الاحتياال التي سادت تجارته حيث أصبح التجار يخلطونه مع طحين الفول و مع نوع آخر من راتينج الصمغ يدعى سغابنوم "Sagapnum"⁵ ، كان يستورد من فارس و ميديا و الجزيرة العربية و برغم أنه استخدم في صنع الأدوية إلا أنه يختلف في خصائصه الفعالة عن ذلك القادم من بلاد المغرب القديم ؛ و من عائلة النباتات النجمية "Asteraceae" البابونج "Anacyclus Pyrethrum"⁶ التي تعرف برائحتها الزكية و رغم كونها لاذعة المذاق و مرّة الطعم إلا أنها استخدمت بكميات قليلة في المحمرّات .

غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 136 -

1 -

137

2 - Caton , De l'Agriculture , 7, 4; Col, 12, 503; André (J) , op.cit , p 83

3 - André (J) , op.cit , p 86

4 - Caton , De l'Agriculture , 7, 4 ; André (J) , op.cit , p 83 n ° 120; غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 136 رقم 2

5 - André (J), op.cit , p 206 – 207

6 - Ibid , p 209; Boullard(B), Plantes médicinales du monde, croyances et réalités, Editions ESTEM, Paris, 2001 , p 8

هذا و يشير منير الحاج الطاهر¹ في دراسته عن الثروة النباتية إلى بعض النباتات التي كانت صالحة للأكل معتمداً في ذلك على ما ذكرته المصادر التي اعتمدها في موضوعه إلى أنه من النباتات البرية الصالحة للأكل : الفول البري "Faba" ، العدس البري "Lens" الذي ينمو بكثرة بالمغرب و الجزائر عند سرسو و بجاية ، و السكوليموس "Scolymus hispanicus" و كان ينمو قرب مدينة القالة ، و الشمار "Hippomaratus" و اللوف "Arum" و الجزر الأبيض "Staphylinus" و كذا الأراضي الشوكي "Cynara scolymus" و يمكن زراعته أيضاً ، و الهليون البري "Asparagus" أو الليبي كما سماه بلينوس القديم² و الكراث البري "Allium porrum" و البرواق "Asphodelus" الذي كانت جذوره تستغل مع التين في تحضير طبق لذيد حسب لacroix³ ؛ ونضيف إليها أيضاً نباتات استخدمت للتبيل و إعطاء النكهة للأطعمة و كانت تنمو ببلاد المغرب القديم طبيعياً قبل البدء في نقلها و زرعها كالصعتر "Thymus" و الحبق "Basilicum" و الكمون البري "Kuminon" و الزعفران البري "Crocus" ؛ و تتبغى الإشارة إلى أن أغلب النباتات البرية الصالحة للأكل كانت لديها قيمة غذائية و خصائص علاجية كثيرة لم تكن خافية عليهم بل أغلب فوائدها الطبية كانت معروفة بالنسبة للأطباء و المفكرين آنذاك .

5 - العسل : شكل العسل منذ القديم الغذاء الرئيسي لبعض من السكان الأصليين⁴ ، و الذين لم يكتفوا بما يعطيه إياهم النحل بل قاموا بتصنيعه من بعض الأزهار⁵ ، و يعرف عن نحل بلاد المغرب القديم تركه و هجرانه لعسله حسب بلينوس⁶ غير أننا لا نعتقد بصحة هذا إلا إذا خربت الخلية ؛ و قد عرف خلال العهد الامبراطوري الأعلى نوعين من العسل : الجيد "Mel optimum" الذي احتل المرتبة الأولى و الرديء "Mel secundum" نوعاً ما ، و كان المتخصص ببيعه يعرف باسم ميلاريوس "Mellarius" ، و لتحسين النوعية الرديئة ينبغي خلط حصة رديئة مع حصتين من الجيد ، و كان الطلب عليه كبيراً بسبب أكله من قبل الأرسطوطين إذ كان يتقدم وجباتهم⁷ ، كما استخدم في الإستعمالات المتعددة بالمطبخ للتحلية و كذا لتعديل

¹ منير الحاج الطاهر ، الثروة النباتية في شمال افريقيا القديم ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، إشراف حليلة غازي بن ميس ، جامعة محمد -

الخامس بالرباط ، 1999 - 2000 صص 109 - 112 ؛ 120 - 121

² - Pline l'ancien ,H.N , XX,110

³ - Lacroix(F), "Procédés agricoles" , R.Afr ., 1870 , n°80 , p 118

⁴ - Hérodote ,Histoires , IV, 194

⁵ - Gsell (S) , Hérodote ., p 175

⁶ - Pline l'ancien ,H.N, XI , 33

⁷ - Ibid , XIX , 168

المذاق حيث أشار أبيقوس "Apicius"¹ إلى أنه « إن كان الطبق لا طعم له نضيف مشروب السمك ، و إن كان مالحاً يكفي القليل من العسل لتعديل المذاق » .

¹- Apicius , L'Art culinaire , 4,8,25

ثانياً - المشروبات

1 - الماء و الحليب : كان قداماء المغاربة يشربون الماء كثيراً¹ ، و كذا الحليب² ، كما صنعوا من هذا الأخير الجبن³ و الذي كان يمثل وجبات المسافرين⁴ و كثيراً كسب منه الباعة و التجار رزقهم بتموينهم لأصحاب الفنادق به⁵ ، و كان يؤكل مع الخبز⁶ و استخدم في طهو بعض الأطباق طازجاً و مجففاً حسب الحالات ؛ إذ كان يطبخ حساء الشعير " Polenta caseata"⁷ بالطازج منه و إن لم يتوفر فبإضافة منثور اليباس أو المجفف له ؛ كما كان اليباس أحياناً يطحن و يحل محل الدقيق⁸ لتصنع منه بعض الحلويات .

و من مشتقات الحليب الزبدة التي استخدموها في صنع الحساء مع زيت الزيتون⁹ ، في حين لدى الرومان لم تكن متوفرة بعكس الإغريق الذين عرفوها باسم بوتيروم "Butyrum" أي جبن البقرة ، و يعرف عن الرومان أنهم عوضوا الزبدة في مختلف مجالات استخداماتها بزيت الزيتون و بشحوم الحيوانات في الطبخ و يحتمل أن ذلك راجع لجهلهم تقنية استخراجها من الحليب ، و ما كانوا يحصلون عليه من كميات قليلة من المقاطعات الأخرى استخدموه كدواء طبي¹⁰ ؛ و بما أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا الزبدة فقد تعرفوا أيضاً على اللبن الذي اشتهر لدى الرومان بميلكا "Mēlca"¹¹ ، حيث كان الحليب يخثر و يجفف في سلال صغيرة من الأسل كما توضح فسيفساء الفصول بزليتن و يظهر من خلال هاته الفسيفساء طفل صغير عاري يحمل إلى الراعي قالب جبن أسطواني الشكل ، في حين تحمل المرأة بين يديها سلتين صغيرتين من الأسل الأصفر بها جبن ، و يلاحظ أنه لا يزال الفلاحين يبيعون الجبن ببعض أسواق المغرب على هذا النحو¹² .

¹ - Appien , Lib., 11 d'après Gsell(S), HAAN, T.VI, p 3

² - Hérodote ,Histoires , IV , 186

³ - Strabon , Géographie , XVII , 3 , 15

⁴ - Apulee , Metamorphoses., I , 5,3

⁵ - Ibid, I,5,3

⁶ - Ibid , I,18,8

⁷ - Ibid , I, 4,1

⁸ - André(J), op.cit , p 155

⁹ - Gsell(S), HAAN, T.VI, p 7

¹⁰ - André(J), op.cit , p 155-156

¹¹ - Maurizio(A), Histoire de l'alimentation végétale depuis la préhistoire jusqu'à nos jours. Payot, Paris, 1932, p 217

¹² - البضاوية بلكامل ، المرجع السابق ، ص 160

2 - الخمر "Vinum" : يمكن تصنيف الخمر الإفريقي حسب خديجة منصوري¹ إلى

ثلاثة أصناف :

1 - الباسوم "Passum" المصنوع من العنب المجفف و يمكن استخراج نوع أول ممتاز و هو الذي يحصل عليه بعد أول عملية عصر ، و نوع ثاني أقل جودة و هو ذلك الذي ينتج عن عملية التصفية الثانية بعد إضافة كمية ماء مساوية لما تم الحصول عليه من عصير في عملية العصر الأولى إلى ثجيره .

2 - الخمر العادي المصنوع من العنب الطازج و يتميز بالحموضة و لتحليلته استخدم الجبس ببعض المناطق و الجير بأخرى .

3 - خمر اللوتس و يشبه الخمر المعسل الجيد و هذا النوع لم يعرفه غير السكان الأصليين .

و توجد إحدى اللوحات الفسيفسائية بمتحف شرشال تبين لنا عملية قطف و نقل العنب و كذا عملية العصر (أنظر الصورة رقم 22) ، و نلاحظ بالجزء الممسوح أو الذي انمحي أثناء عملية نقل الفسيفساء للمتحف بالجهة اليسرى ، سيقان شخص ما يضغط على العنب برجليه بحوض ، يبدو جزءاً منه مملوءاً بالعنب ، و بالحوض الذي غالباً ما كان يصنع مستطيلاً فتحة في الوسط شكلت بوجه نمر كي يخرج منها عصارة العنب التي تظهر بأن الجرة أو الأمفورة أسفل العين مملوءة بها .

و الجميل في الأمر أن الجزء الناقص بفسيفساء شرشال لن نضطر لتخيله ، لأننا سنراه بمحاولة العصر اليدوية بالضغط على العنب بالأرجل ، و هم ممسكين بحبال مشدودة لأعلى لحفظ التوازن (الصورة رقم 23) ، بفسيفساء الفصول و أشهر السنة التي عثر عليها بعد إجراء حفريات بمنزل أحد أثرياء سوسة بتونس سنة 1962 - 1963 ، و هي حالياً محفوظة " بمنزل الشاعر" قرب المتحف الأركيولوجي بسوسة بتونس ؛ هذا و كان الخمر يقسم على العبيد و المسخرين للأعمال الشاقة بكميات قليلة ، لتزداد و تصل للتر الواحد منهم ، حين يكثر العمل خلال اليوم و يكون شاقاً ؛ و لم يكن مسموحاً قبل العهد الامبراطوري الأعلى للرومان شرب الخمر إلا بعد بلوغ 30 سنة² ، و لعل ذلك راجع لقلته بالأسواق ، و لم يتجاوزوا عن ذلك القانون

¹- خديجة منصوري ، المرجع السابق ، ص 172 و للتعرف على كيفية صناعته أنظر صص 172 - 179

²- Caton, De l'Agriculture , 57

إلا حين كثر جلبيه من بقية المقاطعات¹ ، و بعد جني نتائج التشريعات الفلاحية المشجعة على زراعة الكروم .



Yacoub(M), op.cit , p 158

¹- André(J),op.cit , p 168-169

أما الجنود فيبدو من خلال ما ذكره سالوستيوس¹ أنه لم يكن يوزع عليهم الخمر، مادام جنود ألبينوس كانوا يستبدلون ما يذهبونه من حقول و بساتين افريقيا بالخمر ، و لم يوزع عليهم بانتظام مرة خلال يومين إلا سنة 360 م بالتناوب مع الخل² ؛ أما بالنسبة لشرب المرأة في بلاد المغرب القديم فقد أصبح محبباً لها بكثرة مع القرن الثاني الميلادي ، إذا ما أخذنا بشهادة تارتوليانوس³ اللواتي أصبحن في غالب الأحيان « ثرثرات ، كسولات ، مدمنات على الخمر، عاشقات للترف... » .

و يضيف أنه كان قبل عهده محرماً على النساء⁴ تحريماً قاطعاً ، يصل حد الموت ، فقد حكم على امرأة بالموت جوعاً لأنها خربت أدرج قبو الخمر ، و قُتلت أخرى من قبل زوجها متينيوس "Metennius" لأنها تذوقته فقط و لذلك أصبح لزاماً على النسوة تقبيل أقاربهن ، حتى يعرفوا من رائحة أنفاسهن إن كن تتاولن الخمر أو تذوقنه ، أما في عهده فقد « أصبحن يُقبَلن دون خوف » بسبب الثمالة و تأثير الخمر⁵ .

و هنا ينبغي التنبيه و التوضيح إلى أن ما أشار إليه تارتوليانوس من تحريم للخمر على المرأة ، هو الخمر الجيد أو من الدرجة الأولى المنتج من العصارة الأولى للعنب الطبيعي الذي تم تخميره و عصره ، أما ذلك الذي من الدرجة الثانية سواءً المُلحى أو المصنوع من الفواكه و المخلوط بالماء فكان مسموحاً لهن و لمن ليس بالغاً من الذكور بشربه ، لأنها تعتبر مشروبات و أعاصير أكثر منها خموراً⁶ .

و تعرفنا الفسيفساء بأهمية الخمر في الاحتفالات و ابتهاج الناس بشربه ، و عدم القدرة على الإستغناء عنه كتلك التي اكتشفت بالجم سنة 1953 ، التي ظل تفسيرها و ما تشير إليه غامضاً إلى أن عبرت قراءة سالمونسون "J.W.Salomonson"⁷ عن فحواها ، و الذي أشار إلى أنها عبارة عن قصوف حيث خمسة أشخاص حول المائدة نصف المستديرة يحتسون الخمر و هم زملاء و مصارعي حيوانات "Venatores" و هاوين لمدرجات الألعاب ، يشربون في حضرة

¹ - Salluste , Guerre de Jugurtha , 44

² - Cod.Just., 12,37

³ - Tertulien, Ad uxorem, I, 4

⁴ - تحريم الخمر على النساء لم يكن لأسباب أخلاقية فقط و إنما أيضاً لأسباب طبية و فيزيولوجية متعلقة بجسم المرأة و كذا بسبب تأثير و نصائح الأطباء .

Oribase , Du Régime des femmes , Œuvres d'Oribase , trad., Bussemaker et Daremberg , Vol., 3 , éd., Imperiole , 1858 ,VI,19

⁵ - Tertulien , Apoligitique , VI,4,56 ; Ladjimi Sebaï(L),«Saintes matrones ou dangereuses dévergondées: deux images des femmes du Maghreb romaine» , Clio , 9/1999 , p 21

⁶ - André(J),op.cit , pp 170-174

⁷ - d'après Picard(G.CH), La Civilisation de l'Afrique romaine, 2^{ème} édition .Paris, 1990 ,p209

خمسة من "الدرباني" النائمين في الأسفل التي سيقومون بمصارعتها يوم الغد في درجات الألعاب ؛ كما نجد أن تارتوليانوس¹ أشار إلى يوم 17 مارس و هو يوم الليبر "Liber" أو باخوس "Bacchus" و هو اليوم الذي يعربد فيه الناس بالشرب و يفرحون بالأكل في الخارج .

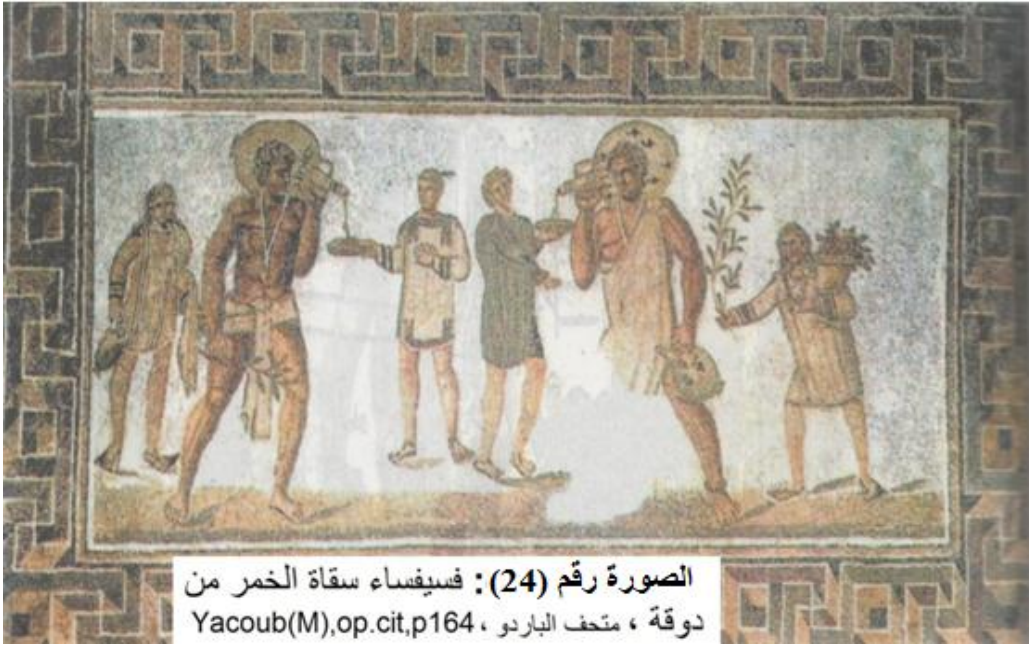
إضافة إلى فسيفساء أخرى تبين الضيوف واقفين أو لزالو لم يجلسوا على المائدة (الصورة رقم 24) ، و بينهم عبيداً أقوياء يحملون أمفورات كبيرة لتوزيع الخمر عليهم ، و قد كتب عليها عبارات بالإغريقية و اللاتينية للتبشير بالفأل الحسن و السعد : اشرب و ستحيا "Pie zeszes" و كذا اسق نفسك بسعادة "Utere felix"² ؛ ولعل أكثر فسيفساء تعبر عن الإحتفاء بالضيف و تكريمه بالخمر إكزونيا القنينة و الكأس (الصورة رقم 25) لأنها أساساً تبين لنا هدية الضيف أثناء أو بعد رحيله .

و تكمن قيمة هاته الفسيفساء أيضاً في كونها تعرفنا بحفظ القنينة كما نلاحظ في جراب يحتمل أنه من القماش الخشن لأنه مزركش أو الجلد و ذلك لأنني لا أتفق مع البضاوية بلكامل³ حين أشارت إلى أنه من التبن المضفور، لأن التبن لا يظفر و يكفيننا أن نعرف أن التبن هو ما قطع من سنابل الزرع كالبرّ و نحوه و الواحدة تينة و التينة ما أن تجف حتى تصبح سهلة الكسر بل و التفنتيت أيضاً و هي لا تساعد صاحبها في الطي و التشكيل ، و لذلك يستخدم التبن ليومنا هذا لتغذية و تسمين الماشية ؛ و تغطية القنينة يبدو أنه لم يكن لمجرد حفظها خاصة إذا كانت من الزجاج من الكسر و إنما أيضاً بغية التبريد ، و هي نفس التقنية التي كانت تستخدم في الأرياف و لمن لا تتوفر لديهم ثلاجة حيث يغلفون البرميل بقطعة قماش أو ماشابه ، و يتم رمي الماء عليه حتى يبقى الماء بداخل البرميل بارداً .

¹- Tertulien , Apoligitique , XLII,1

²-Picard(G.CH), La Carthage de Saint Augustin , Paris , 1965 , p155; Id, La Civilisation., p 2 10 ; Yacoub(M),op.cit,pp 163-166;

³- البضاوية بلكامل ، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي ، الجزء الأول ، فيديبرانت ، الرباط ، 2003 ، ص 77 مبحث 6.6.6 و - أيضاً ص 77 هامش رقم 37 ؛ ص 78 مبحث 1.7.6



الصورة رقم (24) : فسيفساء سقاة الخمر من
دوقة ، متحف البارديو ، Yacoub(M),op.cit,p164



الصورة رقم (25)
فسيفساء القنينة و الكأس
[http://upload.wikimedia.org/wikipedia/
Tunis_Bardo_Mosaique_10.jpg](http://upload.wikimedia.org/wikipedia/Tunis_Bardo_Mosaique_10.jpg)

ثالثاً - اللحم و السمك

1 - أنواع اللحوم المستهلكة : اشتهرت بلاد المغرب القديم بكثرة مواشيتها و قطعانها و جودة لحم أغنامها كما عرف سكانها بأكلهم اللحم و شربهم الحليب¹ ، حتى أن ليبيا عرفت قديماً بـ "راعية قطعان الماشية" بسبب كثرة المراعي الخضراء و الأراضي الخصبة² ؛ و لم تكن لحوم الماشية لبلاد المغرب بجودتها و احتلالها المرتبة الأولى بروما لمن تذوقها خاصة الخروف الإفريقي³ (الصورة رقم 26) و لحوم مختلف الطيور المحببة فقط في أكلها و بخاصة للأثرياء ، و إنما أيضاً نوع من الطباء كان يعرف باسم أوريكس "Oryx"⁴ ، حجمه كبير يشبه حجم الثور ، يربى في حظائر المزارعين الأغنياء و كبار الملاكين و يباع قبل بلوغه سن الرابعة و كان يتم إحضاره من بلاد الجيتول و يصدر لروما لأنه كان مطلوباً ليس فقط لدهنه في الولائم ، و إنما أيضاً لتسريحها في الحلبة و من ثمة اصطياده من قبل الأثرياء محبي الصيد ، و أما قرونه فكانت تستغل في صنع ما عرف بالغيثار الفينيقي ؛ كما توجد بالمنطقة غزال (الصورة رقم 27) يعرف ببيغارغوس "Pygargus" ذو المؤخرة البيضاء و الذي لم يتمتع بأكله سوى ضيوف الموائد الملوكية⁵ .



الصورة رقم (26)

طريقة ذبح الخروف للتمتع بلحمه أثناء موسم جني العنب
جزء من فسيفساء شرشال لقطف العنب

Ferdí(S) , op.cit , p 132

¹- Hérodote , Histoires , IV,186 ; Polybe , Histoires , XII , 3,3

²-

³- André(J),op.cit , p 139

⁴- Columelle , De l'Agriculture , 9,11;9,1,7; Martiel, Épigrammes, 13,95;Juvenal, Satires, 11,140 ; Hérodote, Histoires IV,192

⁵- Juvenal , Satires, II , 138

غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 131

الصورة رقم (27)

فسيفساء إكزونيا من سوسة بتونس تبين لنا غزال

ضمن هدايا الضيافة و ما يؤكل

البضائية بكامل ، مظاهر اقتصادية ، ج 2 ،

ص 410 ، لوحة XVII



و فيما يخص الدجاج فيبدو أنها كانت محبذة أيضاً للأكل و لجني البيض (الصورة رقم 28) منها إذ كانت وسيلة للترحيب بالضيوف كما رأينا من خلال أبوليوس مداورش الذي ذكر أنه



للترحيب بلوكيوس "Lucius" منح كهدية لحسن الضيافة خمس دجاجات صغيرات "Quinque gallinulas"¹ ؛ و من الطرق المشهورة لطهو الدجاج " طهو الدجاج على الطريقة النوميدية Pullum Numidicum " و أخرى بحسب "طريقة فرونتون Frontonianum Pullum" و التي لا يستبعد أن تكون متعلقة بفرونتون "Fronton" قسنطينة .

و بالنسبة للطريقة الأولى ينصحنا أبيكيوس² بمايلي « أفرغ الدجاجة ، ضعها في ماء ساخن كي تطهى قليلاً ، أخرجها من الماء المغلي ، أنثر عليها قليلاً من اللاسر "Laser" و الفلفل و حمرها قليلاً في الزيت ، ثم قم بدق قليل من الفلفل و الكمون و بذور الكزبرة و السذاب (أو ما يعرف لدينا بالفيجل*) و بذور الصنوبر المثمر و الصالحة للأكل و بعدها أضف للمسحوق الخل و العسل و الغاروم و الزيت و اخلط الكل جيداً حتى يندمج مع بعضه

¹ - Apulée, Métamorphoses, II,11,1

² - Apicius , L'Art culinaire , VI,9,4

* - اللاسر يدعوه سترابون بعصارة قورينة و كانت غالية الثمن لأنها مفيدة ليس فقط في الاستخدامات المنزلية المتعلقة بالمطبخ و لكن أيضاً في

Pline l'ancien ,H.N , XIX , 43 ; 38 ; Strabon , Géographie XVII , 3 , 22

الاستعمالات العلاجية

تشير إلى أن السذاب أو الفيجل هو من العقاقير التي ذكرها أبوقراط بأنها تدخل في صناعة الترياق ضد سموم الأفاعي ، و منه البري و آخر يتم زرعه - إلا أن البري أقوى و أكثر فاعلية ، و له عدة فوائد علاجية عرفت منذ القديم إلا أن له أيضاً مَصَارٍ أخرى منها أنه يساعد في الاجهاض و يقلل من النسل لأنه يذهب الشهوة ... و عرف عنه منذ القديم أنه مع الحرمل و بذور الكزبرة و القطران يذهب العين و الأرواح الشريرة و لازال في العرف السائد بالمغرب الأقصى أن زرعه قرب الدور يساعد في طرد الجان . للمزيد أنظر : عبدالقادر حلبي ، النباتات الطبية في الجزائر ، منشورات برتي ، الجزائر ، 2004 ،

البعض و تتوحد النكهات و بعد ذلك ضعه على النار و ضف إليه قليلاً من النشاء ، ثم أفرغ الكل على الدجاجة المحمرة و انثر عليها بعض الفلفل و قدمها « في حين ليس على من يريد تطبيق طريقة فرونتون¹ إلا ما يلي « خذ الدجاجة و قم بتتبيلها بالغاروم المخلوط بالزيت و الشبث و الكراث و الساريات "Sarriette" و الكزبرة الخضراء و ضع الكل على النار ، و بعد الانتهاء من الطهو ، تَبَلُّها بالديفريتوم "Défritum" و انثر عليها الفلفل و قدمها .

و أثناء قراءتي لأبيكيوس جلب انتباهي طريقة طهو الدجاج المحشي "Pullus Farsilis" لأنه لا يختلف كثيراً عن ذلك المعروف لدينا بالغرب الجزائري* خاصة في استخدام الدقيق في حشو الدجاج بدلاً من الأرز و الذي يشكل الفارق بيننا و بين الطريقة المشرقية حالياً و هو الأمر الذي قد يشير إلى استمرارية في طرق الطبخ مع اختلاف بسيط أو تعديلات أدخلت على المقادير ، حيث يشير أبيكيوس² إلى أنه لحشو الدجاجة أو أي حيوانٍ صغير بشرط أن يكون لا يزال رضيعاً ، أولاً نفرغه من العنق ، نقوم بسحق الفلفل و الزنجبيل و اللحم المطحون ، دقيق مطبوخ في الماء و نضيف إليه مخ الحيوان مطهو في عصير ، ثم نكسر البيض و نخلط الكل ليمتزج مع بعضه البعض ، نأخذ قليلاً من الغاروم و نضيف إليه قليل من الزيت + فلفل حب + كمية لا بأس بها من بذور الصنوبر ، و بهذا الخليط نملاً الدجاجة لكن نسبياً ، و نطبق نفس الطريقة إذا ما تعلق الأمر بالديك بشرط تجريده من العظم قبل حشوه و طهوه ، و حين يكون الحشو في الديك يكون أطعم و ألد و قد أشار مارسيال³ إلى ذلك .

أما الغرغر أو الحبيش و المدعو لدى الرومان بالدجاج الإفريقي أو النوميدي "Africana gallina , Numidica" لأنه لم يعرف لدى الرومان إلا بعد الإستيلاء على قرطاجة⁴ و نوع آخر من الدجاج يدعى بورفيريو "Porphyrio" أي الدجاجة السلطانية و كان يصدر من بلاد المغرب القديم لأنه كان محبوباً على الموائد و الطاووس في ولاءم الأثرياء⁵ و النعام الذي

¹ - Apicius , L'Art culinaire , VI, 9, 12

* - يطلق عليها بالدارجة العامية اسم "التعمير" حيث يتوجب علينا لحشو دجاجة أو أرنب خلط البيض و تقطيع كبد الدجاج أو كبد الأرنب قطع صغيرة و - إضافة الزبدة أو السمن و الثوم و الملح وقليل من السكر و الحليب و الكمون و الفلفل الأسود و الخلجان و الكبابة و سكين جبير والدقيق ، ثم نخلط الكل و نحشو به الدجاج أو الأرنب ، و عموماً من تعود الطبخ يعرف أن بعض المقادير الثانوية لأكلة ما ، و خاصة تلك المعطرة و التي تضيف نكهة و طعم ما ، يمكن حذفها أو تغييرها على حسب نوقنا و ما نحبه من نكهات

² - Ibid, VI , 9 , 14

³ - Martiel , Épigrammes , III, 58 , 38 ; Apicius , L'Art culinaire , p 187 § 250

⁴ - Martiel , Épigrammes , 13,73; Columelle , De l'Agriculture , 8,2,2

⁵ - André (J),op.cit , p 131-132

كان يجلب من الصحراء الشرقية لأنه كان متوفراً ببلاد المغرب القديم¹ ، دون أن ننسى الكركي أو الغرنوق أو ما سمي بآنسة نوميديا "Anthropodes virgo"² ، و هو نوع من الحجل صغير الحجم و كانوا يحبون صيده و أكله وهو الذي يعرف اليوم لدينا بالملاحات ؛ و لا ننسى البط الذي يظهر أيضاً بالاكزونيا و يبدو أنه كان مرغوباً في أكله ، ما دام أبيكيوس³ ذكر ست وصفات لطبخه ، و لكنه كان أرخص ثمناً من الدجاج ، حيث بلغ ثمن الزوج منه مع بداية القرن الرابع الميلادي 40 دوني ، في حين بلغ ثمن الزوج (ديك و دجاجة) 60 دوني .

و ما تجدر إليه الإشارة هو أن الأرانب و الدواجن و الطيور⁴ (الشكل 29 و 30) و غالباً ما تؤكل مطبوخة في الحساء⁵ و إذا ما رغب في تحميرها فإن ذلك لا يتم إلا بعد طهوها طهوها جيداً . ولا بد من التنويه بحب سكان بلاد المغرب القديم للحلزون و أكلهم له و حسب ستيفان غزال ، لعلمهم هم من علموه للرومان الذين أحبوه بعد تذوقهم له⁶ ، و في حقيقة الأمر فإن اللحم لم يكن متوفراً في كل الأيام وللجميع فهو للأثرياء اللواتم الكبيرة ، أما بالنسبة للفقراء فأغلب أكلهم نباتي و لم يكن يتأتى لهم تذوقه إلا في الإحتفالات الرسمية ، و حتى بالنسبة للأسماك فأغلب المستفدين منها حتى و إن كانوا من الفقراء المقيمين بالسواحل⁷ ؛ و يبدو أنه من كثرة حب القدماء للحم الحيوانات لم يتركوا منها شيئاً إلا و استغلوه ، حتى أنهم استخدموا الدم أيضاً لصنع طبق السانفويكولوس "Sanguiculus" و صنعوا منه كذلك السجق "Botelli" و اشتهر منه سجق التيس الذي سمي بهيركيا "Hircia"⁸ الذي يعطى في أغلب الأحيان للعبيد .

¹ - Hérodote ,Histoires , IV , 192

² - Pline l'ancien , H.N , X, 135

³ - Apicius , VI , 2 , 1- 6 ; André(J) , op.cit, p 120;130-133 : أنظر : بري أنظر :

⁴ - Ibid, p 119 ; Apicius, II,2,6 يشير جاك أندري إلى أن الأرنب لم يكن مرغوباً لدى الرومان و لذلك لم يذكر أبيكيوس

وصفات له إلا مرة واحدة و في هاته الوصفة يذكر أيضاً طريقة طهو الطاووس التي كثرت مع القرن الثالث الميلادي ، و لكننا نرى صوراً كثيرة له من خلال فسيفساء هدايا الضيافة كفسيفساء الجم التي تظهر الأرنب و إلى جانبه الرمان و العنب و غيرها كثير ، و بعض الفسيفساء الأخرى الخاصة بالصيد ، و التي تخبرنا أن الأرنب البري كان يصطاد من قبل سكان بلاد المغرب القديم كفسيفساء الفصول و شهور السنة من سوسة على سبيل المثال لا الحصر .

⁵ - André (J),op.cit , p 133

⁶ - Gsell(S), HAAN, T.VI,p 4

⁷ - André (J),op.cit , p 144-145

⁸ - Tertullien , Apologétique, IX , 13-14; Pline l'ancien, H.N, XXVIII, 209 ; Arnobe, Contre les Gentils(Adversus nationes) , texte et traduction par Bernard Fragu, Paris , les Belles Lettres, 2010 , VII, 24 ; André(J),op.cit , p 211



الصورة رقم (30)

الأرنب و بعض الطيور الأخرى و حتى الغزال ذو المؤخرة البيضاء من خلال إكزوتيا شرتال

Ferdi(S) , op.cit , p 149



الصورة (29) : أرنب
جزء من فسيفساء الجم بالصورة 19

2 - إستهلاك الأسماك : اهتم الرومان ببلاد المغرب و شواطئها بحرفة الصيد البحري و صيد الأسماك ليس فقط من أجل الإستهلاك المحلي ، و إنما أيضاً بغرض تصدير الأسماك خاصة بعد أن انتشرت صناعة تمليح و تجفيف السمك ، الذي سهل حفظ الأسماك و المتاجرة بها ؛ كما كثرت الحرف و الصناعات على الشواطئ كجمع الأصداف أو المحار الأرجواني الذي استخدم في صباغة النسيج ، و كذا الإسفنج الإفريقي الذي استخرج من شواطئ السرت بغرض التطبيب و صيد المرجان و اللؤلؤ¹ ، و من الاسقمريات صنع الغاروم "Garum"² .

و يذكر لنا تارتوليانوس³ ثمار البحر "Maris poma" التي كانت محبذة و بخاصة الرخويات الرخويات اللاقارية من القشريات و ذوات الأصداف التي يمكن أكلها خضراء و كذا مطهوة ، و منها الجمبري الذي أشار أبيكيوس إلى أنه كبير الحجم و لقد انتقل بنفسه بحراً ليشتريه و لكن الصيادين قدموا له أجمل الأنواع⁴ ، و قد أشارت الفسيفساء المتعلقة بالمشاهد البحرية ليس لحرفة الصيد و مختلف طرقه ، و السفن و القوارب فقط بل و حتى لأنواع الأسماك التي كانت متوفرة ، خاصة و أننا نعلم بغنى البحر المتوسط عامة و الشمال الافريقي (أنظر صورة 31 و 32 و 33 و 34) خاصة بالعديد من أنواع الأسماك .

¹-

غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص 146 - 148

²- Pline l'ancien ,H.N, XXXI, 43,1-2; خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 178

³- Tertullien , Cult.Fem., I,6

⁴- D'après Gobert(E.G) , op.cit , p 512

و قد صورت لنا بعضاً منها فسيفساء هدايا الضيافة أو الإكزونيا ، و هي كثيرة بالمتاحف و التي نورد البعض منها في هذا الفصل و من خلالها يمكن التعرف على بعض الأسماك التي كانت تصطاد¹ و تدخل في الغذاء سواء مقلية أو مطبوخة أو حتى مشوية كالبورري و القاووس ، السلطعون ، توتياء البحر و ثعبان البحر ، كلب البحر ، القمرون الضخم ، القشريات ، سلطان ابراهيم ، السردين ، بلح البحر ، الأخطبوط ، الكركند أو جراد البحر و الحبار ؛ و كان يجذب قلي السمك² و لكن يقدم مع صلصة تفرغ على السمك ، بشرط يكون قد تم طهوها بمعزل عن السمك حتى إذا ما اختلط طعم السمك مع مذاق الصلصة أعطت لذة و شهوة للأكل ، و تكون مغايرة في الطعم لتلك التي تطهى مع السمك .

و قد بيع الغاروم من قبل الصلصامونتاري "Salsamentarii" أو المتخصصين بتمليح السمك³ ، و يشير تغير مذاق الغاروم أحياناً إلى عدم نجاعة و جودة التخزين و لتفادي تغير المذاق اقترح كوليمال "Columelle"⁴ على من يربي الأسماك في أحواض لهذا الغرض رمي الملح في الأحواض و السردين الفاسد لتتغذى عليها الأسماك و قد ظل يصدر كلاً من السمك المملح و الغاروم بكثرة و بكميات كبيرة⁵ من بلاد المغرب القديم إلى روما حتى فترة متأخرة .



¹- André(J), op.cit , p108 ; ص 205 - 202 ، المرجع السابق ،

²- Apicius , L'Art culinaire , X, 1,1 ; و يشير جاك أندري إلى أنها مغايرة لما تعودوه بمنزلهم بأوربا ، لأنهم كثيراً ما يأكلونه من دون صلصة
 André(J), op.cit , p108

³- Ibid , p 109-110

⁴- Columelle , De l'Agriculture ,8,17, 12

⁵- Bonnet(C) et Lançon (B), L'Empire romain de 192 à 325 du haut empire à l'antiquité tardive , éd., Ophrys , Paris , 1997, p 68



الصورة (34): فيفساء صيد الأسماك
من حمام دراجي (Bulla Regia)
grand1/neptune.jpg, Bullaregia_Bardo



الصورة رقم (33): سلة حلفاء مليئة بالأسماك ، فيفساء سوسة
البضاوية بلكامل ، المرجع السابق ، ص 477 ، لوحة LXXIX

رابعاً - التحلية

اصطُح على كل ما يمكن تناوله بعد الأطباق الرئيسية المقدمة في الغداء أو العشاء بالبيلاريا "Bellaria" أو الدولسيا "Dulcia" أي التحلية بعد الطعام ، كما يمكن أيضاً تناولها بمعزل عن الوجبات الرئيسية في مكان بعيد عن قاعة الطعام بين الحين و الآخر ، و كانت تتضمن لدى القدماء خاصة من الأثرياء و كذا الطبقات المتوسطة أحيانا ما يلي :

- أ . الخمر الحلوة المذاق كالخمر المعسل "Mulsum" أو تلك المطبوخة و التي تم غليها كي تصبح أكثر تركيزاً و سبق و ذكرنا واحداً من أنواعها و هو الدفريتوم .
- ب . الفواكه كالتين و العنب و غيرها و كل ما هو حلو المذاق كالتمر .
- ج . الحلويات و ما يمكن صنعه من موجودات المطبخ كتلك الطرق البسيطة للتحلية التي ذكرها أبيكيوس¹ و المنتقاة من مختلف ما سمع عنه أو أكله أثناء تنقله ، و بما أننا سبق و تحدثنا عن الخمر ضمن المشروبات فنفضل عدم الرجوع إليه في حديثنا عن التحلية و نكتفي بإشارتنا له ، و نفضل البدء مباشرة بالحديث عن الفواكه .

¹- Apicius , L'Art culinaire , VII , 13, 1-9

1 - الفواكه : تحدثت بعض المصادر الأدبية¹ و حتى المادية منها كالفسيفساء

و خاصة تلك المعروفة بالإكزونيا "Xenia" عن فاكهة بلاد المغرب القديم و غناه بالأشجار المثمرة و هي تجسد لنا التفاح و الإجاص و الأترنج و العنب و السفرجل و الكرز و الخوخ إضافة إلى البطيخ و التين و الرمان و التمر² ، و حتى الحفريات التي تمت في بعض القبور أثبتت غنى المنطقة و تنوع فاكهتها و إنتاجها الزراعي منذ العهد القرطاجي ، ففي سنة 1903 عثر في قبر بقرطاج على رمانة من العظم أو العاج ، و لاحقاً عثر بغرفة جنازية حسب الأب دولاترو "Père Delattre"³ « بجانب التابوت المذهب على تماثيل كثيرة من الطين المشوي ، و بعض الأشياء الأخرى و منها أزهار من الطين المشوي و فاكهة و خضراوات ، و يمكن ملاحظة الفول ، الطماطم ، التين ، اللوز ، الخوخ ، و الثوم و الجبن و قرص عسل » ، كما صرح أنه عثر على بعض المصنوعات من عجينة الزجاج منها عنقود عنب ، غير أنه حسب محمد حسين فنطر⁴ اختفى ما عثر عليه مصنوعاً من عجينة الزجاج من متحف قرطاج و لم يبق غير تلك الفاكهة من الطين المشوي .

احتلَّ التين مكانة مرموقة بين الفاكهة⁵ لأنه كان من أهم المنتوجات الزراعية التي يتم المتاجرة بها و التبادل خارج نطاق حدود الامبراطورية بمقاطعة افريقيا⁶ ، كيف لا وهو معروف بقيمته الغذائية العالية سواء كان طازجاً أو جافاً⁷ ، إلا أنه خلال العهد الروماني ينبغي التفريق بين نوعين : الأول هو الذي غرس في البساتين و الحقول "Ficus Carica" و الثاني هو البري "Caprificus" و الذي لم يؤكل و إنما استخدم في الإستطباب و من نص ماكروبيوس⁸ الذي

¹ - Pline l'ancien , H.N, XV,74-75; XVIII, 189; Diodore de Sicile , Bibliothèque historique ,XX,82; Hérodote , Histoires , IV, 172 ; Caton , De l'Agriculture , VII, 3; Columelle , De l'Agriculture , XII, 41,1

² - Canonge(TH-P), La vie rurale en Afrique du nord d'après les mosaïques , éd., PUF , Paris , 1962, p 60-62; Picard(G.CH), op.cit , p 214

³ - Delattre(A.L), CRAI,1907,p 17 d'après Fantar(M.H), Carthage.,p 273

⁴ - Ibid , p 272- 273

⁵ - Caton , De l'Agriculture , VIII,1; Pline l'ancien ,H.N , XV,69;74 ; Columelle , De l'Agriculture , X,v 418; Martiel, Épigrammes , 53

⁶ - Darmon(J-P), " Note sur le tarif de Zarái " , C.T, T.47-48, 1964, p20

⁷ - Plaute , Comedies ., T.VI,acte III , sc IV,v .764; بلوت أشار إلى أن عبداً في منطقته كان يعيش فقط من أكل التين المجفف

⁸ - Macrobe, Saturnales in Œuvres complètes , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., J.Dubochet , Le Chevalier et Xديجة منصورى ، المرجع السابق ، ص 104 و للمزيد حول موضوع التين و كيفية غراسه و حاجته لأن يغرس إلى جانب التين البري ليثمر جيداً أنظر دراسة منير الحاج الطاهر ، الثروة النباتية في شمال افريقيا القديم ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، إشراف حليلة غازي بن ميس ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، 1999 . 2000 صص 194 - 197 أما عن التين البري أنظر نفس الدراسة ص 105 - 106 و فيها يشير إلى أن التين البري الأسود هو الأكثر تنوعاً

نقله عن "Cloatius" يتبين أن التين الإفريقي بمختلف أنواعه الأبيض والأسود و تين البرك و المستنقعات و غيره تصدر قائمة أنواع التين التي كانت معروفة آنذاك ، كتين شالكيس (Chalcis) و شيوس (Chios) بالبحر الإيجي ، و ليديا (Lydia) بآسيا الصغرى .

و كانوا يحبون أيضاً التين المجفف الذي كان يتم تجفيفه في شهر أوت و يخزن في جرار من الطين¹ ، و أحياناً يتم فتح حبات التين و رصها فوق بعضها البعض بجرار و من ثمة الضغط عليها بشئ ثقيل و نتركها حتى تندمج و تلتصق ببعضها البعض لتعطينا ما عرف بأسواق الرومان و المقاطعات بالكاريكاي بريساوي "Caricae Pressae" و لازالت لغاية يومنا هذا ، إلا أنه آنذاك الأرخص ثمناً بين أنواع التين المصنّع ، كما كان أيضاً يجفف بعد أن يتم تقسيم التينة إلى جزئين لكن ليس كلياً أي يبقى الطرفين مرتبطين و هو ما سمي بالفيكوس دوبليكاس "Ficus Duplices"² في حين كوليمال³ يشير إلى أنه بافريقيا و اسبانيا حيث يحبون الشكل و يعنون بالعرض بشكل جميل في الأسواق كانوا يقسمون التينة بشكل زهرة أو نجمة .

هذا و يُعرف عن الفينيقيين أنهم أدخلوا إلى شمال افريقيا شجرة الرمان Punica " granatum" ، و لذلك لم يتعرف الرومان على الرمان "Malum punicum" إلا من خلال القرطاجيين ، و بعدها لم تخل منها موائلهم إلا نادراً لأنها لقيت لديهم إقبالا كبيراً⁴ ، و حسب حسب بلينوس⁵ فقد عرفوا منها أنواع مختلفة و متفاوتة في درجة الحموضة و حاولوا تطبيق بعض التقنيات الزراعية للتخفيف من الحموضة فتوصلوا لصنف آخر من دون بذر سمي أوبيرونوم "Opyrenum" ، غير أنه في حقيقة الأمر ذو بذور طرية و ليست صلبة كتك الموجودة باسبانيا و المدعوة غرانادا بلانكا "Granada Blanca" .

و بالنسبة للعنب و الكروم فيعرف أن شمال افريقيا عرفت الكروم كنباتات برية منذ عصور ما قبل التاريخ ، حيث عثر الجيولوجيين و الباليوتولوجيين* على آثار لها بطبقات الزمن الجيولوجي الرابع "Quaternaire" ، كما أشار لها كلاً من أرسطو و بلينوس القديم و سترابون و بومبونيوس الميلبي الذي دعاها باسم أمبلوزيا "Ampelusia" ، و يشير بوسانياس

¹ - André(J), op.cit , p 87

² - Caton , De l'Agriculture , XLVIII,2; Pline l'ancien , XV,34 ; XX,52 ; Columelle , De l'Agriculture , XII,15,1-5

³ - Columelle , De l'Agriculture , XII,15,5

⁴ - Ibid , p 76 ; خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 103

⁵ - Pline l'ancien , H.N, I, 13 , 33 ; XVII , 259

*

"Pausanias"*** إلى أنها كانت منتشرة بموريطانيا و سكان الأطلس ممن كانوا يتغذون على هاته النباتات البرية .

و يعتقد جوفينال أن الكروم عرفت و انتشرت في المنطقة مع القرطاجيين الذين برعوا في تقنيات التطعيم و الزراعة الشجرية و كذا الكروم ، و قد صدرت خلال العهد الروماني لروما التي عرفت أنواعاً كثيرة من العنب حسب الطعم و الشكل و أشهرها و أكثرها مبيعاً في الأسواق كان عنب الأسواق أو المسمى فورانسييس "Forensis" أو المعروف بعنب ليبيا "Libyca" القادم من افريقيا (أنظر الصورة 35) ، و كان هذا العنب مفضلاً بسبب حفاظه على شكله طيلة مدة نقله و الفترة التي يستغرقها التصدير، و يحبذ أكله طازجاً و كذا جافاً ؛ و قد خلفت لنا المصادر المادية من خلال الفسيفساء ما يدل على الإهتمام بالكروم و العنب .



في حين أكل السفرجل مُقطعاً و مُحلى بالعسل و الأترجة (الصورة 36) التي اعتبرت من الحوامض و للحفاظ عليها كانوا يضعونها في ماء مملح¹ ؛ كما شكل البطيخ أيضاً غذاءً لسكان بلاد المغرب القديم ورغم أنه غير معروف هل دخل لشمال افريقيا من جنوبها أم من مصر أم من بلاد الإغريق أم عبر قورينائية ؟ إلا أنه سواء كان عادياً "Cucumis melo" أو مائياً "Cucumis vulgaris" فقد كان يقدم مقطعاً و متبلاً بصلصة مشكلة من الفلفل و العسل و مشروب السمك و السلفيوم الذي استبدل بعد أن أصبح نادراً بالخل ؛ دون أن ننسى

**

هو رحالة إغريقي عاش في القرن الثاني الميلادي
البضاوية بلكامل ، المرجع السابق ، ص 147 - 148

التمرو التي كانت غذاءً للنزامون "Nasamons" الذين تعودوا إحضارها من واحة أوجيلة¹ لتحلية أطباق المطبخ ، و قد استخدم التمر و يعتقد أنه صنع منها العسل المدعو بمال فاونيكينوم "Mel foenicinum"² ببلاد المغرب القديم ، كما استعملت في صناعة خمر التمر الذي استخدم في الاستطباب و لصنعه كان يوضع التمر في الماء و يترك حتى يتخمر وبعدها يعصر و يحتفظ بالعصارة .



وهناك فاكهة أطلق عليها أسماء متعددة توبور "Tübür" و كراتايغوس "Crataegus" و أرازولوس "Azarolus" و قد حملت مع السدرة "Jujubier" من قبل بابنيوس "Sex.Papinius" إلى روما³ ، و إذا ما أردنا شرحها نجد أنها نوع من أنواع التفاح ؛ ومما تنتجه الأشجار المثمرة أيضاً ببلاد المغرب القديم و استمر لغاية يومنا هذا و يعتبره أغلب الباحثين من الفواكه الجافة ، اللوز "Amygdalum"⁴ الذي استغل بنوعيه الحلو و المر ، الأول أُكِل طازجاً و مجففاً و كذا محمصاً في أطباق مختلفة لتزيين الطيور ؛ في حين الثاني استخدم للتطبيب و كان يؤكل أيضاً قبل الشرب لتفادي السكر و الثمالة .

¹ - Hérodote ,Histoires , IV, 172 , 182; Gsell(S),Hérodote.,p 173; و تشير إلى أن سكان إقليم طرابلس اعتمدوا على النخيل في صناعة الكثير من أشياءهم الخاصة ، حيث استخدموا سعف النخيل كحبال ، و كذا لصناعة المراوح ، و استخراج النزامون من جذوع النخيل مشروباً يدعى "اللابقي" ، و نظراً لأهميتها صورت النخلة في العملة النقدية الصادرة في قورينائية خلال القرن الرابع قبل الميلاد ، و السادس و السابع الميلادي (غوليام نارديوتشي، المرجع السابق ، ص 133 - 134) ، كما نحتت السعفة أيضاً على النصب اليونانية لجانب تانيت و قد شكلت رمزاً للحياة و الخصوبة (حول هذا الموضوع أنظر : محمد الصغير غانم ، سيرتنا النوميديّة .، ص 153 . 154)

Bertrand(F) et Szyner(M), Les Stèles puniques de Constantine,éditions de la Réunion des musées nationaux ,Paris , 1987 ,p 68-69

² - André (J), op.cit , p 174-175; (Gsell(S),Hérodote.,p 175) غير أن ستيفان غزال لا يرى أنه يمكن صناعة عسل من التمر

³ - Pline l'ancien , H.N , XV , 47

⁴ - André (J), op.cit , p 85 - 86

2 - الحلويات : لا نعرف الكثير عن حلويات بلاد المغرب القديم رغم أنه عثر على بعض

القوالب و الطوابع الخاصة بتشكيل الحلويات في أشكال حيوانات و أشكال هندسية و أزهار و غيرها ، إلا أن البعض من المصادر حتى و إن أشارت إلى بعض الحلويات فإنها لم تذكر بدقة كيف كانت تصنع و أحياناً لا تذكر حتى إسمها كما هو الأمر لدى بروكوب¹ الذي ذكر أن هناك حلوى كانت تصنعها النساء الموريات من الحنطة و تطهوها في الرماد الساخن .

و من تلك الكيفيات التي أشار إليها أبكيوس و التي يتم صنعها من موجودات البيت العادية و التي لا نستبعد أنها تكون محببة لدى سكان بلاد المغرب القديم خاصة و أنه لازال البعض يقوم بها ؛ حيث يخبرنا أبكيوس بأن نأخذ الخبز الإفريقي "Panis Africanus"² الممتاز ذو الحجم الصغير و يمكننا تقطيعه أو غطسه مباشرة في عصير و بعدها في الحليب و ما أن يتشرب حتى نضعه فوق النار كي يتحمص قليلاً ثم نسقيه بالعسل و هو لا يزال ساخناً و انثر عليه بعض الفلفل و قدمه ؛ و هاته الطريقة لا تختلف كثيراً عن تلك التي لا زال البعض يُعدّها كما ذكرنا كي لا يرمى الخبز المتبقي خاصة بعد أن يصبح يابساً و لكن وجه الاختلاف يكمن فقط في بدلاً من الحليب يتم وضعه في البيض قبل قليه في الزيت و يقدم من دون رش الفلفل عليه .

و هناك حلوى تدعى السبيرا "Spira" أو السبيرولا "Spirula"³ و هي ذات شكل حلزوني تصنع من الجبنة و العسل و يعود ذكرها للقرن الثاني قبل الميلاد و يحتمل أنها نفسها " المحنشة "⁴ التي نعرفها اليوم مع بعض التعديلات التي أدخلت عليها في المقادير ، و كثيراً ما كانت تُعسل الحلويات بالعسل بعد طهوها⁵ ؛ و من تلك التي كانت تقدم كعطايا للتقرب من الآلهة ببلاد المغرب أفريكا "Africia" و لا نعرف كيف كانت تصنع و لا حتى بعض المقادير التي توضع فيها أو شكلها ، و لكنها من أهم العطايا التي تهدي للكهنة و مساعديهم إلى جانب الليبا "Liba" و الغزاتيل "Gratilla" و الكوبولا "Cubula"⁶ و هاته الأخيرة كانت تصنع بشكل مكعبات مكعبات صغيرة و الحاموس "Hamus"⁷ في شكل هلال وهناك أيضاً السامية "Samia"⁸

¹- Procope , Guerre contre les Vandales, II , 7, 3

²- Apicius , VII, 13, 2; نشير فقط إلى أن الخبز الإفريقي كان صحياً و مغذي لأنه كان يوصف و ينصح به من قبل الأطباء الرومان و ما

دام أبكيوس حدّد الحجم بالصغير ، فهذا يعني أنه كان ببلاد المغرب القديم أحجام مختلفة و أنواع كثيرة للخبز Apicius , p 193 § 297

³- Caton , De l'agriculture , 77; Arnobe , Adv.Nat., II, 42 d'après André(J) , op.cit , pp62-63; 82

⁴- Samrakandi(M-H),Carantino(O-G),Manger ou Maghreb , II, Press Univ.du Mirail , Toulouse , 2009, p 121

⁵- Caton , De l'agriculture , 76

⁶- Arnobe , VII , 24

⁷- Apulée , Metamorphoses, XX,13,6

⁸- Tertulien , Contre Marcion in Œuvres de Tertullien traduites en français par M.De Genoude , 2^{ème} édition , Paris ,éd., Louis Vivès , 1852 , III, 5

و الليبكونكولوس "Libunculus"¹ و كذا المستاصيا "Mustacea"² التي كانت تصنع من الفرينة
الفرينة المعجونة بالعصير مع إضافة الحبة الحلوة و الكمون ، و القليل من الدهن أو الشحم
و قشرة الغار و لتعطيرها تُلف و تُطهى في ورق الغار .

و لكن ينبغي أيضاً التذكير بأن هذا النمط من الحياة كان يخص فئة المرفهين و الأثرياء
و لا يستبعد الطبقة الوسطى أيضاً ، أما تلك الفقيرة و غيرها من سكان البدو الرحل و الأرياف
و أولئك المزارعين البسطاء فبال تأكيد و من غير المستبعد أن حياتهم اتسمت « بالبساطة في
طعامهم ، فكانوا يكتفون بما يوفره لهم وسطهم الطبيعي ... مع وجود بعض الاختلاف بين
الفلاحين المستقرين و مربي الماشية الرحل فالأوائل يعتمدون أساساً على الحبوب و بعض
المزروعات و مشتقاتها مثل الكسكسي و الزيت ، أما الرعاة فكانوا يعتمدون على منتجات
حيواناتهم من ألبان و مشتقاتها دون اللحوم لأنهم لا يذبحون حيواناتهم إلا عند الضرورة القصوى و
يعتبر الصيد المصدر الأساسي للحوم »³ .

و بالنسبة لمن يعيش بالقرب من البحر (الصورة 37) فصيد السمك أيضاً كفيل بإطعامه
خاصة و أنهم كانوا يتقنون الصيد بكافة الوسائل التقليدية التي تمكنهم من الحصول على غذائهم
من البحر أو البر (الصورة رقم 38 و 39) ، و تفيدنا الفسيفساء كمادة أثرية بالكثير مما يمكن
معرفة عن هاته الفئة البسيطة وحياتها المعيشية و ما يمكن أن يثبت قولنا عن اعتنائهم بماشيتهم
و أبقارهم فسيفساء خربة اولاد عريف (Lambiridi)(الصورة 40) ، و نشير أنه بالنسبة للفلاحين
فتبين لنا فسيفساء الأعمال الفلاحية من دار بوك عميرة بليبيا حياة و نمط معيشة عائلة ريفية
بسيطة و اشترك المرأة إلى جانب الرجل في القيام بأعمال البيت و الأرض (أنظر الصورة 41)
وتفتح لنا بعض الفسيفساء الأخرى كما رأينا بالصورة 39 و غيرها من النماذج الكثيرة الباب
لمعرفة طريقة صيدهم و حصولهم على اللحم بمختلف أنواعه .

¹- Tertulien , Des spectacles dans Œuvres de Tertullien., 27

²- Caton , De l'agriculture , 121 ; Pline l'ancien ,H.N, XV, 127

³-

شافية شان ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 27



الصورة (37): فسيفساء تمثل منظرًا عامًا لمدينة هيون بكل ما كانت تحتويه من الأسوار، المنازل، المعالم والبوابات (القرن 3 م)، وتشهد على البيئة البحرية للمدينة والنمط المعيشي المعتمد على أسماك البحر، عثر عليها بإحدى منازل الواجهة البحرية لموقع هيون الأثري، متحف عنابة

الصورة رقم (38)

بعض نماذج الفسيفساء التي توضح طرق الصيد المختلفة للحصول على غذائهم من اللحوم

فسيفساء صيد الخنزير، متحف البارودو بتونس

جزء من فسيفساء صيد الأرنب، متحف البارودو

فسيفساء صيد السمك

جزء من فسيفساء الفصول و شهور السنة يرمز لفصل الشتاء و اصطيد الأرنب و الب

جزء من فسيفساء صيد طائر الغزنوق

جزء من فسيفساء صيد البهائم، الجرم



أما بالنسبة لأولئك المقيمين بالمدينة و الذين يشكلون طبقة الحرفيين و الموظفين البسطاء ، الذين لم يكن لديهم قطع أرضٍ يفلحونها ليغرسوا بها ما يستطيعون العيش منه ، فنعتقد أنهم مثلما هو الحال بالنسبة لكل مجتمع ، كل كان يعيش بحسب ما يمكن لدخله أن يشتريه له ، و يؤسفنا أننا لا نعرف أسعار المواد الغذائية و غيرها مما يساعد في حياة الإنسان قبل عهد دقليانوس ، لكن خلال عهده يمكن التكهن من خلال إجراء مقارنة الأسعار بدخل الأفراد التي حددها مرسوم دقليانوس الصادر سنة 301 م و بالتالي التعرف على القدرة الشرائية لكل فرد ، و يكفينا أن نشير في الجدول التالي لبعض أثمان المواد الغذائية الضرورية و أجور بعض العاملين على سبيل المثال لا الحصر .

جدول أثمان المواد الغذائية و أجور بعض العاملين¹

المادة الغذائية	المكيال	الثن بالدوني "Denier"	الحرفة	الأجرة (بومياً بالدوني)
القمح	المد العسكري	10	الخباز	50
الشعير	//	60	العامل بالزراعة	25
طحين الذرة البيضاء	//	100	سائق الحمر	25
الحمص	//	100	سائق البغال	25
اللوبياء اليابسة	//	100	سائق الجمال	25
الأرز بدون قشرة	//	200	الراعي	20
البصل	ليفير "Livre"	50	غازلة الصوف	12

و ما يلاحظ من خلال هذا الجدول هو أن الأسعار كانت مرتفعة و يكفي أن نلاحظ أن ثمن البصل هو أجرة يوم كامل للخباز ، ولكنني لم أورد كل ما ورد في المرسوم من أسعار و تحديد للأجور لأن المرسوم لا يتعلق بفترة العهد الامبراطوري الأعلى و لكن نشير إلى أنه تقريباً أسعار الخضر و الفواكه كانت مماثلة لبعضها البعض و التي كانت أخفض من الزيوت و خاصة الممتازة منها حيث بلغ ثمن السوتيي "Setier" من الزيت درجة أولى 40 دونيي ، و أما الدرجة الثانية فبلغ 24 دونيي في حين العادي بلغ 12 دونيي ، و هذا يعني أن أكثرية المواد الغذائية و التي تعتبر ضرورية هي من الكماليات بالنسبة لذوي الدخل المحدود ؛ و هذا لا يعني ان ارتفاع الأسعار (خاصة إذا علمنا أن أغلب التجار لا يلتزمون بالأسعار المحددة من قبل الدولة و إنما يضيفون كيفما شاؤوا و هم من يحدد السعر) لم تشهده روما و باقي المقاطعات إلا في العهد الامبراطوري الأسفل ، و إنما نجد أنه حتى بليينوس القديم² من القرن الأول الميلادي

¹-

نقلًا عن البضاوية بلكامل ، المرجع السابق ، صص 149 - 151 جدول 3 (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1)

²- Pline l'ancien ,H.N , IX , 67 , 31

يشير إلى أن ثمن الطباخ يساوي أكثر من حصان قبل عهده ، بينما في زمنه أصبح طباخ واحد يساوي ثلاثة خيول ، و سمكة واحدة تساوي ثمن طباخ .

الفصل الرابع

اللباس

أولاً - ألبسة الرجال

1 - الأثواب و المعاطف

2 - الأحذية

ثانياً - الألبسة النسوية

1 - تطور لباس المرأة و مواكبتها للموضة

2 - الزينة

أ . الحلي

ب . تصفيف الشعر

ج . العطور

ثالثاً - ألبسة الأطفال

1 - ألبسة الأولاد

2 - ألبسة البنات

أولاً . الألبسة الرجال

اشتهرت بلاد المغرب القديم بالألبسة الجلدية و الأجاوخ المصنوعة من شعر الماعز بلبدة (Liptis Magna)¹ ، وأيضاً الأقمشة الأرجوانية ذات الجودة² و التي كانت تصبغ بتلك المادة التي تستخرج من الأصداف³ ، كما عرفوا الكتان و الملابس الصوفية التي لقيت رواجا خارج بلاد المغرب القديم⁴ ، و بمثل ما تأثر سكان بلاد المغرب القديم بنمط الزي الشرقي و الإغريقي الروماني ، أثروا هم أيضاً كثيراً في عملية التجديد و الخلق في أشكال الزي بمنطقة البحر المتوسط حيث عرّف اللباس على مرّ العهود استمرارية في التغيير و الإبداع مع الحفاظ على الجودة⁵ ، تلك الجودة و الأهمية التي أدت لذكر النسيج الإفريقي و النوميدي في مرسوم دقليانوس⁶ و الاهتمام باستيراده .

و لكن أهمية الألبسة و الأغطية الإفريقية بالنسبة لروما، كانت سبقت فترة حكم دقليانوس و ذلك بسبب انتشار ورشات تصنيع الملابس "Vestiarii" بكل من المكتر (Mactaris) ، تيمفاد (Thamugadi) وجميلة (Ciucul)⁷ و غيرها من المدن ، مما أدى للمنافسة التي لم تولد الجودة فحسب و إنما أيضاً انخفاض أسعار الملابس و الأغطية⁸ ؛ و للتعرف على لباس العهد الإمبراطوري الأعلى ، لابد من العودة لبعض التماثيل الجنزية و النذرية التي تعرفنا باللباس الرسمي و لباس النبلاء ، و كذا بعض من نماذج الفسيفساء التي تعطينا لمحة معلوماتية عن لباس العامة و الفقراء ؛ و يتضح ذلك جلياً من خلال مناظر الفسيفساء المنتشرة بين مناطق بلاد المغرب القديم و بخاصة مشاهد الصيد التي يظهر فيها عبيد المزارع و البيوت و العامة من الناس مستمتعين بالصيد سواء البري منه أو البحري .

Martial, Epigrammes, VIII , 51

Solin , Polyhistor , XXVII

حول موضوع الأجاوخ و صباغة الملابس و كذا صناعة النسيج أنظر : خديجة منصور ، المرجع السابق ، ص 215 - 216

نفس المرجع ، ص 213

Picard(G-CH), La Civilisation de l'Afrique romaine, 2^{ème} édition .Paris, 1990, p 98 ; Le Bohec(Y), Histoire de l'Afrique romaine(146avant J.-C-439après J.-C),éd.,Picard.Paris,2005, p 148-149

XX , §28-35,51et54 d'après Le Bohec(Y) , Ibid , p

CIL, VIII, 23399 ;ILAFr , 62 ; ILT, 194 ; Picard(G-CH), op.cit , p 98

Le Bohec(Y), op.cit, p 228

الصورة رقم (42)
جزء من فسيفساء السقاة
متحف البارود بتونس

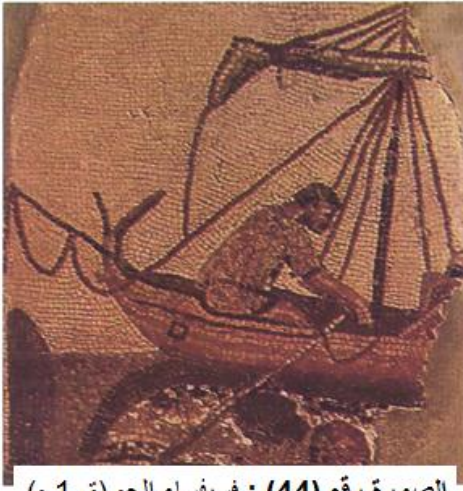


1 - الأثواب و المعاطف : إعتد الرجال لبس الجلابيب التي نذكر منها إكزوميس "exomis" ، وهي خاصة بالعبيد و المحكوم عليهم ، عبارة عن قطعة قماش يمسك طرفيها على الكتف بإبزيم و يترك الكتف الآخر عاريا وكذا الأيدي و الأرجل و يمكن أن نشاهدها على عبد بفسيفساء السقاة التي عثر عليها بدوقة و تعود للقرن الثالث الميلادي (الصورة 42) ؛ و هناك المخيطة التي يترك بها فتحات للرأس و اليدين و توثق بحزام حول الوسط وهي قصيرة كما نلاحظ بجزء من فسيفساء انتصار نبتون التي عثر عليها بالشابة* ، أين نلاحظ جامع الكرز يرتدي مثل هذا النموذج (الصورة 43 و 44) ؛ وهي لباس أغلب المزارعين و الصيادين وتظهر بكثرة في الفسيفساء .

و مع بداية القرن الأول الميلادي عرفت ألبسة الرجال ظهور الجلابيب القصيرة و المخاطة بأكمام طويلة ، و يبدو أنها كانت من قماش خشن بما أنها تلبس من دون معطف و قد لبسها أيضاً بسطاء العامة كذلك التي نراها بفسيفساء جني العنب من متحف شرشال بالصورة رقم 22 ، أو مثلما نراها بنوعيتها : أي بغطاء الرأس و من دونه بمشاهدين من مشاهد الحياة الريفية (الصورة 45 "أ" و "ب") بفسيفساء السيد يوليوس التي عثر عليها بمنزل من منازل قرطاج و ترجع لنهاية القرن الثالث و بداية الرابع الميلادي¹ ؛ وهناك كذلك "اللكيوم" أو "السوبلغاكولوم" "Licium , Subligaculum" (الصورة 46) و هاته لم يلبسها فقط العبيد و إنما أيضاً الحصادين والحمالين .

* - قرية تبعد عن صفاقص ب 67 كم .

¹ - Picard(G-CH), La Carthage de Saint Augustin , Paris , 1965, p 118-119 ; Yacoub(M), op.cit , p 186 -187



الصورة رقم (44) : فسيفساء الجم (ق 1 م)
متحف الجم بتونس



الصورة رقم (43) : جزء من فسيفساء انتصار نبتون
المتحف الأثري بقرطاج



الصورة رقم (45) : "أ" و "ب"

"أ" : جزء من المقطع العلوي لفسيفساء السيد يوليوس ، "ب" : جزء من المقطع السفلي لنفس الفسيفساء

Yacoub (M), op.cit , p 187

الصورة رقم (46)

على اليمين جزء من فسيفساء الخادم
من متحف شرشال

على اليسار جزء من فسيفساء السقاة
من متحف البارودو بتونس



في حين كانت ملابس الرعاة من الحلفاء اللازمة "Spartum"¹ ، و بالنسبة للمعاطف فقد لبست بكثرة خلال منتصف القرن الثالث الميلادي ومنها ما هو للصيف و ما هو للشتاء ، تُصنع من الصوف وتلبس فوق جلابيب من الكتان تدعى الدلماتيا و هي سترة قصيرة و ضيقة الأكمام و مزينة عند المعصم و من الأمام ؛ و يبدو أن المعطف قبل عهد تارتوليانوس لم يكن محبباً كثيراً و كان مرتديه يعتبر مناهضاً للحضارة الرومانية و رافضاً للرومنة ، لأنه إغريقي الأصل و هو نفسه اللماتيون "Lmation" المترجم إلى اللاتينية بالبايوم "Pallium"² ، و الذي كتب عنه تارتوليانوس كتابه ليدافع عن ارتدائه المعطف بدلاً من الرداء أو التوجة "toga" التي كانت عبارة عن رداء يلفُ الجسم و يرمى بحاشيته على الكتف اليسرى ، و يتمثل في قطعة دائرية قطرها 5,50 م .

و تظهر التوجة بوضوح على التماثيل و الفسيفساء المٌخلفة بالمتاحف ، و خير مثال تمثال دوقة الرخامي الذي يعود للقرن الثالث الميلادي و يخص مواطن بالتوجة والمدعو توغاتوس دوقة "Togatus Dougga" (الصورة رقم 47) ، كما يمكننا أيضاً التعرف عليها من خلال فسيفساء فرجيليوس و إلى يمينه ميلبومان "Melpomène" ملهمة أو حورية التراجيديا و إلى يساره كليو "Clio" ملهمة الشعر ، و قد عثر على هاته الفسيفساء بسوسة سنة 1896 (الصورة رقم 48) ؛ و التوجة هي التي رأى فيها تارتوليانوس أنها عبء أكثر منها لباس و لا يتخلص المرء من أي لباس بكل سرور مثلما يتخلص من التوجة³ .

وكان تارتوليانوس قد كتب هذا الكتاب في نهاية العهد السفيري ليرد على أولئك الذين كان يقابلهم في الطريق و كلما رأوه رفعوا أيديهم للسماء قائلين «Ad toga ad pallium» أي «تخلي عن الرداء لأجل المعطف»⁴ ؛ لأنهم رأوا أنه تخلى عن التقاليد و شرف الوطن بارتدائه المعطف و تخليه عن الرداء و جاء رده عليهم أن الرداء أو التوجة غير مريح في اللبس كما أنه أقل أناقة من المعطف . و ليس لبس المعطف الذي ينبغي أن يجلب الأنظار و إنما الألبسة

¹ - خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 124

Picard(G-CH), op.cit, p 199-200

Tertullien , De Pallio , V , 1

Tertullien , IV-V

-
-
-
-

الحريرية و الأرجوانية و الأحذية "boxa" المذهبة و النحاسية التي تبدو و كأنها صنوج في أرجلهم يسمع صوتها أثناء مشيهم ، أما المعطف فممن أن لبسه أصبح لباس الحكمة و الإبداع¹.



الصورة رقم (48) : فيفساء فرجيليوس
متحف البارود بتونس



الصورة رقم (47)
توغاثوس دوقفة
متحف البارود بتونس



الصورة رقم 49 : تمثال برج العامري (Massicaul)
متحف البارود بتونس

و عموماً ينبغي الإشارة إلى أن أزمة القرن الثالث أحدثت بعض التطورات في اللباس و منها أن التوجة أو الرداء أصبح لا يلبس إلا في المناسبات الرسمية و لأصحاب المقامات الرفيعة و أصبحت الجلابيب الطويلة و القصيرة و بأكمام تارة نصفية و تارة طويلة هي اللباس المعمّم ، كهاته التي نراها على التمثال الرخامي (الصورة رقم 49) الذي اكتشف ببرج العامري (Massicaul) سنة 1946 و تبعد عن تونس بـ 40 كم ، و يعود للنصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، و يبدو أن التمثال يخص متوفياً شكّل في هيئته كما كان حياً، على أنه رجل قوي يرتدي جلباباً قصيراً و يضع حزاماً أسفل الخصر و على رأسه خطم أسد².

¹ Ibid, IV ; Boissier(G) , Le traité du manteau de Tertullien, Revue des deux mondes , 94-95,1889, pp 50-78
² Yacoub(M), Chefs d'œuvres des musées nationaux de Tunisie, Maison Tunisienne de l'édition, 1978 , pp 62-65 ; H.G de Tunisie, p 267

وأما بالنسبة للملابس الداخلية فكانت عبارة عن أقمصة من الكتان الخفيف و الشفاف و هي التي يلبسونها للنوم ¹ ؛ في حين ظل السكان الأصليين يلبسون الألبسة الجلدية و في الشتاء يستخدمون المعاطف المبطنة بالفرو ² ، كما اشتغلت النساء لديهم بصناعة و نسج الصوف لهن و لأزواجهن و أبنائهن ³ ؛ و يمكن إضافة البرنس من الصوف الأبيض عادةً و نادراً ما تستخدم فيه الألوان ⁴ .

و يبدو أن ألبستهم اتسمت بالبساطة من خلال الأبناء المحيطين بالمرجع الكبير في الوسط بفسيفساء الأسرى التي ترجع للقرن الثالث الميلادي ، و الخاصة بشيخ إحدى القبائل في الوسط مع زوجته و أبنائه الذين تم الانتصار عليهم كما يعتقد سنة 148م، و تمّ الكشف عنها بتييزة أثناء حفريات سنة 1913 و لم تُستثن من العقوبة حتى المرأة التي يحتمل أن تكون زوجته كما لا يستبعد أنها شاركت في مواجهة الرومان بما أنها مكبله اليدين و الرجلين ⁵ (أنظر الصورة رقم 50) ؛ و لا يفوتنا التنويه بالملابس الأرجوانية التي يبدو أنها كانت تشد إهتمام الناس و منها معطف

بطليموس الأرجواني الذي جلب أنظار المتفرجين و غيره كاليغولا ⁶ و لعله أحد أسباب مقتله ، كما لُبت آنذاك بكثرة من قبل الفلاسفة و قد أشار إليها تارتوليانوس ⁷ بأنها تجلب الأنظار و يشار لأصحابها بالإصبع و تجرح التواضع و البساطة .



الصورة رقم 50

فسيفساء الأسرى

متحف تييزة

Hamman(A.G), op.cit , p 67

Ibid

Gsell(S), H.A.A.N,T VI, p 28

4 - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ، ص 124 - 125

5 - Gsell(S), Recherches archéologiques en Algérie, éd., Leroux, Paris, 1893, p25;Baradez(J), Villes antiques de Maurétanie,Alger, 1952, pp 36-38 ; Id, Nouvelles familles à Tipasa , 144, Libyca , 1961, p 178n°82

6 - Suétone , Caius , 35

7 - Tertullien , De Pallio , IV

و يكمن الفرق بين ملابس الفقير و الغني في نوعية القماش و الأشرطة المضافة للباس الغني و المزيّنة له ¹ ، وقد كان قبل القرن الأول الميلادي شريط الزينة للباس الأرجواني يُعرف بصاحبه ، فالشريط الأرجواني العريض نوعا ما على الجلاباب يخص السيناتوريين أما الأقل عرضاً منه فيخص الفرسان ، و مع القرن الأول الميلادي تصبح الأشرطة تظهر على ألبسة أناسٍ عاديين و لكن لا يُعرف إن كانت أرجوانية أو بلون آخر ² ، و مع العهد السفيري أصبحت الألبسة تزين بأشرطة على الكتف و دوائر. و لم يلبسوا السراويل خلال العهد الامبراطوري الأعلى ، و لكنهم خاصة المزارعين و العاملين بالحقول استخدموا لفافات السيقان و قد تحدثت عنها بعض المصادر ³ و أن مزارعوا الماسيل اتخدموها من الجلد لحمايتهم من الأفاعي و النباتات الشوكية ، كما تظهر بوضوح في بعض الفسيفساء كفسيفساء أعمال الحقل التي اكتشفت سنة 1925 بشرشال و تعود لنهاية القرن الثالث و بداية الرابع الميلادي (الصورة رقم 51) .



الصورة رقم 51

فسيفساء الأتغال في الحقل

(نهاية القرن 3 و بداية 4 م)

متحف شرشال

Picard(G-CH) , op.cit , p 201

Strabon, XVII, 3,11; Diodore de Sicile, V,33,3; Gsell(S), H.A.A.N,Tome VI, p 34-35

¹ - خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 213

² -

³ -

و كي تكتمل أناقة الرجل لم يتردد في التزين بالقلادات و حتى الخلاخل بالنسبة لبعض العبيد¹ ، و أما الأغنياء فلبسوا الخواتم التي لم تكن في أغلب الأحيان مجرد زينة و إنما للختم بها² ، و بالنسبة للسكان الأصليين³ فقد ظل بعضهم يلبسون الأقراط و الحلبي التي كانت في أغلب الأحيان تمام و تعويذات لرد الشر عنهم ؛ و بالنسبة للشعر كان قصيراً و تعودوا حلق لحاهم و معروف أن أدوات الحلاقة معروفة ببلاد المغرب القديم منذ العهد القرطاجي (الصورة رقم 52) و لا يغطون رؤوسهم غير أنهم في عهد الإمبراطور هادريانوس أصبحوا يضعون لحية قصيرة تقليداً له و استمر هذا التقليد حتى منتصف القرن الثالث الميلادي ، و مع عهد قسطنطين عادوا لحلق اللحي تقليداً له⁴ .

الصورة رقم (52)

أداة حلاقة من العهد القرطاجي

موجودة بالمتحف الاثري بمدريد

http://fr.wikipedia.org/wiki/Civilisation_cartaginoise



Picard(G-CH) , op.cit , p 205

Ibid

Suétou , Nérou , XXX , Gsell(S) , H.A.A.N ,Tome VI , p 36-37

Hamman(A.G), op.cit , p 69

- 1
- 2
- 3
- 4

و بالنسبة لبعض سكان القبائل استمر وضع الريش على الرأس¹ ، كما لوحظ و حتى فترة متأخرة لف الرأس بقطعة قماش يحتمل أن تكون قلنسوة² و يحتمل أن تكون هي نفسها عمامة اليوم التي لا تزال في بعض المناطق تستعمل ، في حين كان الصيادين البحريين³ يضعون قبعات من القش مثلما يبدو من خلال فسيفساء الفصول التي تعود للقرن الثاني الميلادي و قد عثر عليها بدار بوك عميرة بلبدة (Leptis Magna) و حالياً معروضة بمتحف السرايا الحمراء بمدينة طرابلس⁴ (الصورة رقم 53"أ") أو كما يظهر بفسيفساء (Bulla Regia) من الجلد (الصورة رقم 53 "ب") .



2 - الأحذية : انتعل السكان ما كان متوفراً من نعال و أحذية خاصة و أن وفرة الجلود ببلاد المغرب فتحت الباب لإبداع الإسكافيين "sutoris"⁵ ، و سواء من جلود الأبقار أو الماعز⁶ فقد كان يصنع كل أصناف الأحذية كالكالكوس "calceus" التي تصل حتى الكاحل

¹ - شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب ؛ Tertullien, De Virgin Veland , 10 ; Gsell(S), H.A.A.N, Tome VI, p 31 ؛ مصطفى محمود علي نامو ، نفس المرجع ، ص 332 ، 2007 ، ص 27

² - نفس المرجع ، ص 27

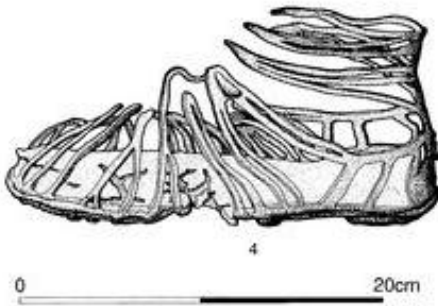
³ - Picard(G-CH), op.cit, p 201

⁴ - مصطفى علي محمود نامو ، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2009 ، ص 332

⁵ - خديجة منصور ، نفس المرجع ، ص 214

⁶ - Corippus, Joh., II, 137 ; Gell(S), H. A.A.N, Tome VI, p 34

كتلك الموجودة بمتحف الآثار القديمة للجزائر بالمحفوظات¹ (الصورة 54) من الرخام و آثار اللون الأحمر عليها مما يشير إلى أنها كان يتم تزيينها ، و كذا الكاليجا "caliga" و تشبه البوط تشد على الساق و مفتوحة من الأمام² و تخص الجند و منها أيضاً النوع الذي يصل حتى الكاحل (الصورة 55)، دون أن ننسى البوكسا "boxa"³ المذهبة و النحاسية ، و بالنسبة للمذهبة لا يرتديها إلا الفلاسفة و شيوخ القبائل⁴ أثناء تنصيبهم ، و أما السيناتوريين فيلبسون أحذية حمراء و تغطي كل الرجل ماعدا الأصابع و غالباً ما تكون مزينة بإيومولا "lumula" و هو هلال صغير من العاج⁵ .



الصورة 55

http://fr.wikipedia.org/wiki/caliga_search



الصورة 54

Annales du musée National des Antiquités
1998 , N°7, p 84 photo N°17

و أما بالمنزل فتلبس السوكي "socii" و هي خفيفة تشبه الخف كتلك التي تبدو برجل فرجيليوس بالصورة رقم 48 ، و أما السولاي "solae" فهي أشبه بالصندل تماماً كالذي نراه برجل جوبيتر (الصورة رقم 56) الرخامية الموجودة بمتحف البارديو بتونس و تعود للقرن الثالث الميلادي و قد عثر عليها بمدينة تبوربة (Thuburbo Majus) و أيضاً برجلي رجلان يمشيان بإحدى فسيفساء الصيد بحمام دراجي (Bulla Regia) (الصورة 57) وهناك أيضاً الصندل الخاص بالحمام و هو بسيط و لا يتم ربطه كما برباط الحذاء الأول مثلما نرى بالصورة رقم 56 ، كذلك الموجود بفسيفساء حمامات سبراتة (الصورة رقم 58) الموجودة حالياً بمتحف سبراتة⁶ ؛ دون أن ننسى نوعاً آخر من الأحذية الجلدية ، يبدو بسيطاً من خلال الفسيفساء و ليس مزيناً و لعله كان

Annales du musée National des Antiquités, 1998 , N°7, p 84 photo N°17

Picard(G-CH),op.cit, p 201

Tertullien, De Pallio, IV

Procope , Bell , Vand., I,25,7

Tertullien , De Pallio , V,3

Sintes (C) , op.cit , p 74

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

- 6

يخص الناس العاديين خاصة إذا علمنا أنه بالفعل الفرق بين أحذية الغني و الفقير كان يكمن في تزيينها¹ ، و هو نوعان : واحد قصير يصل حتى الكاحل و يغطي الرجل كلها كما نرى من خلال فسيفساء اللعاب بالنرد الموجودة بالمتحف الأثري بقرطاج (الصورة رقم 59) و الآخر طويل يغطي الساق كما يظهر بجزء من فسيفساء جني العنب بمتحف شرشال(الصورة رقم 60) و أيضاً بالصورة رقم 49 في رجلي رجل برج العامري.



الصورة 57
المتحف الأثري بقرطاج



الصورة رقم 56
متحف البارديو بتونس



الصورة رقم 60
جزء من فسيفساء جني العنب
متحف شرشال



الصورة رقم 59
جزء من فسيفساء اللعاب بالنرد
المتحف الأثري بقرطاج



الصورة رقم 58
جزء من فسيفساء حمامات سيراطة
Sintes(C) . op.cit, p 74

ولم تكن الأحذية تلبس دوماً فعادة ما يبقى البعض حفاة حتى و إن كانوا من السادة مثلما نرى السيد فروكتوس "Fructus" في فسيفساء أودنة بتونس (الصورة رقم 61) و التي تعود للقرن الثالث الميلادي و هي موجودة بمتحف البارديو بتونس ، و لكن يتوجب لبسها مع التوجة أو الرداء لأنها رمز الأناقة و مما يزيد في جمال مظهر الرجل و المرأة على حد سواء ،

Hamman(A.G) , op.cit , p 68

و لعل هذا ماجعل تارتوليانوس¹ يتهمك على الحذاء بإشارته إلى أنها عذاباً ينبغي لبسه مع التوجة ، و هي تلوث الأرجل و تجعل من صاحبها ضعيفا و غير قادر على التحمل و أما المشي حافي القدمين فهو يقوي الأرجل و يجعلها تعتاد الحر و البرد ، و هو بهذا يكون قد رآها بمثابة سجن للرجل و هذا يعني سجن الروح² حسب رأي غاستون بواسيي "Gaston Boissier" ، إضافة إلى أنها أيضا و احدة من المظاهر التي دعت المسيحية لنبذها في اللباس و غيرها من مظاهر البذخ و العيش باعتدال و بساطة ؛ كما لبس أيضاً السكان آنذاك الجوارب كما يبدو من خلال فسيفساء فرجيليوس بالصورة 48 و كذلك مثلما نرى من خلال فسيفساء شرشال بالصورة رقم 60 ، ولكن في الغالب حين يكون الجو بارداً³ ؛ و لكن لا نعرف إن كان قد بدئ في لبسها قبل القرن الثالث الميلادي خاصة و أن كلا اللوحتين تعود للقرن الثالث الميلادي .



الصورة رقم 61

السيد فروكتوس - فسيفساء أودنة "Uthina"

متحف البارديو بتونس

و ينبغي الإشارة إلى أنه بالرغم من أن المصادر الأدبية لا تتحدث عن مراحل و مواد صنع الألبسة الرجالية باستثناء مادة الجلد التي كان يستخدمها السكان الأصليين ، دون أن ننسى إشارة بوليبيوس للقميص الليبي المنسوج من الصوف⁴ ، إلا أنه برأيي لا يمكننا إثبات مدى تطور و تأثر الألبسة ببلاد المغرب القديم إلا بإجراء دراسة مقارنة ما بين الألبسة فيما قبل التاريخ انطلاقاً من العروض التي يقدمها لنا الفن الصخري باعتبارها أصيلة المنطقة و من إبداع

Tertullien , De Pallio , V, 2

Boissier(G), op.cit, p 70

Marrou(H.I), Histoire de l'éducation dans l'antiquité,Paris,1948, p 363-364

Polybe , Histoires, III , 114 , 4

- 1

- 2

- 3

- 4

سكانها ، و تلك الألبسة الخاصة بالفترة التاريخية و ملا حظة إن حدث تغيير أو تمّ إدخال
تعديلات عليها لمعرفة مدى تأثير اللباس الخاص بالسكان الأصليين بلباس الوافدين
و العكس أيضاً .

ثانياً - الألبسة النسوية

أ- تطور لباس المرأة و مواكبتها للموضة : برغم الجدل الكبير الذي أثارته تلك الرسوم الجدارية النيوليتية بالتاسيلي ، أين تظهر نسوة أنيقات بألبستهن الشبيهة باللباس العصري¹ (الصورة رقم 62) و التي إن دلّت على شيء فإنما تدل على مدى التطور الذي عرفه اللباس النسوي في تلك الفترة خاصة و أنه يُظهر تفنن المرأة في الاعتناء بنفسها و الابداع حين يتعلق الأمر بجمالها إلا أنه يمكننا القول أنه لا يُعرف الكثير خلال المرحلة التاريخية اللاحقة لتلك الفترة من خلال المصادر عن لباس المرأة ، و لكن يعتقد أنه نفسه الذي لا يزال يُلبس اليوم بالأرياف و بخاصة بالقبائل و الأوراس، و لا يستبعد أنه كان عبارة عن قطعة قماش مستطيلة ، في الغالب ذات لون أحمر أو أزرق ، تطوى عرضياً على طول الجسم مع ترك فتحة لليد في الأعلى ، و بطيها يلتقي طرفي القماش و يُمسك عند كل كتف بإبزيم و تبقى الأيدي عارية مع وضع حزام أعلى الوركين ؛ و اللباس الثاني يتمثل في قطعتين مستطيلتين ، توضع واحدة في الأمام و الثانية في الخلف ، مع إنزال طرفي القطعة الخلفية على الكتفين وتركهما ينزلان أعلى الصدر حيث يتم شد القطعتين بأبازيم من الجهة اليمنى و اليسرى ، و في هذه الحالة تصبح القطعة الأمامية أطول من الخلفية لذا تطوى أسفل الصدر و تمسك بحزام أعلى الوركين² .



الصورة رقم 62

رسوم جدارية بالتاسيلي

<http://mathildasanthropologyblog.wordpress.com/the-ancient-libyans/>

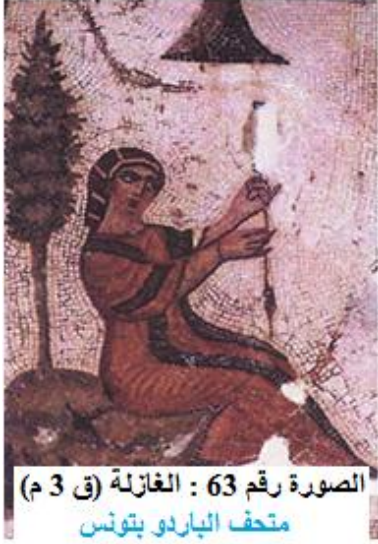
Benseddik(N),op.cit .p 139 Fig.,16n^o1

Benseddik (N) , « Être femme dans le Maghreb ancien » , Awal , N° 20 , 1999 , p 138
Gsell(S), H.A.A.N, Tome VI, p 29-30 ; Picard (G-CH), op.cit , p 201

- 1

- 2

يُصنع لباس أفراد الأسرة من الطبقة العامة بأيدي النسوة في المنازل رغم وجود ورشات لتصنيع الألبسة ، و المرأة هي التي تغزل و تنسج خيوط الصوف أو الكتان ، و الغزل بالنسبة لهن رمز لمزايا المرأة المنزلية ، و تبدو أهميته جلية في وضع المغزل معها في قبرها حسبما أثبتته الأركيولوجيا و قد عثر أيضا في قبور النسوة على أدوات للخياطة و النسيج ، و إبر من العاج



و العظام و البرونز ، و كذا صفائح رقيقة مزركشة و مزخرفة تشبه الشفرات التي كانت تستخدم لتقطيع الكتان¹ و يمكننا رؤية اهتمام المرأة بالغزل و المغزل² أيضاً من خلال الفيوسفاء التي صورت غازلة الصوف³ (أنظر الصورة رقم 63) خلال العهد الإمبراطوري الأعلى رغم انتشار ورشات تصنيع الملابس الجاهزة ببلاد المغرب القديم ؛ غير أننا إذا أخذنا برأي سيليوس إيتاليكوس⁴ فلا يمكننا الجزم بأن كل نساء بلاد المغرب كن يمارسن الغزل و النسيج ، حيث أن البطلة المحاربة "Asbyté" لم تعرف الغزل و لا حتى لمست بيدها سلة الصوف و لم تهتم إلا بالصيد في الغابة .

و رغم أن اللباس قبل العهد الإمبراطوري الأعلى ، كان متنوعا و السبب راجع إلى التفاعل الذي حدث بين ألبسة المنطقة و تلك الوافدة مع أولئك الوافدين سواء كانوا فينيقيين أو إغريق أو يهود أو حتى إيطاليين و غيرهم من الأجناس التي وفدت إلى البلاد ، إلا أنه في هذا العهد أصبحت النسوة يحبين الملابس الجميلة و بخاصة الأرجوانية ، و المخاطة من الكتان و الحرير⁵ ؛ و انتشرت الألبسة ذات الثنايا ، أو المشدودة أعلى الكتفين وعند الخصر بالحجارة الكريمة للأغنياء ، والأثواب و القمصان المضبوطة على القَد و المطرزة ، و أخرى من الصوف و كلها تطورت

¹ - Benseddik (N) , op. cit , p 141

² - يبدو أن هاته الميزة من أهم مميزات نساء الشعوب القديمة ، حيث تشير جونيفاي برولكس في دراستها للمرأة في المصادر الإغريقية و اللاتينية ، أن أغلب المصادر تتفق على أن من صفات و مزايا الزوجة / الأم المثالية أن تكون عارفة بأمور الغزل و حياكة الملابس الصوفية ، طبعاً إضافة لمزايا أخرى يفضلها الرجل آنذاك في زوجته مثل التكرم و السرية ، الخصوبة و الإنجاب ، العفة ، الخضوع و الطاعة ، الرفق و الاهتمام بأطفالها و أن تكون عاملة نشيطة في بيتها لا تكل و لا تمل ك"النحلة في الخلية" و بالأخص بأمور الغزل ؛ تجد المصادر التي تحدثت عن هذا و شبهتها بأن تكون كالنحلة في الخلية بدراسة :

Proulx(G), op.cit , p 267-268

³ - Maspero(G),Compte rendu sommaire des fouilles exécutées en l'année 1890 par la mission archéologique d'Afrique (service des Antiquités et des arts) dans la régence de Tunis , communiqué au nom de M.de la Blanchère , séance du 8 août 1890 , Comptes – rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles – Lettres , n° 4, 1890 , p 331, (chantier de Tabarka)

⁴ - Silius Italicus , II , 56 ; 70

⁵ - Tertullien , De Pallio , 4; De cultu feminarum , p 169

بحسب ذوق و موضة العصر كما عمّ الهوس بنساء القصر الإمبراطوري و تقليدهن في اللباس و تسريحة الشعر قدر استطاعة المرأة¹ .

كما ارتدت سيدات المجتمع الستولا "Stola" * ، و هي التي كانت تميز السيدة "matrona" عن بقية النساء² ، و الستولا تحزم أسفل الثديين بحزام (الصورة رقم 64 (01)) ، و هي تغطي قميص أو ثوب رقيق ، وهو نفسه لباس الفلامينكا "Flaminica" أو الكاهنة كما ظهر من خلال تمثال حمام دراجي (Bulla Regia) لصاحبه منيا بروكيلا "Minia Procula" زوجة سالوستيوس ديكستير "C.Sallustius Dexter" ، و تبدو فيه تلبس الستولا "Stola" و لنتميز عن بقية النسوة ترتدي البالا "Pala" لتغطي رأسها و كتفيها³ ؛ ورغم أنها غطت جزءا كبيرا من تسريحة شعرها الا أنها تبدو و كأنها توتولوس "Tutulus" تماما كما يظهر في هذا التمثال الخاص بسيدة جميلة و التي يحتمل أن تكون كاهنة أو زوجة كاهن (الصورة 64 (02)) و آخر موجود بمتحف اللوفر (الصورة رقم 64 (03)) يعود لمنتصف القرن الثاني الميلادي و قد عثر عليه سنة 1693م قرب سيدي خريبيش ، أي ضمن مخطط مدينة بنغازي قديما (Byrnici) ، و نقل إلى فرنسا سنة 1695 م و بقي في قصر فرساي حتى سنة 1798 لينقل بعدها إلى اللوفر؛ و نشير إلى أن تسريحة التوتولوس كانت خاصة بكاهنات المقاطعات ، في حين خارج المقاطعات كانت خاصة بكاهنات ساتورن "Saturne" و كيريس "Ceres"

و قد تلبس المرأة ثوبين مترادفين كما يظهر بنصب سيلاف (Sillègue) (الصورة 65) ، و كذا بتمثال الجم (Thysdrus) باللوفر ؛ الثوب السفلي دون أكمام ويدعى السوبوكولا "Subucula" و العلوي أو السوباريوم "Supparium" ، فضفاض و بأكمام عريضة و مزّين من الأمام و عند المعصم بأشرطة مطرزة ، و قد ظهر في القرن الثالث و استمر لغاية الخامس الميلادي ؛ وخلال هاته الفترة أصبحت الألبسة بألوان زاهية ورقيقة و خفيفة ، من القماش و الحرير الموصلي ، و الحرير الصيني ، بسبب الاستيراد من بقية المقاطعات⁴ ، و في الصيف كن يخفن الكسوة ، و قد تلبس الواحدة منهن فقط الثوب من الكتان الخفيف و المسجد للقد و حمالة الصدر الحمراء لترفع صدرها و تبدو أنيقة⁵ ؛ و بالنسبة لماميلاري

¹ - Benseddik (N) , op . cit , p 120

* - حول هذا اللباس و تاريخ ظهوره و التعريف به أنظر :

Daremborg(CH), Saglio(Ed), Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, tome 4, éd ., Hachette .Paris, p 1522

² - Tertullien ,Apologétique , IV , 3

³ - Laajimi Sebaï (L) , « Apropos du Flaminat féminin dans les provinces Africaines »,MEFRA,102,1990-2, p 651

⁴ - Picard (G-CH) , op . cit , p 201 -202

⁵ - Apulée , l'Ane d'or , II , 7 , 2

"Māmillāre" أو الستروفيوم "Strōphium" أي حمالة الصدر فقد كانت عبارة عن قطعة قماش لِيْن يَلْف الأتداء و يحملها للأعلى ، و في الغالب تربط حول الرقبة ¹ ، و تبين فسيفساء عناية أيضا فتاة غطت أتداءها بشريط من القماش أو الكتان ² ، كما استخدمن السراويل الداخلية مثلما يتضح من خلال مصباح بشكل امرأة شابة في متحف قرطاج تلبس فقط سروالا داخليا ، و يحتمل أن تكون رياضية ³ .

الصورة 64



(03)

سيدة ينغازي
موجود بمتحف اللوفر



(02)

صناء جميلة
موجود بمتحف سيرتا بقسنطينة

البالا

الستولا



(01)

أنطونيا مينور "Antonia Minor"
موجود بمتحف الآثار القديمة بالجزائر

Picard (G-CH) , op . cit , p 202

Ibid , p 120

Deneauve (J), « Figurines et lampes africaines », Ant .Afr , 23 , 1987, p 227 ; Picard (G-CH) , op.cit , p 247



و يبدو أن الثوب النسوي عرف التدرج من الثوب الطويل البسيط و في الغالب يكون غير طويل لأنه لا يصل الى الكاحلين ، من دون أكمام ولا حزام و فضفاض ، إلى الثوب المخاط على قد المرأة و المشدود بحزام عند الخصر أو مباشرة أسفل الثديين ؛ أما في القرن الرابع فكانت المرأة حسب القديس أوغسطين تلبس قميصا من الكتان و جلباب من الصوف¹ ، و أحيانا أخرى نجد اللباس القصير و هو شبيه بما ذكرناه أعلاه عن اللباس الثاني الذي يرى فيه ستيفان غزال لباس الليبيين و لكن الفرق يكمن فقط في الطول و يتجسد هذا اللباس من خلال تمثال برونزي عثر عليه بنقاوس "Nicibus" للإلهة ديانا "Diane" تلبس لباسا تم إمساك طرفي القطعتين المكونة له عند الكتفين بأبازيم من دون أكمام و مشدود أسفل الثديين و أيضا أعلى الردفين (الصورة رقم 66) ؛ و تلبس معه أيضا سروالا ضيقا مجسدا لساقها و محصور أعلى الكاحلين بقليل و مطوي الى أعلى .

Saint Augstin , sermon 37, 5, P.L ,38 , Col 224 ;

¹ - خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 213



الصورة رقم 66

تمثال برونزي للإلهة ديانا ، إلهة الصيد
- الفترة الرومانية -

موجود بمتحف الآثار القديمة بالجزائر

(I.MI.103)

و يشبه سروال ديانا نوعاً ما تلك التي نراها على النسوة في الرسومات الجدارية النيوليتية للتاسيلي (الصورة رقم 67 (03)) أكاكوس (الصورة رقم 67 (01)) لأنها كذلك مشدودة عند الكاحل ، وبعضهن يظهرن يرتدين تنانير مفتوحة من الأمام مما يجعلها طائرة للخلف أو ما يسمى في لغة الأزياء بالنتورة في شكل جرس "Jupe en cloche" ، أو ربما لأنها خيبت من الجلد فمن الطبيعي أن تكون ثقيلة الطرفين في الأسفل و تنتهي للخلف¹ (الصورة رقم 67 (02)) .

الصورة رقم 67



(03)



(02)



(01)

الرسومات الجدارية النيوليتية: (01) من أكاكوس أما (02) و(03) فمن تاسيلي ناجر

[Benseddik\(N\),op.cit ,p115 Fig., 2n°1 et 2 , 117 Fig 4n°2](#)

و إذا أخذنا برأي سبرويت "J.Spruytte"¹ الذي بينت أبحاثه التجريبية أنه لا يمكن خياطة التنورة الجرسية " Jupe cloche " باليد من الجلد و بتلك الجودة التي تظهر في الرسومات الصخرية ، و لذا لا يستبعد استخدام الكتان و النسيج في ألبستهم ؛ كما أن بعض الألبسة الخفيفة كالسراويل و غطاء الرأس لا يمكن أن تكون من الجلد و إنما من النسيج² ، و يؤكد المحفوظ اسمهر³ كما يبدو من نتائج دراسته لـ"جوانب من حضارة افريقيا القديم و الصحراء من خلال النقوش و الرسوم الصخرية " ، على أن سكان بلاد المغرب القديم خلال حقبة ما قبل التاريخ عرفوا مواداً أخرى غير الجلد لصناعة و خياطة ملابسهم كالكتان و النسيج و حتى أحياناً استخدام ذيل الفرس في النسيج و بالتالي لا يمكننا التسليم بما ورد بالمصادر الأدبية من أن السكان الأصليين لم يعرفوا سوى اللباس الجلدي

¹ - Spruytte(J), Attelages antiques Libyens , archeology saharienne expérimentale, éd., Maisons des sciences de l'homme , Paris , 1996 , p 100 – 101

² - Lhote(H) , « Le vêtement dans les gravures et les peintures rupestres du Sahara » , Tropiques , 1953, n° 257, pp 15- 23

³ - المحفوظ اسمهر ، جوانب من حضارة شمال افريقيا القديم و الصحراء من خلال النقوش و الرسوم الصخرية ، أطروحة دكتوراه تحت إشراف حليلة غازي و عبدالله صالح ، جامعة محمد الخامس . أكادال . الرباط ، 2003 - 2004 ، صص 263 - 267

ب - الزينة :

عُرف عن المرأة منذ القديم حبها للجمال و الظهور بما يبهر اللبَّ و يسلب الأنفاس ، و لذا فاستخدامها لمساحيق التجميل و نتف و إزالة الشعر عن جسدها ¹ ، و أحمر الشفاه و الكحل العربي و حتى الرموش المستعارة ² كان مما رغب التجار بتوفيره للإمبراطورية الرومانية و مقاطعاتها بما فيها مقاطعة بلاد المغرب القديم ، كما حرصت النسوة على اقتناء الأشياء الثمينة من الذهب و الفضة مثلما هي عاداتها دوماً و لعل ذلك ما دفع تارتوليانوس ³ إلى نصحن بالإبتعاد عن هذين المعدنين لأنهما يشكلان أداة تفاخر و تباهٍ على حساب آلام و عذاب المحكوم عليهم في المناجم ، و هما ليسا بأكثر قيمة عن الحديد و النحاس إلا لكونهما يستمدان قيمتهما و شهرتهما من كثرة و حب استعمالهما .

1- الحلي :

لم تكن لتكتمل زينة المرأة و لباسها دون لبس الحلي سواء كانت من ذهب أو فضة و المرصعة أحيانا بالأحجار الكريمة بالنسبة للنسوة من الطبقات الثرية (أنظر الصورة رقم 68) ⁴ ، أو من الحديد و العظام و الصدف بالنسبة للفقيرات منهن ؛ و كذا من الزجاج و عجينة الزجاج و البرونز (الصورة رقم 69) كما زينت السلاسل أحيانا ببعض فقارات الأسماك و المخرمة منها و التي استخدمت كجواهر كتلك الموجودة بمتحف سيرتا (الصورة رقم 70) و تتنوع المجوهرات الملبوسة ما بين سلاسل و عقود ، أساور ، خلاخل ، خواتم و أقراط مختلفة الأشكال .

¹ - Ovide , Les Remèdes à l'amour ,Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres , 1930 , Vers - 1
350 – 355 ; p 22

² - Jeannel(J), De la prostitution publique et parallèle complet de la prostitution romaine , éd.,Germer- Baillilere, Paris, 2^{ème} édition , 1863 , p 230 ; Picard (G-CH) , op.cit , p 202 – 203 .

³ - Tertullien , La toilette des femmes, I, 5 , 1-3

⁴ - Strabon , XVII, 3,7 ; Gsell(S) , op.cit , p 36



الصورة رقم (68)

مجوهرات من الذهب و بعضها على اليمين مرصع بالحجارة الكريمة موجودة بالمتحف الأثري بالرباط



الصورة رقم (69)

مجموعة جواهر على اليمين ، عقد من الزجاج و من عجينة الزجاج و من الحجر الصلب و أخرى من البرونز أنبوبية و مضلحة الشكل تعود للفترة الرومانية عثر عليها بموقع هيبون الأثري و على اليسار مجموعة خواتم برونزية موجودة حاليا بمتحف عنابة



الصورة رقم (70)

مجموعة فقارات أسماك استعملت كفضيات و خرز لتزيين الحلي
متحف عنابة

كما استخدمت المرأة آنذاك أيضاً دبائيس الشعر ليس فقط من الذهب كما أشارت لذلك بن صديق¹ و إنما أيضا من العاج و العظم و حتى من البرونز مثلما يبدو بالمتاحف من خلال ما عثر عليه (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الصورة 71 (أ) و (ب) و 72) و لم تكن المرأة لتتأكد من زينتها إلا بالنظر في المرآة التي عثر على الكثير منها ببلاد المغرب القديم ليس من العهد الروماني فقط بل و حتى منها ما يرجع للعهد القرطاجي (الصورة رقم 73) ، و يمكن أيضا رؤيتها بوضوح من خلال الفسيفساء (الصورة 74) و حتى أبوليوس مداورش² تحدث عن استخدامه المرأة ليس للتأكد من جمالية مظهره و إنما أيضا لاستخداماته و تجاربه العلمية . و يبدو أن المسيحيات³ أيضا استمررن بنفس نمط الحياة الذي عرفت به الوثنيات رغم محاولة رجال الكنيسة إبعادهن عن كل شكل من أشكال الوثنية من لباس و تكلف في الأكل ومظاهر البذخ و حملهن على الاعتدال و الإستقامة .

Bensedik (N), op.cit , p 119

Apulée, Apologie, XV,4-7 ; Picard(G-CH) , op.cit , p 205

Tertullien , Apologétique , XLVI , 17

- 1

- 2

- 3



الصورة رقم (71)

(أ) دبابيس للشعر مزخرفة بعضها من العاج وبعضها من العظم تعود لأقترية الرومانية عثر عليها بمعبد الآلهة الإلثني عشر بموقع هيبون ، (ب) دبوس برونزي

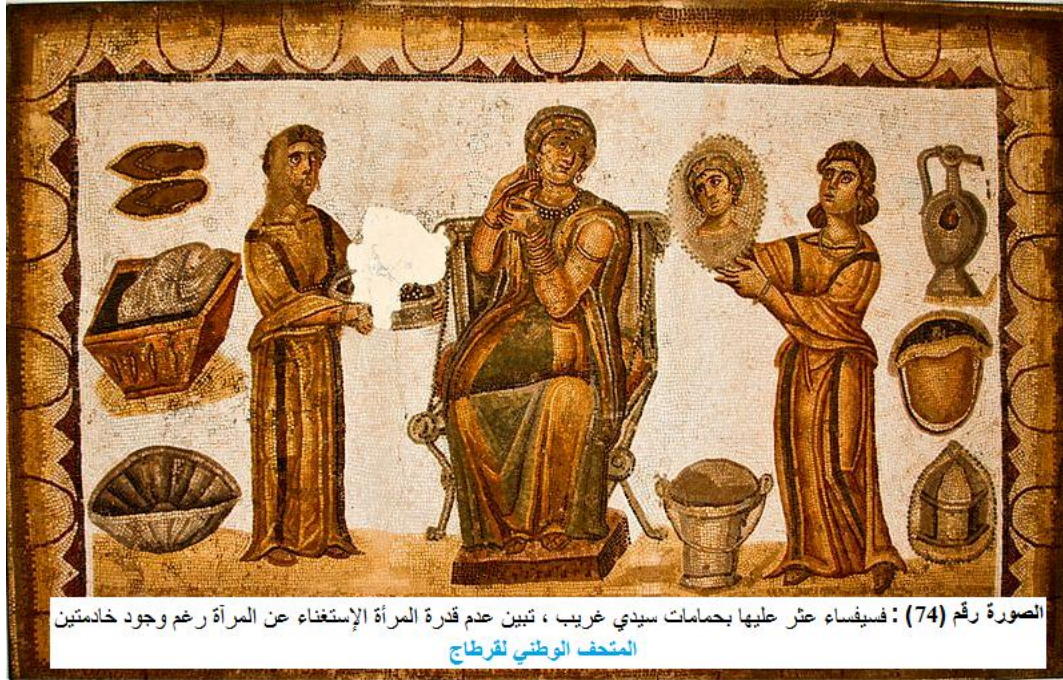
حاليا بمتحف عذابة



الصورة رقم (73) : إطار مرآة من مقبرة سيدي مسيد بقسنطينة (ق 3 - 2 ق . م ؟) ، متحف سيرتا

الصورة رقم (72) : دبابيس شعر ، بعضها من العظم وبعضها من العاج من تيديس (Castellum Tidditanorum)

متحف سيرتا يقسنطينة



الصورة رقم (74) : فسيفساء عثر عليها بحمامات سيدي غريب ، تبين عدم قدرة المرأة الإستغناء عن المرأة رغم وجود خادمتين المتحف الوطني لقرطاج

2- تصنيف الشعر : إن للشعر أهميته الكبرى بالنسبة للمرأة ، لأنه أساس زينتها و لو نُزِع عنها فإن وجهها يصبح قد جُرِّدَ من زينته الطبيعية ، حتى أنه لو أن « إلهة الجمال نفسها ، و قد حفّت بها إلهات الجمال الثلاث ... ووضعت عطراً و فاحت عبيراً و كانت صلعاء ، فلن تتال إعجاب إلهها فولكانوس » ، و يبدو أنه بالنسبة لأبوليوس مداورش¹ من الهام جدا تأمل الرأس و الشعر بدلاً من الثياب المطرزة بالذهب لأنه الجزء المكشوف و المرئي الذي تقع عليه الأنظار، و هو أساس بهاء و زينة المرأة و جمالها ، و أما الألبسة و الثياب فتكمل ما منحته الطبيعة من شعر و بشرة متوردة ؛ و يضيف أبوليوس أنه لا تكون المرأة أنيقة إلا إذا أحسنت تصنيف شعرها كأن يعطر بمشط ذو أسنان رفيعة و يُجمَع إلى الورا (الصورة رقم 75) ، أو أن يُشكّل في ضفائر كثيفة ليتوج أعلى الرأس (الصورة رقم 76 "أ" و "ب") ، أو تطلقه مسترسلاً وراء ظهرها (الصورة رقم 77) .



الصورة (77): جزء من فسيفساء تازولت (نهاية ق 2 م و بداية 3 م) ، متحف تازولت

الصورة (76) "ب"
فسيفساء سيدة قرطاج
المتحف الوطني لقرطاج

الصورة (76) "أ"
جزء من فسيفساء الجم
المتحف الأثري بالجم

الصورة رقم (75)
جزء من فسيفساء أفريقيا والفصول الأربعة
المتحف الأثري بالجم

يؤكد أوفيد² على أن حب النسوة و الفتيات الصغيرات الاعتناء بشعرهن ، سببه الرغبة في جلب الانتباه ، و نجد أن النساء و الفتيات من نساء الطبقة النبيلة في عهد الفلافيين قلّدن تسريحة يوليا ابنة الامبراطور " تيتوس " بتسريحة قصيبات الشعر الكثيرة المسترسلة على الجبهة (الصورة 78) ، و برأيي أن مثل هاته الطريقة في حلاقة الشعر لم تكن لتخلق من العدم إنما هي تطوير و إضافة لنموذج آخر من الحلاقة كان موجوداً قبل عهد يوليا ابنة تيتوس ، خاصة إذا ما رأينا تسريحة كليوباترا سليني بالتمثال النصفي من شرشال (أنظر الصورة 79 "أ") حيث نستطيع تمييز الاختلاف فقط في عدد قصيبات الشعر على الجبهة ، و لا نجد اختلافاً كبيراً مع تمثال

Apulée , Métamorphoses , II , 7 , 2
Ovide , Vers 25 – 30 ; p 51

-1
-2

شرشال الذي يرجع للقرن الأول الميلادي لكليوباترا السابعة¹ (الصورة 79 "ب") ، و نشير إلى أن كثافة الشعر أو قلته و التي تختلف من امرأة لأخرى له دور في إظهار القصيبات كثيرة أو قليلة و بالتالي تختلف نتيجة الحلاقة و التسريحة من واحدة لأخرى مع الأخذ بعين الاعتبار أنه مع نهاية القرن الأول و بداية الثاني الميلادي أصبح يستعان بالشعر المستعار في الحلاقة ، ولم يخنف هذا النموذج في الحلاقة إلا خلال عهد الإمبراطور "تراجانوس" .



الصورة رقم (79): "أ" تمثال نصفي لكليوباترا سبتي (ق 1م) "ب" تمثال نصفي لكليوباترا السابعة (ق 1م) ، متحف شرشال



الصورة رقم (78): تمثال نصفي يرجع لفترة الحلاقة و بين تسريحة يوليا ليليا تيتوس ، على اليمين النظرة أمامية و على اليسار النظرة جانبية متحف روما

و استمرت بالمقابل تسريحة الشعر المعقوص المتوج أعلى الرأس (الصورة رقم 80) ، ولعل أكثر التسريحات التي لقيت رواجاً بالمنطقة هي التوتولوس "Tutulus" ، وقد عرفت بها كلا من "فوستينا" زوجة الامبراطور "أنطونينوس" (الصورة رقم 81) و "دوميسيا لوكيلا" والدة "ماركوس أوريليوس" حيث يتم ظفر جدائل بأشرطة القماش لتُلف أعلى الرأس مشكلة ما يشبه البرج (كما يبدو بالصورة رقم 82 لسيدة من شرشال ، كثيراً ما اعتقد أنها دوميسيا لوكيلا²) ، و قد ذاع صيتها و انتشرت حتى في أرياف بلاد المغرب القديم حسبما تظهره النصب الجنزية و كذا الفسيفساء³ ، وهي نفس التسريحة التي كانت تظهر بها دوماً الفلامنيكا المكلفة بعبادة ساتورنوس و كيريس⁴ ، و حتى المؤلّهات ظهن بهاته التسريحة في بعض الفسيفساء⁵ .

Des souverains portraiturés , in L'Algérie en héritage ., p 173 n° 65 ; 174 n° 69 - 1

Les types physiques et les expressions , in L'Algérie en héritage ., p 176-177 n° 74 - 2

d'après Beneddik (N) , op.cit , p 120 - 3

Ladjimi Sbai(L) , A propos du flaminat féminin dans les provinces africaines, MEFRA, 102-1990-2 , p 65 n° 3 - 4

Picard (G-CH) , op.cit , p 203 - 5



الصورة رقم (81)
تمثال فوستين زوجة الامبراطور أنطونينوس
متحف الباردي بتونس



الصورة رقم (80): جزء من فسيفساء ديانا تصطاد عثر عليها في أوتيكا (1 ق 2 م)

متحف الباردي بتونس

الصورة رقم (82)

تمثال نصفي لسيدة من

شرشال (حوالي 150 م)

متحف شرشال



و يبدو أن المرأة لا تعجز أبداً أمام اصطناع الجمال و الظهور بما يناسب العصر في أي زمان أو مكان إذ أنه من الواضح أن من لم يسعفها شعرها في تصفيفه بالطريقة التي تريدها و الظهور بمظهر لائق و ما يتوافق مع ما تعودت النسوة على الظهور به ، كانت تلجأ إلى استخدام الشعر المستعار ، إما في شكل جراب بغطاء أعلى الرأس أو لترتبه في طبقات بشكل مدرج خلف رقبتها ، مثلما كانت تفعل كرسبين زوجة الامبراطور كومودوس و أحياناً يغطي نصفياً بأي غطاء يزيد جمالاً (أنظر الصورة رقم 83) ؛ غير أن استخدام الشعر المستعار و الصبغ بالزعفران ، و إخفاء الأبيض منه باللون الأسود بصبغ قشر الجوز¹ ، كان مما أثار

Pline l'ancien , H.N , XV , 22

حفيظة و تهكم تارتوليانوس¹ ؛ و مع اعتلاء الامبراطورة السورية العرش انتشرت موضة الشعر المقسوم أعلى الرأس و المتماوج على الجانبين² و باقي الشعر يُلف أسفل الرأس و أعلى الرقبة أو يرجع خلف الأذنين و يسدل (أنظر الصورة رقم 84 (1) و (2) و (3)) و هو أشبه بالشعر المعقوص نحو الأسفل ؛ غير أن انتشارها في عهد السفيريين لا يعني أنها لم تكن موجودة ، خاصة و أننا نرى ديميتز بشعر مقسوم في الوسط ، و متماوج على الطرفين و يبدو أنه تم إمساكه في الخلف و أعلى الرقبة بقليل ، طالما لا يمكننا رؤية الشعر على حواف الرقبة و لا من الخلف لأنها تغطي شعرها ، كما تبدو من خلال تماثلها الرخامي الذي يرجع للقرن الأول الميلادي³ (الصورة 84 (4)) ؛ و ما بين فترة زوجة الامبراطور غورديانوس الثالث وزوجة قسطنطين⁴ عادت النسوة للف الشعر و عقصه أعلى الرأس أو في الوسط (أنظر الصورة رقم 85) .



الصورة رقم (84)



الصورة رقم (83): تماثلين جنزيين لسيدتين من مدينة الشحات (Cyrène) بتسريحة القصبيات متحف الشحات الأثري بليبيا ، Sintes(C),op.cit.p 47b



الصورة رقم (85): جزء من فسيفساء الرشيقات الثلاث، متحف شرشال

Tertullien ,De cultu feminarum , II , 7

Benseddik (N) , op.cit , p 120

Tresors du musee national des antiquites , éd.,ACEP-SOMER, 1997, I.S. 045

Martial, V,69 ; Juvinel , VI, 119

- 1
- 2
- 3
- 4

و تنبغي الإشارة إلى أنه من خلال ما يظهر من خلال مزهريتين¹ للزينة موجودتين بمتحف سيرتا الوطني بقسنطينة من الطين المشوي ، و تم قولبتهما في شكل وجه امرأة ، أنه تسريحة الشعر لكلا المرأتين هي تسريحة الضفائر ، التي لا تكتمل إلا بظفر كل الشعر و من ثمة يتم سدله كتلك المنتشرة في أيامنا هاته أو إرجاعه للخلف و إمساكه (مثلما يبدو بالصورة رقم 86) ، أما بالصورة رقم (87) فنشاهد تسريحة ضفائر مختلفة ، إذ نرى فيها أنه قد تمّ رفع الشعر إلى الأعلى ، و بوسط جمجمة الرأس نرى ستة ضفائر أفقية من نوع عظمة السمكة ، و بعدها تمّ إرجاع الشعر الذي رفع للأعلى و ظفر جزئياً نحو الجبهة و وزع عليها ليغطي نصفها في شكل قُصّة ، و نشير إلى أنه بعد محاولة تجريب هذا النموذج من الحلاقة لم نستطع الحصول على هاته النتيجة ، إلا بإضافة الشعر المستعار لتشكيل الضفائر الأفقية و هي التي سوف تغطي الشعر الأصلي الذي يبدو على رأس المرأة بالمزهرية الثانية قليلاً نوعاً ما و ناعماً ، مقارنة مع شعر الأخرى بالمزهرية الأولى حيث يبدو شعرها أكثر كثافة و خشونة .



¹ - المزهرية الأولى بالصورة رقم 86 ، مصنوعة من الطين المشوي المشكل ، و من خلال بساطة الصنع و اللون يمكن القول أنها تقليد و محلية الصنع ؛ أما المزهرية بالصورة رقم 87 فهي من الطين المشوي الأحمر المائل للبرتقالي ، مغطاة بطبقة ملونة لماعة ، مما يجعلها من نوع السيجيلي الفاتح أو ما عرف بالإفريقي "أ" ، و انتشرت صناعة هذا النوع ببلاد المغرب القديم في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، و من المدن التي عرفت بصناعة هذا النوع من المزهريات التشكيلي أو المجسدة لشكل ما ، العوجة بتونس ، Les types physiques et les expressions , in L'Algérie en héritage ., p 178 n° 75 - 76

و بما أن المرأة كانت على دراية بأن تاجها هو شعرها فقد عملت جاهدة على الإعتناء به ليس بتمشيطه (أنظر نموذج للمشط المستخدم آنذاك بالصورة رقم 88) و تصفيفه فحسب



و تقليد نساء القصر الإمبراطوري و الطبقة النبيلة و لكن أيضاً باقتناء الزيوت و المراهم العربية لدهنه و تدليك فروته ؛ كما لم تتوان عن تزيينه بالدبابيس الخاصة بالشعر على اختلاف أنواعها : عاجية ، عظمية و برونزية و حتى ذهبية ، كل على حسب مقدرتها ، و لكن لم تكن هاته الدبابيس فقط كحلّة للشعر ظاهرة للعيان كذاك الموجود بالصورة 71 "ب" على سبيل المثال لا الحصر، و إنما أيضاً تستعمل في تشكيل لقات الشعر و عقصه¹ و بالتالي تكون غير مرئية لأنها تكون داخل طياته و قد عثر على الكثير منها ببلاد المغرب القديم و تواجدها بالمتاحف اليوم خير دليل .

3 - العطور : عرّفت المرأة في بلاد المغرب القديم على غرار المجتمعات القديمة بحبها

للعطور لتعطير شعرها و جسمها² ، ولعل ذلك ما يفسر كثرة زجاجات العطور "Urguentariae" ببلاد المغرب ووجودها حالياً بمختلف متاحفها³ ، و في حين كان الرجال يفضلون العطور المستخرجة من الورد ، كانت النساء تحبزن عطور المرّ "myrrhe" من الجزيرة العربية ، عطر الناردين من مصر ، و عطر المارجولين المسكر "marjolein" لأن شذاها يدوم طويلاً ، و قد استخدمن كل أنواع العطور سواء كانت زيوتاً أو في شكل مساحيق وهاته عرفت باسم الدياتاسماتا "diapasmata"⁴ و بالنسبة لهذا المسحوق لم يستخدم فقط لرشه على الجلد و إنما أيضاً في شكل أقراص وضعت في طيات الملابس لتعطيرها.

Picard(G-CH) , op.cit, p 204 ; Benseddik(N) , op.cit , p 118n° 4

Picard(G-CH) , Ibid

³ - خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 221 .

⁴ - Devroe(A) , Du bon usage du parfums à l'époque romaine , in Parfums de l'antiquité , Musée royal de Mariemont , Belgium, 2008 , p 296-297

و نظراً لأهمية العطور بالنسبة للرجال و النساء فقد كان الإهتمام بجودتها كبيراً لأنها تفقد جودتها بسبب الشمس و الحرارة ، لذا كان لابد من الإهتمام بالآنية التي تُحفظ فيها العطور حتى يتم بيعها ؛ فقبل القرن الأول قبل الميلاد كانت قارورات صغيرة من المرمر ، و من العظام و حتى من الرصاص لأن الرصاص بارد و يحافظ على جودة العطور و يضمن عدم تعرضها للحرارة و كذا من المعادن الثمينة ؛ و مع القرن الأول الميلادي انتشرت القنينات الزجاجية ¹ ، و على العموم كانت القارورات مختلفة " الأشكال فبعضها دائري أو على شكل بصلة ذات قاع مسطح و أخرى ذات قاعدة ضيقة مكورة (الصورة رقم 89) ، عنقها طويل إلى حد ما و مستقيم يضيق عند إقترابه من حافة الزجاج ² . كما كان بإمكان النساء من العامة و العاملات بالدعارة إقتناء العطور المصنوعة من مواد غير مكلفة و بسيطة ³ ، و مثلما كانت المرأة تجلب الإنتباه بلباسها و مجوهراتها فإنها أيضاً كانت تفتن من تمر عليه بعطرها .



الصورة رقم (89)

قنينة عطر زجاجية

عثر عليها بتبازة

المتحف الوطني للأثار القديمة

I.B.049

Ibid , p 299

Devroe(A) ,op.cit , p 303

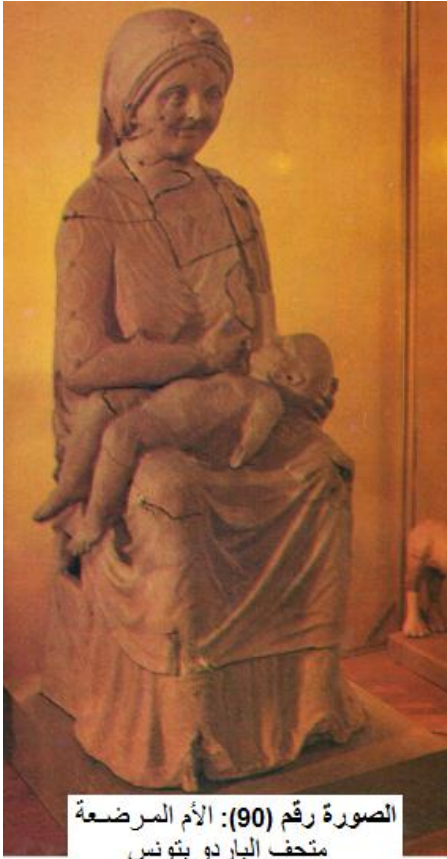
¹ -
² - خديجة منصورى ، نفس المرجع ، ص 223
³ -

ثالثاً - ألبسة الأطفال

1 - ألبسة الأولاد : لم يُعرف الكثير عن ألبسة الأطفال سواء كانوا ذكورا أو إناثاً ، إلا

أنه في أغلب الأحيان الأولاد الفقراء منهم عراة و البقية يلبسون جلابيب بسيطة قصيرة بعضها أعلى الركبة وبعضها يغطي الركبة و من غير أكمام ، و بالنسبة لأبناء الأثرياء فما أن يصل سن 16 حتى يصبح بإمكانه لبس التوجة ، لأنه يكون قد بلغ و يعتبر رجلاً ، غير أنها في أغلب الأحيان تكون مختلفة عن توجة الكبار ، حيث تكون بيضاء و بحواشي حمراء ؛ و ارتداؤها يستوجب إقامة الحفلات و تقسيم الهدايا¹ .

و بالنسبة للرضع نرى بتمثال الأم² أو الإلهة المرضعة³ ، رضيعاً عارياً بيدها (الصورة رقم



الصورة رقم (90): الأم المرضعة
متحف البارودو بتونس
Yacoub(M),op.cit,p 22

90) ؛ والتمثال من الطين المشوي ، يعود لبداية العهد الامبراطوري الأعلى وقد عثر عليه ببورقبة (Thinissut) و حالياً موجود بمتحف البارودو ؛ لكن على ما يبدو أن الرضع لم يتركوا دوماً عراة إذا أخذنا بعين الاعتبار ذلك الطفل الرخامي بقسم المحفوظات لمتحف الآثار القديمة بالجزائر ، الملفوف في قطعة قماش طويلة ، لا يظهر منها غير أرجله الصغيرة⁴ وقد عثر عليه بسوسة ، و حسب حوليات نفس المتحف⁵ يوجد طفل آخر عاري و يحمل بين يديه عصفورا إلا أنه و للأسف لا يسمح بالتصوير لأنه بقسم المحفوظات .

و يمكننا أيضاً القول بأن الأطفال رغم كونهم عراة إلا أنهم يبدون بصحة جيدة تماما مثلما ذكر سالوستيوس ، ويظهر هذا بوضوح من خلال تمثال الطفل القوي (الصورة

Apulée, Apologie , LXXXVII, 10 ; -1

-2

-3

-4

-5

Yacoub(M), op.cit , p 21-23

Slim(H), Mahjoubi(A),Belkhoja(K),op.cit, p 101

I.S.036 ; Annales du M.N.A,n°7,1998, p 65

I.S.029 ; Annales du M.N.A n°7, 1998 , p 70

رقم 91) بمتحف تيبازة الذي يحمل جرة صغيرة ويضع إزارا على كتفيه و يرجعه إلى الخلف أو الطفل و العُقاب بمتحف الآثار القديمة¹ (الصورة رقم 92) ؛ و حتى بالنسبة لأطفال القبائل مثلما يبدو من خلال فسيفساء الأسرى بالصورة رقم 50 ، نشاهد طفلا بالوسط خلف والديه عارٍ و بصحة جيدة ، و بالنسبة لألبستهم فهي عبارة عن أقمصه بسيطة بنصف كم كما نرى من خلال تمثال الطفل الصغير جامع الفاكهة و الموجود بقصر السرايا الحمراء بليبيا (أنظر الصورة رقم 93) ، أقمصه بأكمام مثلما نرى بفسيفساء الأقرام (الصورة رقم 94) .



الصورة رقم (92): الطفل والعقاب
عثر عليه في تازولت (Lambaeses)
(ق 3 م) ، متحف الآثار القديمة بالجزائر



الصورة رقم (91)
الطفل القوي
متحف تيبازة



الصورة رقم (94)
جزء من فسيفساء الأقرام
متحف شرشل



الصورة رقم (93)
الطفل جامع الفاكهة
قصر السرايا الحمراء

أما التوجة فنراها بعدة شواهد مادية كتابوت الطفل المتعلم (الصورة رقم 95) الموجود بمتحف البارود بتونس حيث يظهر الطفل في الوسط مرتدياً التوجة و قد أمسكها عند الرقبة بإبزيم و أرجع طرفيها إلى الخلف ، و بالنسبة لتابوت تيبازة (الصورة رقم 96) فنرى الطفل يرتدي البرايتكستا "Praetexta"¹ و هي توجة الصغار لكن لا يلبسها إلا الأطفال من أصل حر ، ذات لون أبيض و مطرزة في الحواشي ، أما لأبناء الأغنياء فحواشيها أرجوانية اللون ؛ وتظهر أيضاً على طفل بتابوت رخامي (الصورة رقم 97) يعود للقرن الثالث الميلادي ، عثر عليه بسوسة و هو موجود حالياً بمتحف الآثار القديمة بالجزائر² كما نرى بالصورة رقم (97 (ب)) ، لكنها ليست مطرزة أو بحواشي أرجوانية و إنما ذات ثنايا ، مثلما يبدو على الكتف الأيسر بالمنظر الجانبي لعرض التابوت ، و أضيفت لها قطعة زينة للباس على الكتف الأيمن و تنتهي بنفس الزينة المشكلة للإطار المحيط بالطفل في المنظر الجانبي .

في حين نجد نفس الطفل في المنظر الطولي للتابوت (الصورة رقم 97 (أ)) يلبس قميصاً و يضع رداءً على كتفه الأيسر، و يمرر طرفه الآخر تحت إبطه الأيمن ليلفه على الجهة اليمنى و يرمي بحاشيته خلف كتفه الأيسر ؛ و فيما يتعلق بتزيين ملابس الأطفال فلم نعثر إلا على نموذج واحد يظهر بفسيفساء الأقزام مثلما نرى بالصورة رقم 94 التي تعود للقرن الثالث الميلادي بمتحف شرشال ، إذ يبدو بها طفل بجلباب قصير أخضر اللون ، مزين بشرائط حمراء عند الكتف و بأطراف الأكمام .



¹ Veyne(P), L'empire romain , in Histoire de la vie privée. , p 84

² I.S.033 ; Annales du M.N.A , n ° 7 ,1998 , p 70



الصورة رقم (96): تابوت الطفل بمتحف تيبازة



(أ)

الصورة رقم (97)

تابوت الطفل

متحف الآثار القديمة بالجزائر

(أ) منظر طولي أمامي

(ب) منظر جانبي لعرض التابوت



(ب)

2 - ألبسة البنات : يصعب العثور على معلومات بشأن ألبسة الأطفال على العموم ، و لذلك لا يمكننا الحديث عن ألبسة الفتيات إلا بمحاولة استقراءها من خلال الشواهد التاريخية المادية إن وجدت ، ورغم ذلك لا نجد الكثير بهذا الشأن باستثناء نموذج للباسهن من خلال نصب بوغليو بسليانة بتونس ، المهدى لساتورنوس من طرف السيد كوتيسوس "Cuttius"¹ و أسرته المكونة من زوجته و ابنتيه (أنظر الصورة رقم 98) و نلاحظ البنت على اليمين ترتدي ثوباً قصيراً بثنيات ، و تتورة طويلة بثنيات تصل حتى الرجلين ، و تضع حزاماً على خصرها ، في حين نرى البنت على اليسار تلبس ثوباً بثنيات وتضع حزاماً إلا أن الكبش يغطي الجزء السفلي من اللباس و لذا لا يمكننا التأكيد على أنها تلبس تتورة مثل أختها على اليمين أم أنه جلاباب طويل بثنيات .



أما بتمثال الطفلة الجالسة الذي عثر عليه بعنابة (الصورة رقم 99) ، الذي يرجع للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، فنرى الطفلة ترتدي فستاناً طويلاً ، تمّ تضيقه عند الخصر ، و الجميل في الأمر أنه مزرر أعلى الكتفين مما يجعله سهل التلبس لطفلة بعمرها خاصة و أنه

¹ - تشير إلى أن هناك اختلافات حول تاريخ هذا النصب فبعضهم يرجعه لنهاية القرن الثاني الميلادي أمثال نايلة ورتاني التي ترجعه لـ 28 أبريل 195 م ، أما بول ماك كانديريك يرى أن النصب يرجع لنهاية القرن الثاني الميلادي و بالضبط بين 175 و 200 م ؛ في حين يرجعه محمد يعقوب إلى نهاية القرن الثالث الميلادي ، و للمزيد من المعلومات عن هذا النصب أنظر : Nayla Ouertani, « La sculpture romaine », La Tunisie, carrefour : du monde antique, éd. Fatou, Paris, 1995, pp. 99-100 ; Mackendrich(P),The African stons speak , 2^{ème} édition , éd., The university of north Carolina press books , 2000 , p 72 , Fig.,3.13; Yacoub(M),op.cit , pp 40 – 45 ; Le Glay(M),Saturne Africain.,Monuments,T.I,Paris,1961, p 227, n° 9 ; Picard(G-CH),Les religions de l'Afrique antique , Plon, Paris , p 119-121, Fig., 11

يظهر من خلال جلستها و عدم استقامة رجليها على الأرض أن تكون لا زالت بمرحلة الحبو ؛
و لا نستبعد أن يكون القماش من الحرير بسبب تجسيده لجسم الطفلة رغم كونه فضفاضاً .



الصورة رقم (99): تمثال برونزي لطفلة جالسة
(النصف الثاني من ق 2 م) ، متحف عنابة

أما بالنسبة لحلاقة شعر الأطفال ، فيشير بيكار "G-CH.Picard"¹ إلى أن شعر الأطفال لم يترك يوماً على سجيته قصيراً ، كما يبدو من خلال تمثال الجم (Thysdrus) المدعو بالطفل خادم الكاهن ، حيث كان يتم تسريح الشعر الأمامي من الرأس في قصيبات مسدولة على الجبهة وانتشرت هاته القصة بكثرة خلال العهد الفلافي و استمرت خلال القرن الثاني الميلادي كما يبدو من خلال ذلك الرأس البرونزي الموجود بقسنطينة (أنظر الصورة رقم 100) ؛ و برأس طفل البرواقية (Thanaramusa) الموجود بمتحف الآثار القديمة بالجزائر ، يمكن مشاهدة أنه تمّ قسمة الشعر في الأعلى و تشكيل ما يشبه السكتين على طول الرأس ، و من ثمة جمعت بعض خصلات الشعر بماسك ما و شكلت في شكل عند مقدمة الرأس ، و تركت بعض خصلات الشعر

¹ - Picard(G-CH), Domitien sacrifiant sur un médaillon d'El-Jem, R.Afr, II, 1946,p68;Ibid, La civilization., p203 -

على الجبهة ، في حين على الجانبين تم لي الشعر في شكل حلزوني بشكل متدرج (أنظر الصورة رقم 101) .



الصورة رقم(101): رأس طفل برونزي ،
من البرواقية (ق 2-3 م) ،
متحف الآثار القديمة بالجزائر



الصورة رقم (100): رأس طفل من
قسنطينة (ق 2 م أو 3 م)، متحف سيرتا

الفصل الخامس

الحياة الإجتماعية للأسرة

أولاً - المسكن

1 - مادة البناء

2 - مساحته

3 - أقسامه

4 - تزيينه

5 - تأثيثه

ثانياً - التسلية و الترفيه

1 - الألعاب

أ - سباق العربات

ب- المصارعة

2 - قنص الحيوانات

3 - المسرح

4 - الحمامات

5 - ألعاب أخرى للتسلية

أولاً - المسكن

1- مادة البناء : لعل من أكثر المصادر الأدبية التي أشارت لمواد و تقنيات العمارة الرومانية التي كانت مستخدمة خلال العهد الأوغسطي نجد كتاب الهندسة¹ " De Architectura " للمهندس الروماني فيتروف "Vitruve" من خلال ما سمع عنه بمختلف مقاطعات الامبراطورية الرومانية أو ما رآه بالمناطق التي زارها ، كما أعطى عدة نصائح لتشديد مباني صلبة و لا تزول مع مرور الزمن ، ودقق في المعايير الهندسية للنظامين الكورنتي و الأيوني ؛ و بالنسبة لمسكن الأغنياء فكان يتم بنائها بالحجارة الكبيرة و المصقولة في شكل مربعات أو مستطيلات و حتى نوع الصخور الخاصة بالبناء إذا ما اتجهنا صوب المتخصصين في الجيولوجيا² نجدها مقسمة إلى نوعين :

- أحجار ذات ترسب كاربوناتية خام
- أحجار ذات ترسب كاربوناتية حثاتي محيطي

يدخل ضمن النوع الأول عدة أنواع من الصخور كالكلس بأنواعه المختلفة (الكلس الصلب المزرق ، الكلس الصلب الصواني، الكلس الصلب السري ، الكلس الصلب الدولميتي ، الكلس الأمغر ذو الخياشيم) ، الجمر "Marne" وبالنسبة لهذا النوع من الصخور اتغل بكثرة في بناء الجدران و أحيانا كأعمدة مجصصة و منجورة خاصة بأحياء ويلي في العهد الروماني ، و نوع آخر من الصخور يدخله علماء الجيولوجيا ضمن صنف الترافرتين "Travertin" أو ما يسميه علماء الآثار بالفليس "Tuf" و تتكون بالقرب من العيون المائية الغنية بالكالسيوم³ .

أما النوع الثاني فيندرج ضمنه الكلس الحثاتي الذي استغل في صنع الأعمدة و أحيانا في بناء الجدران خاصة تلك المخصصة للمعاصر و المطاحن ، و نجد أيضاً الدملاك "Galet" استعمل في بناء أساسات المباني الرومانية ، كما لوحظ استخدامه بالحي الجنوبي و الشرقي كبلاط بالأزقة و بأرضيات الغرف و بعض المنشآت الصناعية⁴ ، في حين صخرة الحث الصدفي

¹ - Vitruve , De Architectura, texte établi et traduit par C.Perrault, éd., Errance,Paris,1999

² - Bellitir (I), Etude géologique et technique des calcaires de la cote Atlantique et des calcaires mésoïques des ride pré-rifaines au Maroc dans les constructions anciennes at actuelles , thèse de doctorat en géologie , université de Gand,1998 , p 120

³ - Lye(K), Roches minérales, éd., Solar , Rome , 1979 , p 116

⁴ - تربية ركلمة ، مواد و تقنيات البناء بموريطانيا الطنجية ، أطروحة دكتوراه ، إشراف عبد الواحد أومليل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس - الرباط ، 2006-2007 ، ص 31-32 .

النخروبي التي لم تستخدم خلال العهد الروماني إلا في معاصر الزيتون و مطاحن الحبوب¹ ؛ في حين اتجه بول ألبير فيفري² إلى أن مساكن الفقراء اندثرت لأنها بنيت من التراب و الطين و حتى الجير و لذلك لم يبق لها أثر و بعضها كان يبنى من الحجارة غير المصقولة التي ترص إلى بعضها البعض بخليط التراب و الماء .

ويشير فيتروف إلى أن تربة البناء ينبغي أن تكون خالية من الحصى و الرمل لأنهما يجعلان التربة سريعة التفتت و لا يمكنها تحمل العوامل الطبيعية ، كما أن أجود تربة هي البيضاء أو الحمراء الدكنة لأنها تتألف من مكونات ناعمة و متجانسة و خفيفة³ ، و عموماً ينبغي الإشارة إلى أن التراب لا يستخدم كما هو بالبناء و إنما يتم تحضيره و خلطه بعناصر أخرى حتى يصبح جاهزاً للبناء ، و من أشكاله بعد التحضير التراب المدكوك ، و الآجر المشوي و و الآجر المجفف و التراب المدعوس و القرميد و حتى قنوات تصريف المياه غير أنه لتحضير التراب لابد من خلطه و مزجه جيداً ثم ينقع بالماء و يخلط مع القش و يترك ليتخمر، و نظراً لأهمية القش في تحضير التراب لصناعة الآجر المجفف فرضت السلطات الرومانية ضريبة⁴ على مستوطني مدينة المجردة تستوجب عليهم تقديم القش لصناعة الآجر مما أدى بهم للإنتفاضة في القرن الثاني الميلادي .

كما أشاد بليينوس⁵ بصلاية المباني المبنية بتقنية التراب المدكوك بكل من إفريقيا و إسبانيا و مقاومتها للرياح و النار ، و تعرف جدران هاته التقنية بالجدران المقولبة "Parietes formacei" ، أما الآجر و القرميد فيعود استخدامه إلى القرن الثاني الميلادي و كان نادراً ما يستخدم و لم ينتشر استعماله إلا في فترة متأخرة⁶ تماماً كما بمنزل أعمال هرقل الذي يعود تاريخه لنهاية القرن الثاني الميلادي ، و يخبرنا فيتروف⁷ عن طريقة صنع الآجر المجفف "Lateres" و كذا معرفة الجيد منه و الصالح للبناء الذي يدوم طويلاً ، كما يرى أن أنسب فترة لصناعاته هي في فصلي الربيع و الخريف لأنه يجف بشكل متساو عكس فصل الصيف الذي يتسبب في تشققه و عدم جفافه جيداً ، و نفس الأمر بالنسبة للآجر المشوي و القرميد أي يتم

¹ - Akerraz(A), Lenoir(M), « Les huileries de Volubilis » , B.A.M, tome XIV, 1981-1982, pp 71-72 ; Luquet(A) , « Blé et meunerie à Volubilis » , B.A.M, tome VI , 1966 , pp 301-316

² - Février(P-A), op.cit, p 56

³ - Vitruve , De Architectura , II , 3

⁴ - C.I.L , VIII , 14428

⁵ - Pline l' Ancien , H.N, XXXV , 48

⁶ - Hamman(A-G) , op.cit , p 63

⁷ - لقد كان بعض القدماء يضعون الآجر بعد جفافه بحوض مائي ، كي يصبح صلباً كالحجارة و لا يتشقق بفعل الأمطار فينهار بنائه ، و بأوتيكاً كانت تتم مراقبة الآجر بعد صنعه و لا يسمح الما جيسترا بالبناء إلا بالآجر الذي تمت مراقبته و تأكدوا من صلاحيته و بأنه لي حديث الصنع و قادر على تحمل مختلف العوامل الطبيعية

Vitruve , De Architectura , II , 3

صنعهما بنفس طريقة الآجر المجفف من تربة جيدة خالية من الرمل و الحصى و يفضل فيتروف دوما التراب الأبيض أو الأحمر الداكن و لا بأس إن كان فاتحا لأن هذا النوع يكون خفيفا و مكونا من مواد منسجمة ، غير أنه بدل التجفيف يتم الطهو بأفران خاصة بكلا النوعين سواء آجر مشوي أو قرميد ؛ و يكون شكل الفرن ممددا أو دائريا ، يحتوي على غرفتين ، الأولى مدفونة بباطن الأرض و تعرف ببيت النار بها فوهة خارجية تستغل لإدخال المواد سريعة الإحتراق التي تساعد في إشعال النار بسرعة مثل العشب الجاف و الحطب و نوى الزيتون و التمر ، أما الغرفة الثانية فوق سطح الأرض أو بيت الطهي الذي يتكون من جدار دائري تعلوه قبة من الطين وبالجدار باب يغلق بإحكام أثناء عملية الطهو ، و يتوفر على بعض الفوهات لتسريب الدخان تماما كتلك التي عثر عليها جودان "A.Jodin"¹ بوليلي و أشار إلى أنها تشبه أفران العهد الروماني بشمال افريقيا القديم.

و تشير دراسة رتيبة ركلمة الأركيولوجية بعد تتبعها لأهم الأبحاث الأثرية حول مباني العهد الروماني و ما سبقها ببلاد المغرب القديم إلى أنه خلال العهد الروماني و رغم تتطور التقنيات و ظهور مواد أخرى في البناء إلا أن الطين والتراب ظل مستخدما في البناء² ، إلا أنه للأسف لا تتحدث المصادر عن طريقة تحضير الطين و طريقة استخدامها في مختلف أوجه العمارة بالعهد الروماني .

و من بين المواد الأخرى التي استغلت أيضا في البناء ببلاد المغرب القديم الجير، و للحصول عليه لا بد من حجارة الكلس الصافي و الخالي من الصدف ، كي تطهى بفرن ذو درجة حرارية عالية تتراوح ما بين 2570 و 2850 درجة مئوية ، و من ثمة تصبح حجارة متكلسة و يطلق عليها اسم الجير الحي و قبل استعمالها في البناء تغمر في الماء فتفور و تتحول إلى عجينة تدعى : الجير المطفي ، و بعدها يتم الحصول على مادة لزجة تدخل في صناعة الملاط و الطلاء³ ؛ و قد تحدث فيتروف⁴ عن هذا مشيرا إلى أن الجير الجيد للبناء هو المصنوع من حجارة صلبة و منسجمة ، و يستحسن أن تكون غير بيضاء ولا يكون بها حصى ولا تسحق الصخور الكلسية إلا بعد حرقها كي تعطينا بعد حرقها جيلا ممتازا ينسجم داخل البناء لأن النار تكسبه القوة و تجعله خالٍ من الرطوبة .

¹ - Jodin(A), Volubilis Regiae Jubae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien , éd., Les Belles Lettres .Paris , 1987 , pp 253-254

² - رتيبة ركلمة ، نفس المرجع ، ص 85

³ - حول هاته العملية بالتفصيل أنظر : رتيبة ركلمة ، نفس المرجع ، صص 87-92

⁴ -

ويعدّ كاتون¹ الوحيد الذي تحدث عن أفران الجير في القرن الثاني قبل الميلاد و طريقة طهو الصخور الكلسية التي يحبذ أن تكون خالية من الشوائب و جيدة ، و هو ينصح بعدم ترك النار تنطفئ أو تقل لا ليلا و لا نهارا ، و يقدر عرض الفرن حسبه بعشرة أقدام و علوه يصل إلى عشرين قدماً ، و ينقص العرض في القمة بثلاثة أقدام ، و ينبغي أن يكون مزودا بفوهتين واحدة للتزويد الدائم بما يبقي النار ملتهبة و الثانية لإخراج الرماد ، ولا ينبغي ترك الريح يدخل إلى الفرن لأنه يفسد طهو الصخور الكلسية و يعطينا جيلا رديئا لا يصلح للبناء و يتم معرفة دخول الريح الفرن يخرج النار من الفوهة العليا للفرن لذا على صاحبه الإسراع بتبليط الثقب بالملاط ، و للتأكد من نضج الجير يجب مراقبة الأحجار العليا فما أن تشوى و تنهار السفلى و تنهار بالفرن و تقل نسبة الدخان حتى نعرف أن الجير قد نضج .

في حين أشار بليينوس إلى أنه خلال العهد الامبراطوري تم التخلي عن استخدام الجير في البناء و لم يستغل إلا في صنع الملاط "Mortarium" ، مع أن الجير المطفي و المضمّر هو الأجود للبناء ، و ذكر فيتروف سر صنع الملاط الجيري الذي لم يعرفه سوى البنائين و لم يصرحوا به إذ يتوجب إضافة لكل حصة من الجير : ثلاث حصص من رمل المحاجر + حصتان من رمل النهر + حصتان من رمل البحر + حصة من مسحوق القرميد + حصتان من البوزولان "Pouzzolane" في الأماكن القريبة من البحر .

و ينبغي عدم الانسياق وراء نسب البنائين و الابتعاد عن رمل البحر و عدم إضافته للحصول على الملاط الجيري لأن الملح الموجود به يتسبب في تفكك الملاط و انهيار المبنى و يضيف أن الرمل ذو الحبات الكبيرة لصنع الملاط الجدران و الرمل الناعم لصنع الطلاء² ، و قد استغل الملاط الجيري في العهد الروماني للربط بين الحجارة أو الأجر المشوي في بناء المنازل و جدران المعالم الرومانية ، و رغم أننا نلاحظ بأن نسبة الجير أقل لدى فيتروف من نسبة الرمل إلا أن الدراسات الميدانية³ تثبت أنه حين معاينة المباني التي تعود للعهد الروماني و تفحص الملاط الجيري المبيض الذي يدل على وجود نسبة الجير به أكثر من الرمل هو الجيد و المقوي للبناء و يعتبر أساس ديمومة بقائه بعكس الملاط المصقّر الذي يفسر بأن نسبة الرمل أعلى من نسبة الجير و هو ملاط ضعيف ؛ وفي حاله ما إذا كانت المنازل مبنية من الأجر المجفف فلا يستخدم الملاط الجيري بل يحبذ الملاط الطيني المكون من الطين و الرمل و بعض

Caton , De l' agriculture , XLIV

Pline l' Ancien , H.N , XXXVI , 55 ; Vitruve , De Architectura , II , 5

Fantar(M-H),Kerkouane,une cité punique au Cap-Bon ,éd., Maison tunisienne de l'édition ,Tunisie,1987, p76;-³

رتيبة ركلمة ، نفس المرجع ، ص 91

الشوائب كالكش و الحصى الصغير ، و أحياناً يضاف إليه الجير لتقويته و هو الملاط الوحيد الذي ينصهر مع الآجر و المجفف و ينسجم معه ، و قد لوحظ بعد معاينته من قبل الأثريين¹ اختلاف ألوانه و بعد تحليله مخبرياً ثبت أن تباين اللون راجع إلى تنوع و اختلاف المواد المضافة ، فحين يكون ملاطاً طينياً فاتحاً فهذا يعني أنه أضيف له الجير ، و لما يكون رمادياً فقد أضيف له الرماد ، و المصفر يعني أن نسبة الرمل الممزوج في تكوينه كبيرة .

و يمكننا القول أن سكان بلاد المغرب القديم كانوا على دراية كبيرة بالخصائص و التقنيات الفنية و المعمارية لمقومات العمارة و البناء المدني و التي لا يمكن إدراكها إلا عبر تراكم سنوات الخبرة في هذا المجال ، و التي لا تزال أطلالها بالمواقع الأثرية المختلفة شاهدة على هاته المعرفة بمختلف حيثيات البناء و تنوع مواده و تقنياته كما لا ننسى التفاعل الحضاري مع بقية الوافدين من مختلف المقاطعات الأخرى و التابعة للإمبراطورية الرومانية آنذاك ، ويمثل ما استعمل الملاط الجيري للربط بين الحجارة و الآجر المشوي و الملاط الطيني للربط بين الآجر المجفف ، فقد استعمل الملاط القرميدي² لتغطية جدران الأحواض المائية و كذا بأحواض تصفية الزيت لخاصيته المتميزة بعزل الرطوبة و أما لتقوية أساسات الجدران و بالمجاري المائية فقد استخدم ملاط الحصى المكون من الجير و الحصى .

كما لا ننسى الخشب الذي استعمل في صناعة أعمدة المعابد بشمال افريقيا و روما و اسبانيا³ ، و حتى بناء أسقف المنازل أحيانا و لعل من بين أهم الأخشاب التي تعتبر مقاومة للرطوبة و غير قابلة للتسوس و لا تسكنها الحشرات خشب السنديان و الأرز ، و اعتبرت أنسب فترة لقطع الأشجار المستخدَمَ خشبها في البناء ، من بداية الخريف إلى بداية الربيع ، و ينبغي شق الشجرة من الأسفل إلى غاية الوصول إلى قلبها ، ثم تترك مدة من الزمن لتجف و تتخلص من الرطوبة و بعد جفافها تقطع لأنها تكون قد أصبحت خالية من الرطوبة و جيدة للبناء⁴ . كما استغل الخشب في صناعة الأبواب و مع بداية القرن الثاني الميلادي في صناعة النوافذ ، و لتقطيع الخشب استعملت المناشير و أدوات القياس كالمسطرة و البركار و المثلاث⁵ لصناعة النوافذ و الأبواب و الأسقف ، و قد تم العثور على مثل هاته الأدوات في العديد من المواقع

¹ - رتيبة ركلمة ، نفس المرجع ، ص 92

² - لتخضيره يتوجب مزج حصة من الجير + حصتين من كسرات القرميد + القليل من الطين أو الرمل و قد أشاد فيتروف بمقاومته للرطوبة ، و يكون لونه فاتحاً إذا ما كانت نسبة الجير كبيرة و داكناً إذا ما أكثر من القرميد .

Vitruve , De Architectura , II , 5

Pline l' Ancien , H.N , V , 5

Vitruve , De Architectura , II , 9

Adam(J-P), La Contribution à l'étude romaine : Matériaux et techniques , éd., Grands Manuel , Picard ,

Paris,1989, pp 92-96 ; Jodin(A) , op.cit , p 153

الرومانية و حتى بموقع ويلي ؛ و بالنسبة للأقفال "Claustararii" و المفاتيح و حتى المسامير "Calcarii" المستخدمة في البناء لا ندري هل كانت دوما تستورد مثلما أشار لذلك توفينو "R.Thouvenot"¹ أم أن الأمر يقتصر على بعض التجار الذين كانوا يستوردون ما تكون المدينة بحاجة ، في حين تعتمد بقية مدن بلاد المغرب القديم على سد حاجتها من خلال صناعتها لما تحتاجه . و ليس الحديد وحده من المعادن الذي استخدم في العمارة آنذاك بل نجد أيضاً البرونز الذي استغل إلى جانب الحديد في صناعة مفاصل الأبواب و مقابضها و كذا الأقفال و حتى المفاتيح ، أما الرصاص فصنعت منه الأنابيب الخاصة بتصريف مياه الأحواض و الخزانات ، في حين استخدم النحاس في بعض الدور لتثبيت قطع الرخام على الجدران و ذلك قبل تثبيتها بالملاط² .

و لتبليط الأرضيات فقد استمرت تقنية التبليط القرطاجية "Pavmentum Puncum" و التي انتشرت بالعالم القديم خلال القرن الثاني قبل الميلاد ، و تتم بملاط القرميد الناعم و المرصع بقطع الرخام الأبيض ، أما الأفنية و الساحات فكانت تبلط بحجارة الوادي³ ، وفي القرن الثالث الميلادي استخدم الرخام تارة و بشكل مكثف و الناييس⁴ تارة أخرى ، ومن الجدير بالذكر أن بليوس القديم قد تحدث عن الرخام و حدد أنواعه و أصنافه و حتى الخواص اللونية لكل نوع في كتابه 36 من التاريخ الطبيعي و لعل من أهم الأنواع التي يذكرها الرخام النوميدي ذو اللون الأصفر المتعرق باللون الأحمر ؛ غير أن المنازل و الدور التي درست أركيولوجيا و التي تعود للعهد الروماني تثبت و جود مختلف أنواع و أصناف الرخام و بألوان مختلفة و هذا يدل على استيراد هاته الأنواع لاستغلالها في البناء و تشييد المنازل و الحمامات و حتى المعابد و غيرها من المباني العمومية .

و بالنسبة للمساكن ذات الطبقات فكانت تزود بدعامات و أعمدة تتخذ كركائز، تركز عليها الطبقة العلوية و هي إما من الخشب إذا كانت الطبقة العلوية مجرد سطح يستخدم لأغراض منزلية كتجفيف بعض الفواكه أو غيرها من الأشغال المنزلية، أو الحجارة إذا كانت الطبقات العلوية مخصصة لبناء غرف أخرى ، و تكون حجارتها مربعة ترص الواحدة فوق الأخرى ،

¹ - Thouvenot(R), « Deux commerçants de Volubilis dans le Norique », in B.C.T.H, nouv.série, fasc 8b, 1972, p216
² - محمود عبد العزيز النمى ، حفائر دارة رومانية في ميناء مدينة الخمس ، جامعة الدراسات العليا في ماسشيراتا ، لبة الكبرى ، 1981-1980 ، ص 24 ؛ مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ، ص 167 .
³ - Picard(G-CH), La vie quotidienne à Carthage ., p 53 ; Jodin(A), op . cit , p 155
⁴ - يختلف الناييس عن الرخام باللون المتبادل ما بين القاتم و الفاقع ، إضافة إلى خشونة ملمسه مقارنة مع الرخام خاصة حين تنعيمه لصنع أعمدة المنازل ولا يعرف التفرقة بين النوعين سوى المختصين بالجيولوجيا بعد دراسة تركيبية الحبيبات الصخرية المكونة لكلا النوعين، مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 166

و يبلغ عرض الدعامة من الجهة الواحدة 0,60 م ، و بعد عهد كلاوديوس ظهرت الدعامة ذات 0,55 م عرضاً من الجهة الواحدة ، و قد يحدث أن تتعمل العامة ذات 0,60 م و 0,55 م في نفس المنزل¹ ، في حين كان الدرج يصنع من الحجارة المستطيلة المصقولة² .

أما بالنسبة لمساكن الفقراء فتمثلت فيما يسمى بالمباليا "Mapalia"³ و الأكواخ ، و قد ظلت منتشرة حتى خلال العهد الفلافي و الأنطونوني حيث كان يقطن بها التجار الصغار و الحرفيين و المزارعين و اليد العاملة البسيطة بالمزارع و الضيع لأن هاته الطبقة لم تعرف حياتها أي تقدم عما كانت عليه لأنهم أقل درجة قانونياً من المواطنين بالأرياف و حتى من نظرائهم بالمدينة فهم بمثابة الأجنب⁴ ؛ و تصنع مباليا القبائل الرجل من مواد نباتية البروق و الأسل و القصب و الحشفة كي تتركب و تُفك بسهولة⁵ ، إضافة للخيام التي كان يصنع بعضها من الجلد ، و بالنسبة للمستقرين منهم فكانوا يصنعونها بأغصان الأشجار و خليط التراب و الطين .

2- مساحته : إذا تطرقنا لمساحة المسكن في بلاد المغرب القديم ينبغي التوضيح أنه

لم يكن مجرد منزل للإقامة كما هو معروف لدينا اليوم ، خاصة إذا تأملنا في الفسيفساء المخلفة بمختلف متاحف بلدان المغرب حيث ينبهر المتأمل في تلك المنازل بفخامتها و عظمتها وهي بالتأكيد ليست لأناس من الطبقة العامة التي نعرف الضغوطات و الحالة الإجتماعية المزرية التي كانت تعيشها و أصبحت نتائجها ظاهرة بوضوح خلال نهاية القرن الثالث و بداية الرابع الميلادي ، ولذا ينبغي علينا منذ البداية تبيان أن أغلب الدراسات الهندسية و الأثرية التاريخية اهتمت بمنازل الأغنياء سواء كانت بالمدن "Domus"⁶ أو بالأرياف "Villae Urbana" التي لا تزال أطلال البعض منها موجود بالمواقع الأثرية لمدن بلدان المغرب القديم و لذا ذهب أغلبهم إلى أن تلك المنازل كانت أشبه بالقصر المقسم لعدة أقسام و نواحي⁷ ، لكل قسم خاصيته و خدماته التي يقدمها لمالك المسكن أو ما يدعى بالفيللا "Villa" التي يعرفها ميخائيل إيفانوفيتش

¹ - Jodin(A) , op.cit , p 153 ,153n ° 114

² - Ibid , p 155

³ - Rostovtseff(M-I), op.cit , p 240; 240n°97; Hamman(A-G), op.cit p 62

⁴ - Le Coeur(CH), Les Mapalia , Hesperis,24,1937, pp 29-45; Martinié(J), A propos des Mapalia, Hesperis,36,1949, p 446-447; Le Bohec (Y), Histoire de l'Afrique romaine(146avant J.-C-439après J.-C),éd.,Picard,Paris,p141

⁵ - شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 26

⁶ - ب "الإحتلال الاستطاني و سياسة الرومنة " للأستاذة : شافية شارن ، بلقاسم رحماني و محمد الحبيب بشاري نجد بمدن و أرياف بلاد المغرب القديم ثلاثة نماذج للمنازل : منازل المدن "Domus" و من خلال استقراء الفسيفساء يمكن التعرف على منازل ريفية "Villae Urbana" و منازل الطبقة الفقيرة التي تحسنت أحوال البعض منهم الاقتصادية و تمكنوا من بناء منازل بدلاً من الأكواخ ، نفس المرجع ، ص 221 . 224 و بالفعل يكفينا استقراء ذلك من خلال فسيفساء العالية بتونس التي سنتعرض لها لاحقاً بالجزء الخاص بالمباليا و الأكواخ .

⁷ - Lancel(S), L'Algérie antique .,op.cit , pp 150-153

روستوتزف "M.I.Rostovtzeff"¹ بأنها مبانٍ أو عقارات ريفية ذات سمات و خصائص فنية متشابهة ، أبرزتها مقتضيات النمو و التطور الإقتصادي السريع ، الذي شهدته إيطاليا منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، أنشأها أناس ذوو مكانة إجتماعية مرموقة ، و على قدر من الثراء المادي ، ترجع أصول إقامتهم إلى المدينة ، و تتضمن مثل هاته العقارات شتى مقومات الراحة و الرفاهية التي تعكس المكانة الإجتماعية لمالكي الفيلات و مدى ثرائهم وما يتعمون به من حياة مرفهة .

و قد تحتوي الفيلا الدكاكين لكرائها أو لعرض فيها ما ينتج بالمنزل ، و منازل للعبيد و أحياناً معاصر كما بالحي الجديد لويلي أو مداورش و حتى ورشات صناعية عائلية ، كما يشير فارون² إلى أن الفيلا أو سكن الأغنياء كان يضم ثلاثة :

- المنزل المخصص للسكن "Villa Urbana"

- المسكن الريفي "Villa Rustica"

- المسكن الذي يحتوي المخازن و المستودعات "Villa Fructuria"

و مع القرن الثاني الميلادي و زيادة الكثافة السكانية ، أصبح هناك ثلاثة أنواع من المساكن:

1 - الفيلا أو تلك المساكن العائلية الكبيرة ، و هي خاصة بأثرياء المدينة ، و تتمركز أحيانا بضواحي المدينة ثم ينتشر العمران من حولها بالمنطقة التي تكون بها و كذا بالأرياف ، و تختلف مساحتها من منطقة لأخرى بحسب ثراء مالكيها و عرفت تطورا مع نهاية القرن الثاني الميلادي و بداية الثالث الميلادي إذ يلاحظ بالفسيفساء وجود أبراج مراقبة بهاته المنازل الكبيرة و التي يعتقد أنها ظهرت نتيجة انتشار اللصوصية³ ؛ و يمكننا ذكر بعض النماذج في جدول توضيحي لمساحة بعض المنازل الكبيرة ببلاد المغرب القديم لهاته الدور و مساحتها التي بقيت أطلالها شاهدة على ما كانت عليه قديما و هي منتشرة بمختلف مناطق بلاد المغرب القديم .

Rostovtzeff(M-I), op.cit , p 30 ; 58-59

Varron , De Re rustica , I , XIII , 5-7

Rebuffat(R) , « Enceintes urbaines et insécurité en Maurétanie Tingitane » , Mélanges de l'école française de Rome- Antiquité ,86, 1974, p510-512; Id,«Les Fermiers du desert» dans l'Africa Romana, 5,1968,p 33-68;

Le Bohec (Y), op.cit , p 141

- 1

- 2

- 3

المصدر	تاريخ البناء و المكان	مساحته	المنزل
مصطفى علي محمد نامو، المرجع Picard(G-CH)، السابق، 173-174؛ Banlieues de villes dans l'Afrique romaine, 110e Congrès national des sociétés savantes, Montpellier, 1985, IIIe Colloque sur l'histoire et l'archéologie d'Afrique du Nord, p143-144	القرن II م شرق لبيدة	2م5610	منزل سوق الخميس
Picard(G-CH), op.cit,p 144	نهاية ق II م و بداية III م بوادي يالة شرق لبيدة	2 م 800	منزل سلين "Silin"
Février(P-A), op.cit, p 59 ; Thébert(Y),op.cit, p 347	القرن II م بالمدينة (Althiburos)	2م2300	منزل أسكليبيا "Asclepeia"
Foucher(L), Découvertes archéologiques à Thysdrusen 1961, Institut d'archéologie et art, Tunis, 1962, p15-25	القرن III م بالجم (Thysdrus)	2م1120	منزل سوليرتيانا "Sollertiana"
Yacoub(M), Splendeurs des mosaïques de Tunisie, éd. Agence nationale du patrimoine, Tunis, 1995, p. 197	170 م بالجم (Thysdrus)	2م3000	منزل أفريقيا "Africa"
Février(P.A),op.cit,p58	القرن II م بتييازة	2م2300	منزل الفراسك
Février(P.A),op.cit,p58-59 ; Blanchard-Lemée (M),op.cit,p16; 226	القرن II م بجميلة (Ciucul)	2 م 870	منزل الحمار "Asinus"
		2 م 504	منزل أمفريت "Amphitrite"
		2م1250	منزل أوربا
		2م1800	منزل كاستوريوس "Castorius"
		2 م 809	منزل المرمر
Février(P.A),op.cit,p58-59	القرن II م بوليلي "Volubilis"	2م1400	منزل أعمال هرقل
Qninba(Z), « La Composition de la mosaïque d'Orphée de Volubilis », BAM,18,1998,p182-183	القرن II م بوليلي "Volubilis"	2م2500	منزل أورفي "Orphée"
Duval(n), « R.Thouvenot, Maisons de Volubilis : Le palais dit de Gordien et la maison à la mosaïque de Vénus », Revue de l'histoire des religions,1959,Vol.,155,p244-245	أعيد بناؤه بين 238 و 244 م بوليلي "Volubilis"	2م4488	منزل غورديانوس "Gaurdianus"

جدول توضيحي لمساحة بعض المنازل الكبيرة ببلاد المغرب القديم

و لعلَّ القارئ المتأمل بالجدول أعلاه يلاحظ أن أغلب الدُّور المذكورة بنيت بين القرن الثاني و الثالث الميلادي ، و ذلك راجع إلى أنه مع أواخر القرن الأول و حتى بداية الثالث الميلادي اعتبرَ عصرًا ذهبياً للرخاء و الازدهار الاقتصادي ليس ببلاد المغرب القديم فحسب ، بل و كل أرجاء الامبراطورية الرومانية ، مما جعل ليس الأباطرة فحسب بل و حتى المُلُك في مختلف المقاطعات و المعتوقين يتهافتون على بناء المنازل الكبيرة بالمدن و الأرياف و تجهيزها بما

تحتاجه بغية السفر و الاستراحة بها ؛ و ما ذكر منها إلا القليل على سبيل التوضيح فقط لأنها كثيرة رغم أنه لا يزال لغاية الآن بعضها لم يكتشف إذا أخذنا برأي مصطفى علي محمد نامو¹ بدراسته الأثرية و التي يحصيها بإقليم طرابلس فقط بحوالي 50 داراً مكتشفة خلال الربع الأخير من القرن العشرين ، ممتدة بين مدينة مصراتة شرقاً و حتى مدينة صبراتة غرباً على مسافة 300 كم .

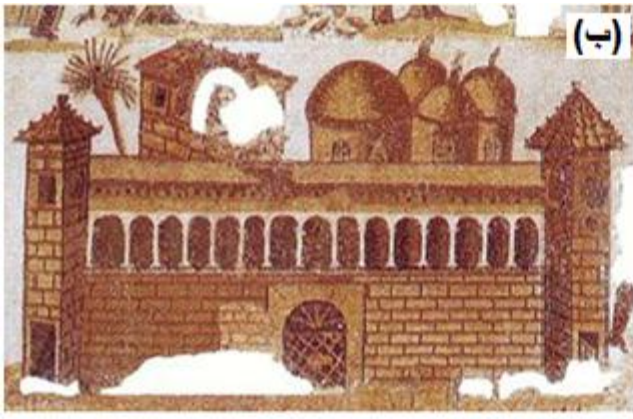
كما تنبغي الإشارة إلى أن أغلب منازل الملاك الكبار بإقليم طرابلس هي ساحلية و أقيمت خارج المدن مثل دار بوك عميرة² شمال مدينة زليتن بليبيا ، تبعد حوالي 30 كم شرق لبدية ، بنيت مع نهاية القرن الأول و بداية الثاني الميلادي ، و كذا دار النيريدات بتاجوراء على الطريق الساحلي تبعد عن طرابلس ب30 كم ، بنيت في منتصف القرن الثاني الميلادي و اكتشفت سنة 1964 و دار سيلين بوادي يالة (الصورة رقم 102) و غيرها كثير ، و تميز البعض منها بوجود أبراج مراقبة كما سبق و أشرنا لذلك (أنظر الصورة رقم 103 (أ) فيلا بحرية و (ب) فيلا بأبراج مراقبة) .



الصورة رقم (102) : صورة توضح موقع فيلا سيلين المطل على البحر

¹ - مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ، ص 34 - 36

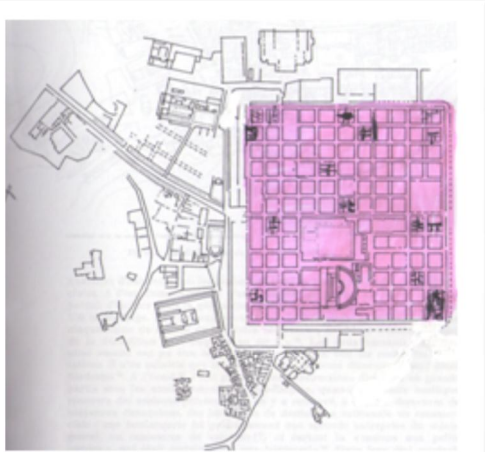
² - تشير إلى أن تاريخ انشاء الدار المذكور بالدراسات الليبية موافق للدراسات و الأبحاث الإيطالية التي أجريت بعد اكتشاف هاته الدار بتاريخ 14 فبراير 1913 ، و أطلق عليها هذا الاسم بسبب اسم صاحب الأرض التي تتواجد بها أطلال الدار ، و تميزت بتنوع مواد بنائها من تربة طينية و أحجار الرمل الجيري و الكلس و الآجر و الرخام و النابيس ، و حتى موقع بنائها اعتبر مميزاً لأنها أقيمت فوق تلة صخري عولج ليلانم متطلبات الإنشاء و التخطيط المعماري ، و قد عثر على الكثير من اللوحات الجدارية و الفسيفساء بهاته الدار التي نقل معظمها لمتحف السرايا الحمراء بطرابلس ، أهمها تلك التي تصور احتفالات النصر التي أقيمت بالمرح المدرج قرب لبدية ، احتفاءً بالنصر الذي حققه فاليريوس فيستوس " على قبائل الغرامنت سنة 70 م ، و تصور تلك الفسيفساء بعض الأسرى الغرامنتيين يرمى بهم لحيوانات السيرك ، جون رايت ، تاريخ ليبيا القديم منذ أقدم العصور ، ترجمة عبد الحفيظ الميار و أحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، ط2 ، طرابلس ، 1993 ، ص 45 ؛ مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ، 171 - 173 ؛ و تنبغي الإشارة إلى أن جيليار شارل بيكار "G.CH.Picard" ("G.CH.Picard") 110e Congrès national des) Banlieues de villes dans l'Afrique romaine, Picard(G-CH), (societies savants , Montpellier, 1985, IIIe Colloque sur l'histoire et l'archéologie d'Afrique du Nord, p143-144; 146n°7) يرجح تاريخ بناء هاته الدار في القرن الثالث الميلادي معتمداً على بعض المعالم الهندسية للزينة التي لوحظت بالدار و تعود للقرن الثالث الميلادي ، و مشيراً إلى أنه ينبغي الأخذ بهذا التاريخ حتى و إن طرحت الفسيفساء الموجود بالدار إشكالية أخرى في تحديد تاريخ انجازها ، غير أننا لا نعتقد أن ما طرحه بيكار صحيحاً لأنه يمكن دحضه بكون أن الدار رمت في تلك الفترة و أعيد تجهيزها بما يستوجب النمط المعماري الجديد لتلك الفترة ، خاصة و أننا نعرف أن الكثير من المنازل الكبيرة كانت ترمم و تخضع لبعض التعديلات مع كل مالك جديد لها تماماً مثلما هو الحال على أيامنا هاته .



الصورة رقم (103) "أ" و "ب"

"أ" فسيفساء قرطاج تصور فيلا بحرية ببرج مراقبة "ب" جزء من فسيفساء السيد يوليوس تصور فيلا على اليمين موجودة بمتحف البارود بتونس السيد المالك بأبراج مراقبة ، متحف البارود بتونس

2 - المساكن العائلية الصغيرة أو تلك المسماة بالإنسولاي "Insolae" ، و تتميز عن الأولى بكونها أقل مساحة من الأولى ، و انتشرت بكثرة في المدن التي عرفت كثافة سكانية كبيرة ، و أغلب سكانها من الطبقات غير الأرستقراطية¹ ؛ و مثل هاته المنازل أنجزت ضمن مخططات عمرانية متعامدة (كخطط مدينة تيمقاد على سبيل المثال لا الحصر، أنظر المخطط 01 مع الإشارة إلى أن المربع الكبير باللون الوردي هو المخطط الأولي للمدينة قبل ارتفاع عدد سكانها و ارتفاع الكثافة السكانية بها بالقرن الثاني و الثالث الميلادي و زيادة المباني وعدد المربعات بالمخطط الوردي هو 132 مربع وكل مربع يمثل إنسولة ، و التي تظهر بالمخطط عشوائية باتجاه الشمال و الشرق) ، لأحياء جديدة منظمة من قبل سلطات المدينة . يضاف إلى ذلك أنها مكونة من طوابق² و هي أشبه بعمارات اليوم ، تتوسطها ساحة أو فناء جماعي لكل ساكني مختلف الطبقات ، مخصصة في أغلب الأحيان للكراء لأنها موجهة للأشخاص و العوائل من الطبقة الوسطى و العامة ، كتلك التي كانت منتشرة بتيمقاد³ .



المخطط رقم (01) : مخطط عام لمدينة تيمقاد من خلال آثارها سنة 1904
Boswilwald(E),Ballu(A),Cagnat(R),
Timgad, une cité africaine sous l'empire romain, Paris, 1905, Pl. XLII; Lassère(J-M),
op. cit. p 576 Fig., 59

Lassère(J-M) , op. cit , p 576-577 ; Lepelley(C) , Ubique Republica ., p 416-417

² - تنبغي الإشارة إلى أن البيت ذو الطوابق ، كان موجودا ببلاد المغرب القديم منذ العهد القرطاجي حيث كانت تصل عدد طبقاته إلى 5 أو 6 طوابق .

³ - Thébert (Y) , « Vie privée et architecture domestique an Afrique romaine » dans Histoire de la vie privée , I . De l'empire romain à l'an mil , sous la direction de PH.Ariès et G.Duby, 2 ème édition , éd., Seuil , Paris , 1999,p 317

و ذكر سويتونيوس¹ أن الإنسولاي ظهرت بعد إحراق نيرون لروما ، غير أنه ببلاد المغرب القديم انتشرت مع نهاية القرن الثاني الميلادي ، بسبب ارتفاع الكثافة السكانية مثلما ذكرنا ببعض المدن ، و رغبة الملاك الجدد في الإستفادة من ملكياتهم الكبيرة و السكن بأحياء جديدة و من الممكن أن تكون الرغبة في السكن الجماعي راجعة لانتشار اللصوصية في القرن الثاني و الثالث الميلادي ، حيث أصبح السطو على المنازل الكبيرة من أسهل ما يكون لأن العبيد لا يهتمون بثروات أسيادهم بقدر ما يهتمون بحياتهم ، على عكس الجيران في مثل هاته الحالات ، فهم يهرعون لنجدة جارهم إذا ما استجد بهم في حالة أحرق به الخطر و لأن الخطر عام و ليس خاص² .

و أما المساحة فهي تختلف من مجمع لآخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجدها بمنطقة إنسولاي الصيد بحمام دراجي (Bulla Regia) التي كان بها بيتين أحدهما تبلغ مساحته 560 م² و الآخر 1700 م² ، أما بتيمقاد فوصلت مساحة البعض منها إلى 400 م² و يرجع صغر مساحة البعض منها إلى كونها بالمدينة ، حيث لا تتوفر قطع الأراضي الكبيرة و كان يضطر بعضهم إلى شراء منازل مبنية و يعيدون إصلاحها و استغلالها كبيت الكاهن الدائم كورفيديوس "Corfidius"³ بوسط المدينة بتيمقاد الذي اشترى منزلا و أعاد بنائه .

3 - أما النوع الثالث فهو المباليا "Mapalia" و الأكواخ و الذي سكنته الطبقات الفقيرة ، و مثل هاته المساكن لا يعرف عنها الكثير؛ إلا أنه كما سبق و أشرنا لذلك يمكن رؤيتها من خلال بعض اللوحات الفسيفسائية التي صورت لنا نماذج من الحياة الريفية لبلاد المغرب القديم كفسيفساء العالية (أنظر الصورة رقم 104) التي عثر عليها جنوب مهدية و موجودة حالياً بمتحف البارود بتونس ، و ترجع للقرن الثاني الميلادي إلا أنها رُممت في القرن الثالث الميلادي ، و هي مثلما أشار لاسير "Jean-Marie Lassère"⁴ لا تشير فقط للأكواخ المصنوعة من أغصان الأشجار و إنما لعدة نماذج من السكنات الريفية كما يمكننا من خلالها استقراء بعض الأنشطة اليومية الممارسة بالريف و المناطق الساحلية .

¹ - Suétone , Néron , 16

² - Apulée , Métamorphoses , IV , 7-8

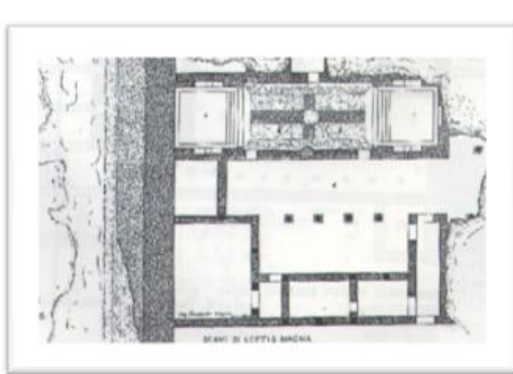
³ - و نشير إلى أن جيلبار شارل بيكار يشكك في مسألة وجود الإنسولاي ببلاد المغرب القديم كما عرفتھا روما و أوستيا معتبرا الاجابة عن هذا التساؤل مشكلة لا حل لها ، لأنه لا يمكننا التفريق بين ما هو مسكن للسكن و آخر موجه للكراء بالمنطقة و لأنه بكل منزل كبير لغني ما ، وجد بداخله جزء مخصص لاستغلاله لهذا الغرض ، للمزيد من المعلومات أنظر: Picard(G-CH), op.cit,p 197

⁴ - Lassère(J-M),op.cit , p 367(Commentair : Fig., 38)



3 - أقسامه : قبل التطرق إلى أقسام المنزل نشير إلى أنه خلال العهد الروماني انتشرت

بعض النماذج و المخططات المعمارية الشائعة آنذاك و المتعارف عليها بمختلف مقاطعات الإمبراطورية الرومانية و التي كان يختار الراغب في البناء طراز منزله و من تلك النماذج للمخططات المعمارية نذكر تلك التي انتشرت ببلاد المغرب القديم فقط ومنها : نموذج فيلا القاعة



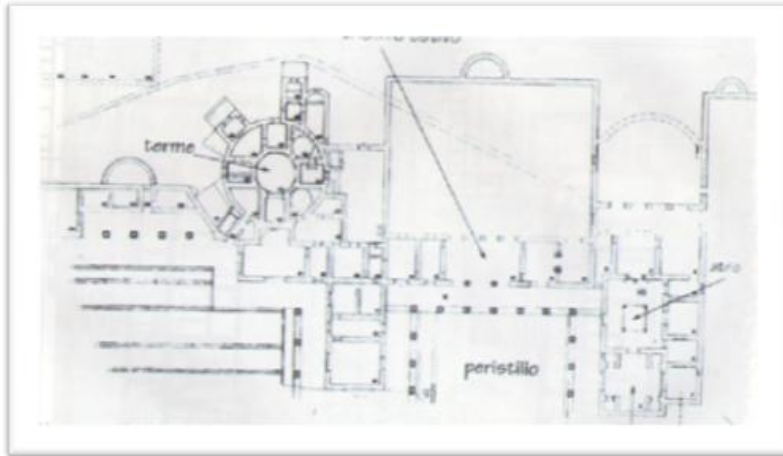
المخطط رقم (02) : مخطط عام لفيللا قرب لبدّة

مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 283 ، شكل 14

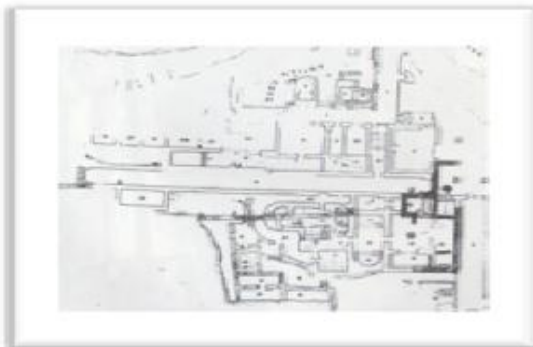
أو البهو و هي بسيطة البناء و الشكل المربع و غرفة مركزية مربعة ، و رغم التطورات الكثيرة التي عرفها هذا النمط فقد ظلت الغرفة الرئيسية التي تتوسط المسكن السمة الملازمة لهذا النموذج كفيلا النيل بالقرب من مدينة لبدّة في ليبيا (أنظر المخطط 02) .

النموذج الثاني هو نموذج الشكل المستطيل و قد بدأ في الانتشار في القرن الأول الميلادي حوالي 70 م ، مستطيل الشكل يتكون من مجموعة من الغرف الصغيرة الحجم عددها بحسب مساحة المسكن و المكانة الإجتماعية للمالك و ذوقه الفني مع اتباع لمعالم التطور العمراني الخاص بكل مرحلة زمنية، كمثل هذا النموذج يظهر بوضوح في فيلا وادي يالة بمنطقة سيلين بليبيا (المخطط 03) ؛ ثم يأتي نموذج الرواق ، انتشر بالولايات الغربية فقط مع القرن

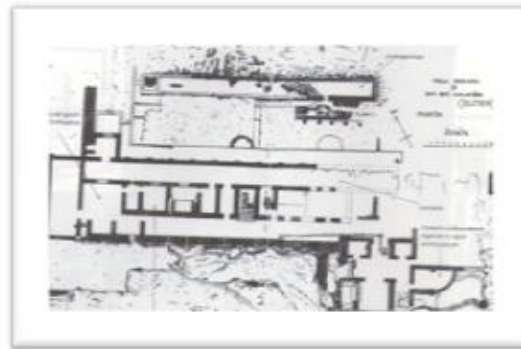
الثاني الميلادي ، ومع القرن الثالث بدأ يتطور بإضافة عدة أجنحة و أروقة و مباني الحمامات و أحيانا الدكاكين و المعابد و الحدائق ، و من المنازل التي تميزت بهذا التخطيط نجد فيلا دار بوك عميرة (المخطط 04) و فيلا النيريدات (المخطط 05) بمنطقة تاجوراء بليبيا ؛ و نموذج الفناء و ظهر هذا التخطيط مع أواخر القرن الثاني الميلادي كتخطيط فيلا ميناء مدينة الخمس القديم بليبيا¹ .



المخطط رقم (03) : مخطط عام لفيللا سيلين " Silim " بوادي يالة مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 285 ، شكل رقم 16



المخطط رقم (05) : مخطط عام لفيللا النيريدات بتاجوراء مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 289 ، شكل 22



المخطط رقم (04) : مخطط عام لفيللا دار بوك عميرة مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 289 ، شكل 21

بالنسبة لما يتعلق بأقسام و محتويات المنازل من أجنحة و غرف يمكننا القول أنه لم يكن هناك ما يميز المنازل الصغيرة و العادية و حتى تلك المخصصة للكراء فهي في أغلب الأحيان

¹ - للمزيد من المعلومات بالتفصيل حول المخططات المعمارية العامة بمختلف أرجاء الامبراطورية الرومانية ، و كذا المقومات الفنية و العناصر الهندسية المميزة للمساكن ببلاد المغرب القديم أنظر : مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ، صص 131 - 167 .

تحتوي مطبخ و غرف نوم ، أما الفيلا و المنازل الكبيرة فيبدو أن التخطيط المعماري كان يضبط التوزيع الهندسي و الوظيفي للغرف الموجودة بها ، و يظهر ذلك جليا بالعودة للكتاب السادس من الهندسة لفيتروف الذي أشار إلى أن هناك مجموعة ضوابط تحكم توزيع المرافق المعيشية داخل الفيلا ، و ينبغي تخصيص الجزء الخاص بأصحاب المنزل الذي لا يدخله غيرهم و الجزء المخصص لهم و لمن يشترك معهم من الضيوف و الزائرين دون إهمال الذوق الفني و التناسب الهندسي لتحقيق الكمال بالمنزل الخاص ، ورغم اختلاف البيوت في التصاميم و شكل التخطيط إلا أنها تتشابه في معظمها فيما يتعلق بالمرافق المعيشية الموجودة وغالبا ما يجد الداخل إليها نقيشة عند الباب تشير لإسم مالك البيت أو أحدا من المشاهير الذين سكنوه في الماضي¹ .

و في أغلب الأحيان لديها أكثر من باب بردهة و حارس "iàitor" كمنزل أسكليبيا "Ascelepeia" بالمدينة " Althiburos " بتونس ، و لكن للضيوف و الأصدقاء هناك الباب الرئيسي الذي يتم الدخول منه ليجد الداخل نفسه بردهة صغيرة مخصصة لعبد حارس و كثيرا ما يكون بالردهة أعمدة ذات طراز يوناني لتبين ثراء صاحب البيت ، و لعل هذا ما دفع بجيلبار شارل بيكار "G-CH.Picard"² للقول أن النمط المعماري للمنازل في العهد الروماني بأفريقيا كان متأثرا بالنمط الهلينستي ، و مثل هاته المنازل كانت منتشرة بالحي الشمالي الشرقي لوليلي (Volubilis)³ ، و بعد الردهة يأتي رواق كبير "Péristylum" و هو سمة بيوت الأغنياء خاصة في القرن الثاني و الثالث الميلادي ، معمد و مغطى ، يحيط بفناء أو باحة مركزية تكون تكون غير مغطاة بغرض تهوية و إضاءة باقي الغرف المحيطة بالرواق من الجانب الآخر و هو إما مربع أو مستطيل الشكل بحسب شكل التخطيط المعماري للبيت ، و قد يتفرع لعدة ممرات و أروقة صغيرة كل منها يؤدي لجهة ما ، إما حديقة أو حمام أو ورشة منزلية أو معبد أو باحة صغيرة ذات نافورات و أحواض.

و هنا نتبعي الإشارة إلى أن تواجد الحوض و مساحته بالفيلا خاضع لمدى شساعتها ، فعلى سبيل المثال نجد مساحة حوض منزل أسكليبيا يصل 350 م² ، في حين يبلغ 500 م² بفيلا الطاووس بالجح (Thysdrus) ، و دون أن ننسى ذكر وجود بئر أحيانا بحديقة بعض المنازل كما هو الأمر بمنطقة بنزرت و لكن مع القرن الثاني الميلادي تم تبليطها بالحجارة و عوّضت

Février(P-A), op.cit, p 61

Picard(G-CH), op .cit , p 280

Thébèrt(Y), op.cit, p 343-345

- 1

- 2

- 3

بالأحواض النصف الدائرية¹ إلا أننا لا يمكننا الجزم بحدوث مثل هذا التطور بالنسبة لكل منازل بلاد المغرب القديم خاصة و أن الآبار كانت ضرورية لاستغلال المياه الجوفية خاصة بالمناطق التي تقل بها المياه و منسوب الأمطار.

وبالنسبة لغرف النوم فهي موزعة بين قاعات الاستقبال و الطعام في الجهة المقابلة للفناء مرورا بالرواق الكبير، إلا أنه يبقى الأمر مبهما لغاية يومنا هذا فيما يتعلق بمكان تواجد المطابخ و غرف نوم العبيد التي لا يستبعد أن تكون بالطابق العلوي حسب تيبار إيفون "Y.Thébert"² لأنه لم يبق أي أثر لهاته الطوابق بأغلب المنازل المخلفة ، و فيما يخص الطوابق التحت أرضية كنموذج منزل الصيد بحمام درّاجي الذي سنراه لاحقا بالصورة رقم 02 بالمقطع الأيمن منها ، فكانت تضم غرف نوم و غرف استقبال و كذا أخرى مخصصة للطعام ، و هي تخص السيد و أفراد عائلته ، يلجأ إليها في حال الحر الشديد لأنها تكون باردة³ .

أما فيما يتعلق بالنوافذ فيبدو أن النمط الذي كان سائدا أثناء العهد القرطاجي⁴ و المتميز بانعدام النوافذ المطلّة على الخارج و الاعتماد على الساحة الداخلية أو الفناء لتموين الغرف بالضوء الخارجي ظل مستمرا بأغلب مناطق بلاد المغرب القديم ، ولم تُرَ النوافذ المستطيلة أو على شكل معين إلا بالأبنية ذات الطوابق (الصورة رقم 105) و بمنازل المدينة بقرطاج بغرض التهوية و إدخال ضوء النهار للمنزل ؛ و قد استمر هذا النمط من النوافذ خلال العهد الروماني بمناطق موريطانيا الطنجية⁵ ؛ في حين الدرج (الصورة رقم 106) بالنسبة للإنسولاي ، فبعضه كان داخليا و بعضه خارجيا و لا يعرف السبب لاختيار الداخلي أو الخارجي ، إلا أنه يمكننا التكهن بكونه قد يكون راجعا لرغبة المالك في كسب المزيد من المساحة الداخلية كما أنه قد يكون لغرض تجاري إن كانت الدكاكين بالطبقات العلوية ، مثلما هو الأمر بالنسبة لإنسولاي و ليلي التي أثبت جودان "A.Jodin"⁶ أن الطبقات العلوية كانت عبارة عن دكاكين مخصصة للتجارة .

¹ Ben Baaziz(S), « Le Problème de l'eau dans l'Antiquité dans la région de Bézerte » dans l'Afrique dans l'occident romain ,p208

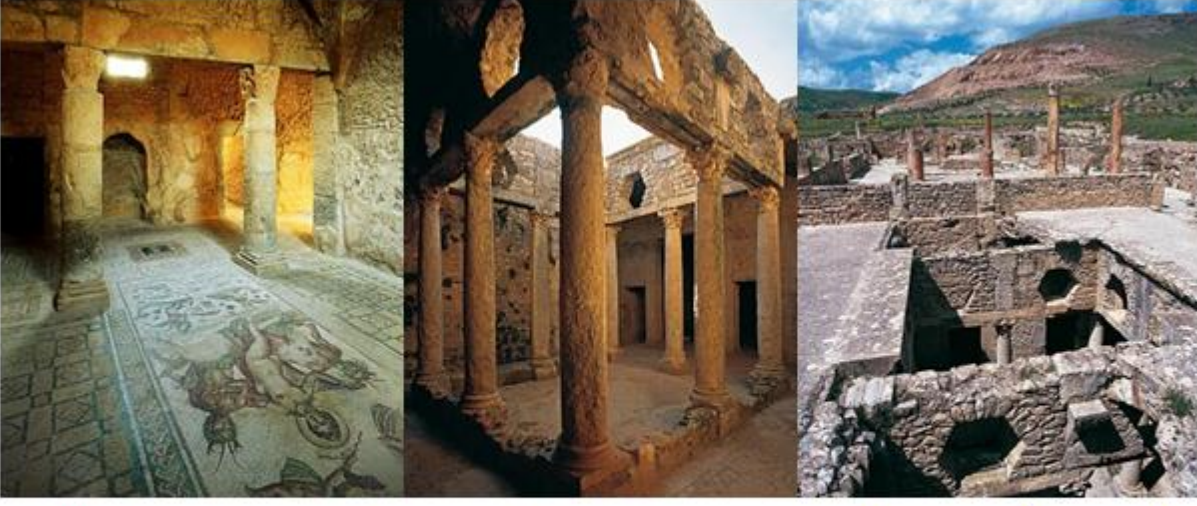
² Thébert(Y),op.cit, pp 388-389

³ Ibid,p 357 ; Id, « Les Maisons à étage souterrain de Bulla Regia » , Cahiers de Tunisie , 20, 1972 ,p 17-44

⁴ Cintas(P), Manuel d'archéologie punique ,II, La civilization Carthaginoise ,Les realizations matérielles . Paris,1976 , p 106

⁵ Jodin(A), Volubilis , Regia Iubae , De Boccard ,Paris , 1987 , p 152

⁶ Ibid, p 153



الصورة رقم (105) : منزل الصيد بحمام دراجي (Bulla Regia) بالمقطع الأيمن و الأوسط ، أما المقطع الأيسر من الصورة فيصور لنا الطابق التّحت أرضي و نافذة مستطيلة الشكل بمنزل أمفترت الواقعة شمال منزل الصيد بتونس www.imagesdetunisie.com



الصورة رقم (106) : صورة لمقطع تحت أرضي من منزل الصيد حيث يمكننا رؤية درج من الحجارة المستطيلة ، www.imagesdetunisie.com

4 - تزيينه : يلاحظ أن أغلب الدراسات التي اهتمت بمنازل بلاد المغرب القديم ركزت على الفسيفساء المزينة لها و ليس عليها كمكان يخص الأسرة أو العائلة المقيمة بها¹ ، و لكن إذا ما أردنا الحديث عن طريقتهم في تزيين المنازل فليست الفسيفساء وحدها التي كانت تزيينها و تُشيد بأمالك صاحب المسكن ، و لكن هناك أيضا اقتناء الأعمدة ذات الطراز اليوناني² كما نراها بالصورة رقم 106 و كذا بأطلال منازل ويلي (Volubilis) بالصورة رقم 107 ، التي تمثل آثار منزل فسيفساء ديونيسيوس و الفصول الأربعة ، سواء كانت نماذج أيونية أو دورية

Février(P-A), op.cit , p 71

Blanchard-Lemée(M), Maisons à mosaïques du quartier central de Djemila(Ciucul) , editions OPHRYS ,1975 , pp213-² 225

أو كورنثية ، وقد تكون ملساء بسيطة و كذا التيجان و الدعامات المنحوتة بأشكال هندسية أو زهرية و التي تزين الجزء المائل من الأفاريز .



الصورة رقم (107): آثار منزل ديونيسيوس و الفصول الأربعة بوليلي ، حيث يمكننا رؤية الأعمدة ذات التيجان و الأرضية المزينة بالفسيفساء

يضاف إلى ذلك استخدامهم للطلاء و الدهان المختلف الألوان ، غير أن هذا لم يهتم به الدارسين كثيرا و قد يكون بسبب ندرة وجود أجزاء من الجدران و الأرضيات المخلفة إلا أننا نلاحظ البعض منه بجدران فيلا سيلين (أنظر الصورة رقم 108) ، و يبدو أنه استعمل الأحمر القاتم كخلفيات للأفاريز المرمرية ذات النقوش البارزة النتوء¹ ، و قبل عهد هادريانوس كانوا لا يزالون يستخدمون الجير الصلب لتليس الجدران لكن مع عهده و باستيراد الرخام الأبيض و المختلف الألوان من بقية المقاطعات ظهرت و انتشرت تقنية تليس الجدران بصفائح من المرمر و كذا تزيين الأرضية به و بالفسيفساء² إلى جانب القرميد الذي ظل مستعملاً خاصة للأرضيات الخارجية للمنزل (أنظر الصور التوضيحية المختارة كنماذج لإثبات ما ذكر: الصورة (109 و 110 و 111) التي تصور لنا أنواع الرخام الذي كان يستورد لاستخدامه في البناء ، وكذا الصورة 112 كمثال على التزيين بالفسيفساء ، و الصورة 113 و 114 و استغلال القرميد بطرق مختلفة في تليط الأرضيات الخارجية لبعض المنازل) . دون أن ننسى المنحوتات و هنا نشير

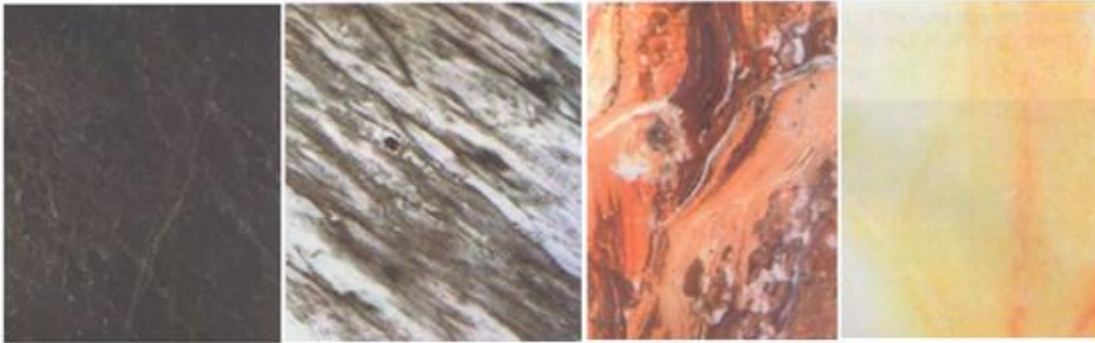
Ibid , p 226 ; Le Bohec(Y), op.cit , p 173

Sintes(C), op.cit , p 72-73 ; Thébert(Y), op.cit , p 346

إلى أنه رغم أهميتها في دراسة المجتمع و ثقافته لم تلق الكفاية من الإهتمام بها من قبل الأثريين و المؤرخين ؛ و قد لوحظ أنه قبل بداية القرن الثاني الميلادي لم يبتعد النحاتين عن الموضوعات و التقليد للورشات الإيطالية و الإغريقية الهلنستية .



الصورة رقم (108): قاعة من قاعات فيلا سيلين "Silin" تبين لنا الطلاء أسفل لوحات تصويرية تظهر أعلى الجدار



الصورة رقم (109): مقاطع و عينات رخامية استخدمت في تلوين الجدران و عمارة المباني ، الأصفر و الأحمر و الرمادي تمثل تلك التي عثر عليها بمنزل دار بوك عميرة ، و الأسود على اليسار عثر عليه بدار النيريدات بتاجوراء التي بنيت في منتصف القرن الثاني الميلادي ، مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ، ص 317 شكل 54



الصورة رقم (110) : عينات من القطع الرخامية المستخدمة ضمن أرضيات و أعمدة و جدران فيلا سيلين بوادي يالة ، مصطفى علي محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 318 شكل 55



الصورة رقم (112) : أرضية قاعة الطعام
(مساحتها 200م) نفيلا أفريقيا "Africa" بالنجم
(Thysdrus) ، ميطظة بالفيسفساء و نلاحظ ايضا
فى الاعلى نواقذ مربعة الشكل



الصورة رقم (111) : أرضية قاعة الطعام الصيفية لمنزل
جاسون ماجنوس "Jason Magnus" بمدينة الشحات (Cyrène)
C.Sintes , op.cit,p 73

الصورة رقم (113) : صورتيّن توضيحيّتين لاستخدام القرميد
ذوالشكل المربع في الأرضيات الخارج جبة أمام بعض المنازل
و كذا بترصيفات بعض حمامات هذه المنازل كدار بوبك عميرة
مصطفى على محمد نامو ، نفس المرجع ، ص 307 شكل 13



الصورة رقم (114): استخدام القرميد بتقنية التزيين المعروفة باسم هراينق بون
"Harring Bone" أي عظام سمك الرنكة لدى الرومان المستخدمة بترصيفات
حمامات دار بوبك عميرة ، تصوير مصطفى على محمد نامو ، نفس المرجع ،
ص 308 شكل 44

لكن مع بداية هذا القرن يشهد النحت بالمنطقة تطورا ملحوظا في تنوع المواضيع المنتقاة حيث تطورت من رسمية (تماثيل الأباطرة كتمثال الامبراطور هادريانوس على سبيل المثال لا الحصر بالصورة رقم 115) و دينية (منيرفا بالصورة رقم 116 و الإله إيروس بالصورة 117 ، أبولون ، ديونيسوس ، ديانا ...) إلى شخصيات واقعية عامة (كتمثال صاحب التوجة بالجم و تمثال سيدة حمام سراجي (Bulla Regia) بالصورة رقم 118) ، كما لم تعد المادة المستعملة تقتصر على البرونز بل استخدم أيضا المرمر و الرخام ، في حين لم يتطور النحت كثيرا خلال القرن الثالث الميلادي¹ الذي تميز بكثرة المنحوتات النذرية الجنزية المتواضعة .



و تعتبر الفسيفساء من أهم عناصر الزينة لأي مسكن من مساكن الأغنياء لأن الإهتمام بها كان بالغاً ليس من قبل صاحب المسكن و لكن أيضا من قبل الدارسين لها ؛ ومن خلالها يمكن التعرف على أصالة و جذور صاحب المسكن ببلاد المغرب القديم² ، حيث عُرِفَت بنوعيتها : الأول الذي استخدم فيه الأبيض الأسود فقط (أنظر الصورة رقم 119) و انتشرت مع بداية القرن الثاني الميلادي ولم تستمر سوى حوالي نصف قرن لأنها لم تلق إقبالا على عكس إيطاليا ، والثاني بالألوان و قد عرفت تطورا كبيرا وخاصة خلال عهد الأسرتين الأنطونونية

Ibba(A),Traina(G), op.cit , p 176 ; Picard(G-CH), op.cit , p 287

Blanchard-lémée (M) , «Le musee de Djemila (Algérie) : historique et problèmes» , BSNAF , 1994 , p 100-103 -²

و السفيرية ، كما تنوعت مواضيعها سواء بالنسبة للفسيفاء الجدارية أو تلك المخصصة للأرضيات¹ .



الصورة رقم (119): فسيفاء السباحان المتقابلان
متحف سيرتا بقسنطينة
Lancel(S),L'Algérie antique de Massinissa à
Saint Augustin,éd.,Mangès,Paris,2003,p170

هذا و يلاحظ انتشار مواضيع الحياة اليومية للملأك و مظاهر التسلية و الترفيه بالفسيفاء الجدارية بكثرة في الأرياف و كذا الحياة الريفية و الصيد البري و البحري و حتى في المجال الديني تناولوا بعض الأساطير الإغريقية الرومانية و كذا رموز الديانة المسيحية ، و خاصة خلال العهد السفيري² أما الفسيفاء الزهرية (أنظر الصورة رقم 120 و 121) فظهرت مع القرن الثالث الميلادي و هاته أيضا عرفت انتشارا واسعا ببلاد المغرب القديم³ ؛ و تعتبر المدرسة الإفريقية للفسيفاء رائدة ، لما أدخلته من تقنية صنع الألوان المبهرة في تصوير المناظر الطبيعية و المشاهد الواقعية الحية و كذا قدرة الفسيفائي في تصوير الظل .



الصورة رقم (121)
فسيفاء الأوراق
متحف شرشال



الصورة رقم (120)
فسيفاء زهرية ، القرن الثالث الميلادي
موجودة بمتحف شرشال

Picard(G-CH) ,op.cit , p 288 ; Le Bohec(Y), op.cit , p 174

Picard(G-CH), op.cit, p 292 ; Février (P-A), Approches du Maghreb., tome II, p69

Lancel(S), L'Algérie Antique ., p 172 ; Blanchard-Lémée(M), Maisons a mosaïques ., p 232

5 - تأثيثه : عُرِفَ عن بلاد المغرب القديم غناها بالخشب سواء كان خشب البلوط

الأخضر أو خشب الأرز أو اللوتوس الأسود و حتى خشب العصفية الذي تزداد صلابته بوضعه في ماء البحر¹ ، و قد عرفت المنطقة منذ القرن الثاني الميلادي بصناعة الموائد و خاصة موائد الولايم ذات الشكل الدائري و ارتكازها على أرجل عاجية و أشهرها مائدة الملك بطليموس التي كان قطرها أربعة أقدام و نصف و سمكها ثلاثة أصابع ؛ و من المعلوم أن قاعات الإستقبال كانت مجهزة آنذاك بأسرة للجلوس و الإتكاء و كذا قاعات النوم² .

كما لا يستبعد تأثيث تلك المنازل بالرفوف لترتيب الأواني و كذا الكتب بالمكتبات المنزلية و الصناديق التي توضع بها الملابس و غيرها من الأغراض ، و لكن من المؤسف أنه لم يبق من ذلك شئ ، إلا أن الأواني كالصحون و النياطل و الجرار و الأمفورات... التي كانت مستخدمة يمكننا التعرف على بعضها من خلال ما هو موجود بالمتاحف و التي تتنوع ما بين طينية ، خزفية و زجاجية (أنظر مجموعة رقم 01 الخاصة بالصور المنتقاة لبعض أدوات الحياة اليومية و المجموعة الثانية المتعلقة ببعض حاجيات المطبخ) ، و يلاحظ قلة مخلفات هاته الأخيرة مقارنة مع بقايا سابقاتها ، و قد يكون الأمر راجع أصلاً كما ذكرت خديجة منصور³ لعدم انتشارها آنذاك بسبب عدم إقبال الناس عليها لسهولة كسرها مثلما قد يرجع إلى صعوبة صنعها و ارتفاع تكاليفها .

و لا ننسى المصابيح التي استخدمت لإنارة المنازل و مختلف قاعاتها و التي تميزت بتزيين السطح العلوي (أنظر بالمجموعة الثانية النماذج المختارة من المصابيح المستخدمة للإنارة) لها بأشكال حيوانات ، آلهة ، و مقاطع من السيرك ، و مختلف الألعاب بالمدرجات و حتى مقاطع من حياة المواخير⁴ ؛ أما تلك المتعلقة بالطائفة اليهودية فظهر بها الشمعدان السباعي الفروع و هو الرمز الوحيد الذي يخص هاته الطائفة ، في حين تميزت مصابيح المسيحيين برمز الصليب .

¹ - أنظر خديجة منصور ، المرجع السابق ، صص 217-219

² -

³ - خديجة منصور ، المرجع السابق ، ص 220

⁴ -

Février(P-A), op.cit , p 63

Le Bohec(Y) , op.cit , p 175 et XXXV fig.,59



01 : محمل ثلاثي الأرجل من البرونز، ق 3 م ، تعلوه منحوتات لحوريات البحر ، عثر عليه
بتيغافا (Tigava) ، حاليا بمتحف الآثار القديمة بالجزائر ، IMI. 035

02 : نموذج من سحون و أدوات الحياة اليومية موجودة بمتحف تيبازا و ترجع للفترة الرومانية
03 : أنية زجاجية خاصة بالحياة اليومية ، المتحف الأثري بالرباط

04 : أنية زجاجية من أواني الحياة اليومية بمتحف تيبازا تعود للفترة الرومانية

05 : أنية زجاجية من أواني الحياة اليومية بمتحف تيبازا تعود للفترة الرومانية

06 : قنينة زجاجية مزخرفة من تيمقاد ق 3 م ، متحف الآثار القديمة بالجزائر ، LB.038

07 : مقلادة تعود للفترة الرومانية موجودة مع أدوات الحياة اليومية بمتحف تيبازا

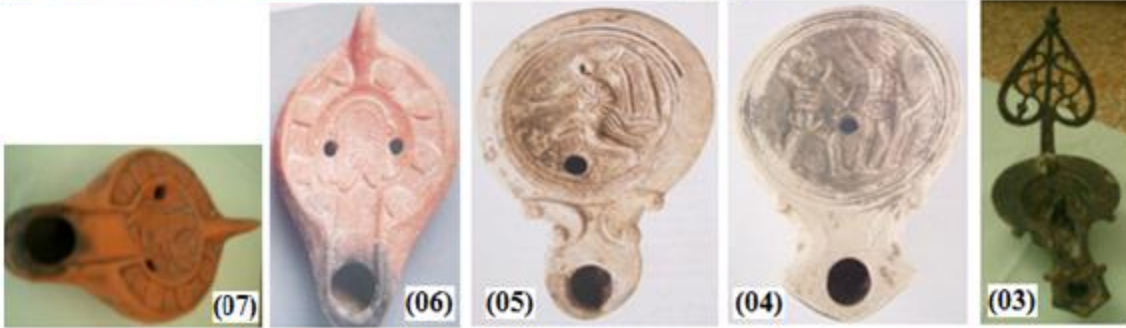
08 : إبريق برونزي عثر عليه بالقصور ، الفترة الرومانية ، متحف الآثار القديمة بالجزائر ، IMI.131

09 : أنية من الفخار الأحمر الفاتح (السجيلي الامجالي) ، نهاية ق 1 م ، عثر عليها بمقبرة باب الزليتر بتسلا ، الرباط ، المتحف الأثري بالرباط

مجموعة رقم 01 : صور منتقاة لبعض أدوات الحياة اليومية



الصورة 01 و 02 : أثاث منزلي و أدوات
حياة يومية مختلفة لاستخدامات الأسرة
من صحون طينية و فخارية و نياطل
و جرار و كؤوس و حتى زبديات و أواني
زجاجية مختلفة مختارة من متحف تيبازة



03 : مصباح زيتي من البرونز الفترة الرومانية عثر عليه بكنيسة السلام بعنابة ، متحف عنابة
04 : مصباح نقش عليه مصارعون ، الربع الأول من ق1م ، وجد قرب مقبرة باب زائير بموقع
شلا ، المتحف الأثري بالرباط
05 : مصباح نقش عليه رجلاً يتحد و متجها صوب المعبد ، المتحف الأثري بالرباط
06 : مصباح مسيحي يرجع لنهاية ق 1 م ، عثر عليه بطنجة ، المتحف الأثري بالرباط
07 : مصباح زيتي من الطين المتسوي الفترة الرومانية المسيحية ، متحف عنابة



08 : مصباح برونزي بمضرمين لشعلة الإنارة ، منتصف القرن الثاني الميلادي ،
عثر عليه بسبدي على بوجنون (Banasa) ، المتحف الأثري بالرباط

09 : جرة بمقبض و صنوبر لشراب الأطفال ، عثر
عليها بقوراية ، متحف الآثار القديمة بالجزائر ، IC.75

10 : كأس ترجع للقرن 1 و 2 م ، عثر عليها
بالعرائش ، المتحف الأثري بالرباط

11 : موقد ثلاثي الأنصاب عثر عليه بقوراية ،
متحف الآثار القديمة بالجزائر ، IC. 149
12 : مزهرتان زجاجيتان موجودتان بمتحف تيبازا ،
ترجمان للفترة الرومانية

13 : أدوات الحياة اليومية بمتحف تيبازا : أشكال مختلفة بأحجام متباينة من
الكؤوس و الصحون في أعلى الصورة ، و في أسفل الصورة مجموعة نياطل
مختلفة الأحجام



مجموعة رقم 02 : بعض حاجيات المطبخ و نماذج مختارة من المصابيح المستخدمة في الإنارة



- 01 : مزهرية رخامية للزينة ، عثر عليها بساحة قوس النصر لسلا بموقع شلا ، الفترة الرومانية ، المتحف الأثري بالرباط
- 02 : مجموعة ملاعق برونزية ، ق 1 و 2 م ، متحف عنابة
- 03 : مصباح متعدد الفوهات ، الفترة الرومانية ، متحف عنابة
- 04 : منصب و عليه مقلاة من البرونز ، ق 1 و 2 م ، متحف عنابة
- 05 : أمفورة استخدمت لحفظ الخمر في البيوت و كذا للتصدير ، متحف عنابة
- 06 : أمفورة استخدمت لتخزين القديد في البيوت و كذا للتصدير ، متحف عنابة

- 07 : نوع من الكراسي التي استعملت في ق 3 م ، يظهر من خلال جزء من فسيفساء السيدة التي تترين ، متحف البارود بتونس

- 08 : كرسي و سرير للإستلقاء ، من النوع الذي كان يوضع في قاعات الاستقبال ، ق 2 و 3 م ، متحف البارود بتونس
- 09 : نوع من الكراسي تجلس عليه السيدة ، ق 3 م ، متحف البارود بتونس



مجموعة رقم (03) : بعض أثاث المنازل

ثانياً . التسلية و الترفيه

احتلت وسائل التسلية و الترفيه و بخاصة الألعاب في العهد الإمبراطوري مكانة هامة نظراً لما لها من دورٍ في امتصاص غضب الشعب و إبقائه بعيداً عن مشاغل السلطة ، و أصبحت لذةً ينبغي توفيرها للعامة مثلهم مثل الطبقات الأرستقراطية لإمتاعهم ، و جعلهم يُنْفَسون عما بداخلهم بالإستمتاع بهاته الألعاب و ما يُعْرَضُ في المدرجات و الملاعب و حتى في المسرح وغيرها مما أُتِيح لهم وُلُوجُه بغرض الترفيه عن أنفسهم ، حتى أن جوفينال "Juvenal"¹ وصف تعلق الناس بالألعاب بأنه كل ما يتمناه الشعب إلى جانب الخبز .

و يمكننا فهم هذا بوضوح من خلال الدراسة السوسيلوجية التاريخية التي توضح العلاقة بين السيرك و الألعاب و الخبز بروما و مقاطعاتها لبول فاين "P.Veyne"² ، و قد اتخذت الألعاب حسب بعض الباحثين طابع ضريبية خاصة بالأرستقراطية لصالح عامة الشعب ، و أضحى كل من هؤلاء الأغنياء يحاول جاهداً التفوق على من سبقه في تنظيم الألعاب في سبيل كسب احترام الشعب و الحصول على الألقاب و المناصب الشرفية ؛ و كثيراً ما أفلست أسرا غنية بسبب هذا العبء مما جعل الأغلبية من الأغنياء في نهاية العصر الإمبراطوري الأسفل يتهبون من المناصب الشرفية ، الأمر الذي دفع بقسطنطين لإرغام الأغنياء المتهبين من المنصب للترشح و تحمل مصاريف تنظيم الألعاب و غيرها لإرضاء الشعب ؛ و إذا كان بول فاين قد أشار إلى ضرر هاته الألعاب المادي على الأسر الغنية ، فإنه أيضاً ينبغي علينا الإشارة إلى أن هاته الألعاب لم تكن كلها بغرض التسلية فقط و إنما للتعريف بالقوانين الردعية لمن يثور، كالمصارعة التي كانت في كثير من الأحيان بالمدرجات وسيلة عقابية و ردعية لأفراد القبائل و الشعوب المقاومة للسلطة الرومانية .

1 - الألعاب :

أ - سباق العربات : يعتبرالسيرك من أهم ثلاثة عروض كانت موجودة آنذاك و مما يجلب انتباه العامة و الخاصة ، و يأتي بعد حلبة المصارعة "arena" و بالمرتبة الثالثة يأتي

Juvenal , Satires, X, 81
Veyne (P) , Le pain et le cirque...,éd.,Seuil,1976

-1
-2

المسرح¹ ، و كان السيرك مخصصا لسباق العربات² التي كانت ممثلة بفرق ، فخلال العهد الجمهوري لم يكن يتعدى فرقتان : فرقة الخضر و فرقة الزرق أما خلال العهد الإمبراطوري فظهرت فرقتا الحمر و البيض و أصبحت لاحقا هاتاه الفرق الأربعة تظهر إما مستقلة أو متكئة البيض و الخضر ضد الحمر و الزرق و يمثل الخضر الكتلة الشعبية و الزرق الفئة الحاكمة و كبار الملاك (أنظر الصورة رقم 122) ، في حين أشار الفلكيين إلى أن الألوان ترمز لفصول السنة³ .

أما الرهانات فكانت على ألوان اللباس و ليس على الخيول أو المتسابقين الذين كانوا من طبقات اجتماعية مختلفة و بالنسبة للفقراء منهم فسرعان ما كانوا يغتنون كمثل المتسابق سكوربيانوس "Scorpius" بطل قرطاج و صاحب فيلا فخمة بها و فاز 700 مرة بروما⁴ ، أما كريسانس "Crescens" الموري الأصل و الذي فاز بأول سباق له و هو في سن 22 ، و بعدها و خلال 10 سنوات ما بين 115 و 124 م جمع ثروة كبيرة ، هو و خيوله الأربعة التي كانت تشاركه سباقاته و هي على التوالي كما ورد بالنقيشة التي خلدته و عثر عليها بروما⁵ : سيركيوس "Circius" أي الريح القوية ، أكسيبتور "Acceptor" بمعنى المُستقبل ، دليكاتوس "Delicatus" أو الرشيق و كوتينوس "Cotynus" ، قد يكون نسبة للكوتين "Cotyn" سلالة ملوك حكمت تراسيا ، أو لعل التسمية راجعة للونه الذي يشبه خشب شجيرة الكوتينوس "Cotinus" .

كما حصد بعضهم شهرة لا نظير لها مثل إيروس "Eros" الذي اعتبر من أشهر الخيالة المتسابقين ، و قد خلف إسمه بنقيشة عثر عليها بدوقة (Dougga)⁶ ، و يبدو أنه كان من المتسابقين المحبوبين لدى محبي السيرك ، و متابعي سباق العربات و الخيل ؛ وكان المتسابق يدخل السباق صغيرا ولا يستطيع المرور لسياقة عربية من أربع أحصنة (أنظر الصورة رقم 123) أو أكثر إلا بعد المرور بتجارب طويلة و تعود الممارسة مع سياقة لعربة بحصانين ، و كانت الخيول تختار من أجود ما يمكن العثور عليه في كل المقاطعات⁷ ، و تدخل السباق و عمرها

¹ - Juvénal, Satires, VIII, 118; Veyne(P), « Païens et chrétiens devans la gladiature », MEFRA, 111, 1999, 2, p 896 n° 6 ; Garrido-Hory(M), Juvénal: esclaves et affranchis à Rome, Presses Univ. Franche-Comté, 1998, p118

² - محمد الهادي حارش ، التاريخ المغربي القديم ، ص 216 ; Rostovtseff (M.I) , op.cit , p 626 ;

³ - Hamman (A-G) , op.cit , p 158

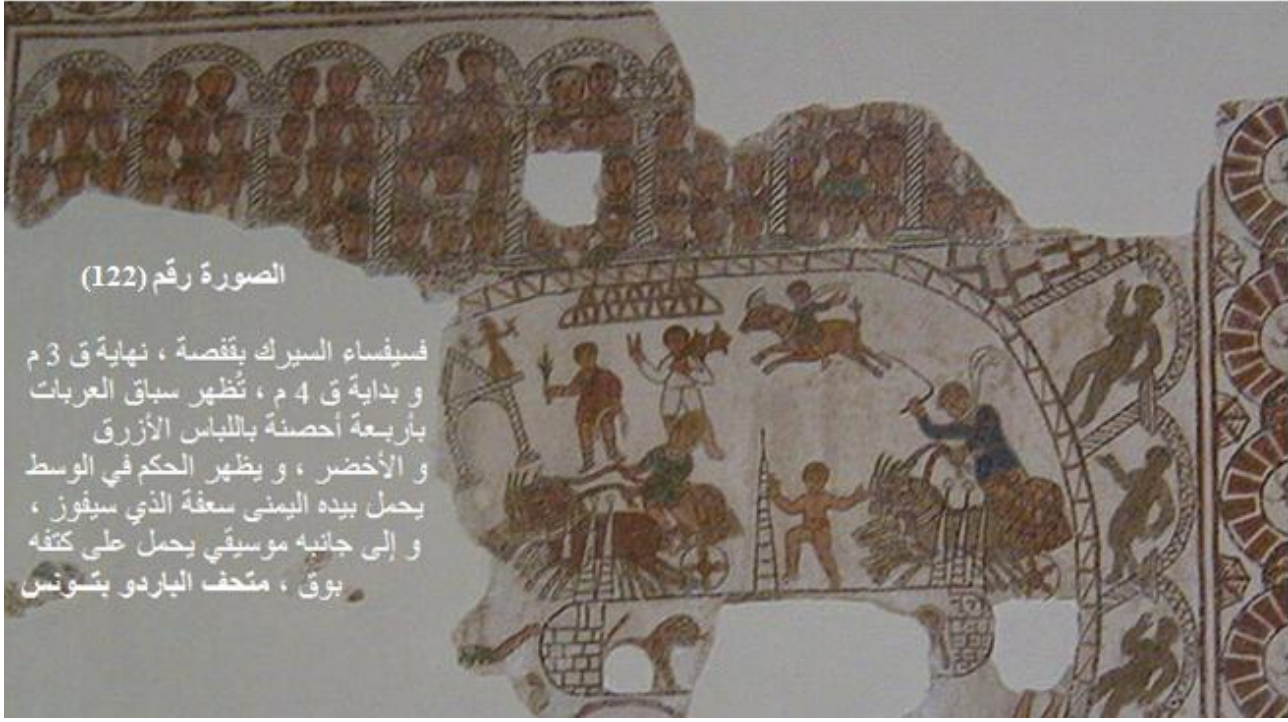
⁴ - CIL, III, 12013 d'après Desbat(A), Les Représentations du cirque dans les céramique , catalogue de l'exposition., p78-

⁵ - خديجة منصور ، المرجع السابق، ص 281 و لمزيد من التحليل بدقة وتفصيل حول أهم الدراسات عن هذا المتسابق أنظر: البضاوية ؛ ILS, 5285 ؛ بلكمال ، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي ، الجزء الأول ، الرباط ، فديرانت ، 2003 ، صص 287-288

⁶ - Gauckler (P) , Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique, II, Afrique proconsulaire (Tunisie), Paris, 1910 , n° 540

⁷ - البضاوية بلكمال ، نفس المرجع ، ص 288 ؛ 299

5 سنوات بعد تزويجها لمدة ثلاث سنوات ، و يتم اختيار أسماء لها ذات دلالات مرغوبة كالمحبيب "Amandus" ، المحظوظ "Fortunatus" والمَرَحُ "Frunitus" و غيرها من الأسماء ، و كانت تقاسم النصر مع المتسابقين حيث يتم تزيينها .



الصورة رقم (122)

فسيفساء السيرك بقفصة ، نهاية ق 3 م و بداية ق 4 م ، تُظهر سباق العربات بأربعة أحصنة باللباس الأزرق والأخضر ، و يظهر الحكم في الوسط يحمل بيده اليمنى سعة الذي سيفوز ، و إلى جانبه موسيقي يحمل على كتفه بوق ، متحف البارود بتونس



الصورة رقم (123) : فسيفساء سباق العربات بأربعة أحصنة بقرطاج ، نهاية ق 2 م و بداية ق 3 م ، نشاهد الفائز بالأعلى بالجهة اليسرى يحمل بيده سعة النصر ، و متجه بالاتجاه المعاكس لبقية المتسابقين المتجهين باتجاه البوابة الرئيسية ، متحف البارود بتونس

و يبدو أن خيول افريقيا لقيت رواجاً لدى المدربين بروما و غيرها من المقاطعات إذ كانت تُصدر بكثرة ضمن الحيوانات الموجهة للسيرك¹ ، و كان حب سكان بلاد المغرب القديم كبيراً لهاته السباقات و كثيراً ما تلجأ الفرق للسحر لريح السباق² و إلحاق الضرر بالخصم ، و قد بلغت درجة ولعهم بالسيرك و الألعاب و اللهو أنهم لم يعيروا زحف الوندال على قرطاج أدنى اهتمام في سبيل عدم تفويت التسلية بالسيرك ، و حتى الكنيسة³ لم تفلح في تحويل المسيحيين عن السيرك و الألعاب .

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن السيرك لم يكن مقراً فقط للتسلية و الترفيه و الصراخ و الحصول على المال أو فقدانه أحياناً نتيجة الرهان ، فالكل يراهن الأسياد و العبيد على حد سواء أملاً في الكسب و الكل يصرخ على من راهن عليه⁴ ، و كذلك لم يكن السيرك فقط مكاناً لإيصال الأصوات و المطالبة بتخفيف العبء الضريبي كما حدث في عهد كاليغولا⁵ ، أو لحصول لاعبين على المجد و الشهرة و الثروة ، و كبار الملاك و مموّلي السباقات على قاعدة دعم قوية من عامة الشعب في الحصول على المناصب ، بل أيضاً مكاناً للحب⁶ و ولع النسوة سواء كن حرائر أو من العبيد بالمصارعين و ممثلي المسرح و المتسابقين لدرجة أنه قد تترك المرأة زوجها و أولادها و أسرته في سبيل هذا الحب الذي رأى فيه جوفينال⁷ حبا للحديد الذي يرتديه المصارع .

و قد قدّرت الدراسات ميادين سباق الخيل التي اشتهرت في العهد الروماني ، و التي كان يسارع لها الكل لحجز مكان بها بحوالي 33 ميداناً لسباق الخيل و العربات التي كانت تقام ضمن ألعاب السيرك ، و قد تم التعرف عليها من خلال التنقيبات الأثرية و النقوش و الفسيفساء (عثر على 20 نموذجاً لحد الآن) و المصادر الأدبية و حتى بواسطة التصوير الجوي⁸ ، من أهمها : ذلك الموجود بقرطاج ، شرشال و كان موجوداً بالحي الغربي لموقع قيصرية القديم ، سطيف ، سور الغزلان ، بجاية ، جميلة ، تيمقاد ، قسنطينة ، سوسة ، ويلي ، أوتيكا ، الجم ، دوقة ،

¹ - Le Coq (A) , op.cit , p 120 ; Landes(CH) , « Le Spectacle dans le monde romain,III » ,Dans Catalogue de l'exposition : Le Cirques et les courses de chars ,Rome-Bysance,éd.,Imago,Lattes , 1999, p 130 n°20

² - CIL, VIII, 12504, Audollent(A), Defixionum Tabellae ,éd.,Albert,Paris,1904, 287-300 ; Hamman(A.G) , op.cit,p160

³ - Ladjimi(L) et Ennaifer(M) , «LeGoût du cirque en Afrique» , dans Catalogue de l'exposition., p 155

⁴ - عن الرهانات و انتشارها في كل مكان أنظر : Ammien Marcellin, Histoire de Rome , Traduction sous la direction de M. Nisard : , éd.,Firmin Didot , Paris , 1860, XXVIII,4,29 ; Sabayrolles(R),La Passion du cirque sous le haut empire , Catalogue de l'exposition ., p 130

⁵ - Landes(CH), op.cit , p 13-14

⁶ - Ovide , Art d'aimer , I, 135 ; Amours , III, 2

⁷ - Juvénal , Satires , VI,82-86 ; Garrido-Hory(M),op.cit , p 119

⁸ - Ladjimi(L) et Ennaifer(M) , op.cit , pp 155-163

المهرين ، سيدي عبدالله ، تبورية ، هنشير بوشع ، حمام الدراجي ، المدينة ، هنشير الفوار ،
إلاس ، هنشير السور ، حيدرة ، تبسة ، الهوارية ، هنشير تينة ، مكنين ، القنطرة ، قفصة ،
لبدة ، سيلين ، خنشلة ، تيبازة .

ب - المصارعة : تعتبر من أكثر الألعاب فظاعة ووحشية ، نظراً لتميزها بالدموية
بخلاف ألعاب الترفيه الأخرى¹ ، و يحتمل أنها نُظمت في بلاد المغرب القديم منذ القرن الأول قبل
الميلاد ؛ كانت تتّم بالمرح المدرج "Amphitheatrum" الذي كان مخصصاً للملاكمة (الصورة
رقم 124) و العراك بين المصارعين (الصورة رقم 125) أو مع الحيوانات الضارية² (الصورة رقم
رقم 126 و 127) .



Veyne(P), op.cit , p 883

¹ - شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 216
² - شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 216
200



الصورة رقم (127): فسيفساء المصارعين من دار بوك عميرة ، و نشاهد مشهد مصاحب لمشهد المصارعة و هو رمي أسرى القبائل و المحكوم عليهم للحيوانات المفترسة أثناء الألعاب متحف السراي الحمراء بطرابلس ، مصطفى علي محمد نامو ، المرجع السابق ص 333 ، شكل(77)

و تختلف الحالة الإجتماعية و القانونية للمصارعين ، فمنهم السجناء ، الأحرار¹ الذين يشكلون الأغلبية ، العبيد و هؤلاء يشترط أن يكون بموافقتهم و ليس رغماً عنهم² ، و قد تواجدت المصارعة في بلاد المغرب القديم بشكلها سواء مصارعين مع بعضهم بعضاً أو ضد حيوانات حسبما يتضح من خلال مشاهد الفسيفساء ؛ و اعتبرت مونوس "Munus" أي هدية من المنظم للجمهور ، وفي هذا الصدد أشار جوفينال إلى أن الأغنياء القادرين على تنظيم الألعاب ، يقتلون ليكتسبوا قاعدة شعبية كبيرة و حظوة لدى الجماهير³ ، لأن الصراع كان ينتهي دوماً بقتل المنهزم و إراقة الدماء بسبب صراخ و صيحات المتفرجين⁴ بينما يحصل الفائز على الصيت و حب الجمهور عدا عن أكياس النقود التي تُثريه (الصورة رقم 129 المتعلقة بفسيفساء سميرات⁵ التي ترجع لأواسط القرن 3 م .

و تعرفنا النقيشة المكتوبة على الفسيفساء بأن منظم هذا العرض هو ميقياريوس "Magerius" ، و الفائز به فرقة التليجني "Telegenii" ب500 دوني للفهد الواحد ، لكن المنظم أمام هتاف الجمهور "هكذا يكون الثري ، هكذا يكون القوي" ضاعف المبلغ ل1000 دوني عن كل فهد ،

Moreau(P), « A propos du sénatus-consulte de Larinum », R.E.L , 61 , 1983 , p 36

- 1

Veyne (P), op .cit , p 883

- 2

Juvénal , III , 7

- 3

Clément d'Alexandre , Pédagogue , III , 77 , 3 ; Saint Augustin , Confessions , VI , 7

- 4

Bechaouch(A), La mosaïque de chasse à l'amphithéâtre découverte à Smirat., pp 134-139 ; Yacoub(M), op.cit , pp 159 – 163

- 5

لذلك نرى حامل الجائزة يحمل أربعة أكياس ، كل كيس بألف) ، و كثيرا ما كان يستمتع الجمهور الشاهد على القتل بهذا العرض¹ كمثل الامبراطور كلاوديوس الذي كان يحب رؤية آخر مشهد للعرض أي إرقة دم المصارع الخضم² ، وقد اعتبر بعض المختصين في الدراسات الاجتماعية أن هناك نوع من التواطؤ بين المتفرجين و المصارع الذي ينتهي به الأمر بقتل الخضم³ مبررين ذلك بما ورد لدى القديس أوغسطينوس⁴ من تأنيب للضمير بسبب شغفه السابق بألعاب السيرك و حضور مثل هاته التظاهرات .



الصورة رقم (128) : فسيفساء سميرات بالقرب من مكنين بتونس ، تظهر مصارعي الحيوانات ، و في الوسط نلاحظ حامل جائزة الفائز المتمثلة في عدد من أكياس النقود متحف سوسة ، [Yacoub\(M\),op.cit, p 160](#)

كان أولئك التجار المتكفلين بتكوين و تدريب و إحضار المصارعين يسمون تجار اللحوم البشرية أو اللانستاي "Lanistae" و كثيرا ما يسافرون للبحث عن ينفع للمصارعة ليس فقط جسمانيا و إنما حتى جمالا ، لأن المصارعين كانت أثمانهم تحدد بحسب صنفهم و إن كانوا من المصارعين العاديين "Gregarii" أو من أولئك المميزين بقوتهم و جمالهم "Mileores" وبدورهم

Saint Augustin , Confessions , VI , 8

Suétone , Claude ,

3- يضيف فاين أن المصارع ليس بقاتل ولا مثلما تصفه النصوص المسيحية إنما هو ضحية أفكار مجتمعه p907 ; p905-906 ; Veyne (P),op.cit ,

Saint Augustin , Confessions , VI , 8

مقسمين لعدة فئات ، و كذا بحسب نوعية المونوص المزمع تنظيمه المحدد بقيمته المالية ، و كانت تنظم تقاليد و أحكام الألعاب بقوانين يشرف عليها أحيانا الامبراطور¹ ، فمثلا إذا أراد حكام البلديات تنظيم هدية أو مونوص فلا يتوجب عليهم إلا إحضار مصارعين لا يتجاوز ثمن الواحد منهم 2.000 سيسترس أي من النوع العادي ، في حين على المدن الكبرى تنظيم مونوص من النوع (ج) الموضح بجدول أثمان المصارعين المميزين و الخلط بين فئات المصارعين المميزين ، مع دفع ثمنهم بحسب ما يتوجب نوع المونوص ، أما المدن الصغرى فيكفيها مونوص من فئة (أ) و كان يتوجب على اللانيستاي بعد اتفاقهم مع المنظم ، الخلط بين المصارعين العاديين و المميزين على اختلاف فئاتهم حتى لا يتقلوا على عاتق المنظم خاصة و أنه لا يدفع فقط ثمن المصارعين الذين يختارهم و إنما أيضاً جائزة المنتصر² ، غير أنه ينبغي الإشارة إلى أنه كثيرا ما يخرق قانون تحديد الأسعار خاصة إذا رغب المنظم في إحضار مصارع مشهور و ذائع الصيت و كثير الانتصارات لأن هذا سيكون عليه الطلب كثيرا و بالتالي سيرتفع ثمنه .

نوعية المصارعين					"نوعية المونوص"
5	4	3	2	1	
/	/	3.000	4.000	5.000	من 30.000 إلى 60.000 سيسترس
/	/	5.000	6.000	8.000	من 60.000 إلى 100.000 سيسترس
5.000	6.000	7.000	10.000	12.000	من 100.000 إلى 150.000 سيسترس
6.000	7.000	9.000	12.000	15.000	من 150.000 إلى 200.000 سيسترس

جدول أثمان المصارعين المميزين

D'après R.Auguet, Cruauté et civilisations., p 36

كان يفرض تنظيم الألعاب على كبار الملاك و أغنياء المقاطعة و المدن و كذا الكاهن المكلف بعبادة الامبراطور، و برغم تنديدات الكنيسة و رفضها المطلق لهذه الألعاب الوحشية التي سلبت لبّ الوثني و المسيحي الذي كان يبقى يتحدث عن الألعاب و المصارعة و الفوز و الخسارة حتى و هو بداخل الكنيسة³ ، إلا أن شغف و هوس سكان بلاد المغرب كان يزداد بها كباراً و صغاراً و يذكر أوغسطينوس في اعترافاته عن حب أصدقاء تلميذه و صديقه الصغير أليبيوس "Alypius" بسوق اهراس لحضور العروض مع بعضهم البعض و إصرارهم أخذ هذا

¹ - للإطلاع على تنظيم الألعاب و المصارعة و الأثمان المحددة أنظر : Auget(R), Cruauté et civilisations :Les jeux romains , éd., Flammarion , France , 1970 , p25-26;29;36 ;

² - Duval (N) , Slim(L), « Recherches nouvelles sur les prix de concours représentés sur les mosaïques », BACTHS , nouv.sér.,Afrique du Nord, fasc.,22 , 1992 , pp 177-209

³ - Lepelley(C), Les Cités de l'Afrique romaine au bas -empire,éd.,Etudes Augustiniennes, Paris , 1979,tome II, pp 141-198 ; Hamman(A.G) , op.cit , p 168

الأخير معهم رغم عدم رغبته في ذلك اليوم الذهاب ، وقد وقف رجال الكنيسة¹ موقف العداء من الألعاب و المصارعة بالذات لاتسامها بالطابع الدموي و اعتبروا حلبة المصارعة شنعاء ، و المسرح ليس فيه إلا الوقاحة و قلة الحياء حتى أن منيكيوس فليكس "Minicius Félix" رآه أفضع من حلبة المصارعة لأنه يثير الشهوات و الغرائز ، و بأن السيرك يثير الشجار و يطلق العنان للرهانات بين المتفرجين و الأنصار .

2 - قنص الحيوانات بالمسرح المدرج : حين يتضمن العرض بالمسرح المدرج

صراع الحيوانات و المصارعة و القنص فإن اليوم يقسم إلى فترتين : الصباحية للقنص و المسائية للمصارعة و تتخلل العروض ألعاب بهلوانية و عرض حيوانات مدربة و كانت النساء تشتركن أيضا في هاته المشاهد لشد انتباه المتفرجين و أحيانا تُرمى الحلوى على المتفرجين² ؛ هذا و يختلف القنص عن باقي الألعاب الترفيهية آنذاك في كون أن من يخوض غماره من الأغنياء و الأرستقراطية حتى يظهروا قوتهم و شجاعتهم³ و ليكسبوا شعبية أكبر ، و تذكر البضاوية بلكامل⁴ أن فسيفساء قنص الحيوانات بالمسرح المدرج بلغت 34 لوحة و نجدها تذكر ثلاث لوحات فسيفسائية من الجزائر : واحدة من جميلة و أخرى من تبسة و ثالثة من سطيف ، إلا أننا نضيف إلى ما ذكرته من لوحات فسيفسائية للقنص بالمسرح المدرج من الجزائر : فسيفساء سور الغزلان و أخرى من الشلف⁵ موجودة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر ، و فسيفساء التنس و واد عثمانية بقسنطينة و أخرى بمتحف عنابة .

و كانت تفتح أبواب الأقفاص للحيوانات لتتطلق داخل الحلبة بعد تشكيل غابة اصطناعية ، و أحيانا يقومون بإثارة الحيوانات و تهيجها بالبوق لتتصارع مع بعضها البعض و يلتهم الأقوى منها الأضعف (مثلما نرى بفسيفساء المصارعين بالصورة رقم 127 حيث نلاحظ الدب يصارع الثور) و من ثمة يأتي دور القناصين و الصيادين للصيد و من الحيوانات التي كانت مرغوبة للصيد الأسد ، الفهد ، الغزال ، النعام ، الأيل ، الخنزير و الأرنب ؛ و ما يحتاجه الصياد حين

¹ Tertullien, Apologétique, 38,4; De Spetaculis, 16; Minicius Filix, Octavius, 37, 11-12; Clément

غير أن كليمون لا يقف موقف العداء إلا من المصارعة أما بقية الألعاب فيراها للتسلية و تدخل البهجة 3, 77, III, Pédagogue, d'Alexandrie

² Ponsart(C), Les lanciers de cadeaux ., p 83 ; Hogoniot(CH), Les bénéficiaires des banquets publics ., p 221-223

³ البضاوية بلكامل ، المرجع السابق ، ص 246

⁴ نفس المرجع ، صص 239 - 245 ، جدول رقم 12

⁵ Lassus (J) , « La sale à sept absides de Djemila – Ciucul » , Ant.Afr , t.5, 1971, p 201 , Fig., 6 ; Abdelouahab(N),

« La mosaïque de la chasse de Chlef (Algérie) , une nouvelle lecture » , l'Africa Romana , XVI, Rabat , 2004, Roma,

2006 , pp 2313-2324 ; Id, « À propos de la mosaïque à scènes de chasse de Chlef » , Annales du M.N.A , n°15, 2005, pp

64-68 ; فتحة عمار ، " الصيد البري الروماني ، نماذج من الفسيفساء الجزائرية " ، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ، العدد 15 ، 2005 ، صص

41 - 54 ؛ فتحة عمار ، " فسيفساء صيد خنزير و نمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة " ، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ، العدد 14 ، 2004 ،

صص 80 - 88

دخوله الحلبة : الحصان ، الكلب ، العصا ، الفأس و الحربة و الرمح ¹ ؛ كما توجب على المشاركين في القنص ارتداء لباس خاص يكون فيه القميص مثبتاً أعلى الركبة مع شد القميص بحزام على الخصر و حزام آخر يوضع أسفل الأول حتى يرتفع القميص ، كما ينصح بعدم لبس المعطف لأن تطايره مع الهواء سيبعد الحيوانات ، غير أن ما نراه بالفسيفساء يظهر عدم أخذ الصيادين بهاته النصيحة ، و خلال القرن الثاني الميلادي بدؤوا في ارتداء سراويل قصيرة تنتهي عند الركبة ؛ و بالنسبة للأحذية فكان ينصح بلبس أحذية جلدية تغطي كل الرجل و أحياناً كل الساق ² ، كما نلاحظ بفسيفساء القنص بالجم أو جزءاً منها مثلما يظهر بفسيفساء الشلف .

3 - المسرح : تدل آثار المسارح ذات الشكل النصف الدائري المنتشرة بمناطق عديدة

مثل تيمقاد وجميلة و سكيكدة و شرشال و قسنطينة و قالمة و قرطاجة و دوقة و لبدة و سبراطة غيرهم ³ على اهتمام الناس آنذاك بالمسرح و رغبتهم في حضور المسرحيات التراجيدية الكوميديّة ، كما و جد بقرطاج نوع آخر من المسارح أو ما يسمى بالأوديون "Odéon" الذي كان مخصصاً للشعر و الغناء و الموسيقى (أنظر هاته الفرقة الموسيقية بالصورة رقم 129) ، بني في نهاية القرن الثاني و بداية الثالث الميلادي ⁴ شمال المسرح و يختلف هذا عن النوع الأول في



كون مساحته أقل و غالباً ما يكون مخطط بنائه مربعاً ⁵ إضافة إلى أنه مسقوف ؛ و رغم أن المسرح كان وسيلة للتسلية و الترفيه إلا أنه ساهم بشكل فعّال في نشر عادات و تقاليد و نمط حياة الرومان و لغتهم ، و من خلاله تعرف سكان المقاطعات على الأساطير و الأشعار الإغريقية و غيرها .

¹ - Auguet(P) , Cruauté et civilisation : Les jeux romains , éd., Flammarion,France , 1970 , p 102-103 ; Id , « Quelques scènes de chasse sur une mosaïque de l'Antiquarium » , MEFR , LIV , 1937 , Fasc., IIV , pp 42-66 ;

فتيحة عمار ، الصيد البري . ، ص 50 - 51

² - نفس المرجع ، ص 45 - 46

³ - Gsell (S) , Les Monuments de l'Algérie , t.1, éd., Albert Fontmoing,Paris , 1901 , pp ; Frézouls(E),Le théâtre romain de Tipasa, Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 64, 1952. pp. 111-177 ; Leveau(PH), Golvin (J-C),L'amphithéâtre et le théâtre-amphithéâtre de Cherchel :Monuments à spectacles et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie , Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité T. 91, N°2. 1979. pp. 817-843 ; Toutain (J), Le théâtre romain de Simitthu (Schemtou) , Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 12, 1892. pp. 359-377

⁴ - شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 215 - 216

⁵ - منى يوسف نخلة ، علم الآثار في الوطن العربي ، منشورات جروس برس ، طرابلس لبنان ، صص 160 - 163

و يبدو أن الناس كانوا يحبون عاطفة الشجن ، و يبحثون عما يصور لهم حياتهم و ما يعيشونه من بؤس ، و ما يغذي أحاسيسهم حتى و إن كان مقطعاً من عرض مسرحي¹ و لعل هذا ما حيب أغلبية السكان بالمغرب القديم ، كباراً و صغاراً في الميم "Mimes" و البانتوميم "Pantomimes" ، الأولى عبارة عن محاكاة مسرحية ، يلعب أدوارها ممثلين من الجنسين و بوجوه مكشوفة و تتميز بتقديم مسرحيات عن الآداب و العادات و ما يتعلق بالمجتمع و غالباً ما تدور فصول و مشاهد مسرحياتهم عن الزوج ، الزوجة الخائنة و العشيق ، و يتميز ممثلوا الميم بكثرة الحركة و الهزل و لبس الثياب المبهجة و الملونة مثل المهرجين لخلق جو من المرح و الضحك ، و بالنسبة للممثلات في الميم ، فعرفن بحب الجمهور لهن مما كان يتسبب في خطفهن في المدن الصغيرة التي تتم بها العروض² ؛ و لعل السبب في حب الناس لعروض الميم أنهم كانوا ينظرون في مسرحياتهم للواقع المعاش و السياسة بأسلوب هزلي ، و بحيلهم الطريفة يثيرون دهشة الأغنياء بدل حقدهم .

أما ممثلي البانتوميم فيلعبون أدوارهم مقنعين (أنظر الصورة رقم 130) ، و لذلك كان يستطيع نفس الممثل تقمص دور الشيخ و الشاب و المرأة ، و بسبب ارتداء الأقتعة و القدرة على التقمص لم تمثل النساء بهذا النوع من المسرحيات طيلة العهد الامبراطوري الأعلى* ، و أغلب



مواضيعها تدور حول الميثولوجيا و الأساطير و صراع الآلهة و مآسيهم ، و ديدون "Didon" كانت واحدة من تلك العروض المحببة للجمهور و التي اعترف أغسطس³ أنه كان يبكي أثناء العرض على سوء حظ ديدون ؛ و يكون العرض مصحوباً بالغناء و الموسيقى⁴ ، موسيقى من النوع الذي يثير النفوس كي تساند صوت المغني و تجعل حركات المغني معبرة ، و حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد كان لا يزال الناي وحده هو الذي يصاحب الغناء في مثل هاته العروض و مع بداية القرن

الأول الميلادي صاحبت القيثارة و الصنج و الكنارة و البوق العروض .

1- St. Augustin , Confessions , III, 2, 2

2- Hamman (A.G), op.cit , p 149-151

* - لم تبدأ النسوة في التمثيل في البانتوميم إلا مع بداية القرن الرابع الميلادي ، و منهن نذكر ثيودورا التي أصبحت امبراطورة بزواجها من جوستنيان الأول Procopé , anecdotes (Histoire secrète de Justinien) , trad., M. Isambert, éd., Firmin Didot , Paris , 1856,9,10,11

3- St. Augustin , Confessions , I, 13 , 20

4- طامر أنوال ، حفريات المسرح الجزائري ، المسرح النوميدي في العهد الروماني ، دار الكتاب العربي ، 2007 ، ص 128

و كان يعتمد التمثيل في هاته العروض بكثرة على الإيحاء بالأيدي التي عبر كونتيليان "Quintillien" عن حركاتها في البانتوميم بقوله¹ : " إنها تتكلم ، تطلب و تعد ، تتادي و تصرف ، تهدد و تتوسل ، تعبر عن الخوف ، الرعب ، السعادة ، الحزن ، التردد ، البوح و الاعتراف ، الندم ، الاحتياط ، الطلاقة ، العدد ، الوقت ؛ أليس لها القدرة على الإغراء و التهذئة ، الابتهاال ، التأييد و الإعجاب ، و أن تشهد على اللياقة و الأدب ؟ ألا تمتلك الظروف و الضمائر لتعبر عن الأمكنة و الأشخاص ؟ " ، مثل هذا الوصف لحركات الأيدي يدفعنا لتذكر ما يفعله راقصي الباليه للتعبير عما يريدون عرضه .

إن التمثيل الإيحائي و المثير للعروض المسرحية و المشاهد المخرجة من الفصول و التي تعبر عن الحب الجسدي بإثارة و إيحاء واقعي هو ما أثار سخط المفكرين الأخلاقيين أمثال جوفينال و تارتوليانوس و حتى أوغسطينوس² ضد الممثلين و كتاب المسرح آنذاك ، ثم إن عروضاً مثل عرض زفاف آريان و ديونيسيوس بواقعية مثيرة و مغرية و مهيجة بمثابة المنبه المحفز للعاطفة و الرغبة و إثارة الغرائز ، و هو ما يبرر انتشار دور الدعارة قرب المسارح³ التي كان يتسارع الرجال إليها مع انتهاء آخر مشهد من العرض المسرحي .

و إذا كان حكم المفكرين الأخلاقيين أو رجال الدين قد أثر على قلة من الناس فإنه لم يؤثر على الأغلبية الساحقة ، و ممن تأثروا برجال الدين أحد ممثلي الميم الذي تنصر و ابتعد عن التمثيل ، و أصبح يدرّس فن تمثيل الميم حتى لا يقترب معصية أو يقع في الخطيئة ، غير أن الأسقف و بعد إعلامه بالأمر أدان هذا الفعل و اتهمه باللجوء لحل فيه خداع ، فانصاع الممثل للأسقف و توقف عن التدريس و مع انعدام مصدر رزقه ، اقترح القديس كبريانوس تسجيل اسمه مع من يأخذ الإعانة من الكنيسة⁴ ؛ في حين بقيت الأغلبية من الناس تحب المسرح و الممثلين ، كهذا البانتوميم من تيمقاد و المدعو فانسونتيوس "Vincentius" ، الذي شرف البانتوميم

¹ Quintillien , **Institution oratoire** , XI , 3 , 87 d'après Hamman (A.G) , op . cit , p 153

² Juvénal , Satires, VI , 63 ; St. Augustin , La cité de dieu , trad., M.Emilie Saisset, Paris , 1855, II, 20 ; Tertullien , De Spectaculis, 10

³ Hamman (A.G) , op.cit , p 154

⁴ St.Cyprien , Lettres , Traduction par M. l'abbé Thibaut, Tours 1869 , I , 2

و جمهوره دائم الحديث عنه ، كان محبوباً لأخلاقه و رقصه البديع الذي يبهر الناس و يأسرهم لدرجة أنهم لا يتحركون من المسرح حتى تغيب الشمس ، توفي و هو بعمر 23 ربيعاً¹ .

و بسبب تطور المسرح خلال العهد الامبراطوري و نزوحه نحو الواقعية فقد خصصوا لكل عامل به ، مهمته التي يتكفل بها فمنهم المختص بتركيب الديكور و هناك من يكلف بالإضاءة في حالة رغبتهم إضفاء هالة من القدسية على المشهد* ، كما استخدموا الشعر المستعار : الأبيض للشيخ ، الأشقر للشباب ، الفاقع الحمرة للعبيد و الأصفر للمومس ، و اهتموا أيضاً بالألبسة و تنوعها لأنه من خلال لونها يحدد طابع الشخصية و نجد اللباس بلون ابيض للشيخ أيضاً و الألوان الحيوية كالأحمر ، البنفسجي للشباب ، أما اللباس اللامع بلون الزعفران أو الأصفر فلمؤدية دور المومس و هكذا² ؛ و جدير بالذكر أن النقوش اللاتينية تدلنا على بعض من ممتني حرفة رتق و إصلاح ملابس المسرح أو ذلك المدعو بسارتر³ "Sartor" ببلاد المغرب القديم مثل آريانيوس ماغيستر "Areanius Magister"⁴ من قسنطينة (Cirta) و آخر من جميلة (Ciucul)⁵ .

و لا يمكننا التغاضي عن أهمية القناع في البانتوميم و الذي ارتبط شكله و لونه بمعتقدات السكان آنذاك ، و هو مجموعة من الشفرات سهلة الفهم و الشرح للمتفرج ، فعلى سبيل المثال اللون الأحمر للخادم المحتال باعتبار الأصهب مرتبط بالمكر و الخداع ، الأنف الملتوي رمز السفاهة أما الأفتس فرمز النزوات في حين يدل شحوب الوجه على حالة الجسد الواهنة و صفرتة ترمز لمعاناة المحبين ، و للعدراء المزيفة سحنة شاحبة و شعر معقود ، و للثرثرة قناع و حت للزوجة ذات الماضي المشبوه قناع .

ولقد ارتبطت بعض الأفعنة بشخصيات معينة من العروض المسرحية ، و أصبحت تباع في أسواق بلاد المغرب القديم بتلك الأسماء كقناع النهم الأكل "Maccus" أو الأكل المحتال

¹ - Bayet(J), « les vertus du pantomime vincentius » , Libyca , 3 , 1955 , p 103-121 ; Pacard(G-CH), La civilization de l'Afrique ., p 232

*- تتبغي الاشارة إلى أن الإضاءة كانت تتم بالمصابيح التي توضع على طول الخشبة و كذا بالمشاعل

² - طامر أنوال ، المرجع السابق ، صص 107 - 123 ؛ 125

- يقصد بالمصطلح إصلاح و رتق الثياب و لكنه كان يستخدم خلال العهد الامبراطوري لممتني حرفة الخياطة و إصلاح الثياب بالمسرح³

، Lavagne(H), Le cordonnier fantôme de la mosaïque de kélibia (Tunisie) (note d'information) , CRAI ,n°1 , 2003, p 50-51; 53

St. Augustin , La cité de dieu , XX II,8 , 10 و لم يصبح يقصد به خياط إلا مع بداية القرن الرابع الميلادي ،

CIL, VIII, 7158 = ILAlg, II , 1 , 822

ILAlg , II , 3 , 8024

-⁴

-⁵

"Bucco" أو الجد البخيل و الشهواني "Pappus" و غيرها¹ ؛ و كانت الرموز و ما تعنيه كل جزء من ملامح القناع السبب في تعدد أشكال و ألوان الأفعنة حتى بلغت 76 قناعاً² ، كل مخصص لأداء معين و يعبر عن مكونات شخصية بعينها دون غيرها ، و بهذا حاولوا جعل القناع مجسداً لروح و عمق الشخصية و مترجماً لمشاعر الغضب ، الفرح ، الصدق ، الحزن و كل التفاصيل المادية التي تعرفنا بالحالة النفسية لشخصية ما .

كما لا يفوتنا التنويه ببراعة أبناء المنطقة في كتابة الدراما المسرحية و الكوميديا و مساهمتهم في الإبداع باللاتينية و منهم ترنتيوس الإفريقي "Terentius Afer" الذي ولد بقرطاج حوالي 195 ق . م و توفي باليونان حوالي 159 ق . م ، و رغم قصر عمره إلا أنه كتب 6 مسرحيات ما بين سنتي 166 و 160 ق . م ظلت متداولة و ألهمت الكثير من كتاب المسرح و الأدب العالمي من خلال اقتباسهم من مسرحياته* التي يمكننا ترتيبها ترتيباً تاريخياً كما يلي : فتاة أندروس أو أندريا حوالي 166 ق . م ، الحماة سنة 165 ق . م ، المعذب لنفسه و التي عرضت أول مرة سنة 163 ق . م ، أما الخصي فعرضت عام 161 ق . م ، و فورميوس سنة 161 ق . م في حين عرضت مسرحية الأخوان سنة 160 ق . م .

و يعتبر تارنتيوس أحد رواد العصر الذهبي للأدب اللاتيني و ممن نجحوا في وضع الأسس السليمة للذوق و الأسلوب الدرامي³ ؛ و يكمن سر نجاح تارنتيوس الإفريقي في تركيزه بمسرحياته على العلاقة بين الوالدين و الأبناء و على موضوع التربية ، كما نجح في رسم الشخصيات الدرامية المنسقة و الجذابة ، و برع بصفة خاصة في تصوير الشخصيات النسائية⁴ ؛ في حين نجد من الشعراء نيميسيان "Nemesien" القرطاجي⁵ و هو من شعراء القرن الثالث الميلادي ، و أغلب أشعاره عن الصيد البري و البحري .

4 - الحمامات : اعتبرت الحمامات وسيلة للتسلية و الترفيه مثلما يتضح من خلال طاولة اللعبة "Tabula lusoria" التي عثر عليها بفوروم تيمقاد و التي تلخص سعادة عيشك في

¹ - حول أشكال و صور هاته الأفعنة أنظر طامر أنوال ، المرجع السابق ، صص 143 - 145

² - طامر أنوال ، نفس المرجع ، صص 142 - 153

* - ممن اقتبس من مسرحياته نجد روبرت بريجز (1844 - 1930) الذي اقتبس مسرحيته "عيد باكخوس" من مسرحية المعذب لنفسه ، أما المؤلف الانجليزي أودال فقد اقتبس من مسرحية الخصي في مسرحيته عن رالف رويستر دويستر ، و لا يستبعد اقتباس شكسبير للكثير من المقولات الواردة في مسرحيته "كما تحبها" من مسرحية الخصي ، وعموماً فلمعرفة أحداث روايات تارنتيوس الإفريقي و مشاهد فصولها أنظر : أحمد عثمان ، الأدب اللاتيني و دوره الحضاري ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1989 ، صص 68 - 76

³ - نفس المرجع ، صص 67 - 81

⁴ - عبد السلام بن ميس ، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية و تطبيقاتها) ، الطبعة الثانية ، دار إيدجال ،

الرباط ، 2010 ، صص 64

⁵ - نفس المرجع ، صص 74

أن تصطاد ، تذهب للحمام ، تلعب ، و تضحك تلك هي الحياة ¹ ، كما نجد أنها استغلت أيضاً في اللقاءات لمناقشة القضايا السياسية ² وكان سكان بلاد المغرب القديم يولون أهمية كبيرة للاستحمام ، و يبدو ذلك جليا من خلال العدد الكبير للحمامات العمومية المتبقية آثارها بمختلف مدن المنطقة ، إضافة للحمامات البخارية التي كانت تتوفر عليها القرى ، و كانت الحمامات لكلا الجنسين رجالا و نساء ، لكن في أوقات مختلفة ، و رغم أنه لاحقا بانتشار المسيحية رفضت مثل هاته الحمامات من قبل أساقفة الكنيسة و حتى أحيانا من بعض الأباطرة كهادريانوس و ماركوس أوريليوس إلا أن الناس ظلوا يحبذون هذا النوع من الحمامات ³ ؛ و يمكننا القول أن الحمام لم يكن مخصصا فقط للنظافة و الاغتسال و لكن حسب قول كليمن الاسكندري ⁴ له أربعة أهداف : النظافة ، الحرارة ، الصحة ، ثم المتعة ؛ لأنها و سيلة للتسليّة و الترفيه و هاته الأهداف

ملخصة في هاته النقيشة الفسيفسائية التي تقول " الاستحمام جيد لك " (أنظر الصورة رقم 131) .



يشتمل الإستحمام الكامل بعد خلع الملابس بقاعة مخصصة لذلك و تسمى الأبوديتريوم " Apodyterium " ، تأتي مباشرة عملية التعرق في غرفة شديدة الحرارة " Laconicum " ، ثم الإغتسال بالماء الساخن " Caldarium " و بعدها

المرور إلى قاعة معتدلة الحرارة " Tepiderium " و بعدها مباشرة إذا أراد المستحم يمر لقاعة الرياضة " Palaestrum " و إن لم يرد ذلك يتجه نحو قاعة الماء البارد " Frigidarium " ثم تأتي عملية التمسيد و التدليك بالزيت " Eleothesium " و من ثمة يذهب للتمتع بالمطالعة أو الاستماع

¹ - « Venari , lavari , ludere , redere , occ est vivere » in Boeswillwald(E),Cagnet(R),Ballu(A),Timgad : une cité africaine sous l'Empire romain , éd.,Ernest Leroux,Paris, 1905 , p 19-21

² - Picard(G-CH), La civilisation.,p 172

³ - نورية باي ، المباني العمومية بشمال افريقيا المغرب ، الجزائر ، تونس و ليبيا في العهد الروماني - القرن الأول و الثاني للميلاد - دكتوراه في التاريخ القديم تحت إشراف المصطفى مولاي رشيد ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1997 - 1998 ، ص 168 ؛ فوزية كرتي ، المرجع السابق ، ص 165 - 167

⁴ - Clement d'Alexandrie,Pédagogue, trad ., C.Mondésert et Matray , éd., Du Cerf , Paris , 1970 , III,IX,46,1-47,1

لأحد الخطباء أو المناقشة مع آخرين بقاعات الترفيه دائماً بالحمام بالسياسة أو الفلسفة¹ ؛ وعموما كانت هاته الحمامات في أغلب الأحيان تبنى جدرانها من الآجر و ملاط الحصى و أما الحجارة الكبيرة فكانت تستخدم لتعزيز الزوايا و تأطير الفتحات و هاته هي الطريقة الأسرع لبناء مثل هاته المعالم و الأكثر متانة ، و بعدها تطلّى الجدران بمعجون المرمر أو يتم تصفيحها به² ، و تبلط أرضيات القاعات بالفيسفساء و تزين قاعاتها و مداخلها بالتماثيل الرخامية³ كتمثال الرشقات الثلاث على سبيل المثال أو غيره من تماثيل الآلهة .

و من بين أهم النماذج المخلفة من هاته الحمامات حمامات لبدة (Liptis Magna) التي ترجع للقرن الثاني الميلادي عثر بها على مايقرب 30 تمثالا و هي ممتدة على مايقرب من ثلاث هكتارات ؛ الحمامات الكبرى جميلة (Ciucul) مساحتها حوالي 2600 م² و حمامات شرشال الثلاثة و أهمها ذلك المعروف لدى السكان بقصر السلطان ذو الشكل المستطيل (أنظر المخطط رقم 06) و حمامات تازولت (Lambaeses) التي تبلغ مساحتها تقريبا 3000 م² و حمامات تيمقاد (Thamugadi) الجنوبية التي تحتل حوالي 4000 م² ذات الشكل النصف دائري* (أنظر المخطط رقم 07) ؛ و حمامات أنطونان بقرطاج التي شيدت ما بين 145 م و 162 م و قد بنيت بأمر من الامبراطور⁴ ، و حمامات وليلي (Volubilis) و غيرها و قد اعتقد المؤرخ توفينو أن الدكاكين الموجودة خارج حمامات غاليان بوليبي قد تكون متاجر الفواكه و الحلويات و المشروبات و كل ما يباع للمستحمين بقاعة الانتظار و الأكيد أنه بسبب هذا الأمر يحدث الضجيج الذي تحدث عنه سيناك " Sénèque"⁵ .

¹ - نورية باي ، المرجع السابق، ص 168 ؛ محمد العربي عقون ، المرجع السابق ، ص 267 - 268 ؛ شافية شارن ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب

بشاري ، المرجع السابق ، ص 219 و أنظر ايضاً المرافق المتوفرة ببعض الحمامات و مختلف قاعاتها بالشكل المعنون بالحمامات الرومانية ص 220

² - نورية باي ، المرجع السابق ، ص 168

³ - Picard(G-CH),« Les thermes du Thiase marin à Acholla » , Ant.Afr , t;2,1968 , pp 95-151 ; Sintes(C), op.cit, p 74-75; -

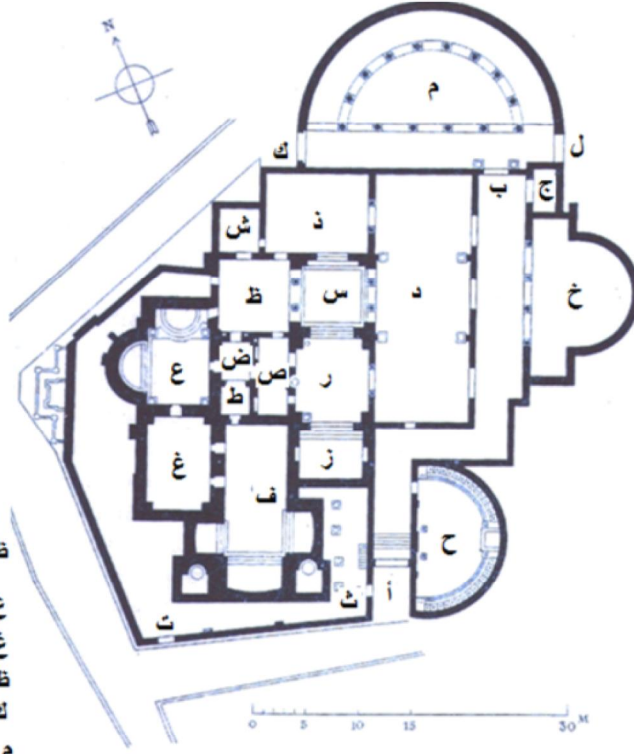
Meynier(G),L'Algérie des origines de la préhistoire à l'avènement de l'islam,éd.,La Découverte,Paris , 2007, p 111-112

*- نجد الشكل المربع للحمامات مجسداً في نموذج الحمامات الصغرى بتيمقاد مثلما يظهر بالمخطط الذي رسمه غزال حين حديثه عن حمامات تيمقاد Gsell(S) , op.cit , p 225 ,Fig.,71

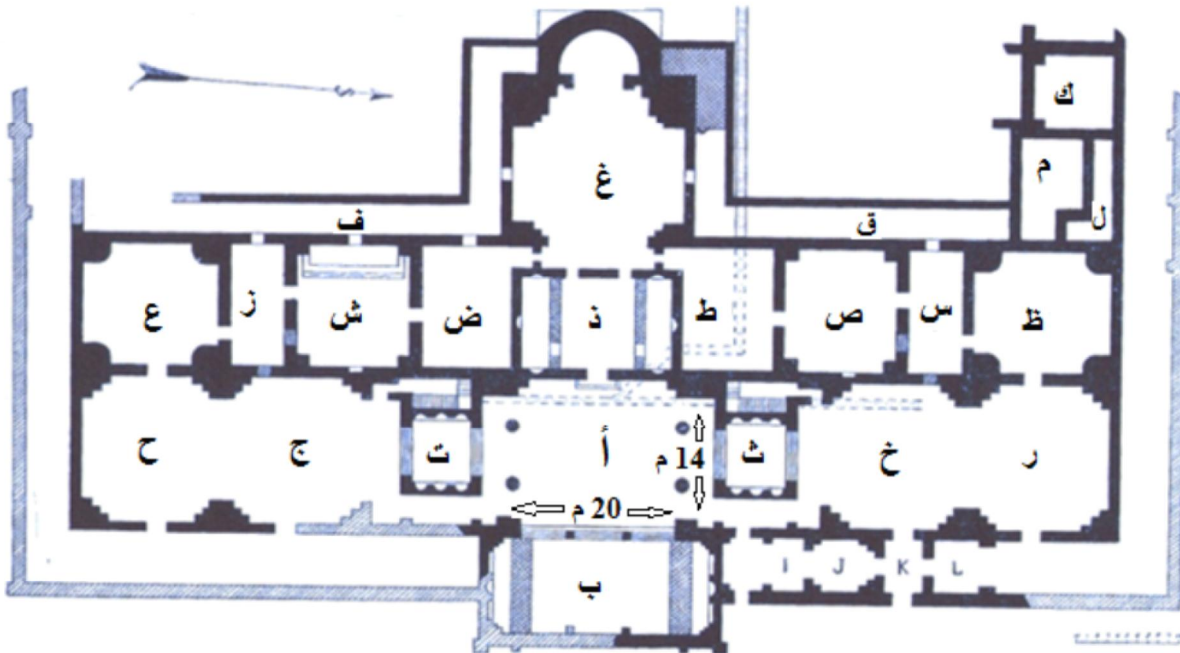
⁴ - نورية باي ، المرجع السابق، صص 168 - 182 ؛ شافية شارن ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 221

⁵ - نقلاً عن نورية باي ، المرجع السابق، ص 182

أ و ب و ت و ث : مداخل (ت و ث مدخلا العمال المؤديان للطابق التحت أرضي)
 ج : سكن أو مأوى للحارس
 ح : قاعة نصف دائرية ، على مستوى النصف دائرة نجد 28 مرحاضاً
 خ : قاعة نصف دائرية ، يحتمل أنها كانت مخصصة للإجتماعات و الإستراحة
 د : قاعة مستطيلة ، طولها 24 م و عرضها 9 م ، يحتمل أنها كانت مخصصة لممارسة الرياضة
 ذ : غرفة الملابس
 ر : قاعة الماء البارد
 ز و س : حوضين للماء البارد داخل القاعة ر
 ش : يحتمل أنها كانت ملحقة لغرفة الملابس
 ص : بها تجويفين ، لذا يحتمل أنها كانت تحتوي الخزائن
 ض و ط : مسر بين قاعة الماء البارد و بقية مرافق الحمام الدافئة
 ظ و ع و غ و ف : قاعات مخصصة للبخار و التعريق بدرجات متفاوتة الحرارة
 ع و ف : غرفتان ساخنتان
 غ : غرفة شديدة الحرارة للتعرق
 ظ : قاعة معتدلة الحرارة
 ك و ل : مسران يتجهان نحو المدخل ب
 م : ملحقة تابع للحمام ، يحتمل أنه كان ممشى أو رواق للتنزه



مخطط رقم (06) : حمامات تيمقاد الجنوبية ، القرن الثاني الميلادي
 Gsell(S),Monuments antiques.,T.I,p 221 , Fig.,70



مخطط رقم (07) : حمامات شرشال الكبرى ، نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث الميلادي
 Gsell(S),Monuments antiques.,T.I,p 213, Fig.,67

أ : قاعة الماء البارد ؛ ب ، ت ، ث : أحواض الماء البارد ؛ ح ، ج ، خ ، ر : قاعات للراحة و الترفيه ؛
 ذ : قاعة الماء الدافئ ؛ ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط : حمامات بخارية متفاوتة الحرارة ؛ ع ، ظ : قاعات التسخين ؛ غ : قاعة الماء الساخن ؛ ف ، ق : مسران يتجهان إلى حيث يمكن إطفاء المواقد ؛ ك ، م ، ل : يحتمل أنها كانت خزانات للمياه ؛ و أسفل القاعات أ ، خ ، ذ ، ط و على يمين القاعة غ يوجد قنوات ضخمة لتصريف المياه نحو البحر ؛ هـ ، و ، ن ، ي : قاعات و بها ممرات و لا يستبعد أنها كانت مراحيض

وقف بعض رجال الكنيسة موقف العداء من الحمامات أمثال تارتوليانوس الذي يتضح موقفه خاصة من خلال قوله¹ : " لا أذهب للحمام خلال أعياد ساتورن منذ الفجر ، حتى أحتفظ باللون و الحرارة ، بعد الموت سيكون لدي الوقت لأصبح مثلجاً و شاحباً " أما القديس أغسطينوس² فيرى أنه لا ضرر من الاستحمام مرة في الشهر ولا ينبغي الاكثار من الذهاب للحمام إلا في حالة المرض أو بأمر من الطبيب ، كما نصح الراهبات بالإقلال من الاستحمام لأن الاهتمام بالنظافة و الحرص على المظهر قد يفسد الروح ، و على الواحدة منهن الذهاب بصحبة اثنتين أو أكثر من زميلاتها وليس لها الحق في اختيارهن .

5 - ألعاب أخرى للتسلية : في الأيام العادية و التي لا يكون فيها عروض مسرحية أو ألعاب مصارعة أو سباق عربات ، غالباً ما يلجأ بعض الرجال ممن تعودوا اللهو و الاستمتاع بالحياة في أوقات فراغهم و حتى بعض الأطفال ، إلى اللعب بالنرد أو الدومينو³ الذي كان على ما يبدو من خلال بعض القطع التي عثر عليها يصنع من العاج⁴ و أحياناً من الخشب و يظهر اهتمام الناس بهاته اللعبة جلياً من خلال بعض نماذج الفسيفساء كفسيفساء الجم (أنظر الصورة رقم 132) التي يبدو من خلالها أحد اللاعبين وقد كشف أمره و هو يحاول الغش و أصدقاؤه ينظرون إليه بحدة و شراسة⁵ ، كما نحتت أيضاً مثل هاته اللعبة على المصابيح (أنظر الصورة رقم 133) .



الصورة رقم (133): مصباح زيتي نقش عليه سيدان يلعبان لعبة النرد ق 2 أو 3 م ، متحف تيسة
L'Algérie en héritage., p 225n°185



الصورة رقم (132): فسيفساء اللعب بالنرد من الجم المتحف الأثري بقرطاج ،
File://grand1/12mosaique.jpg

¹ Tertullien , Apologétique , XLII, 4 ; Guignebert(CH), Tertullien , étude sur ses sentiments à l'égard de l'empire et de civile la et de la société , E. Lereux, 1901, pp 517-522

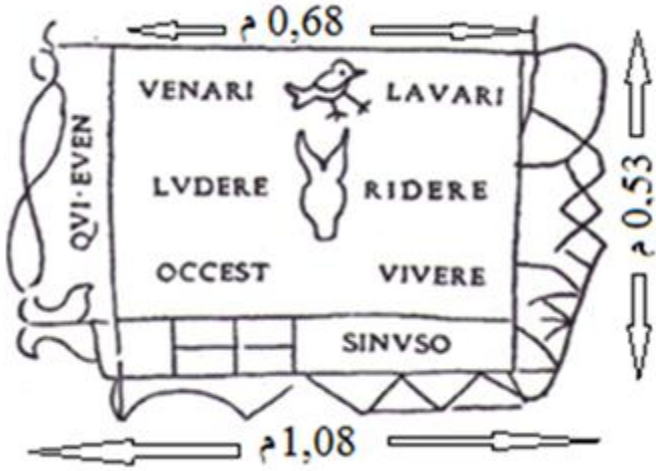
² St.Augustin , Epistulae , III, 211,3 ; Guignebert(CH) , op.cit , p 521-522

³ Picard(G-CH), op.cit , p 238

⁴ Constans(L.A),Inscriptions de Gighthis (Tunisie) , Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 34, 1914. p 283 n°3

⁵ Ibid

كما شغلوا وقت فراغهم بلعبة أخرى ، طاولتها تحتوي 36 مربعاً كل مربع مكتوب عليه حرف ، و بقراءة مجموع حروف المربعات في نفس السطر تحصل على كلمة ذات معنى و مدلول ، و كانوا يستمتعون بتغيير الأحرف و الكلمات المشكلة في طاولات هاته اللعبة و لكن لها نفس عدد المربعات و نفس عدد السطور ، و أجملها حسب بوانسو "L.Poinsot"¹ هي تلك التي عثر عليها في فوروم تيمقاد بسبب الأشكال التي زينت بها و العبارة المفرحة التي كتبت عليها و التي تلخص فلسفة الحياة السعيدة مثلما سبق و أشرنا لذلك أثناء الحديث عن الحمامات . (أنظر الشكل رقم 06) .



الشكل رقم (06): طاولة لعب "Tabula lusoria" عثر عليها بفوروم تمقاد كتب عليها " اصطد ، استحم ، لعب ، اضحك ، تلك هي الحياة " « Venari , lavari , ludere , redere , occ est vivere »
Poinsot (L), op.cit , p 92 n °4

كما و جدت طاولة لعب أخرى شبيهة بهاته و لكنها تختلف في العبارة التي كتبت عليها و الحروف و التي يسميها مارلان "M.Merlin"² بطاولة لعبة السانكتا باتريا "Sancta Patria" ، و السانكتا باتريا أو الوطن المقدس ورد بتلك الطاولة التي عثر عليها بتبورية (Thurburbo Maius)³ و يبلغ طولها 58 سم و عرضها 76 سم و التي شبهت فيها صورة الوطن المقدس بجمال شجرة الدردار إذا ما افترضنا أن ما ورد بها يمكن ترجمته بمايلي :

PATRIA "الوطن"	SANCTA "المقدس"
FACIAS "صورة"	VTMEQS "الدردار"
SALVOS "محفوظ"	L U
	VIDEAM "أرى"

Poinsot(L), Inscriptions inédites de Lambèse et Timgade , CRAI , 1884 , p 92

Merlin(M), Rapport de M.Merlin sur les fouilles de Thurburbo Majus , BACTHS, 1917, p 124 n ° 30

Picard(G-CH), op.cit , p 237

- 1
- 2
- 3

و مثل طاولات اللعب "Tabulae lusoriae" هاته كثيرة ببلاد المغرب القديم ، حيث عثر على أخرى بالشلف¹ وواحدة بسطايفي (Satafi)² قرب سطيف و هاتين تبدوان كرقعة الداما أو الضامة إن صح التعبير في حين تلك الخاصة بتبسة³ فتبدو و كأنها لعبة (المارال "Marelle")^{*} ؛ و عثر على واحدة ببوغار (Gigthis) شمال سوق المدينة و على حافة الوادي ، و هاته الطاولة عبارة عن لوح رخامي أبيض منقط بالرمادي ، و هي أيضاً من النوع الذي يحتوي 6 كلمات لاتينية و كل كلمة من 6 أحرف ، و يبدو أن هاته اللعبة كان يلعبها و يتسلى بها الجميع على اختلاف أصولهم و انتمائهم الطبقي بما فيهم العبيد⁴ .

كما وجدت أخرى بموقع جبل أوست الواقع على بعد 32 كم جنوب غرب تونس⁵ إثر الحفريات التي انطلقت به سنة 2000 ، غير أن طاولة اللعبة هاته مختلفة عن السابقتين المذكورتين أعلاه ، إذ أننا لا نرى حروفاً بها و إنما خطوطاً بيضاء بشكل الإصبع ، مسطرة على طاولة مستطيلة بها ثلاثة سطور ، على السطر العلوي و السفلي يوجد 14 إصباعاً أو خطأً أبيض و بالوسط تتوسط الطاولة دائرة صغيرة ، على يمينها و يسارها 6 أصابع (كما نرى بالصورة رقم 134)⁶ ؛ و لا يستبعد أن تكون تلك الآداة التي تشبه الإصبع من الرخام النوميدي حسب ألفريد لويس دولاتر "Alfred-Louis Delattre" وسيلة لعب ، و كان قد عثر عليها إثر قيامه بحفريات بالكنيسة الكبرى بقرطاج سنة 1916 . 1917 ، خاصة و أنه سبق و عثر على طاولة لعبة يتم فيها اللعب بهاته الآداة الرخامية بكنيسة داموس الكاريفة قرب المسرح المدرج لقرطاج و أيضاً على نموذج من تلك الأصابع و لكنه أقل طولاً و سمكاً⁷ من هذا الأخير الذي عثر عليه بكنيسة قرطاج (الشكل رقم 07) .

CIL, VIII, 7998

-¹

CIL, VIII, 8407

-²

³ - Waille (V), Note sur une tabula lusoria trouvée à Cherchel, et sur une inscription mentionnant l'ala sebastena severiana , CRAI , 37e année, N. 6, 1893. p 402

* - يطلق عليها البعض بالغرب الجزائري (الميديا) ، و بالمشرق العربي لعبة الحجلة أو الإكس .

Constans(L.A) , op.cit , p 282 n° 14 (Inédite. Fragment d'une tabula lusoria)

-⁴

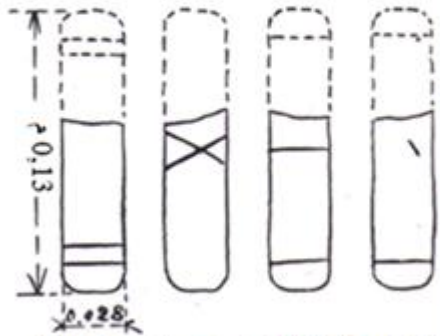
⁵ - Ben Abed(A) et Scheid(J), Nouvelles recherches archéologiques à Jebel Oust (Tunisie), CRAI , 149e année, N. 1, 2005 , p 341

Ibid , p 344 , Fig., 16

-⁶

⁷ - Delattre (A-L), Une grande basilique voisine de Sainte-Monique à Carthage. Second rapport, CRAI , 61e année ,

N. 6, 1917 , p 528-529 , Fig., 7



الشكل رقم (07) : إصبع رخاسي ، وسيلة لعب، رسم دولاتور لجهات الإصبع الأربعة
Delattre (A-L) , op.cit , p 528 , Fig., 7

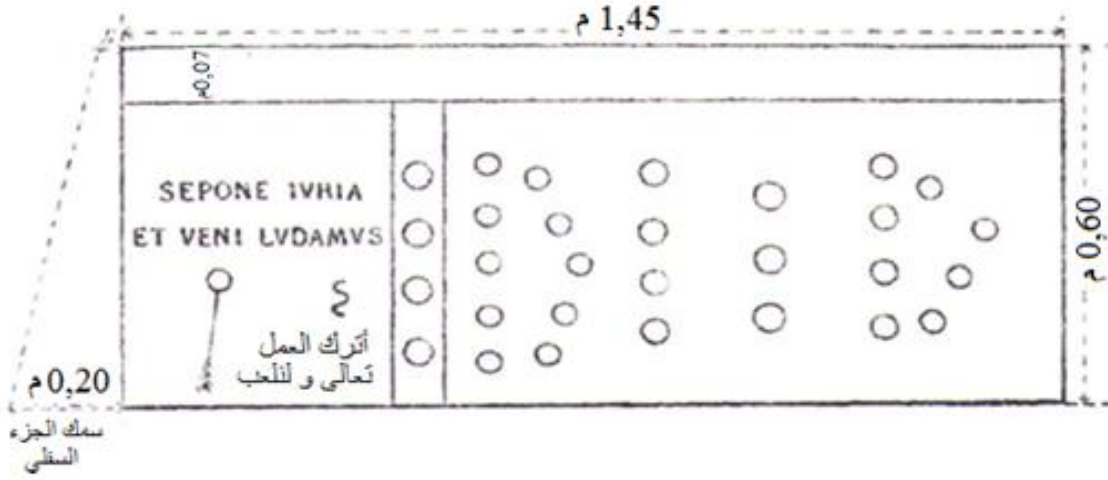


الصورة رقم (134) : طاولة لعب
Ben Abed(A) et Scheid(J), op.cit, p 344 , Fig.,16

أما تلك التي اكتشفت بشرشال فإن صدقت فرضية فيكتور ويل "Victor Waille" فإنه يمكن القول أن أبناء العصور الوسطى و الحديثة لم يخترعوا شيئاً من ألعاب التسلية و الترفيه ، حيث يتضح من خلال طاولة هاته اللعبة أنها شبيهة بلعبة الكرات العاجية أو ما يسمى بالبليار (أنظر الشكل رقم 08) ، و هي مستطيلة الشكل بطول 1,45 م و عرض 0,60 م ، و تبدو الجهة السفلية لها أكثر سمكاً من العلوية ، و قد حفرت عليها 29 حفرة أو فجوات دائرية غير موحدة القطر ، و نلاحظ أن هناك شريط بعرض 0,07 م غير أملس حيث تم دقه بمطرقة ، حتى يفصل عن الجزء الأملس من الطاولة .

و بالجزء الأملس نلاحظ على يسارها في مساحة صغيرة كتب عليها أترك هنا الأعمال ، تعالى و لنلعب " SEPONE IVRIA ET VENI LVDAMVS" ، أما بالجهة اليمنى و حيث التجاوبف فقد افترض ويل أن هاته اللعبة تلعب كما بالبليار الانجليزي ، حيث ترمى الكرة العاجية على طول الطاولة باليد أو بعصا أو أي دافع آخر ، فتتحدرك الكرة و تنزلق نحو تجويف ما و تقف ، و هكذا حتى يتم ملاء الحفر الموجودة على الطاولة ، و اقترح أن الخطين الموجودين على الطاولة بالجهة اليسرى و اللذان يجمعان أربع كرات يشكلان منطقة الحظوة و الفيصل بين اللاعبين حيث أن صاحب الكرة الأخيرة و التي تملأ الحفرة الأخيرة بين الخطين هو الفائز و لذا

سيتوجب عليه أن لا يضربها لا بقوة و لا بخفة¹ ، غير أن الرسم يوضح أن تحت النقيشة رسمت دائرة ملتصقة بخط مستقيم ، و هذا يؤكد احتمال أن الدفع أو ضرب الكرة كان يتم بالعصا .



الشكل رقم (08) : طاولة لعب عثر عليها بشرشال ، Waille (V), op.cit , p 402

الفصل السادس

معتقدات الأسرة و تقاليدها

أولا - المعتقد الديني للأسرة

- 1 - الأسرة و المعتقدات الوثنية
- 2 - موقف الأسرة من اليهودية و المسيحية
- 3 - مدى تأثير الدين على الأسرة

ثانيا - العادات و التقاليد و مدى تأثيرها على الأسرة

- 1 - أعراف القبائل
- 2 - المداواة
- 3 - السحر للحصول على المبتغى

أولاً - المعتقد الديني للأسرة

تحدث الكثير من الباحثين في مجال التاريخ القديم عن المعتقدات و الدين في بلاد المغرب القديم ، و بعد سبق الذي حققه مارسيل بن عبو "Marcel Bénabou"¹ بالحديث عن المقاومة الدينية في السبعينيات ، و التي لا يزال صداها لغاية يومنا هذا ، و بين مؤيد و معارض لطرحة ، كثر خلال التسعينيات الحديث عن " أفرقة الآلهة الرومانية " بعدما كان سائداً الكلام عن " رومنة الآلهة الإفريقية " ، و أمام انقسام باحثي اليوم بين مؤيد لهذا و معارض لذلك ، ضاع التركيز على البحث في مدى تأثير هاته أو تلك ، أياً كانت محلية أو أجنبية على الأسرة بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة بحكم التمازج و الإندماج الذي حدث بين المحلية و الأجنبية نتيجة انصهار أغلبية السكان الوافدين في السكان الأصليين بحكم التزاوج المختلط الذي تكون نتائجه أكثر فاعلية من حيث الحفاظ على الهوية الأصلية لبلاد المغرب القديم لما تكون الزوجة من السكان الأصليين ، كما أنه يتوجب معرفة إن كانت الأسرة متدينة لدرجة أن سيدة و سيد البيت لا يخطوان خطوة بدون تذكر الإله الحامي لتلك الرغبة أو الطلب المراد تحقيقه ، خاصة إذا كانا موحدًا المعتقد أو يدينان بنفس الدين ، و لو أن الرغبة في اللجوء لطلب المساعدة الناتجة عن رغبة أو رجاء أو بغرض التوفيق و تذكر الإنسان للقوى الغيبية يكمن في ضعف بداخله و إحساس بالعجز لا يستطيع قهره إلا باللجوء لقوة عظمى تتبر دربه و تيسر خطاه .

و برأبي أنه لا يتأتى لنا معرفة ذلك إلا بمعرفة الآلهة التي كانت مسيطرة على مختلف عناصر الحياة آنذاك و متحكمة بنمط و ظروف عيش أية أسرة ، لأن الآلهة كثيرة و لكل تخصص ينبغي احترامه و عدم تجاوز مهامه بالرغم من أنه وردت بعض الإشارات المادية التي تؤكد تمازج و اشتراك بعض الآلهة أحياناً في بعض المهام المطلوبة منها من قبل عبّادها الأوفياء لها و التي سبق و درسها مارسيل بن عبو² ، كما لا يمكن إهمال أو تجاوز بأي حال من الأحوال النصب المهداة برغبة التقرب و الموجهة لإله بعينه دون سواه ، أو أحياناً بغرض الشكر لذلك الذي أنعم عليهم بالنعمة التي كانت مرجوة و لولاه لما تحقق المراد . و نشير إلى أنه لا في العالم

Bénabou (M) , La Résistance Africaine à la romanisation, 2d., Maspero , Paris , 1976 , pp 261 – 380
Ibid , pp 335 – 350

-1
-2

القديم لا يمكن التمييز في أغلب الأحيان بين ماهو معتقد و ما هو عادة و تقليد لأن أغلب العادات و التقاليد التي استمر بعضها ليومنا هذا ، كانت في الأصل طقوساً و شعائر دينية لعبادة ما ، و لذلك كثيراً ما نجد مظاهر العبادة متداخلة و مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعادة ، و بحكم التعود على الممارسة أصبحت من التقاليد الواجب تأديتها إما رهبة و خوفاً أو طلباً و استجداءاً .

1 - الأسرة و المعتقدات الوثنية : عرفت بلاد المغرب القديم تقديس و عبادة قوى الطبيعة

و بخاصة الأجرام السماوية كالشمس و القمر¹ ، كما يظهر كوكب الزهرة أو فينوس في شكل النجمية أو الوردية التي تظهر بكثرة في نصب سيرتا بقسنطينة و إذا عدنا للنصب المهداة للإلهة تانيت نرى بها أيضاً قرص الشمس و الهلال بكثرة ، و من خلال البقايا و المخلفات الأثرية يتضح أنها قدست بكثرة في سوق اهراس و بتيديس بالقرب من قسنطينة حيث عثر على مزهريات عليها قرص الشمس وهو من الرموز التي ارتبطت بعبادة الأسلاف و احترام ذكراهم ؛ كما قدسوا الجبال كجبل بو قرنين و جبال باستوريانيس الواقعة حالياً غرب سور الغزلان و جبل الأطلس الذي كان السكان الأصليين يخافون الاقتراب منه لأن الأنوار تتلألأ به ليلاً و يسمع منه أنغام الزمر و دق الطبول و الصنوج² .

اعتبرت المغارات أيضاً موضع تقديس كمغارة جبل طاية بالقرب من عنونة (Thibilis) قرب سوق اهراس ، و يبدو انه استمر تقديسها حتى بعد دخول المسيحية ما دمنا نقرأ لدى أوغسطينوس لومه للمسيحيين الذين يذهبون للمغارات لأنها تقربهم من الرب أكثر³ و حتى بعض المسلمين لا زالوا يعتبرون بعض المغارات مقدسة⁴ ؛ و بسبب أهمية المياه في حياة كل المخلوقات ، فقد قدس الماء سواء في الآبار أو في بعض عيون المياه حتى مياه الأمطار التي كانت تجلب الخصب ليس للأرض و حدها و الماشية بل و حتى للمرأة ؛ و يشير بيكار "G.CH.Picard"⁵ إلى أنه كانت هناك العديد من الآبار المقدسة كذاك الذي عثر عليه قرب قلعة مسعد

Hérodote,Histoires IV , 188

Pline l'Ancien ,H.N, V , 1 , 7

St.Augustin , Sermons , XLV , 7

Doutte (E), Magie et Religion dans l'Afrique du Nord , Paris , 1984 , p 12

Picard (G-CH) , Les Religions de l'Afrique Antique , éd., Plon , Paris , 1954 , p 6

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

(Castellum Dimmidi) ، إثر حفريات 1939 و 1941 للبحث في حصن روماني بمنطقة ليمس

الحصنة .

كما قدسوا بعض الأشجار و لذلك كانت النسوة تربطن قطع القماش عليها بغرض طرد
و إبعاد الشر¹ ، و كذا بعض الحجارة التي تُقدّس في شكل دائري أو عمودي لجلب المقدس إليها
و الغرض منها الشفاء من الأمراض و الخصوبة للنساء و لزيادة قوة المقدّس بها و إثارته لآبد من
سكب الزيت أو الدم عليها و يكفي أن ندقق الملاحظة ببعض القرى و الأرياف و بجانب مراكز
الأولياء الصالحين حتى نرى مثل تلك الحجارة المكدسة دائريا أو عموديا ، و يذكر أرنوب²
" Arnobe " أنه إذا أخذت حجراً مصقولاً و مسحته بزيت الزيتون و حين أحس بتلك القوة تسكنه ،
أركع أمامه و أتوسل إليه أن يمنحني النعم ؛ و من هنا يتضح لنا أنه ليست الحجارة بحد ذاتها
التي تعبد و إنما تلك القوة الإلهية الخفية التي تسكنها و الأمر سيان بالنسبة لكل ما ذكر قبل
الحجارة من جبال و مغارات و غيرها ، التي تشكل سكنا لقوى خفية و مقدسة هي التي تهب
مثملاً قد تؤذي ، و هي الفكرة أو الإعتقاد بالجن و اختياره لمساكن مختلفة في الطبيعة و غيرها .

و يرى روني ديسو "R.Dussaud"³ أن الإنسان القديم كان يؤمن بفكرة احتواء الحجر
و النبات و الحيوان على بعض مكونات الحياة ، و مجرد ملامسته و التبرك به و إرضائه تجعله
يستفيد بشيء من طاقته النافعة ، و بالنسبة لتقديس الحيوان ببلاد المغرب القديم فقد قُدّس كل من
الكبش و الثور و القرد و الأسد و الثعبان⁴ قبل العهد الروماني ، إلا أن ما بقيت آثار تقديسه هو
الكبش بكل من جنوب الغرب الوهراني و قصر زكار و بالجلفة و كذا بمنطقة أفلو بالأغواط
و بمناطق الشرق القسنطيني مثل خنقة بوحجار و كهف تسنعة⁵ ؛ و فيما يخص الثور فكانت
منتشرة عبادته حسب الرسوم و النقوش الصخرية بالطاسيلي ناخر و جبال اولاد نايل و الشرق
القسنطيني و كذا بالقرب من الأغواط ، و معروف أن كلاً من الكبش و الثور يرمزان للقوة
و الخصوبة و لكننا لو تتبعنا خطوات و مراحل المعتقدات ببلاد المغرب القديم للاحظنا أنها

Ibid , p 10

Arnobe , I , 39

Dussaud(R), Introduction à l'histoire des religions , éd., Leroux,Paris , 1914 , p 97 – 98

4 - محمد الصغير غانم ، الملامح الباكورة للفكر الديني، 2005 ، صص 52- 62

Gsell(S) , HAAN , T.I , p 286

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

تتميز بالاستمرارية حتى و إن لم تكن صريحة و لم يبق منها إلا الشكل الخاص بطقس من طقوسها أو امتزجت بعبادة أخرى و اختلطت شعائر ممارستها بطقوس الأخرى ، لهذا يتبادر لأذهاننا سؤال و هو لماذا عبدوا الكبش و الثور قبل العهد الروماني و قدموه قربانا لآلهة أخرى كساتورنوس و جوبيتر و غيرها من الآلهة خلال العهد الامبرطوري الأعلى ؟ أيعتقد أن يُفَرِّطُوا فيما عبده أسلافهم ؟ أم أن الأمر كان مجرد رسومات لحيوانات نذرية أو حيوانات ساعد لحمها على عيشهم و منحهم القدرة على الاستمرار فاحترموها و قدسوها !

و دون أن ننسى الإشارة لعبادة " الموتى و الأسلاف " ، فرغم ما أثير من جدل حول هذا الموضوع من قبل المؤرخين إلا أن الدارس و المتمحص فيما قُدِّم من احتمالات و براهين يخلص إلى أن سكان بلاد المغرب القديم احترمو موتاهم و قدروا البعض منهم ، و لا يستبعد أن يكون ذلك من بقايا الاعتقاد الذي كان منتشراً في ما قبل التاريخ حين كان الإنسان يتخوف من رجوع الميت ليؤذيه أو ينتقم منه ، و تلك الهيبة و الاحترام ولداً هالة من القداسة رأى فيها بعض المؤرخين عبادة ¹ ، و دليل قديمها أيضاً بالمنطقة لجوء النزامون "Nasamons"² في استطلاعهم الغيب إلى الذهاب لقبور رجال عُرِفوا في حياتهم بالاستقامة و النزاهة ، و ينامون قريبها و ما يرونه في اللحم يطبقونه .

و بالنسبة لعبادة الملوك فالأمر لا يتعدى الاحترام و التقدير ، خاصة و أنه كان هناك آلهة محلية ، تلقب بهم بعض الملوك و ليس العكس ، كإسم يوبا الذي بقي يتسمى به أبناء المنطقة بعد وفاة يوبا الثاني ؛ و ظل كل ما هو متعلقا بالميت مؤتمنا و محافظا على ذكراه ولكن دون التوسل للجنة وبالتالي لا يمكن القول أنها كانت عبادة ³ ، غير أن تلك الهالة من القداسة لأعمال المتوفي كثيرا ما جلبت نوعا من محاولة التبرك به و ظل هذا الطقس مستمرا ليومنا هذا بالنسبة لأضرحة الأولياء الصالحين و تراب بعض الموتى الذي يشفي من الأمراض إن مسحت به على رأسك ، و إن كان الميت أعمى فتراب قبره يبعد عنك عيون الناس و أذاها .

¹ - للإستزادة حول هذا الموضوع أنظر محمد الصغير غانم ، الملامح الباكورة للفكر الديني، 2005 ، صص 30-49

² - Hérodote ,Histoires, IV , 172

³ - Benabou(M) , op.cit , p 281

عُبدت أيضاً إلى جانب الآلهة المحلية المعبودات الشرقية المصرية كالإله آمون ، إزيس ، أتون ، ست ، حتحور¹ ؛ و من تلك التي قَدِمَت مع الفينيقيين و عُبدت لأنها قريبة من آلهتهم الإله بعل حامون ، عشتار التي اندمجت مع نيت ، ملقرط ، أشمون . و يبدو أن عبادة الإله بعل حامون كانت منتشرة ليس بقرطاجة فحسب بل و حتى بكل من قسنطينة ، [المة ، عين البسة و تيديس و عنابة ، دلس ، تيبازة و شرشال ؛ دون أن ننسى بعض الآلهة التي وفدت مع الجنود بالفرق المساعدة و كانت منتشرة في الأوساط العسكرية كميثرا "Mithra"² و قد عثر لها على 05 نقوش بموريطانيا القيصرية و 15 نقيشة بنوميديا ، و من الآلهة التي أتت أيضاً مع الجنود السوريين و العرب الذين استوطنوا موريطانيا الطنجية خلال العهد الروماني تيوندريوس "Théandrios" و مناف العربية³ .

و هناك أيضاً سيلفانوس "Silvainus" الذي دخلت عبادته مع الجند إلى تازولت ، مع مجيء الليغاتوس فاليريوس ماكسميانوس و فرق مساعدة من أوربا الوسطى⁴ ، وقد شُيِّد له معبداً بالقرب من معسكر تازولت من قَبْلِ الكتيبة ما بين سنة 198 و 209 م⁵ ؛ كما عبد أيضاً بتيمقاد و بضواحي قسنطينة ، و من مهامه الإهتمام بالحقول ، الغابات ، الأغصان ، الخشب المُقدَّس ، و لهذا يمكنه الإشتراك مع الآلهة القريبة من إختصاصه ذات الإهتمامات الزراعية و المكلفة بالحقول ؛ و من هنا حدث ليس فحسب التقارب و الإشتراك و إنما الإنصهار بين ماركير و سيلفانوس في المناطق التي تمارس بها زراعة الزيتون كتازولت بالمنحدر الجنوبي لجبل العافية حيث تنتشر فقط زراعة الزيتون⁶ ، و الإهداءات المقدمة له بالمنطقة لم تكن فقط من قَبْلِ الجند و إنما أيضاً من المزارعين ؛ و إذا كان ماركير بمداورش مرتبط بالزيت

¹ - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، صص 78-84

² - Chatelain(L), Deux inscriptions de Volubilis relatives au culte de Mithra , CRAI , 1919 , pp 439 – 444 ;

Brahmi(N), Approche religieuse d'une cité de Maurétanie Tingitane (milieu Ier – fin IIIe siècles apr.J-C) ,Thèse de doctorat , directrice de thèse : Marie-Claude Huilier , Universite du Maine – Le Mans , Vol., 1 , 2008 , pp 322 – 32 4; Ibba(A) ,Traina(G), op.cit , p 143-144

³ - Euzennat(M), « Grecs et orientaux en Maurétanie tingitane » , Ant .Afr, 5,1971. p 174 ; Brahmi(N) , op .cit , pp 324 – 329

⁴ - Benabou(M), op.cit , p 345

⁵ - CIL VIII , 2671

⁶ - Le Glay(M) , Saturne africain, Histoire, Paris, Befar , 1966 , p 245

و المعاصر فإننا نجد **ماركير سيلفانوس** قد حلَّ محلَّ الجَنِّ الخاص بالمنطقة ليتكفل بالشجرة وهذا هو الطابع المحلي الذي مُنح لهذا الإله .

أما **سابازيوس "Sabazius"** فقد عُرف من خلال " اليد الميمونة " لهذا الإله التي عثر عليها بتيبازة و موجودة حالياً بمتحف الآثار القديمة بالجزائر و هي اليد الوحيدة التي وجدت ببلاد المغرب القديم ، مع أن هذا الإله من تراسيا ، دخل إلى البلاد مع الوافدين للمنطقة من الجند و المدنيين ، و في العهد الروماني أصبح يرمز للآلهة الثلاث : جوبيتر ، باخوس ، ميثرا ، و يبدو أنه أدمجت عبادته مع جوبيتر لأنه عثر على نقيشة تشير الى أن ليبار "Liber" ابن جوبيتر سابازيوس "Jupiter Sabazius"¹ ، و قد اختلطت عبادته في بلاد المغرب القديم مع باخوس بالرغم من أنه اعتبر إله النبات ، غير أن يده اتخذت صبغة سحرية لا يستبعد أنها تكون بتدخل الطقوس اليهودية في المنطقة ، و كانت تستخدم بغرض مباركة القطيع و المحاصيل و تقرب الخير لصاحبها و تبعد عنه الشر سواء المسلط من الآلهة أو من أعين البشر الحاسدة لأنهم كانوا يخافون العَيْنُ "Invidus" كثيراً² و تضمن السعادة الأبدية ؛ و يبدو أنها هي نفس اليد التي أصبحت تسمى في العهد الاسلامي يد لالة فاطمة مع رفع الأصابع الخمس من ثلاث و ثني اثنين في يد سابازيوس كي تحمي من العين ، و حالياً تدعى الخامسة ، و بالنسبة للآلهة المحلية يمكن ذكر الآلهة التي ركزت عليها أغلب الدراسات التاريخية³ ، و منها :

أ- هاتور ميسكار "Hathor-Miskar" بالمكتر .

ب- الجني سيزاس "Genius Sesase" بسيدي علي بلقاسم (Thuburnica) .

ت- مونا "Monna" بتونقة "Thignica"⁴ .

ث- ميسغافا "Masgava" بين موستيس (Mustis) و هنشير دويميس (Uchi Majus) .

ج- **مئاموديس "Mathamodis"** بالكاف قرب خنشلة "Masculula" ، و يبدو مما تبينه النقيشة

النذرية¹ أنها خاصة بكاهنة تدعى سيزوا "Sisoi" ابنة مسونيا "Missunia" لمعتقد

مئاموديس .

AE. 1961 , n°81

Picard(G-CH), Les Religions ., p 237

Toutain(J), Les Cultes païens dans l'empire romain , Paris , 1917 , T.III , Les Cultes Africains ; Gsell(S),HAAN , T.VI, pp 135-140 ; Picard(G-CH), op.cit , pp 22- 25 ; Bénabou(M), op.cit , pp 287 – 330

Tautain(J) , op.cit , p 41 – 42

- 1

- 2

- 3

- 4

ح- **باكاس "Bacax"** ، ويعتقد أنه كان يرعى تنقلات القطعان في أعالي الشطابة أو يهتم و يعتني بالمبادلات التجارية بين سكان الجبال و المستقرين بالسهول² ، و يبدو أنه كان مسيطراً بجبل طاية³ بالقرب من قالمة .

خ- **ج د أ "G.D.A"** عرفت من خلال نقوش عثر عليها بالشطابة بالقرب من قسنطينة و لا يستبعد أنه حظيت بمكانة هامة في تلك المنطقة⁴ ، و هي من جملة الآلهة الخاصة بالمغارات و العيون والتي ظهرت في شكل جديد لتلك التي كانت موجودة قبل دخول الفنيقيين المنطقة و هي عبادة المغارات و الكهوف المقدسة .

د- **إفرو "Ifru"** عثر على إسمها منقوش على صخرة⁵ شرق قسنطينة .

ذ- **آلهة قصر البوم "Dii Magifae"** بالقرب من تبسة (Theveste) و هي على ما يبدو مجموعة من الآلهة المشكلة لفريق خاص بمنطقة مرتبط بها مثلما هو الأمر بالنسبة لمجموعة قصر البوم حسبما تظهره النقيشة⁶ ، وهاته المجموعة مشكلة من خمسة آلهة : ماسيدن "Masiden" ، تليفافا "Thililva" ، سوفن "Suggan" ، إيسدن "Iesdan" و ماسيديكا "Masiddica" .

ر- **آلهة إنجرز قزيم "Dii Ingirozoglezim"** حسب نقيشة برج بو عريريج⁷ ، التي تبين أنها متعلقة بسوق أو معرض سنوي ينظم تحت حماية و رعاية الآلهة التي أمرتهم بذلك ومنها : جوبيتر "Jupiter" ، يوبا "Juba" ، جَن المنطقة "Genius loci" و آلهة إنجرز قزيم "Dii Ingirozoglezim"⁸ .

ز- **شاليماج "Chalimage"** بمداورش "Madauros"⁹ الذي طلب منه المهدي فيرتيوس فلورونتيوس "Virtius Florentius" تحقيق ما يريد له و لعائلته .

س- **مثاموديس "Mathamodis"** بالكاف قرب خنشلة "Masculula" ، و يبدو مما تبينه النقيشة النذرية¹⁰ أنها خاصة بكاهنة تدعى سيزوا "Sisoi" ابنة مسونيا "Missunia" لمعتقد مثاموديس .

CIL , VIII , 15779

Benabou(M) , op .cit , p 288 n °5

CIL VIII , 18828-18857

CIL VIII , 6267-6302

CIL VIII , 5673

CIL VIII , 16749 ; I.LAlg 1 , 2977

CIL , VIII , 20627

Benabou (M) , p 289n°13

I.LAlg 1 , 2034

CIL , VIII , 15779

- 1
- 2
- 3
- 4
- 5
- 6
- 7
- 8
- 9
- 10

ش- دَمِيُو "Damio" وقد عثر على نقيشة مهداة له بمداورش¹ ، عُدَّ فيها المَهْدِي السلال المملوءة بالعطايا و ما يلزم من ضرورياتِ للتضحية لهذا الإله ؛ و يحتمل أن يكون هذا الإله كبشاً ، لأننا إذا لاحظنا إسمه دَمِيُو و جدناه قريباً من دامان "Daman" باللاتينية التي تعني الخروف ؛ و بالتالي نجد أنفسنا أمام استمرارية عبادة الكبش المقدس² التي عرفها سكان بلاد بلاد المغرب القديم .

ص- لِيِيُو "Lilleo" أو هَلِيُو "Hilleo" أو لِيِلُو "Lilu"³ و هو إله المياه و قد عثر على نقيشة مهداة له كتحية لألكسندر سفيروس .

ض- كَلِينُوس "Cillenus" بنقيشة عثر عليها بتميقاد (Thamugadi)⁴ و كَلِينُوس "Cyllenius" بنقيشة بجاية (Saldae)⁵ و بالرغم من أن تناغم حروفه يبدو رومانياً إلا أنه إله محلي ، حتى أن بعضهم كان يطلقه كإسم علم على أبنائهم⁶ كالأسقف كَلِينُوس "Cellinius" الذي كان معاصراً للقديس أوغسطين ؛ و يبدو أنه كان يقوم بنفس مهمة ماركير "Mercure" المتمثلة في الوساطة بين الآلهة و المَهْدِي .

ط- مَوْتَمَانِيُوس "Motmanius" بتازولت (Lambaises)⁷ و هو شريك لماركير في مهمته الخاصة بقضاء حاجات الجنود و حمايتهم .

ظ- أُوليسُووا "Aulisua" ، تشير نقيشة تلمسان "Pomaria"⁸ و أخرى عثر عليه بين تلمسان و عين تموشنت "Albulae"⁹ أن الإهداء تمَّ من قبل ضباط في الجيش و هذا يشير إلى صبغة الإله .

ع- يُويا "Juba" ، رغم أن بعض المصادر كلاكتنص و منكيوس فليكس ذكرت أن الملك يوبا الثاني كان محبوباً بين سكان البلاد و من الملوك الذين أُلْهِوا¹⁰ ، إلا أنه غير ممكن أن يظل الوفاء مستمراً له حتى بعد مرور عدة قرون خاصة و أنه عثر على نقوش لأناسٍ منحوا هذا الإسم¹¹ و أيضاً لشعب اليوبالني "Jubalena natio" بجبال البيبان¹² ، مما يجعلنا نعتقد

ILAlg 1 , 2036

Benabou (M) , op.cit , p 290

CIL , VIII , 4673 ; ILAlg 1 , 2053

AE , 1902 , 225

Leschi(L) , Études d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaine , Paris . 1957 pp 243-360 ; Gsell (S) , HAAN , T. IV , 330

Saint Augustin , Epistulae , 219

CIL , VIII , 2650

CIL , VIII , 9906 – 9907

CIL , VIII , 21704

Minicius Felix , Octavius , 21 , 9

ILAlg 1 : 1831 ; CIL VIII : 11247

Ammien Marcellin , Histoire de Rome , XXIX , 5 , 4

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

- 6

- 7

- 8

- 9

- 10

- 11

- 12

أنه نسبة لإله ظلوا يعبدونه خلال العهد الروماني¹ مع الإشارة إلى أن ج. بوب "J.Boube"² يعتقد أن عبادة ملوك موريطانيا استمرت حتى القرن الرابع الميلادي معتمداً على تواجد تمثال يوبا بالقرب من معبد موريطاني يعود تشييده للقرن الأول قبل الميلاد .

غ- **ماكورتام** "Maqurtam" و **ماكورغوم** "Macurgum"³ من الآلهة التي عُدت في بجاية و تسمى الناس في المنطقة بأسمائها تيمناً بها .

ف- **جيلفا** "Gilva" الذي عُرف من خلال نقيشة قادمة مشتركاً مع إسم **تلّوس** "Tellus" الذي يعتقد بعض الباحثين أنه من الآلهة المحلية⁴ .

ق- **جني المكان أو المنطقة** "Genius loci" : هو تشخيص محدد لقداسة مكان أو منطقة ما ، لأنه تلك الروح الخفية المرتبطة بذلك المكان⁵ (يمكن أن يكون ينبوع أو مغارة أو جبل أو نهر) أو المنطقة (قد تكون قرية أو مدينة أو سهل ...) ، و يتميز عن بقية الآلهة الأخرى أنه من غير الضروري و لا الممكن إثبات وجوده بتصويره أو تجسيده ، كما لا ينبغي لهم كذلك حبسه في معبد التقرب إليه بواسطة الكهنة ؛ لهذا فالشخص الذي يريد التقرب من جن المكان أو المنطقة يدخل في اتصال مباشر مع هاته الروح حين تقديمه لها عطيته و هداياه بعكس الآلهة الأخرى التي تتوفر لها الكثير من المعالم كتجسيدها في تماثيل و رسمها في الفسيفساء و بناء المعابد لها و المذابح و تنصيب الكهنة⁶ ؛ وبالتالي يمكننا معرفة أنها كثيرة و منتشرة في كل مكان وهاته بعض من تلك التي عُدت ، على سبيل المثال لا الحصر : جن سونتبرتي "Genius Subtabarti" قرب سطيف ، جن السادوري "Genius Ausum" بالسادوري قرب بسكرة ، جن قطّار العيش "Genius Auburutensium" بقطّار العيش قرب قسنطينة ، جن هنشير بوسكيكين "Genius Thesecthi" بهنشير بوسكيكين نواحي فريانة قرب قسنطينة ، جن جبل رُفناي "Genius Montis Rufinae" ، جن جبل سُموس ثاسوني "Genius Summus Thasuni" ...

¹ Camps(M),Massinissa ou les début de l'histoire ,Imprimerie officielle , Alger , 1961 , p 292 ; Benabou(M) , op.cit , p 292-293

² Boub(J) , « Un nouveau portrait de Juba II decouvert a Sala » , BAM , 6 , 1966 , p 106

³ Février(J. G) , « Que savons-nous du libyque ? » RAfr 100 , p 268

⁴ CIL , VIII , 5305 ; ILaI 1 , p 232 ; Gsell(S), HAAN , T.VI , 139 n°3 ; Benabou(M) , op.cit , 294

⁵ Picard(G-CH) , op.cit , p 24

⁶ Benabou(M), op.cit , p 295-296

و كان السكان يعتقدون أن الجن يخرج في أغلب الأحيان ليلاً و بأنهم هم من يُعلِّمون بعض الناس المعارف التي يحتاجونها و الأدوية النافعة و يُعلِّمونهم بالمستقبل ، و يمنحون المرأة الخصوبة ، يعطون للرجال الثروة ، و يجلبون الحظ و الثروة و الخصب للبيت الذي يسكنونه "Genius Logis" حين يعاملون جيداً¹ و كثيراً ما كان يتشكل لهم في شكل حية حين يسكن البيت و إذا لم يتعرض للأذى يمنح أهل البيت كل ما يرغبون به ، و لا زالت هاته المعتقدات سائدة ليومنا هذا ببعض المناطق ، إضافة إلى تجسد هاته المعتقدات في فكرة صاحبة أو صاحب الدار الخفي حتى أن البعض يترك لهم ما يأكلونه ليلاً و إذا لم يُترك لهم شيئاً يُسمع ضجيجاً في المطبخ ، و يفسر الضجيج و الصخب بغضبهم لعدم تركه أي شيء ؛ و بعض هؤلاء الجن يُرْفَهُ عن نفسه بإحداث المتاعب للناس إما بإرسال المرض لشخص ما أو بالسكن في جسد المرضى .

لهذا كان يلجأ كل من يخاف من أذى الجن إلى استخدام التمام ، و التقرب منهم و إرضائهم بتقديم القرابين و العطايا ، و بالنسبة للمريض عليه بالاستحمام في ينبوع أو عين مياه ، أو المبيت لوحده في مغارة ؛ و يذكر لنا بلينوس القديم² أن جبل الأطلس كان يكتفئه الهدوء و السكينة نهاراً و الكل يخاف الاقتراب منه في حين يرى فيه ليلاً النيران تضيئه و يسمع به المزامير و الطبول و الصنوج و هو من فعل الجن.

ك-آلهة أرواح الموتى "Dii Manibus" : تمثل تلك الأرواح الطيبة و الخاصة بالموتى الصالحين و التي استغلت لأغراض شائنة و سافلة من قبل السحرة³ ، كما يبدو من خلال نقيشة تازولت حيث يتضح أن هاته الأرواح كانت تؤدي ما يُطلب منها و كذلك تنتقم ممن يستغلها و يبتزها لأغراض دنيئة كما حدث مع ساحرة تازولت⁴ أونيا فروكتيوزا "Ennia Fructusa" التي أشارت نقيشة ضريحها إلى أنها لم تمت كما استحققت العقاب قانونياً و لكن أرواح الموتى التي وظفتها لطقوس دنيئة و الآلهة الجهنمية هي التي انتقامت منها .

Gsell(S) , op.cit , HAAN , T.VI , p 132-135

Pline l' Ancien , H.N , V, 7

Hugoniot (Ch) , Rome en Arique , Paris , Flammarion , Paris , p 176

CIL VIII , 2756

ل- أماكار "AMEQQAR" يعني الكبير و كان متمركزاً بمنطقة التوارق ، و قد ورد إسمه في نقيشة¹ سحرية كتبت بالإغريقية بغرض الحفاظ على محصول الكروم و الزيتون من كل ما يمكنه أن يسبب الأذى لهذا المنتج بتلك الضيعة .

م- أفريقيا "Africa" : هي إلهة محلية ظهرت صورها على عملة يوبا الأول ، يوبا الثاني ، بطليموس ؛ كما نُقِشت على الحجارة و رسمت بالفسيفساء و نحتت في تماثيل برونزية لأنها ذات شعبية كبيرة بالمنطقة² ، ويشير بلين إلى أنه لم يكن أي شخص يعزم أو يقرر فعل شيء دون الرجوع لأفريقيا³ ، وهي المسؤولة عن الثروات و الخصوبة حتى أنها أصبحت خلال العهد الروماني رمزا للرخاء و الإزدهار⁴ ؛ و كانت الإلهة الرئيسية للمعبد الكبير بتيماق حيث كانت محبوبة كإلهة وطنية "De Patria" .

ن- الآلهة المورية "Dii Mauri" : عثر على بقايا عبادة هاته الآلهة و محاولة التقرب منها بكل من اولاد ميمون (Altava) ، شرشال (Caesarea) ، مليانة (Zuchabar) ، سور جواب (Rapidum) ، سطيف (Sitifis) ، بالقرب من سطيف (Satafis) ، تازولت (Lambaeses) ؛ ويرمز لها على أنها عظيمة "Augustus" و مقدسة "Sanctus" و وطنية "Patrius"⁵ ، و قد تم العثور لغاية يومنا هذا على 20 نص حسب آخر دراسة تمت للآلهة المورية سنة 1990⁶ .

وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين اعتبروها مجرد آلهة صغيرة و جان للأماكن ، اجتمعت في مجمّع وهي محترمة و موقرة ، و تمثل الحماية و الرعاية للمزارعين و العسكريين ؛ و قد حاول المؤرخين تحديد أسماء هاته الآلهة بإجراء مقارنة أثناء دراسة النقوش التي عثر عليها و تم تحديدهم لسبعة أسماء بعد اكتشاف النقش الناتئ لباجة ، يعتقد

¹ Ferchiou (N) et Gabillon (A) , « Une inscription grecque magique de la région de Bou Arada,ou les quatres plaies de l'agriculture antique en proconsulaire » , BCTH, 1985 , ns, 19B , p 125

² Gsell(S) , T.VI , p 159-160

³ Pline l'Ancien , H.N , XXVIII , 24

⁴ Slim(H) et Mahjoubi(A) et Belkhodja(Kh) et Ennabli(A) , Histoire générale de la Tunisie : Antiquité,Tome I , Maisonneuve et Larose , Paris , 2003 , p 141

⁵ Lurker (M) ,The Routledge dictionary of gods and goddesses , devils and demons . New York , Routledge , 2004 , p 51

⁶ Camps(G) , « Qui sont les Dii Mauri ? » , Ant . Afr , n°26 ,1990 , pp 131-153

و نشير فقط إلى أنها كانت قد حددت بـ 17 نصاً و ليس 18 بكل بلاد المغرب القديم ، ذُكر به إسم الآلهة المورية (حسب مارسيل بن عبو باستبعاد النص و النقيشة الثامنة عشرالخاصة بعين روا بالقرب من سطيف التي ذكرت من قبل دراسة كامبس السابقة لسنة 1954 و ذلك لأن التاريخ القديم يبقى في تغير مادامت هناك أبحاث و معطيات أثرية جديدة ؛

Benabou(M) , op .cit , p 315-316 ;Camps(G) , « L'Inscription de Béja et le problème des dii Mauri » , R . Afr , XCIII , pp.233-260

أنها من بين الآلهة المورية و المتمثلة في : بونشور "Bonchor" الذي احتل مكانة الشرف الوسطى ، فهنام "Vihinam" ، فارسيسما "Varsissima" ، ماكورغام "Macurgam" ، ماتيلام "Matilam" ، و الإلهين الفارسيين ماكورتام "Macurtam" و لونام "Lunam" ويعود النقش إلى القرن الثالث الميلادي وهي من الآلهة النوميديّة¹ ، إلا أن بن عبو يستبعد أن تكون مجرد آلهة صغيرة أو جان مناطق و أماكن ، و يرى ضعفاً في المقاربة التي أجريت بين الأسماء ولكن من الممكن أن تكون كلاً من فودينا "Fudina" ، فاكورتوم "Vacurtm" ، فارسيس "Varsis" التي ذكرت بنقيشة هنشير رمضان من بين هاته الآلهة² ، لأن كثيراً ما ذكر في بعض النقوش جن المنطقة "Genius loci" إلى جانب الآلهة المورية ، بالإضافة إلى أنها لو كانت صغيرة لما شُيّدت لها معابد خارج المقاطعة كمعبد الآلهة المورية بمقاطعة داسيا (Dacie)³ .

وهي ليست آلهة الثوار الغير خاضعين والقبائل المتمردة⁴ ، و لكنها ترمز لسكان أصليين دخلوا الجيش و انضموا للفرق المساعدة و خدموا مع الجند للقضاء على الثورات و حافظوا على أصولهم الدينية حتى و إن ترومنوا أو خضعوا لروما⁵ ، و هو ما يفسر وجود النقوش المهداة للآلهة المورية بكثرة في المناطق العسكرية وتلك المتمردة و تأريخها الزمني متوافق مع مقاومة أو حدوث ثورات و اضطرابات بالمنطقة ، كمثل فلافيوس جمينوس "L.Flavius Geminus" أصيل قالمة (Calama)⁶ و من الواضح أنه مترومن من خلال الإسم ، و الأمثلة كثيرة و متعددة بهذا الشأن ؛ و نظرا لمحافظة الجنود ذوي الأصول المحلية على دينهم و معتقداتهم إلى جانب الديانة الرومانية اضطر الرومان و الضباط العسكريين لاحترام الآلهة المحلية و إعطائها صبغة رسمية و دمجها مع آلهتهم أثناء الإهداء لها و بقيت تلك الآلهة المميزة بإسم "Dii Mauri" ذات الطابع الخاص و الذي ليس له شبيه بين الآلهة الرومانية .

ق - فارسوتينا "Varsutina" : من الآلهة المحلية غير أن تارتوليانوس⁷ يذكرها على أنها إلهة مورية "Varsutina Maurorum" و ذات شعبية كبيرة في أوساط الناس ؛

Camps(G),op/cit , p 236-237 ; Slim(H) et Mahjoubi(A) et Belkhodja(K) et Ennabli(A), p 139 ;141

Benabou(M), op.cit, p 238 ; 328

AE ,1944 ,74

Camps(G), op.cit, p 253 -254

Benabou(M) , op.cit , p 323-327

CIL VIII , 2639

Tertullianus , Ad Nationes , II,8

- 1
- 2
- 3
- 4
- 5
- 6
- 7

و من الآلهة المورية أيضاً تيزيانيس "Tisianis" و بوكوراس "Buccures"¹ ؛ و تنبغي الإشارة إلى أن المعبودات المحلية لم تكن خاصة و مقتصرة فقط على السكان الأصليين ، بل نجد من بين من أهدى لها و تضرع إليها أشخاص رومان لأن " مآسي العصر اضطرتهم إلى البحث عن حماة آخرين غير معبوداتهم التقليدية ، لقد أصبحت الآلهة الافريقية متطابقة مع ذوق الجنود و زمنهم ، الذين اعتقدوا أنه من الضروري التقرب لها للقضاء على ثوار الجبال و السهوب "² .

اعتبرت عبادة الامبراطور هي الديانة الرسمية لما لها من أهمية سياسية و إدارية بالنسبة للامبراطور خلال العهد الامبراطوري ، كي يضمن ولاء الشعب و حكام المقاطعات على حد سواء ، و يلاحظ أن فكرة تأليه الامبراطور كانت قائمة على أساس اختطافه من طرف العقاب أو النسر و بذلك فهو مخلد و حي لا يموت ، و قد نحتت هاته الفكرة و كانت تشكل زخرفة على واجهات المعابد المخصصة لهاته العبادة ، و هو لا يعبد كشخص و إنما كرمز مجسد لقوة و قداسة الإله ، و لهذا كان يعبد حيا و ميتا ، و لكن في العائلة الجليو كلودية تمركز تشييد معابده في البروقنصلية .

و لم تعرف هاته الديانة انتشارا و تنظيما إلا في عهد الفلافيين ، إذ أن فيسباسيانوس عمل على تنظيم طقوس العبادة و المهام الكهنوتية ، و مجلس المقاطعة يسير من طرف كاهن ينتخب من أرستقراطية المدن ، حتى يستطيع التكفل بالمهرجانات و التظاهرات التي تمثل إحياء طقوس و شعائر العقيدة الامبراطورية ، لأنه يتوجب احترام عائلة الامبراطور المهتم بإشباع رغبات الشعب³ ؛ و كانت الكهانة* مهنة تشريفية و وظيفة مرموقة و مطلوبة من الكثيرين نظرا لما

¹ - Orfali(M.KH), « Les Cultes et les divinités Africaines avant le monothéisme , l'évolution de l'image de la divinité », dans l'Algérie en héritage ., p 127

² - Camps(G), L'Inscription de Béja ., p 257

³ - Ibba (A), Traina(G), op.cit , p 157

* - كانت عبادة الامبراطور مسيرة من قبل كهنة يطلق عليهم إسم ساكريدوس "Sacerdos" أو الفلامين "Flāmen" أي الكاهن ، و الكاهنة هي الساكريدوتيا "Sacerdotia" أو الفلامينكا "Flāminica" ، ويخصص لكل امبراطور كاهن و للامبراطورة كاهنة بالمدن الكبيرة و المراكز أما بالأرياف و المدن الصغيرة يمكن لكاهن واحد أن يتكفل بشعائر و عبادة العديد من الأباطرة ، كما يمكن للليغاتوس أو قائد الكتيبة أن يهتم بديانة الامبراطور في أوساط الجند ، و بالنسبة للمهام الكهنوتية الصغيرة بالأرياف فقد خصصت ابتداءً من عهد السفيريين للمعتوقين ، و بنوميديا خلال العهد الروماني أطلق على بعض الكهنة لقب أنديميريمي "Undecimprimi" ، و من خلال هذا اللقب يتضح أنه له صبغة إدارية و كان يمنح لأولئك الذين هم في الأصل كانوا كهنة لمعتقدات فنيقية أو محلية و أصبحوا لاحقا يشتركون في أداء مهام عبادة الامبراطور ؛ و تجسدت أهمية الوظيفة الكهنوتية في كون الكاهن الذي تم انتخابه لمدة سنة و بعد انتهاء مهامه ، يحافظ على اللقب إضافة الى إمكانية حصوله على مكانة مرموقة أخرى كوظيفة ديكيرون و و له الأسبقية على باقي القضاة كحامي المدينة مثلما اتضح من خلال نقishtين عثر عليهما بتمقّاد (Boissier(G), L'Afrique Romaine , Paris, Adegı Graphics LLC, 1925) p 200) ؛ و يبدو أن الكاهنة كانت تمارس شعائر عبادة الامبراطورة و يمكنها أيضاً تولي مهام عبادة الامبراطور ، إلا أن الاختلاف وقع حول بداية منح المهام الكهنوتية للمرأة فبعضهم يرى أنه بدئ مع بداية عهد الامبراطورية بهاته العبادة و البعض الآخر يرجح منحها للنساء مع عهد الامبراطورة ليفيا في عهد كلاوديوس كما تثبتته نقيشة قسنطينية (Apropos du Flaminat feminine., p 667) , (Ladjiimi Sebaï(L) , II,550 ; ILAlg , II,550)

تمنحه من احترام و نفوذ لصاحبها حتى أن أبيلي شبهها بعصا الحاكم¹ ؛ و تتمثل شعائر عبادة الامبراطور في إقامة الحفلات و الإجتهد في عبادته بإشعال النيران و بسط الأسرة و المآدب في الشوارع و سيلان الخمر في كل مكان و إمكانية الحصول على كل أنواع الملذات و إطلاق العنان لكل الرغبات² .

و يبدو أن المدن و المقاطعات كانت تتسابق في نيل الرضى بالتفاني في العرض و تعظيم الاحتفالات و المهرجانات التي تقام لتخليد شعائر هاته العبادة التي تعتبر معتقد ولاء و إخلاص³ ، و اعتنق الكثير من أفراد الشعب تلك الديانة لمظاهرها المشبعة لكافة أنواع الرغبات و استمرت مظاهر الاحتفالات و المهرجانات خلال العهد الوندالي⁴ و لم يتم تحويل المعابد إلى أسقفيات و كنائس إلا خلال العهد البيزنطي .

و إلى جانب العبادة الرسمية و الآلهة المحلية تواجدت الآلهة الرومانية التي عبدت هي الأخرى و لكن تواجدها ببلاد المغرب القديم جعلها تظهر بطابع محلي فنجد أنه على سبيل المثال لا الحصر : جوبيتر "Jupiter" بلاد المغرب قُدِّمت له القرابين و الهدايا و حافظ أحياناً على بعض أخلاقه و طبيعته الرومانية و لكن أضيفت له قوى إلهين آخرين فتولد لديهم جوبيتر حامون "Jupiter Hammon" بصفاتٍ ليبية- فنيقية- رومانية ، و قد عبِدَ بكثرة في إقليم طرابلس⁵ ؛ لكن جوبيتر ساتورن "Jupiter Saturne" سيطر على موريطانيا القيصرية و نوميديا ، و ساتورن لدى الرومان إله الحصاد و النبات و اعتبر في بلاد المغرب مانح الخصوبة للأزواج⁶ و هو الذي تجسد فيه بعل حامون بكل خصائصه الإفريقية⁷ كما نجده حسب بعض النقوش توحد في الإسم مع جوبيتر و تساوت قواهما كما يتبين من نقيشة سور جواب (Rapidum)⁸ ، و تارة كان

¹ - Apulée,Méta., XI , 27 ; Vincent Serralda(A),Huard(A) , Berbère...Lumière de l'occident .France ,NEL , 1984,p49

² - Tertullien , Apologétique , XXXV

³ - Lan Fox(R) , Païens et Chrétiens : La Religion et la vie religieuse dans l'empire romain Commode au concil de Nicée.France , Press universitaires du Nirail.1997 , p 44

⁴ - Soler(E),Thelamon(F), Les Jeux et les spectacles dans l'empire romain tardif et dans les royaumes barbares , France, Publications des universites Rouen at du Havre , 2008 , p 21 ; Chastagnol (A) , Duval(N) , « Les Survivances du culte impérial dans l'Afrique duNord à l'époque Vandale » , Mélanges d'histoire ancienne offerts à William Seston , Paris,éd., de Boccard ,1974 , pp 87-118

⁵ - Benabou (M) , op.cit , p 334-338

⁶ - Le Glay(M), op.cit , p 114 ; Benseddik(N), « Saturne Africain et les couples ,recherches iconographiques » , BSFAC, XXXVI , 2004-2005 , pp 208-213

⁷ - Orfali(M.KH), op.cit , p 124

⁸ - CIL VIII , 9195

يأخذ الأولوية في ذكر إسمه قبل جوبيتر حتى لدى المترومنين أثناء إهداءاتهم مثلما يبدو من خلال نقيشة سطيف (Sitifis) ¹ .

و كثيراً ما كان يتم توحيد الإلهين على أنهما إله واحد مثلما وُجد بتبسة (Thevest) ² حيث يرى يرى أن جوبيتر انصهر في ساتورن لأن شخصيته أكثر غنى في بلاد المغرب القديم عموماً لسيطرته على الليل و النهار و هذا يعني تحكمه في الوقت و الإتسام بالأبدية و تميزه بقواه الزراعية ، و هاته الصفات يتقاسمها مع جوبيتر و ينفرد عن هذا الأخير بحمايته للموتى ؛ ويبدو أن ساتورن كان أكثر شعبية من جوبيتر الذي كان دوماً يشترك بالمنطقة مع غيره من الآلهة .

أما ماركير "Mercur" فكان يترأس حسب عبادته ببلاد المغرب القديم العمليات التجارية ، و هو يعمل أيضاً كوسيط و رسول للآلهة ، و دليل للأرواح ؛ غير أن ماركير بصورته هاته كان سائداً بين الجند و الموظفين الرسميين أكثر منه بين عامة الناس و في المدن أكثر منه في الأرياف كما تجسد أيضاً بالعقرب ، و بهذا أصبح محلياً حامياً للخصوبة ³ ، و العقرب رمز أرض أرض بلاد المغرب القديم ، و في أغلب الأحيان يظهر مع حيوانات أخرى كالكبش ، المعزاة ، السلحفاة و أحياناً الديك ؛ ويلاحظ أن ماركير بصورة العقرب كُف بمهمة محلية بحتة تكمن في حماية النباتات و بالأخص الزيتون ⁴ ؛ و تتأكد لنا علاقة ماركير بزراعة الزيتون أكثر فأكثر من خلال معاصر الزيتون بمداورش حيث عُثر على الكثير من التماثيل و النقوش البارزة المهداة لهذا الإله ؛ و ماركير أيضاً كثيراً ما نجده مشتركاً مع غيره من الآلهة كالألهة المورية أو موتمانبوس أو ساتورن ⁵ أو سيلفان في الإهداءات و النقوش .

كما نجح مارس "Mars" في بلاد المغرب القديم لكونه ذو وجهين : حربي و زراعي ، و قد عرفت ديانته من خلال التمثال النذري لجميلة وبه سبعة تماثيل نصفية صغيرة تبين من خلالها أنها تمثل سبع آلهة هي التي تحكم أيام الأسبوع و هي : ساتورن ، صول "Sol" ، لونه "Luna" ،

CIL VIII , 8434

CIL VIII , 16523 = ILA1g 1 , 3006 ; CIL VIII , 10624 = ILA1g 1 , 3005 ; CIL VIII , 16694 = ILA1g 1 , 3518 ; CIL VIII , 16696 = ILA1g 1 , 3473 ; Le Glay(M) , op.cit , p 231-232 ; Benabou(M) , op.cit , p 338-341

Deonna(W) , « Mercure et le scorpion » , Latimus.18,1959, pp 36 - 48

Toutain(J) , Les cultes païens dans l'Empire romain. Première partie : Les provinces latines, t. III : les cultes romains et gréco-romains . Paris ,1917 , pp 299-302

Benabou(M) , op.cit , p 344

مارس ، ماركير ، جوبيتر ، فينوس "Venus" ¹ ، وفيما يخص الصفة الزراعية فيبدو أنه من تأثير بلاد المغرب القديم أي أن الإله حاول التأقلم مع المنطقة لأنه في الأصل إله حرب و محاربين ² ؛ ولهذا نجد اشتراكاً بينه و بين سيلفانوس المحلي بسبب تلاقي مهامهما العسكرية و الزراعية يضاف إليها أن الأوفياء لهما هم جنود أصبحوا مزارعين أو مزارعين تحولوا لجنود .

أما باخوس "Bacchus" الذي يدعى أيضاً ليبار "Liber" بمعنى الحر و لدى الاغريق ديونيسوس "Dionysos" ، عُبِدَ بكثرة بين أفراد بورجوازية المدن ، كونه إله الخمر وفي أيام الاحتفال به كان يوزع الخمر الجيد غير المخلوط بالماء مثلما يحدث أثناء الاحتفال بمارس، وقد أضيفت له بعض المعتقدات المحلية و الرموز كما يظهر من خلال إهداء تيمقاد حيث نقشت أشكال في النقيشة تبيّن أنها هلال على عصا ³ ؛ و مثل هاته الرموز هي محلية بحتة و لكنها لا ترمز دوماً إلى الإله باخوس في بقية النقوش الدينية المحلية ، إلا أن الأمر بالنسبة لنقيشة تيمقاد يختلف لأن الإله ذُكِرَ بالإسم الأب ليبار "Liber pater" ؛ في حين ضمّ نبتون "Neptune" ببلاد المغرب القديم إلى مجموعة الآلهة المتكفلة بخصوصية الأرض في المنطقة : ماركير ، سيلفانوس ، باخوس ، مارس ؛ و قد عُبِدَ في المناطق الساحلية كإله للملاحة و الشواطئ و الداخلية كحام للمياه الجارية و الينابيع و يكمن الطابع المحلي الذي مُنِحَ له من السكان في كونه أصبح إلهاً محلياً للعيون و الينابيع ، و معروف لدينا أن هاته المهمة لدى الرومان مهمة خاصة بالهوريات .

عبدوا أيضاً أوسكولاب "Esculape" إله الصحة الذي يتكفل بالطب و الجراحة ، يرمز له بالثعبان ، وهو مثلما يهب الحياة أيضاً يهب الموت ، و كان يُهدى له كل ما يُفيد في الوقاية من الأمراض و شفاء الجروح : الديك ، الثعبان ، السلحفاة ، و هاته هي رموز الحيطة و الحذر ؛ تشاركه مهمة الحفاظ على صحة البشر و الحيوانات إبنته هيجي "Hygée" ، ونجد أنه اختلطت عبادته مع إشمون "Eshmoun" الفنيقي الذي حلّ مع القرطاجيين، و هذا الأخير أيضاً توغل بسهولة بسبب اندماجه في وسط آلهة الشفاء المحلية ؛ و من خلال حفريات مسعد (Castellum Dimmidi) ⁴ ثُبِتَ أنه يوجد معبد و بئر خارج المعبد ، و عُثِرَ به على تمثال مهدي لأوسكولاب ، أبولون ، هيجي .

Le Glay(M), op.cit , p 61-63

Benabou(M) , op.cit , p 351 n ° 110

Bechaouch (A) ,« La mosaïque de chasse à l'amphithéâtre découverte à Smirat en Tunisie », in: CRAI,1966, pp

134 – 157 ; Le Glay(M), op.cit , p 199 n° 1 ; Gascou (J) , « Inscriptions de Tébessa », MEFR, 81, n° 2,1969 , p 580-584 ; Benabou (M), op.cit, p 351 – 356

Benabou (M), op.cit , p 359 – 362

و إذا تم استقراء هذا الأمر أركيولوجيا يتضح لنا نوع من الخلط بين أسكولاب و جن المياه الشافية ، إضافة إلى أن أسكولاب أصبح له علاقة ارتباط بالمياه ؛ في حين تشكل جونو كايليستيس "Junon Caelestis" في بلاد المغرب القديم ديانة واحدة ، يونيو كايليستيس "Juno Caelestis" على عكس ما كان لدى الرومان حيث تعتبر جونو إلهة ترعى النساء و تعتني بهن أثناء الزواج ، ليلة الزفاف و الولادة لأنها دوماً أنيقة و معتنية بحلتها و زينتها ، أما كايليستيس لديهم فهي سيريس "Ceres" إلهة المحاصيل و الحصاد و تجسد مغطاة كُلياً كرمز للأرض التي تخفي عن العيون قوة الخصوبة لديها و لا يرون منها إلا محاصيلها المنتجة ، و قد حلت كايليستيس محل تانيت "Tanit" حامية قرطاجة¹ و يشير هيروديان² إلى أن الليبيين كانوا يسمون كايليستيس أورانيا "Ourania" وهي التي يسميها الفنيقيين أستروارشي "Astoarche" المعروفة بالقمر، و قد احتلت كايليستيس مكانة كبيرة و هامة في أوساط السكان الأصليين حتى بعد انتشار المسيحية³ ، و بما أنها أورانيا فهذا يعني أنها تعطي المطر، و تارتوليانوس⁴ يصفها بأنها مانحة المطر "Pollicitarix pluviarum" و هو ما أكدته نقيشة ساقية سيدي يوسف⁵ .

عبدت كذلك ديانا "Diana" المتعلقة بالصيد ، و فينوس "Venus" في كل مكان لأن الكل يرغب في الحب و الابتعاد عن الوحدة و الأحزان ، و عثر على تماثيلهما و صورهما على السفيساء في الكثير من مناطق بلاد المغرب القديم ؛ و قدسوا أيضاً إلهة الخيرات بونا ديا "Bona Dea" التي اعتبرت إلهة للنساء أكثر منها للرجال ، فهي الإلهة المرضعة و مانحة كل طيب و خير، و أحياناً تتكفل بالشفاء و المداواة ، عثر لها على 4 نقوش بنوميديا و 2 بموريطانيا القيصرية و واحدة بالبروقنصلية ، و بغرفة اولاد اسلامة بني لها معبد سنة 235 م من قبل كاسيوس روستوتوس "L.Cassius Restutus" و زوجته لأنها أصبحت ثريان ، و أهدت لها يوليا كاستا فليكيثاس "Iulia Casta Felicitas" مذبحاً بمعبد بين السيرك و قوس تراجانوس بالمكتر، لأنها حققت لها ما كانت تريده ، غير أنها غالباً ما كانت تشترك أو تندمج مع آلهة أخرى مثل كيريس أو فينوس و هيجي و نوتريكس "Nutrix"⁶ .

Orfali(M.KH), op.cit , p 127

Hérodien , V , 6 , 5

Tertullien , Apologetique , XXIV

Tertullien , Apol., XXIII

CIL VIII , 4635 , 16810

Bel Faïda(A), « Bona Dea : une divinité oubliée en Afrique » ,dans Nouvel éclairage sur l'histoire et la civilisation de l'Afrique du Nord antique , Hommage offert au professeur Mustapha Moulay Rchid , Dar assalam, Rabat , 2007,

كما عبت منيرفا "Mnerva" إلهة الحكمة و الفنون و العلوم وهي إحدى الإلهات الثلاث الجميلات بمحاذاة فينوس و جونو، و قد عبت في بلاد المغرب القديم باندماجها مع تانيت "Tanit"¹ ، و كذلك فورتونا "Furtuna" ربة حسن الطالع والرفاه والسعادة لأنها تمثل الثروة ، عثر على تماثيلها بعنابة و سور جواب (Rapidum) قرب المدينة² و بوليلي و يلاحظ أن أغلب من أهدى لها من الموظفين و الجنود³ و غالباً ما تعمل مع بلوتون "Pluton" موزع الثروات و يقال أنه أعمى ، و قد عبد في كل بلاد المغرب القديم ، عثر له على معبد كهنوتي مشترك مع جوبيتر ، بلوتون ، سيرابيس "Sérapis" .

أما كونكورديانا "Concordiana" آلهة الوحدة والانسجام والتعاون ، الوفرة والسلام للعائلات والأزواج والمواطنين ، عرفت عبادتها في بلاد المغرب من خلال نقيشة سور جواب⁴ التي بينت أن المهدي أهدى لها بالمشاركة مع ساتورن ، فورتونا ، ماركير و سيلفانوس و الآلهة المورية و فيكتوريا "Victoria" إلهة النصر عثر على تمثال لها بقسنطينة موجود بمتحف سيرتا ؛ في حين عثر على آثار عبادة أبولون "Apollon" بتازولت⁵ و قالمة⁶ أين شيد له معبدا في فترة حكم دقليانوس "Dioclécien" و ماكسيميان "Maximien" أي بين 286 و 293 ميلادية . و من الآلهة التي عبت أيضاً نجد بوسيدون "Poseidon" إله البحار الإغريقي و المسيطر على العواصف و الأمواج و الصيد البحري و الملاحه ، و يشير هيرودوت⁷ إلى أن الليبيين هم من عرفوا الإغريق ببوسيدون لأنه والد إلهتهم أثينا "Athéna" و كانوا يحبون هذا الإله الذي يمنحهم الرزق من البحار و يحميهم أثناء الصيد و يساعده في ذلك تريتون "Triton" .

لقد ساد الاعتقاد بأنه كلما ازداد عدد الآلهة التي يعبدونها و يقدسونها كلما كثرت الحماية و صرف الشر و الأذى⁸ ، و لذلك خُصص لكل غرض إله ، فجعل كيوبيد "Cupidon" للحب العنيف أو الرغبة الناتجة عن الحب و قد تكلم عنه بإسهاب أبيلي مداورش⁹ حين تحدث عن قصته

Picard(G-CH) , op.cit , p 110

CIL VIII , 9195

El Machrafi(KH), « La deesse Fortune à Volubilis » , dans Nouvel éclairage sur l'histoire et la civilisation de l'Afrique du Nord antique ., pp 49- 56

CIL VIII , 9195

CIL VIII , 2591

CIL VIII , 5333=17487=ILAlg I , 250

Hérodote , II, 50 ; IV , 188

⁸ - بلقاسم رحماني ، المرجع السابق ، ص 69

⁹ - Apulée , Métha ., IV , 27-V , 6

قصته مع النفس "Psyché" الفتاة التي غارت من جمالها فينوس ، و جسد في تماثيل و هو طفل جميل صغير و أيضاً و هو كبير .

هذا و يرجع السكان الأصليين تأسيس بعض المدن في بلاد المغرب القديم ومنها تبسة إلى هرقل "Héraclès" ، وقد عرفت عبادته حتى قبل دخول الإغريق و الرومان الى المنطقة و مع مجيء الفنيقيين أُدمجت عبادته مع ملقرط القرطاجي ¹ ، و يبدو من خلال النقوش مقارنة مع بقية مناطق بلاد المغرب القديم أن عبادته كانت منتشرة بكثرة في موريطانيا القيصرية حيث عثر على 40 نقيشة تعود للفترة الرومانية موزعة كالاتي : 06 بجميلة (Ciucul) ، 02 بعزير بن تليس (Idicra) قرب قسنطينة ، 01 بسكيكدة (Rusicade) ، 01 بتيديس قرب قسنطينة ، 03 بعنونة (Thibilis) ، 05 بقالمة (Calama) ، 01 بعين مقر ، 03 بخميسة (Numidarum) ، 01 بتيبازة ، 03 بمداورش ، 01 بسيدي يوسف ، 01 بعين زانة ، 08 بتازولت ، 02 بالقنطرة (Calculus Herculus) قرب قسنطينة ، 01 بعين البيضة الواقعة بين مسكيانة و تيمقاد و 01 بتيمقاد .

أما كيريس أو ديميتر "Démeter" و تعرف أيضاً باسم كُري "Coré" التي يعتبرها غزال² مندمجة مع تلوس "Tellus" المحلية ، تعتبر حامية الزراعة و الخصب و اختلطت عبادتها ايضاً مع تانيت و كايليستيس ، و نجد أيضاً أوسيانوس "Océanus" ، ومثله مثل بوسيدون و نبتون اهتم بالمياه وهو رب المياه المالحة و تحكم في أغوار المحيطات ، و قد رسم كثيراً على الفسيفساء كتلك القادمة من عين تيموشنت و الموجودة بمتحف الآثار القديمة أو تلك الموجودة بعنابة . و عموماً فالآلهة الرومانية كانت كثيرة و متعددة ، و لكن ما يمكن قوله أن السكان في بلاد المغرب القديم كان لهم الحق في اختيار الآلهة التي يرغبون في عبادتها من بعد عبادة الامبراطور الرسمية و الواجب احترامها و الثالث الكابتولي المتمثل في جوبيتر و جونو و مينرفا .

2 - موقف الأسرة من اليهودية و المسيحية :

أ - اليهودية و اليهود : تتواجد اليهودية حيث يتواجد اليهود ³ ، و رغم اختلاف المؤرخين حول تاريخ تواجد اليهود ببلاد المغرب القديم إلا أنه لا أحد يجروء على نكران وفودهم للمنطقة

¹ - Cadotte(A) , La Romanisation des dieux :l'interperetation en Afrique du Nord sous le Haut-Empire,Belgique , Brill, 2007, pp 283-303 ; 296-299

² - Gsell(S) , HAAN, t.VI , p 11

³ - و هناك إشارات من قبل بعض المؤرخين إلى أنه يوجد أيضاً بعض المتهودين ، لكن في فترة متأخرة تتراوح بين القرن الرابع و الخامس الميلادي

و تمركزهم بها ، و يميل أغلب المؤرخين حسب محمد البشير شنيثي¹ إلى " الرأي القائل بقدم الطائفة اليهودية بإفريقيا الرومانية " ، و لكن هل هاته الأقدمية تنطبق على كل مناطق بلاد المغرب القديم ، ساحلية كانت أم داخلية ؟

حاول يان لوبواك "Yann Le Bohec" تتبع أماكن تواجدهم بحسب مخلفاتهم من النقوش الجنزية التي تشهد على تواجدهم بتلك المناطق التي عثر على النقوش بها ، بكل من الطرابلسية و إقليم المزاق و البروقنصلية و نوميديا و بموريطانيا السطايفية و القيصرية و بالطنجية و تمكن من وضع خريطة لأماكن انتشار اليهود و المتهودين إلا أنه يُقر في النتيجة بأن عدم تأريخ النقوش المدروسة أوجدت ثغرة كرونولوجية تحتم ضرورة الاعتراف بصعوبة إعطاء تاريخ محدد لتواجد هؤلاء بالمنطقة² و بالتالي فقول البعض³ حسبهم بمجيئهم لإفريقيا منذ عهد السبي البابلي و مرافقتهم للفينيقيين باتجاههم صوب الغرب لا يستند على أي أدلة أو معطيات تاريخية تؤكد ذلك الادعاء .

غير أن الأمر يختلف بالنسبة لإقليم قورينائية إذا ما أخذنا بدراسة مصطفى كمال عبد العليم⁴ الذي يشير إلى أن توافد اليهود على قورينائية من مصر بدأ بعد سنة 322 ق.م ، و القادمين كانوا من العسكريين الذين تم إرسالهم بغرض السيطرة على المنطقة ؛ و هو حين تحدث عن هذا إنما يستند في ذلك على شهادة فلافيوس جوزيفوس⁵ الذي نقلها عن سترابون و بعض الدلائل الأثرية التي عثرت عليها بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو، و منها قطعة نقدية لعملة برونزية يهودية ، و مقابر اعتقد أنها ترجع للعهد البطلمي بمصر و لكن لاحقاً عرف أنها تعود للعهد الروماني .

Le Bohec (Y), « Inscriptions juives et judaïsantes de l'Afrique romaine (=I.J.Afr) » , Ant.Afr, T.17,1981, pp 165-207 ; Id , « Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine. Remarques Onomastiques » , Ant .Afr , T. 17,1981. pp 209-229 ;

الأصليين متأخر جداً ، و لا يمكن الجزم بحدوثه إلا إذا مع ضرورة الإشارة إلى أن جين ماري لا سير يرى أن التهويد لأناس غير مترومين من السكان Lassère (J-M), op .cit , p أخذنا بفرضية بول مونصو حول نزوح اليهود للمناطق الداخلية و هروبهم من المدن بعد اضطهادهم في عهد جوستيانوس 429 ; Monceaux (P) , « Les Colonies juives dans l'Afrique Romaine » , C.T , T.18 , 1970 , p 183

¹ - محمد البشير شنيثي ، التغيرات الاقتصادية و الإجتماعية .، ص 197

² - Le Bohec(Y), Inscriptions juives et judaïsantes ., pp 171 – 195 ; et a propos de la carte des juifs et judaïsantes dans l'Afrique romaine , voir Fig., 3 ; et conclusion p 201

³ - لوبواك يذكر بعضاً ممن اتجهوا هذا الاتجاه ، أي قولهم بأقدمية مجيئهم لبلاد المغرب القديم 1 n° 201 , Ibid

⁴ - مصطفى كمال عبد العليم ، تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966 ، ص 171 - 172

⁵ - Flavius Josèphe , Histoire ancienne des Juifs , Trad., J.A.C.Buchon , éd., Delagrave , Paris , 1842 , XIV , 12

و لكن رغم هذا تبقى المصادر الأدبية التي تتحدث عنهم خلال فترة متأخرة لا تورد أية إشارة عن تاريخ مجيئهم سواء بالنسبة لتارتوليانوس أو للقديس أو غسطينوس أو للقديس جيروم¹ ، في حين بالنسبة للنقوش التي تعرفنا بأسمائهم و عائلاتهم و التي درسها لا سير و من بعده لوبواك² أيضاً لا تتعد حدود القرن الثاني الميلادي ، لأن أغلبها مؤرخ بالقرن الثاني أو الثالث أو حتى أحياناً ترجع للقرن الرابع الميلادي ، في حين لا نجد إلا نقيشة واحدة للايتوريوس تريو " P. Laetorius Trio"³ من قرطاج يحتمل أنها ترجع للقرن الأول الميلادي .

و حسب بعض المؤرخين وصل نفوذ اليهود ببلاد المغرب القديم لدرجة تأسيس مستوطنات داخلية بها⁴ ، تلك المستوطنات المزعومة التي لم يكتشف أي دليل أثري يثبت وجودها⁵ ، هذا طبعاً بعد افتراض أن المصادر الأدبية تجاهلتها ؛ و تختلف كثافة تواجدهم من منطقة لأخرى ، حيث يظهر أن البروقنصلية و الطنجية اجتذبتهم أكثر من نوميديا و القيصرية⁶ ، غير أن تواجدهم لم يتعد المناطق الساحلية⁷ و يمكن حصر أماكن تواجد من يدين باليهودية خلال العهد الروماني حسب النقوش التي عثر عليها بالمناطق الموضحة بالجدول أدناه⁸ :

المتهودين		اليهود		
مجموعات	أفراد	مجموعات	أفراد	
من السكان الأصليين (؟)		مدينة العس بطرابلس	السيرت (2)	إقليم طرابلس
توزار	سوسة (2) هنشير جوانة (3)		راس السلاكتة هنشير تينة	إقليم المزاق
	قرطاج - تونس - حمام دراجي	قرطاج - حمام ليف - عنابة - أوتيكا	هنشير حرات - التاورة - شمطو - تباركة	البروقنصلية
سكان الأوراس	قصور الغناية	هنشير الفوارة	قسنطينة (5)	نوميديا

voir Lassère (J-M) , op .cit , p 414 et 426

Ibid , p 416 – 420 ; Le Bohec (Y) , Juifs et Judaïsants ., p 217

³ - P. Laetorius Trio : Carthage ,Ier s ?d'apres Lassère(J-M), op.cit , p 419 ; Le Bohec(Y) , op .cit , p 217, Tab.n°62

Monceaux (P) , op.cit , pp 159-184 ; Ayoun(R), Cohen(B), Les Juifs d'Algérie , deux mille ans d'histoire , éd., Rahma , Alger , 1994 , p 27

⁵ محمد البشير شنيطي ، المرجع السابق ، ص 199

Lassère (J-M), op .cit , p 421

Ibid , p 426

⁸ - نشير إلى أن الأرقام الموجودة داخل ؛ Tableau Résumé d'après Le Bohec(Y) , Inscriptions juives et judaïsantes ., p 201 ;

الجدول بين قوسين تمثل عدد النقوش ، و لم نحدد الفترة التاريخية بسبب أن أغلب النقوش لم تحدد الفترة التاريخية التي ترجع إليها ، و لم يعرف دارسيها سوى أنها تخص العهد الروماني في المنطقة

موريطانيا القيصرية	سور الغزلان (2)	سطيف - تيبازة - شرشال	سور الغزلان (4)	بعض السكان الأصليين للسور؟
موريطانيا الطنجية	شلاح - طنجة - و ليلي	قصر فرعون	قصر فرعون	بعض السكان الأصليين؟

جدول يوضح أماكن انتشار اليهودية ببلاد المغرب القديم

و يشير تارتوليانوس¹ إلى تفرغ الوثنيين و تكريس يوم ساتورن أي السبت للراحة و الأكل مثلهم مثل اليهود ، رغم جهلهم بقوانين و أعراف هؤلاء ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم التهويد و إنما مجرد عادة نتجت عن توافق في ممارسة الوثنيين لعبادة ساتورن و احترام اليهود ليوم راحتهم ، و لكنه أيضاً يذكر عادة أخرى لليهود² كانت تجتذب الوثنيين رغم دفعهم مبلغاً مالياً و هي الذهاب يوم السبت للاستماع لقراءة اليهود لكتبهم ، تلك الكتب التي كانت بمكتبة تسمى مكتبة بطليموس "Ptolémée" قرب معبد سيرابيس "Sérapis" بقرطاج .

و يتضح من خلال إمكانية قراءة اليهود لكتبهم بِحُرِّيَّة أمام الملأ ، أنهم كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة لم تكن متاحة لغيرهم من الأجناس ، وهذا يؤكد ما أورده فلافيوس جوزيف³ من أن الامبراطور كلاوديوس حافظ لهم على ما منحوا من امتيازات في عهد أوغسطس ، و رأى بأنه من الإنصاف أن يتمتع اليهود بعباداتهم الوطنية في كل أرجاء الامبراطورية و أن يتم إعفائهم من كل الواجبات الدينية و الدنيوية المتعارضة مع عقيدتهم ، باستثناء ما يتعلق بعبادة الامبراطور حيث يتوجب عليهم استخدام نفس عبارات الوثنيين و حذف الصفات الربانية المنسوبة للأباطرة المعبودين و في أيام الاحتفالات به ، لا يتوجب عليهم الذهاب للمعابد ، و لكن ليتضرعوا في هياكلهم للرب لفائدة الامبراطور⁴ ؛ و لكن هاته الحماية لهم لا تنفي تعرضهم بين الفينة و الأخرى الأخرى بسبب تحريضهم على الثورات لاضطهادهم و الزج بهم في السجون أو حتى أخذهم أسرى و من ثمة كعبيد مزارعين للملكيات الامبراطورية الكبرى كما حدث في عهد هادريانوس بين سنتي 132 و 135 م و هو ما يفسر أصل تواجدهم بكثرة خلال هاته الفترة بافريقيا الرومانية⁵ و من قبله خلال عهد تيتوس سنة 68 م و عهد تراجوناس بين 115 و 117 م .

Tertullien , Apologétique , XVI, 4

Ibid , XVIII , 2

Flavius Josèphe , Antiquité judaïque , trad.,Mathieu(G),Hermann(L), Lerouse(E), Paris , 1929, IV , 19 , 5

Chouraqui(A) , Les Juifs d'Afrique du nord , Paris , 1952 , p 31 – 32

Monceaux (P) , op.cit , p 173

- 1

- 2

- 3

- 4

- 5

و يبدو أن اليهود لم ينجحوا بإبعاد بعض الوثنيين الذين تأثروا بهم عن ألهمتهم نهائياً بعد محاولة تهويدهم ، بدليل ما قاله كوموديان "Commodien"¹ في القرن الثالث الميلادي : " لماذا نتسابق نحو البيعة "Synagogue" ، هل لنكسب رحمة و أنت تتكرها طواعية ؟ لتخرج بعدها و تتجه نحو المعابد الوثنية ، تريد أن تعيش بين الاثنيين ؟ " و يضيف : " تريد أن تكون نصف يهودي ، نصف وثني ؟ لن تتجو بعد الموت ... إذا كنت تعقد عليهم آمالك فأنت مخطئ تماماً بعبادة الرب و الأوثان في آن واحد " .

و بالتالي يظهر أن الوثني الذي يعتنق اليهودية هو نصف معتنق "metuens" لأنه لا يذهب فقط للهيكل و المعبد في آن واحد ، و إنما أيضاً مثلما أثبتته دراسة لوبواك للنقوش ، المتهودين القلائل ظللوا محافظين على أسمائهم الوثنية و لم يغيروها مثل أوريليوس فلكيانوس "P. Aurelius Felicianus" من هنشير جوانة² ؛ ويعتقد جوستر "J.Juster"³ أن أكثر المتأثرين باليهود هم المسيحيين ، حيث أخذوا عنهم عادة تقديس بعض الأيام لممارسة شعائرهم الدينية ، فاعتبر السبت لليهود و كان نفسه لدى المسيحيين إلى أن غيروه و جعلوه يوم الأحد حيث يخصص للتوقف عن العمل و التفرغ للصلاة و قراءة الكتاب المقدس ، و لمن يريد الصيام من اليهود ، يصوم الاثنيين و الخميس ، لكن المسيحيين استبدلوهما بالأربعاء و الجمعة ؛ و من أعياد اليهود عيد الفصح في 14 أبريل ، كانوا يضحون فيه بخروف ، و بعده بسبعة أسابيع عيد الحصاد يحتفلون فيه باستلامهم الكتاب المقدس .

لقد تأثر اليهود بالوثنيين في الاسم أو الكنية ، حيث حولوا أو بالأحرى ترجموا بعض أسماءهم من العبرية إلى اللاتينية مثل يوسف "Joseph" إلى أمبلياتوس "Ampliatius" أو أحياناً إلى إيوستوس "Iustus" و ناتان "Nathan" إلى دوناتوس "Dontus"⁴ ، و لو أن ترجمة الأسماء هي تغطية لأصل الاسم و يمكن اعتبارها حيطة و تخوف من الآخر أكثر منها تأثراً ، ولا يستبعد أيضاً تأثر الطائفة اليهودية بأسماء سكان بلاد المغرب القديم الأصليين خاصة إذا اعتبرت النقوش التي عثر عليها بمناطق مختلفة من بلاد المغرب القديم لليهود و ليس لمتهودين ، مثل كالانزو

¹ - Commodien , Instrucchion , I, 24,11, 14 ; I,37,1-4 d'après Monceaux (P) , op.cit , p 177

² - Monceaux (P) , « Païens judaïsants, essai d'explication d'une inscription africaine » R.A., t. 40-41, 1902, p. 208-226 ; Le Bohec(Y) , Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine . , p 227

³ - Juster(J) , Les Juifs dans l'empire romain , Paris , 1914 , tome 1 , p 308; 391-392 ; 398-399

⁴ - Le Bohec(Y) , op.cit , p 227

" Kalenzo " و زوجته سيسوا " Sissoi " اللذان عاشا خلال القرن الثالث الميلادي¹ بسور الغزلان " Auzia " ، غير أنه للأسف لا شيء يثبت أنها لهؤلاء أو أولئك ؛ و يبدو أن أكبر تأثير لليهود على أفراد الأسرة في بلاد المغرب القديم ، كان في ممارسة السحر و كيفية استغلال التمايم و استخدام إلههم يهوه في تلبية حاجيات الراغبين في الحصول على أشياء معينة و ذكره و أغلبية الأسماء و المصطلحات السحرية المستغلة مثل إياوو " Iao " أو سباووت " Sabaoth"² و أبرا " Abra " ، أبرازا " Abrasa " و أبرازاكس " Abrasax " التي لا يستبعد أنها مشتقة من اسم ابراهيم " Abraham " و غيرها من الكلمات التي كتبت بالألواح السحرية " Defixionum tabellae " التي عثر على أغلبها بسوسة و قرطاج³ ، من ضمن الألواح السحرية الكثيرة التي عثر عليها بكل بلاد المغرب القديم و التي قام بجمعها أوغست أدولون و دراستها⁴ .

إضافة إلى أن أغلب السحرة الماهرين من اليهود كالساحر دوناتوس " Donatus " الذي عثر على اسمه بلوح سحري عثر عليه بمقبرة جنوب الجم ، و يبدو أن هذا الدوناتوس تكفل بتحقيق أمنية زبونه بيكتور " Bictor " و جعل الآلهة و الأرواح تساعد في الاستجابة لصلواته بإشعال نيران حبه في قلب باتيلاريا مينور " Patelarria Menor "⁵ ، و يعتبر هذا اللوح الوحيد ضمن الألواح السحرية المعروفة لحد الآن ، الذي ذكر به اسم الساحر الذي كتبه ، و هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه كان ساحراً معتداً بقدرته واثقاً من نفسه لا يخشى أن يكشف أمره أو يفضح سره .

ب - المسيحية : لا يمكن لأحد تحديد تاريخ دخول المسيحية لبلاد المغرب القديم ، و حتى طريقة دخولها تثير تساؤلات عديدة⁶ ، خاصة و أن المصادر المعاصرة لتلك الفترة لم تتحدث عن الموضوع و يعتبر تاريخ 17 جويلية 180 م بالنسبة لأغلب المؤرخين⁷ هو الحد

¹ - CIL,VIII, 19114 = Le Bohec (Y.), I.J.Afr. , n° 77 ; Le Bohec(Y) , op.cit , pp 211-215 ; 221 ; 228

تفيدنا النقوش بما يقارب 11 إسم لأفراد من السكان الأصليين يحتمل أنهم يهود مثلما يحتمل أنهم متهودين ، ذكرنا منهم كالانزو و سيسوا و بقية الأسماء يرجع تاريخ النقوش التي وردت بها للقرن الرابع و أحياناً الخمس الميلادي ، أنظر الجدول لدى لوبوك بنفس المقال صص 211 - 115

² - Hugoniot(CH) , Rome en Afrique ., p 177

³ - حول هاته الألواح أنظر : Le Bohec (Y) , I.J.Afr., p 196 et Tableau C.Defixionum tabellae p 200

⁴ - Audollent(A), Defixionum tabellae quotquot innotuerunt , éd.,Fontemoing , Paris , 1901 , pp 286 – 416

⁵ - Foucher(L), « Une inscription magique d'El Jem » , Ant.Afr., 36 , 2000 , pp 57 – 61

⁶ - Decret(F), Christianisme en Afrique du nord ancienne ,éd., Seuil, Paris , 1996,p 104 ; Le Bohec (Y) , Histoire de l'Afrique romaine .,p 186

⁷ - محمد البشير شنيني ، المرجع ؛ Decret(F), op.cit , p17-18 ; Le Bohec(Y) , op.cit , p186-187; Hugoniot(CH), op.cit, p180

السابق ، ص 265 ؛ شافية شارن ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 231 ؛ بلقاسم رحمانى ، سياسة روما الدينية في بلاد المغرب القديم" ، حولية المؤرخ ، العددان 11 - 12 ، السداسي الأول 2011 ، ص 78

الفاصل بين الفترة التي سادها الصمت و انتشرت فيها المسيحية بأراضي و وسط سكان بلاد المغرب القديم و بين الفترة التي بدأت فيها معاناة المسيحيين بالمنطقة لأنه خلال ولاية البروقنصل فجيليوس ساتورنينوس "Vigellius Saturninus" حكم على 12 مسيحي بالموت في سكيلي (Scilli) بقرطاج لأنهم رفضوا التضحية للآلهة ، منهم 5 نساء هن دوناتا "Donata" و سوكوندا "Secunda" و فستيا "Vestia" و جانواريا "Januaria" و جنيروزا "Generosa" و 7 رجال هم : سبيراتوس "Speratus" و نارتزالوس "Nartzalus" و كتينوس "Cittinus" و فيتوريوس "Veturius" و فليكس "Félix" و أكيلينوس "Aquilinus" و لايتانتينوس "Laetantius" و لا يستبعد أن يكون خلال نفس الفترة حكم أيضاً على الأربعة الذين تحدث عنهم القديس أوغستينوس في رسالته 16 و 17 من مداورش و هم : مجين "Miggin" و سانام "Saname" و نمفامو "Namphamo" و لوكيتاس "Lucitas"¹ .

و إذا كان أقدم نص أثري حتى الآن يشير لانتشار المسيحية بالمنطقة و تواجدها بالمنطقة يرجع للقرن الثاني الميلادي و هو عبارة عن نقيشة جنزية عثر عليها بتيقزيرت (Iomnium) مؤرخة بسنة 169 م² ، فهذا لا يعني أبداً أنها لم تكن دخلت بلاد المغرب القديم خلال أواخر القرن الأول الميلادي و بداية الثاني ، و إنما ذلك الصمت و السرية يمكن إرجاعهما للحذر و الخوف من الاضطهاد³ ، و لكن يمكننا القول أن المسيحية تقوت و اشدت تأثيرها في وسط سكان بلاد المغرب القديم ، و أصبح معتقبيها الكثر من كل الطبقات و يمارسون شتى المهن⁴ ، و تارتوليانوس يشهد على هذا بقوله⁵ : « نحن لم نخلق إلا بالأمس ، و نحن نملاً كل مكان ، مدنكم ، جزركم ، حصونكم ، ضيعاتكم ، مجالسكم ، معسكراتكم ، قبائلكم ، القصر ، مجلس الشيوخ ، الفوروم : نحن لم نترك لكم إلا معابدكم » .

و يشير تارتوليانوس إلى أن اسم مسيحي ولد في عهد أوغسطوس ، و في عهد تبيريوس عرفت العقيدة المسيحية الرواج و الانتشار ، و في عهد نيرون بدئ الاضطهاد⁶ ، غير أنه مهما كانت طرق النشر و التبشير بهذا الدين السماوي في بلاد المغرب القديم ، أي سواء بمجيء

¹ - Arnald(D), Histoire du christianisme en Afrique : Les sept premiers siècles , éd., Kartala , 2001 , Paris , p 62 - 63 -
² - Février(P-A), Aux origines du christianisme en Maurétanie césarienne , MEFRT, 98, n°2, 1986, p769-770

³ - محمد البشير شنيقي ، المرجع السابق ، ص 265 ؛ بلقاسم رحمانى ، المرجع السابق ، ص 70

⁴ - بلقاسم رحمانى ، نفس المرجع ، ص 70 - 71

⁵ - Tertullianus , Apologétique , XXXVII

⁶ - Tertullianus , Ad Nations , I , 7 ;

و تنبغي الإشارة إلى أنه في موقع آخر يشير إلى أن عقيدة المسيحيين بدأت في عهد تبيريوس : VII , Tertullianus , Apologétique ,

التجار الشرقيين و نقلها عبر الوافدين القادمين من الشرق و المعتنقين للمسيحية أو بواسطة اثنين من الحواريين¹ اللذين ذكرهما ابن خلدون² ، فليس الذي نزل بالبروقنصلية و شمعون القناني الذي نزل ببرقة أي بقوريناية ، أو حتى عن طريق العناصر الإيطالية المعتنقة للمسيحية و الوافدة للمنطقة³ .

إلا أنه لا يمكن تصديق أن اليهود ساهموا في نشر الدين المسيحي⁴ ، كيف ذلك و هم المعارض الأول و المناوئين دوماً لهم⁵ ، و هم من وثب على بقية الحواريين يعذبونهم و يفتنونهم⁶ ، أما تارتوليانوس فيشير إلى أنه منذ البداية عارض اليهود عقيدة السيد المسيح ، خاصة مع تهافت الناس عليها و اعتناقهم لها ، و يضيف أن الحواريين الأوفياء لمهمتهم ، انتشروا في العالم و بعد أن عانوا كثيراً من اليهود و بالشجاعة و الثقة اللتان تعطيان الحقيقة ، استطاعوا بذر الدم المسيحي في روما مع اضطهاد نيرون⁷ ؛ كما و أنه لا أحد ينكر انتشارها بين السكان مهما كان انتمائهم الطبقي ، و ما قول تارتوليانوس بملئهم لكل الأماكن إلا دليل على ذلك ، رغم أن الأغلبية من معتقياها في أول انتشارها كانت من البسطاء و الطبقة المحرومة⁸ ، لما لا؟ ، إذا كان مثل هذا الدين يدعو للعيش في وئام و توافق و أخوة ، في الممتلكات التي تفرق عند غير المسيحيين حتى بين الإخوة ، يعيشون مجتمعين بقلب واحد و روح واحدة ، كل شيء مشترك بينهم ما عدا زوجاتهم ، و هاته هي الميزة التي حسب تارتوليانوس⁹ كانت تفرق المسيحي عن غير المسيحي ، أولئك الرجال الذين يمنحون الحق الذي يمنحه لهم الزواج على زوجاتهم لأصدقائهم ، لا لشيء إلا ليحصلوا على أطفال لم يستطيعوا الحصول عليهم ، فتصبح الزوجة عاهرة بيد زوجها .

و هذا لا يعني أبداً بأن الطريق كان معبداً للمسيحيين لنشر دعوتهم ، لأن " الحقيقة تخلق الحقد ما أن تُعرف ، و بقدر ما يكون الحقد من الأجانب يكون من الأعداء : اليهود بسبب الغيرة ، الجنود بسبب الرغبة في الاستمرار بالسلب و النهب ، و العبّاد بسبب مكر السلطة . في

1 - محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، ص 266 - 267 ؛ بلقاسم رحماني ، المرجع السابق ، ص 72 - 73

2 - عبد الرحمان ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان الميبدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، الجزء الثاني ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 173

3 - Le Bohec (Y) , op.cit , p 186

4 - محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، ص 267 ؛ شافية شارن ، بلقاسم رحماني ، محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 232 ؛ بلقاسم رحماني ، المرجع السابق ، ص 74

5 - Le Bohec(Y) , op.cit , p 186

6 - عبد الرحمان ابن خلدون ، نفس المصدر ، ص 173

7 - Tertullianus , Apologétique , XXI

8 - حول طبيعة الشريحة الاجتماعية التي انتشرت في أوساطها المسيحية ببلاد المغرب القديم أنظر : محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، صص 268 - 273

9 - Ibid , XXXIX

كل الأيام محاصرين ، و في كل الأيام معرضين للخيانة¹ و بمثل ما عانوا من اضطهاد السلطة السلطة لهم في عهد نيرون و سبتيموس سيفيروس ثم في نهاية القرن الثالث الميلادي مع دقليانوس² ، دون أن ننسى الفترات القصيرة التي تخللت سنوات الاضطهاد الكبرى التي عرفت خلال عهود هؤلاء الأباطرة الثلاث ، كعهد تراجانوس الذي أمر بالتوقف عن البحث عن المسيحيين ، و لكن في حالة الوشاية بهم ، يطلب منهم إما التخلي عن دينهم أو القتل و يرجع الاضطهاد من جديد في عهد ترتولوس سكابولا خلال الفترة 211 - 113 م و كذا في عهد الامبراطور ديكييا (249 - 251 م)³ و استمرت في عهد خلفه غالوس (253 - 268 م) ، غير أنها توقفت لفترة بسبب الطاعون الذي ضرب بلاد المغرب القديم⁴ .

و بمجرد زوال الخطر عادت الأوضاع إلى ما كانت عليه مع عهد فاليريان في خريف سنة 257 م و الذي كان من ضحاياه القديس كبريانوس في 14 نوفمبر 258 م ، عانوا أيضاً من اضطهاد الوثنيين و الوشاية بهم لأنهم كانوا يرون فيهم الجنس الثالث المرعب⁵ ، و لذلك دعاهم دعاهم تارتوليانوس إذا قرروا معاقبتهم ، فليعاقبوهم بالسخرية و الاستهزاء منهم و ليس بالحديد ، النار ، الصلب و رميهم للوحوش⁶ ، كي يتسلى برؤيتهم جمهور المتفرجين في المدرجات و صيحاتهم تتادي بالمسيحيين للأسود ، و كانوا لا يحبون دفنهم في المقابر بحجة أنه لا توجد مقابر⁷ ، كما اتهموهم بقيامهم سراً في أماكنهم الغامضة بذبح الأطفال و أكلهم و بعد تلك الوجبة التي تحتوي طفلاً ما ، ينغمسون في الملذات و ارتكاب الفاحشة مع المحارم ثم حين إنتهاء تلك الأفعال المخزية حسب تارتوليانوس توقد المشاعل⁸ .

1- Tertullianus , Apologétique , VII

2- محمد البشير شنيبي ، المرجع السابق ، صص 273 - 279 ؛ بلقاسم رحماني ، المرجع السابق ، صص 77 - 83

3- St.Cyprien, Correspondances , trad., CH.Bayar , Belles Lettres , Paris , 1925 , p 14 – 15

4- St.Cyprien , Les Œuvres : La Peste , VII

5- الجنس الأول هم الرومان و الثاني اليهود حسب ترتيبهم و لذلك يتساءل تارتوليانوس متهماً ، أين يمكنكم تصنيف الإغريق ، أم أنكم صنفتموهم مع

الرومان لأنهم اقتبستم آلهتهم و ديانتهم منهم و لكن ماذا عن المصريين الذين يعتبر دينهم أصيل بلادهم و مثير و ملفت للانتباه ، و يضيف أنه إن كان

الجنس الثالث مسخ و مرعب فبماذا يمكن أن نفكر بأولئك الذين سبقوه مرتبة الجنس الأول و الجنس الثاني ؟ Tertullianus , Ad Nations , I , 8

6- Tertullianus , Apologétique , XLIX

7- محمد البشير شنيبي ، المرجع السابق ، ص 270

8- و بعد رد تارتوليانوس على اتهامات الوثنيين لهم بارتكاب مثل هاته الأفعال و دفاعه عن المسيحيين ، Tertullianus , Apologétique , VII ؛ الذين حُرِّم عليهم ارتكاب مثل هاته الأفعال ، و حرم عليهم حتى قتل الطفل في بطن أمه ، كما أنهم محميين بالعفة من الفسق و الوقوع في الخطيئة ، و بالنسبة لمأديهم ن كيف يعقل أن يكون اسم طعامهم الذي يقدمونه للفقراء أغابيس "Agapes" و هو مصطلح إغريقي يقصد به المحبة ، و هاته الوجبة عبارة عن حسنة أو هبة في شكل وجبة بسيطة ... حول هذا و للاستزادة أيضاً أنظر Tertullianus , Apologétique , VII, IX, XXXIX) و يضيف لهم في نهاية فقرته السابقة مثلاً ، كان معروفاً و متداولاً بين الوثنيين قائلًا أنه لحسن الحظ " لا يوجد شيء في النهاية لا يكشفه الزمن " ... و بالنسبة لهاته التهمة إن كان لها أساس مرتبط بطبيعة اختفاء الأطفال و سرقتهم التي كانت منتشرة آنذاك و سبق و أشرنا في الفصل الثاني إليها لا نستبعد أن تكون حيلة من حيل اليهود للتشهير بهم ، و بالفعل مع مرور الزمن اكتشف أن بعض الأطفال الذين تتم سرقتهم في بقاع مختلفة من العالم ، كان يتم استغلالهم في الاحتفال بعيد الفصح ، الذي يحتفل به في 14 أبريل و هو 7 أيام و هو تخليداً لذكرى خروجهم من مصر و غرق فرعون ، يأكلون في هاته الأيام الفطير و ينظفون بيوتهم من خبز الخمير ، غير أنه للأسف لا يعرف بالضبط متى بدئ في التضحية البشرية ، بحيث يصنع خبز فطير بدم مسيحي و يستحسن أن يكون دم طفل صغير ، و هذا السر ظل مكتوماً إلى أن فضح من قبل الحاخام ناوفيطوس الذي تنصر ، و ذكر أن هذا السر لا يعلمه إلا الرؤساء و الحاخامات و الكتبة (الحكام يشغلون بالنسخ و الكتابة) و الفريسيون (المتشددون ويعرفون بالأخبار أو الربانيين و هم المتصوفة الربانيين لا يتزوجون و يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني) المعروفون باسم خاسيدوم و هم يكتفون السر حتى عن بقية اليهود ، و يعتبر هذا الطقس حسبما أورده من المبادئ التلمودية ،

كما كانوا يتعرضون لهم في كثير من الأحيان إما بسبب الأحقاد الشخصية أو الامتثال للقانون للضرب أو إضرار النار في منازلهم و قد وصل الأمر حدًا اغتصاب حرمة الأموات ، حيث يخرجون جثث المسيحيين من قبورهم و يسبونهم و يشتمونهم ثم ينثرون أشلائهم هنا و هناك¹ ، كما شُبهَ معبودهم بالحمار في بداية العهد السفيري حيث قام مصارع حيوانات بعرض لوحة رسم عليها شخصاً ، أذنيه أذني حمار يلبس التوجة و يحمل بيده كتاباً و لديه حوافر في قدميه ، وكتب على اللوحة نقيشة : " معبود المسيحيين ، أصله حمار"² مما أثار ضحك تارتوليانوس و سخريته و تهكمه إذ رأى في هذا المسخ أو الوحش معبوداً مناسباً لأولئك الذين يحبون المعبودات برأس أسد و كلب ، و قرون المعز و الكباش ، تيوساً انطلاقاً من الخصر ، أفاعي عند الفخذ ، و بأجنحة على الظهر أو في الأرجل .

و عموماً فإن موقف الوثنيين المشحون بالغضب على المسيحيين و الحقد عليهم ، كان بإيعاز من اليهود الذين كانوا يحرضونهم و يغذون واقع الأحداث بين الطرفين بما يشعل فتيل النار، أو أحياناً بسبب بعض الجدل العقيم بين مسيحي ما و يهودي أمام الملأ مما يثير جلبه ضدهم³ بسبب اللبس الذي كان يحوم حول المسيحية و الإشاعات التي كانت تروى عنهم ، و لذلك كتب تارتوليانوس كتابه ضد اليهود " Adversus Judaeos" ليرد عليهم و يوقف ادعاءاتهم الباطلة ؛ و رغم اضطهاد المسيحيين في مراحل مختلفة و اعتبارهم مجرمين خطرين لأنه لا يسمح لهم بقول ما يبرئهم ، و لكن شيئاً واحداً كان من الضروري الإقرار به لإثارة الحقد الشعبي ، و هو الإقرار بعقيدتهم و ليس التحقيق حول جريمتهم⁴ ، إلا أنهم عاشوا فترات السلم الديني في وئام مع الوثنيين أيضاً ، خاصة و أنه مثلما سبق ، أشرنا أنه كان هناك أسر بنيت بين زوجين أحدهما وثني و الآخر مسيحي ، و بالنسبة للمسيحيات المتزوجات من وثنيين كن يحضرن للكنيسة

إضافة إلى دم الآخرين يعتبر تضحية و قربانا ، و ليلة العشاء السري للحاخامات في أيام العيد يرش البعض منه على طاولات الطعام و يضعون البعض منه في الخمر الذي سيشربونه و يلعنون الديانة المسيحية ، و لم يصرح بهذا السر حتى في كتاباتهم و إن وردت الإشارة إليه فيكون برموز لا يعرفها إلا الحاخامات كقولهم " ديكا " و يقصد به طفل ، و بالنسبة لبعض الحاخامات الذين يرفضون المعتقد التلمودي يشيرون إليه بقولهم استنزاف الدم المسيحي دون التصريح بكيف و لماذا ؟ حول هاته المعلومات أنظر إيليا أبو الروس ، اليهودية العالمية و حربها المستمرة على المسيحية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1993 ، ص22 ، 46 ؛ و نقلاً عن إيليا أبو الروس فقد أشار القديس لاوون الكبير أنه في عصره و بالضبط ما بين 440 - 461 م ، أصبح العامة يعتقدون أن أي طفل مسيحي يفقد قد أصبح ذبيحة أحد اليهود لفطير عيد الفصح ، فكان الناس يبتعدون عن مساكن اليهود و لا يتعاملون معهم ، كما كشفت التحقيقات البوليسية في كثير من الجرائم من هذا النوع تورط اليهود في قتل الأطفال و استنزاف دمهم بعد العثور على جثثهم ، كذبيحة بلوا بفرنسا سنة 1071 م و ذبيحة النورويش بانكلترا سنة 1144 م و بباريس سنة 1179 م غير أنه سرعان ما كان يسكت الذهب اليهودي السلطات حول الأمر ، على عكس ذبيحة قصر بريسن الذي يبعد 60 كم عن باريس التي بمجرد وصل الخبر مسامع الملك فليب أوغست سافر من قصر سان جرمان و اطلع على الذبيحة المصفي دمها و أمر بإحراق 80 يهودي بالنار ، و في 1182 أمر بطرد جميع اليهود من فرنسا رغم صرفهم مبالغ طائلة لوقف القرار أو كذبيحة 1879 بروسيا التي ثار بعدها الشعب الروسي طالباً من الحكومة وضع حد لمثل هاته الفاجعة ؛ و في حال لم يتوفر طفل صغير فلا بأس بإحضار شخص كبير كذبيحة فيسميورج بالانزاس سنة 1220 التي ذبح فيها هنري المعروف بالقديس هنري فيسميورج ، و إن لم يتوفر الدم المسيحي فالمسلم يفي بالغرض ، كما حدث في ذبيحة بيروت 1824 حين ذبح الصانع فتح الله أ و ذبيحة بورسعيد 1881 للطفلة المسلمة ذات الثماني سنوات و غيرها من الذبائح الكثير التي في كثير من الأحيان كانت تتسبب معرفتها في طردهم من البلد التي يكشف بها مثل هاته الأحداث و تثبت عليهم التهمة ، حول هاته الذبائح التلمودية في الشرق و في الغرب أنظر إيليا أبو الروس ، نفس المرجع ، ص 71 - 72 ؛ 117 - 118

Tertullianus , Apologétique , XXXVII

Tertullianus , Apologétique , XVI

Tertullianus , Contre les juifs , I

Id , Apologétique , II

و يمارسن شعائر عقيدتهن دون ضغط من أزواجهن كما يفهم من خلال تساؤل تارتوليانوس الذي يستفسر من الوثنيين عن إن كانت زوجاتهم المسيحيات قد أخبرتهم بمكان ما يتهمونهم به من ذبح للطفل و أكله في مأدبة المسيحيين¹ .

تحدث القديس كبريانوس في الطاعون عن الوباء الذي ضرب الامبراطورية في عهد غالوس سنة 253 م ، و انتشر في كامل أرجائها مما اضطر الجميع للتكافل و التراحم لأنه حسب قوله² : " إذا جاء المرض وبعض الأوبئة ليضروا بنا ، فذلك لتهديب فضيلتنا ، و لتتويج و امتحان إيماننا إذا كان ثابتا ... أيا كان الضرر الذي ابتلينا به و الذي يظهر بأعراض مفزعة : اسهال يمتص قوى المريض ، نار ملتهبة تيبس أجهزة التنفس ، تسري في الأحشاء التي تلتهمها و تتوغل حتى داخل العظام ، تقيؤات لا شيء يوقفها ، تجعلك في حالة تشنج دائم ، تتعفن عند البعض الساقين أو أجزاء أخرى من الجسد حيث تسقط من تلقاء نفسها ، و عند آخرين ينتشر السم في كل الجسد ، حيث يلقي به في أنين لا يتخلص منه إلا بفقدان القدرة على المشي أو النظر أو السمع ... و تتجم عنه فائدة ليست أقل قيمة أو أهمية لأنه يجعلنا نختبر ايمان كل واحد منا : إذا كنا مسعفين للمرضى ، إذا كان الأقارب يؤدون اتجاه بعضهم البعض ما يتوجب عليهم ، إذا كان السادة يشفقون على خدمهم في معاناتهم ، إذا كان الطبيب يستجيب للنداءات التي تتوسل إليه ، إذا كان الناس ذوو العنف يكظمون غيظهم ، إذا كان البخلاء يتحلون مع اقتراب الموت عن حب التكديس ، إذا كان المتعجرف يتخلى عن كبريائه ، إذا كان الشرير يتراجع عن أنفته ، إذا كان الأغنياء الذين فقدوا ورتبهم يمنحون لصالح المعوزين ... " . هذا و يبدو أن الدين لم يفرق بين من تجمعهم مصلحة العمل و المتاجرة ، بل ظل الوثني و المسيحي يتعاملان مع بعضهما البعض بدليل قول تارتوليانوس³ : " معكم أيضاً نبحر ، معكم نعمل كجنود ، نحرق الأرض ، نتاجر ، نتبادل منتوجنا و عملنا ، كيف يمكننا أن نظهر غير ضروريين لأعمالكم ، مادامنا نعيش معكم و بكم ؟ "

Tertullianus , Apologétique , VII

St.Cyprien , Les Œuvres : La Peste , VII

Tertullianus , Apologétique ,XLII

- 1

- 2

- 3

ثانيا - العادات و التقاليد و مدى تأثيرها على الأسرة

العادة في أي مجتمع منذ القدم هي الدأب و الإستمرار على ما شهدوه لدى سلفهم و من سبقهم في مكان تواجدهم ، والبعض يربط بين العادة و العرف و يجعل الأولى أعم و أشمل من الثاني ، و التقاليد هي ما ينتقل للإنسان من أسرته و من سبقه و معلميه و مجتمعه من العقائد و العادات و العلوم و المعارف و حتى الأعمال و كيفية القيام بها ، و نظرا لما للعادات و التقاليد من أثر كبير على النفس و الروح و تأثير في اندماج الإنسان في مجتمعه فقد نزح الفرد قديما لاتباع ما رأى فيه سلفه صالحا للفرد أو المجتمع ، أو لاتقاء ما قد يصيبه من مكروه أو جالبا لخيره ؛ و قد تعددت و اختلفت عادات و تقاليد الشعوب القديمة بحسب مكان تواجدها و احتكاكها بأقوام أثروا فيها و كذا بمدى إيمانها بمقدساتها و تطبيقها لطقوس شعائرها ؛ و من تلك الشعوب التي تجعلنا نتساءل عما عرفته من عادات سكان بلاد المغرب القديم ، هاته البلاد التي ركزت أغلب الدراسات التي اهتمت بتاريخها بالسياسي منه و العسكري .

1 - أعراف القبائل : يعتبر هيرودوت¹ من بين أهم المصادر التي تحدثت عن الأسرة

و عادات و تقاليد بلاد المغرب القديم أثناء حديثه عن ليبيا في كتابه الرابع من التواريخ ، و من ذلك إشارته لنساء قبيلة الأديرماخيداي "Adurmakhidae" ، عادة عض القملة و الرمي بها بعد أن يجدها في شعورهن على عكس ما تشير إليه بعض الدراسات الغربية² إلى أن نساء الأديرماخيداي كن يأكلن القمل مستتدين في ذلك على هيرودوت ؛ ويضيف هذا الأخير أنهن كن يضعن بكل ساق حلقة من البرونز وهذا يدل على أن استخدام الخلخال للزينة قديم ببلاد المغرب القديم قدم السكان الأصليين بالمنطقة ، و من عادة أبناء هاته القبيلة أيضا أن يصطحبوا الفتيات اللواتي هن بصدد الزواج لمقابلة الملك قبل زفافهن و إذا أعجبه واحدة افتضاها ، و الحق يقال أن هاته العادة الأخيرة كانت لدى الكثير من قبائل الشعوب القديمة كالهند وأمريكا و استمرت حتى فترة متأخرة بأوروبا و يذكر غزال "S.Gsell"³ في هذا الصدد أن هذا الأمر يدخل ضمن نطاق "حق السيد" و أنه في أواسط القرن 19 كان لا يزال هذا الحق موجودا لدى حاكم تقرت .

في حين من عادات النزامونيين⁴ ، أن يتخذ الرجل عدة زوجات ، و أما إذا أراد أن يضاجع امرأة يضرب عمودا إشارة إلى رغبته في امرأة تشاركه الفراش ، و ليلة العرس يتعاقب ضيوفه الواحد تلو الآخر على عروسه ويقدمون لها هدايا متواضعة من موجودات بيوتهم ، و قسّمهم لا يكون إلا بأحد أهل السمعة الطيبة و الشجاعة ، واضعين أيديهم على قبر أحد الصالحين من موتاهم ، و أما للتنبؤ بما يريدون معرفته ، فعليهم بالصلاة على قبور أسلافهم ثم ينامون بعين المكان و بعدها يقومون بتأويل ما رأوه في أحلامهم ، ولحفظ العهد بينهم يتناولون الشراب من أيدي بعضهم بعضاً و إذا لم يجدوا ما يشربوه أخذوا حفنة تراب و لعقوه ، كما تعودوا دفن موتاهم جالسين لذلك كانوا ممن يحرص على أن لا يستلقي المحتضر حتى لا يصعب إجلاسه .

و بالنسبة لرجال قبيلة المكاي "Macae"⁵ فتعودوا حلاقة شعر رؤوسهم على الطرفين و يطلقونه في الوسط على شكل عرف الفرس ، على عكس الماكسواس "Maxues" الذين يلقون الجانب الأيسر و يتركون الأيمن⁶ ، و الأوزاس يطيلون شعر المقدمة في حين الماخيلاس

¹ Hérodote , Histoires , IV , 168

² Flaubert(G), Salammbô. , p 252 ; Proulx(G), Femmes et féminin chez les historiens Grecs anciens(Ve siècle a.J.-C – II siècle a.J.-C) , Thèse de doctorat , Université du Québec à Montréal, 2008 , p 113

³ Gsell(S), Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord ,Hérodote, éd.,Typographie Adolphe Jourdan, Alger,1915,- p 196n°7

⁴ Hérodote ,Histoires ,IV , 172 ; Périples de Scylax , 108 ; Vivien de Saint Martin(M) ,Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité Grecque et romaine.Paris , 1863,pp 15-22 ; Gsell(S),op.cit , pp 203-206 ; Faidherbe (L), « Voyage des cinq Nasamons d'Hérodote dans l'intérieure de la Libye » , R.Afr, XI ,1867 , pp 55-72

⁵ Hérodote ,Histoires , IV , 175

⁶ Ibid , IV,191

يطيلون شعر خلف الرأس¹ ، غير أنه يمكننا اعتبار هاته التي رأى فيها هيرودوت عادات مجرد سمة مميزة لرجال قبيلة عن أخرى حتى يعرفون بعضهم البعض و لأي قبيلة ينتمون ؛ و تزيّن نساء الجندانس "Gindanes" كواهلن بشريط من الجلد عن كل رجلٍ عاشرها² ، و كلما ازدادت الأشرطة ذاع صيتها و ازدادت جاذبيتها ، و برأبي أنه يمكن تعليل ذلك بترغيب الخطّاب فيها خاصة إذا علمنا أن الكثير من فتيات قبائل الشعوب القديمة كن يمتهن الدعارة لجمع المهر في حالة كون عُرْف القبيلة يقتضي دفع المرأة مهراً للرجل و بالتالي هن يعلمونهم مسبقاً بعدد الأشرطة أن المهر جاهز .

و اشتهرت قبيلة الأوزاس أيضاً بإقامة حفل كل سنة للاحتفال بالإلهة أثينا وينظمون خلاله عرضاً لمصارعة الفتيات بين بعضهن البعض ، حيث تنقسم فتيات القبيلة إلى مجموعتين تتقاتلان بالعصي و الحجارة ، و بعدها تختار الأجل بينهن لتحمل على عربة بعد أن يلبسونها درعاً إغريقياً و خوذة كورنثية و يدورون بها حول بحيرة تريتونيس ، أما من تموت أثناء المعركة فهذا يعني أنها ليست عذراء³ وهنا يجدر بنا التوقف عن سرد ما ورد بالفقرات اللاحقة فقط للتنبيه إلى أن هذا الحفل يمكن أن يكون أيضاً طريقة للكشف العلني و إثبات عذرية الفتيات ، ورغم عدم تصريح هيرودوت صراحة بطبيعة الفتيات المختارات للمصارعة إلا أنه ضمناً نفهم أنه يفترض أن تكون المشاركة عذراء و يبدو واضحاً أن الاحتفاظ بالعذرية كان مقدساً لدى هاته القبيلة مادامت تعتبر الميئة بعد العراك في حفل ديني كهذا ليست عذراء ، دون أن نتجاهل تأثرهم باللباس الاغريقي الذي يلبسونه للأجل فيهن أو علّه يكون رمزاً لقوة المرأة لديهم .

و يذكر أيضاً أن من تقاليد نفس القبيلة ، إذا ولد طفل بالقبيلة ينتظرون حتى تظهر ملامح الطفل ، ويستدعونه لحضور مجلس القبيلة الذي ينعقد دورياً كل ثلاثة أشهر و يحدد الوالد من بين الحضور على أساس الشبه ، ومثل هذا الحدث يؤكد على قوة المرأة في هاته القبيلة نظراً لقدرتها على تربية أبنائها من دون رجل⁴ ، رغم أن أغلب المؤرخين الغربيين⁵ لم يأخذوا هاته الفقرة من هذا هذا المنحى و إنما اعتبروها همجية من الأوزاس و دليلاً على عدم وجود الزواج لديهم و إنما مشاعية جنسية و لو أن هاته الأخيرة يمكن الرد عليها بما ذكر آنفاً إذ كيف تكون لديهم مشاعية جنسية و الموت عقاب غير العذراء لديهم و في الحقيقة أنه لا يمكننا تصديق هيرودوت في

Ibid , IV, 180

Hérodote , IV, 180

Ibid

De Medeiros (F) , L'Occident L'Occident et l'Afrique, XIIIe – Xve siècle , éd., Karthala , 1985, pp 150 -152

Désanges (J), Histoire naturelle .Livre V,1-46 ,Texte établi, traduit et comenté, Les belles Lettres.Paris , 1980, pp 471-472 ; Liébert(Y), Rrgards sur la truphé étrusque , éd ., Presses univ . Limoges , 2006, p 62

كل ما رواه بشأن العلاقات الجنسية و طريقة التواصل الاجتماعي بين أفراد بعض القبائل و أخلاقياتهم في أسس تكوين أسرهم .

يعيش بين مصر و بحيرة تريتونيس بدو رُحُل¹ ، بعضهم يقومون بكي عروق الرأس و الصدغين للطفل بعد بلوغه سن الرابعة لتحسينه من الزكام و بعد الكي يرشونه ببول الماعز و لهذا برأيه هم أسلم صحة ، و يبدو أن بول الماعز بالنسبة لسكان بلاد المغرب القديم اعتبر من أهم وسائل التطبيب لديهم ، حيث عرف عن الأسرة بالمنطقة مداواة المرأة التي تصاب بالإفرازات المهبلية و ذلك بشره مخلوطاً مع بعر الماعز و قد أثبتت التجربة فعالية هذا الدواء حسب بلين القديم² مما جعل القابلات "Obstetrix" آنذاك يصفنه ، و من عادات بعضهم أيضاً ممن يعبدون الشمس و القمر أنه عند تقديم القرابين لما يعبدونه يقطعون أذن الأضحية و يرمون بها فوق مساكنهم و من بعدها يحزون رقبة الحيوان³ ؛ ويعتقد هيرودوت⁴ أن عادة الندب و النواح في الطقوس ليلية الأصل و للنساء الليبيات حسب رأيه أسلوب جميل فيها ، و يشير إلى أن من عادات الماكسياس صبغ أبدانهم بصباغ غير لون الجلد ؛ و كذلك يفعل الغيزانتس الذين تعودوا صبغ أجسامهم باللون الأحمر⁵ ، و من عادات رجال البسيلاس⁶ للتأكد من كون أبنائهم من صلبهم يضعون الوليد أمام أو بالقرب من أفعى ، فإذا بقي حياً فهذا دليل على أن زوجاتهم لم تخنهم أثناء غيابهم .

2 - عادات السكان خلال العهد الإمبراطوري الأعلى : ساد الاعتقاد بين سكان بلاد المغرب القديم و لازال مسيطراً حتى يومنا هذا بالعين الشريرة و التي أسماها اللاتين بإنويدوس "Invidus" مما جعلهم يلجؤون لبعض الطقوس و الطرق التي تعود أسلافهم إبعاد العين بها و كل ما يجلب لهم و لعائلاتهم السوء ، كالوشم و التمايم و قشور النعام و اليد التي نسميها اليوم بالخامسة و البعض يدعوها يد لالة فاطمة⁷ ، مع أننا لا نستبعد أن تكون هي يد سبازيوس "Sabazius"⁸ المعروفة " باليد الميمونة " (أنظر الصورة رقم 135) وكانت تستخدم بغرض مباركة القطيع و المحاصيل و تقرب الخير لصاحبها و تبعد عنه الشر سواء المسلط من الآلهة أو من أعين البشر الحاسدين و تضمن السعادة الأبدية .

Hérodote , Histoires, IV,187

Pline , H.N, XXVIII,7,8

Hérodote , Histoires, IV, 188

Ibid , IV, 191

Ibid , IV , 194

6- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966 ، ص 83

Picard(G-CH) , op.cit , p 237

8- يوجد نموذج وحيد لليد بكل بلاد المغرب موجودة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر عثر عليها بتيبازة ، و هي يد الإله سبازيوس ، هذا الإله من تراسيا دخل لبلاد المغرب القديم مع الوافدين من الجند و المدنيين ، و يبدو أنه أدمجت عبادته مع جوبيتر لأنه عثر على نقيشة تشير إلى ليبار ابن جوبيتر سبازيوس ؛ و قد اختلطت عبادته في بلاد المغرب القديم مع باخوس بالرغم من أنه اعتبر إله النبات ، غير أن يده اتخذت صبغة سحرية لا يستبعد أنها تكون بتدخل الطقوس اليهودية في المنطقة ، و هي نفس يد لالة فاطمة في العهد الإسلامي مع تغيير طفيف في الشكل برفع الأصابع الخمس بدلا من ثلاث في يد سبازيوس و ثني اثنين كي تحمي من العين ؛ Picard(G-CH) , op.cit , p 237 ; AE. 1961 :n°81



الصورة رقم (135)

يد سبازيوس

متحف الآثار القديمة

كما رسمت رموز على الجدران و الأرضيات مثل رسم سور الغزلان أين يظهر المتوفي و عائلته و عين يهاجمها عصفور ليفقنها بمساعدة ثعبان و عقرب و حلزون و عظاية ، هذا و كانت أحيانا الفسيفساء توضع بغرض الحماية أكثر منها بغرض التجميل كذلك التي وجدت بحمامات الجم ، و التي تظهر بها بومة حامية المدينة و بقربها طيور صغيرة يمثلون الحسودين الذين يسقطون موتى بعد هزيمتهم ، و في الأعلى كتبت النقيشة : " لتمت العصافير غيرة و البومة لا تبالى " ¹ ؛ أو كفسيفساء الشبح من كليبية بتونس التي كتب عليها : " أنت أيضاً ، ما يخيب أملك تمَّ حسمه أيها المرَّع ، إبق مسلسلاً " ² ؛ في

¹ - محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 34 - 35

Lavagne(H), op.cit , p 58

² -

حين اعتبر بلين القديم¹ أن المديكوس إنويديابي "Medicus Invidiae" الفعّال أي دواء العين هو الفالوس "Phallus" بمعنى عضو التناسل الذكوري المنتصب ، و يعلق أمام باب المنزل أو في رقبة الأطفال للعين و إبعاد الأرواح الشريرة .

وبالنسبة للمنازل فقد استخدم أيضاً الفالوس في شكل مجسمات معدنية لتعلق و كذا خلال القرن الأول الميلادي من عجينة الزجاج و كذا لوحات منقوشة كذلك المعلم البارز النقش الذي عثر عليه بلبدة (Liptis Magna) بليبيا وهو عبارة عن تميمة لحماية البيت تعود للقرن الثاني قبل الميلاد و هو يصور فالوس يخترق عيناً فوقها عقرب² (أنظر الصورة رقم 136) ، متخذين في ذلك مبدأ الدواء من جنس الداء أو الشئ السيء لا يواجهه أو يقضي عليه إلا مثيله "Similia similibus curantur"



و أحياناً تكتب عبارات على أطراف الفسيفساء المزينة للبيت كتلك الموجودة بمتحف سوسة بتونس و التي كتب صاحبها : « أيها الحاسد الممتقع ، هاته المباني الرائعة التي تنوي إحلال الضرر بها ، أقيمت لتحية الآلهة فلا تستخف بالأمر »³ ، كما استخدموا السمك رمز الخصوبة و الرزق و الذي اعتبروه قادراً على إبعاد العين الشريرة كزينة في البيوت ، و يكفي أن تكون

¹ Pline l'ancien , H.N , XXVIII , 4 , 7

² Johns(C), Sex or Symbol ?, Routledge,1982 , p 4

و بالنسبة للصورة الخاصة بنقش ليبيا يمكن الاطلاع عليها بالموقع التالي : http://en.wikipedia.org/wiki/File:IMG_4086JPG

³ « Invide livide titula tantquem adseverbas fieri non posse , perfecte sunt d(ominis) n(ostris) s(lavis) minima ne contemnas » d'après Picard(G-CH) , op.cit , p 237

السمة كتعويذة على الجدران او سواكف الباب حتى يكون المسكن و من يسكنه محمياً من أي مجهول ، و حتى مع مجيء المسيحية لم يفقد السمك تلك الأهمية التي حضي بها في تعود الناس الخلاص به ، واعتبروا المسيح كصياد و المسيحيون كأسماك لأنهم يحصلون على الخلاص على يد المسيح بالتعميد و ظل يزين فسيفساء البازليك و بيوت المسيحيين¹ .

و من العادات التي كان يلجأ لها الزوجين للزيادة في الخصوبة و الحصول على الأطفال ، التقرب من ساتورن و الإهداء له و التبرك به ، و منح العطايا في سبيل ذلك² ؛ أو حمل تائم خاصة و تزيد من القدرة على إمكانية الإنجاب ؛ و هناك عادة رومانية انتشرت في المنطقة و انتقلت مع مجيء الوافدين الرومان ، و هي وضع أقنعة الأسلاف من الموتى و تماثيلهم النصفية "Imagines majorum" في مكان خاص بهم في المنزل ، لا يستبعد أن تكون في معبد البيت أو الركن المخصص لذلك ، و تستخرج هاته الأقنعة و التماثيل لتشارك في الأحداث الهامة للأسرة و بخاصة في المآتم لتشهد جنائز و مآتم خلفهم في المنزل ، و قد عثر على البعض من هاته الأقنعة "Imagines majorum" في سوسة و الجم ، و يتم صنعها من الجير و الشمع أحياناً ، و هي مجسدة لشكل وجه المتوفي³ ، و لكن للأسف لا نستطيع معرفة إن كان السكان الأصليون و المترومين منهم قد تأثروا بهاته العادة أم لا؟

هذا ويشير محمد الصغير غانم⁴ إلى أن من عادات سكان المنطقة إقامة حفل ديني لأنزار "Anzer" ، كي تمطر السماء و ينتشر الخصب و تقضى الحاجات و تطرق للعادات المتداولة للحصول على محصول جيد و غلة وفيرة ، و تحدث أيضاً عن عاداتهم الجنزية و تقاليد الدفن لديهم و التي بعضها يعود لمرحلة ما قبل التاريخ ، غير أنني و في مجال الرغبة في الحصول على محصول جيد أضيف لما ذكره الكريم محمد الصغير غانم عادة لجوء المزارعين قبل موسم الزرع للسحرة و المشعوذين و إعداد تائم و نقوش⁵ يكتب عليها طلاس تهدى للآلهة الحامية مثل أمكار "Ameqqar" و معناه الكبير ، لحماية الزرع و المحصول من العائنين و الحاسدين و من كل ما يمكن أن يعصف بما ينبغي أن تعطيه الأرض من وفرة في الغلة و الجودة ، و يعرف عن هذا الإله تمركزه بمنطقة التوارق ، و قد ورد اسمه في نقيشة سحرية كتبت بالإغريقية بغرض

¹ . لمياء البشري ، الثروة البحرية في شمال افريقيا ، أطروحة دكتوراه تحت إشراف بلكامل البضاوية ، جامعة محمد الخامس الرباط ، 2007-2008 ، صص 175 - 180

² Benseddik(N), op.cit , p 208-209

³ Slim(H), « Masques mortuaires d'El-Jem(Thysdrus) » , Ant.Afr., t.10, 1976 , pp 79-92

⁴ - محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميديّة ، صص 212 - 218

⁵ - Ferchiou (N) et Gabillon (A) , « Une inscription grecque magique de la région de Bou Arada,ou les quatres plaies de l'agriculture antique en proconsulaire» , BCTH , ns , 19B , 1985 ,p.p. 109-125

الحفاظ على محصول الكروم و الزيتون من كل ما يمكنه أن يسبب الأذى لهذا المنتج بتلك الضيعة¹ .

و يذكر لنا ابن سوق اهراس (Thaghaste) القديس أوغسطين الكثير من العادات و التقاليد التي حاولت الكنيسة القضاء عليها ، ليس فحسب تلك العادات المرتبطة بالديانة الوثنية و طقوسها ، بل و أيضاً بعض العادات السلوكية التي اعتبرها رجال الكنيسة شائنة و سفيهة و ينبغي التخلي عنها ؛ و من تلك العادات المذكورة في اعترافاته² و التي رغب بشدة لو أن الناس يتخلوا عنها و ينسونها لأن لها علاقة بما كان يسمى البارونتاليا "Parentalia" أي الاحتفال بذكرى الموتى لعدة أيام ، تبدأ يوم 13 فيفري و تنتهي يوم 21 فيفري³ ، حيث استمر مسيحيو بلاد المغرب القديم في أخذ الأكل و الشراب لقبور القديسين ليتقاسموه جميعاً بالمكان ، كما فعلت والدته مونيكا "Monica" حين أعطت حاجب الكنيسة ما جلبته من حساء و خبز و خمر معتق و لكنه أرجعه لها بأمر من أمبرواز "Ambroise" الذي يعتبر حسب أوغسطين " سيد التقى " و تقبلت الأمر بخضوع و استكانة ؛ ولكن تلك الفاعلة و المتقبلة لنصائح الواعظ و القائم على الكنيسة آنذاك والدة أوغسطين التقية ، لكن ماذا عن بقية سكان المنطقة و غيرها من قاطني بلاد المغرب القديم ؟

و يروي لنا القديس أوغسطين في مدينة الإله⁴ قصة بطرونيا "Petronia" المسيحية القرطاجية ، ثرية ابتاعت حجرا من يهودي حصل عليه من كلية ثور ، و أكد عليها بأن تحمله معها حتى تشفى ، و بالفعل حملته معها أينما ذهبت حتى لزيارة القديس إتيان بأوزاليس للتبرك به ، و في أحد الأيام و بينما هي تتجول بأراضيها قرب نهر المجردة (Bagradas Flumen) ، اكتشفت أنها فقدت تعويذتها فاعتبرت ذلك دليلا على شفائها و لغاية يومنا هذا لازالت منتشرة عادة التبرك بالحجارة و التراب المأخوذ من بعض أماكن الأولياء الصالحين .

و من هنا يتضح لنا أن العادة أساساً ظلت متبقية من مخلفات عبادة الحجارة ، و ليست الحجارة بحد ذاتها التي تعبد و إنما تلك القوة أو الروح الخفية التي تسكنها و الأمر سيان بالنسبة لكل مما ذكر قبل الحجارة من جبال و مغارات و غيرها ، التي تشكل سكنا لقوى خفية و مقدسة هي التي تهب مثلما قد تؤذي ، و بالتالي يمكننا القول أن العادة وليدة الاعتقاد ؛ و يضيف فيما

Ibid , p 125

Saint Augustin , Confessions , VI , 2

Ovide , Les Fastes , II , 533

Saint Augustin , La Cité de dieu , XXII , 8

- 1

- 2

- 3

- 4

أورده لنا أنه كان إذا أصاب أحدهم الفواق (الحازوقة) أمسك إبهامه الأيسر بيده اليمنى ، و إذا تجول صديقان معا و تعثرا بحجر أو طفل أو كلب فإنهما يفسران ذلك بزوال صداقتهما ، لذلك فقد كان لزاماً عليهما ضرب الكلب أو الحجر أو الطفل حتى لا تزول الصداقة بينهما ، أما الداخل لبيته فعليه الوقوف امام باب المنزل ووطء العتبة بالأقدام ، و من عطش وهو ينتعل حذاءه يعود لفرأشه ، و من تعثر و هو يهيم بالخروج من بيته يعود إليه ¹ خوفاً مما يخبئه له القدر من طالع سيء و غيرها كثير من العادات التي سئم هو و غيره من رجال الكنيسة ليدحضوها ، كالذهاب للمنجمين للإستعلام عن اليوم الملائم للحصاد ، و البحارة يتساءلون عن اليوم المناسب للإبحار ، أو السفر و حتى التجار كان يبحثون عن اليوم المناسب للريح .

و يبدو فشل الكنيسة واضحاً مع مجتمع بلاد المغرب القديم من خلال قول القديس أوغسطين ² : « ستقولون إنني أردت نفس الكلام دائماً ، إذن ماذا يمكنني أن أفعل ، أنا الذي تتهمونني بالثرثرة ؟ تغيروا ، تغيروا ، أرجوكم ، إذا لم تقلقوا على أنفسكم ، أشفقوا عليّ ، على الأقل ... » ؛ و الحق يقال فرغبة أوغسطين في الإشفاق عليه لم تكن نابعة من فراغ أو مجرد تضخيم للأمر ، لأن التجار و المشعوذين و المستغلين لحالات الضعف الإنساني كانوا يبدعون في كل وقت و زمن و يركبون موجة كل جديد ، حيث أن صُنَّاع التعويضات الخاصة بتلك العادات التي تعوّد الناس لبسها ، تأقلموا مع الدين الجديد و بدأوا يسجلون اسم المسيح على التعويضات ، أو القديس غابريال "Gabriel" أو ميشال "Michel" ، و أحياناً يكتبون فقرات من الإنجيل و عوض عظم النعام كتبوا عبارة " لن يكسر أي عظم " التي أخذوها عن القديس جون ، و استعملوا رمز الصليب لهزم الشيطان ، و الأرواح الشريرة ، في حين كان من المفروض أن يحمل رمز الصليب فقط ثقة الكنيسة ³ .

و من العادات السلوكية و التي كان بعضها مستحدثاً ، وليد الرفاهية و الترف و التحضر و التمدن ، الضحك بصوت عالٍ و مثل هاته العادة نهى عنها كليمون الاسكندري ⁴ و نبه إلى أن ضحك العقلاء يجب ألا يتعدى حدود الابتسام ، أما إذا انقلب قهقهة فهو للنساء كشليسموس "Kichlismos" أي ضحكة العاهرات ، و للرجال كنشاسموس "Kanchasmos" أي ضحكة

¹ Saint Augustin , Le Magistère Chrétien , II , XX , 30-31

² Saint Augustin , Sermons , CCXXXII , 8

³ -حول محاولة الكنيسة حمل سكان بلاد المغرب القديم على التخلي عن العادات السيئة و الالتزام بتعاليم المسيحية و الاعتدال في تصرفاتهم و حياتهم

العادية أنظر : فوزية كرتي ، الدين و المجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180 م إلى سنة 430 م «نموذج المسيحية» ، تحت إشراف حليلة غازي

بن ميس ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1998 - 1999 ، صص 162 - 177

⁴ Clement d'Alexandrie , Pédagogue , II , 5 , 46

وسطاء الفاحشة ، كما لا ينبغي الضحك على أي شيء و في أي وقت و لا على الأمور المخجلة أو أمام رجال أكبر سنّاً إلا إذا ضحكوا ، كما نهى عن التقوه بالكلام البذيء فهو من العادات السيئة و يؤكد بأن الشخص المتقوه به إنسان وثني ، سوقي ووقح ، و على المحيطين به من الناس توجيه نظرات حادة له و إسكاته أو عدم السماع له أو السخرية منه ؛ و لو تأملنا قليلاً لوجدنا مثل هاته العادات السلوكية نعيشها نحن اليوم في مجتمعنا برغم أن ديننا لا يسمح بها بما في ذلك عادة أخرى مشينة أيضاً لسنا وحدنا من نعاني منها ، بل حتى رجال الكنيسة كانوا في العهد الروماني ببلاد المغرب القديم قد نهوا عنها وهي إكثار القسم في الكلام ، وكذا الأمر بالنسبة لقسم التجار في بيع بضاعتهم .

3 - المداواة : ارتبط منذ الأزل الألم بالأمل في الشفاء و القضاء على السقم لدى الإنسان سواء بطلب العون من القوى الإلهية أو محاولة إرضاء الأرواح الشريرة التي كان في اعتقادهم أنها تصيب جسم الانسان بالأذى و ماله و ممتلكاته ، و أحياناً أخرى بالرجوع إلى الأطباء و محاولة اتباع ما يوصف لهم من خطوات للعلاج ؛ ويعتبر سكان بلاد المغرب القديم من بين الشعوب القديمة التي عرفت هي الأخرى الاستعانة بآلهة الشفاء تارة و اللجوء إلى الشعوذة و السحر تارة أخرى و كذا الذهاب للطبيب ، كما جرت العادة أيضاً على التداوي بالنباتات البرية و بعض المحاصيل الزراعية التي تنتشر في المنطقة بحكم غنى و تنوع الغطاء النباتي لشمال افريقيا خاصة و أن الأقدمين عرفوا بالتجربة خصائص النباتات الطبيعية لمداواة الألم و الجروح و غيرها من الأمراض التي قد يتعرض لها بني البشر مما جعلهم يستغلونها لأغراض علاجية ، و كثيراً ما تم تصديرها لبلاد الإغريق و الرومان كنبته السلفيوم "Silphium" على سبيل المثال .

كان السلفيوم ينمو بكثرة في المنحدرات الجبلية للهضبة القورينية الواقعة بالقرب من خليج بمبه ، و يشار إليه على أنه نبات خاص بقورينية¹ لدرجة أن بعض المؤرخين جعل منه ركيزة اقتصادها و أن تدهور أوضاعها و انحطاطها كان بسبب اختفائه بعد زوال نموه ، و عصارته تدعى عصارة قورينة² ، و مثلما استغلت جذوره و سيقانه في الأكل و عصارته في التتبيل فقد استخدم أيضاً في الاستطباب ، حيث استعملت أوراقه لتطهير رحم المرأة و التسريع بإنزال الجنين الميت ، كما تفيد جذوره التهابات القصبه الهوائية أو الرغامي و لمعالجة الرضوض و الكدمات و كذا للقضاء على تلك التكتلات الدموية التي تظهر بالجسم ، و إذا ما خلطت مع الشمع تقضي

Hérodote,Histoires , IV,169
Strabon,Géographie , XVII, 3,22

-1
-2

على التهابات العقدة اللمفية الناتجة في أغلب الأحيان عن السل ، و غيرها من الأمراض التي عددها لنا بليينوس القديم في كتابه الثاني و العشرين .

استعمل الأطباء في العهد القرطاجي ببلاد المغرب القديم مختلف الأعشاب و التوابل في العلاج و خاصة نبتة الخشخاش "Papaver" التي كانت معروفة و مستخدمة بكثرة في بلاد الأناضول و يرى الهادي دريدي¹ أن هاته المعرفة بالعطارة راجعة لأصولهم الشرقية ؛ و نبات الخشخاش من النباتات التي تنمو بمناطق حوض البحر الأبيض المتوسط كما يمكن زراعتها في

أواخر فصل الصيف و أنواعها كثيرة ، استخدمت قديماً² لأغراض علاجية و بالأخص منها البيضاء و السوداء كما استعملت بذورها أيضاً في الطبخ للتبيل و كذا لتزيين الخبز و بالأخص البذور الزرقاء للخشخاش الأسود ، و يمكن طحنه و خلطه مع العسل و الحليب لصنع الحلوى كما استخدمت بذور الخشخاش الأبيض في خليط الحشو و المرق³ .

نكر بليينوس القديم أن يوبا الثاني هو من تحدث عن خصائص نبتة الفربيون "Euphorbia"⁴ أو الحلبوب نسبة لطبيبه "Euphorbius" إلا أن إزيدور الإشبيلي⁵ يرى أنها سميت بهذا الاسم لأن عصارته تقوي النظر ، و يذكر بليينوس أن يوبا تكلم عن كيفية استخلاص عصارة هاته النبتة خوفاً من تأثيرها الجانبي السلبي⁶ و ذلك بأخذ عصا طويلة و حرّ النبتة عن بعد مع جعل وعاء تحت النبتة لاحتواء العصارة السائلة ، وأشار لكيفية الاستفادة من منافعها العديدة و التي منها تقوية النظر و تتخذ كعلاج لسّم الثعابين و مختلف السموم الأخرى⁷ و للتأكد من أن عصارة الفربيون خالصة و فعالة توضع على النار و إن فاحت رائحة كريهة فهذا يعني أنها مغشوشة و من القبائل التي عرفت استخدام هاته النبتة و أمت بخصائصها الجيتول .

¹ - Dridi(H), Carthage et le monde punique , éd., Les belles lettres , Paris , 2006 , p 242-243

² - تعتبراليوم من النباتات المخدرة التي يستخلص منها الأفيون الذي بدوره يستخلص منه المورفين ذو الاستخدامات العلاجية و من المورفينيين يستخلص الكودايين المستعمل أيضاً في مجال الصيدلة و الطب و الهيرويين ذو التأثير السيء و الخطير على جهاز الانسان العصبي ، و هنا نشير إلى أن الأقدمين لابد و أنهم عرفوا كيفية استخلاص العصارة الصالحة للشفاء من تلك الضارة و كذا الكمية الواجب استخدامها حتى لا يؤثر سلباً على المريض ، خاصة و أنه لا يتسنى لطبيب آنذاك خاصة خلال العهد الروماني نيل هذا اللقب و شهرته إلا بقدرته على شفاء المرضى و مدى خبرته في هذا المجال .

³ - André(J), L'Alimentation et la cuisine à Rome , 2^{ème} édition , éd., Les belles lettres , Paris , 1981 , p

40, 67, 119, 188, 202, 222, 225

⁴ - Pline l'ancien , H.N , XXV , 78

⁵ - Isidore de Seville , Étymologies, Livre XVII : De l'Agriculture, Texte établi, traduit et commenté par Marc

Reydellet , Paris, Les Belles Lettres , 1981 , XVII, 9,26

⁶ - Pline l'ancien , H.N, XXV ,79

⁷ - Khiati(M), op.cit , p 25-26

كما استعملوا النينوفر "Nénuphar" أو النيلوفر و هو نبات ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء ، فإذا ساوى سطح الماء أورق و أزهر ، و قد استخدم هذا النبات حسب بلينوس القديم في إيقاف الرغبة الجنسية ، فجرعة واحدة يتم شربها كافية للقضاء على الرغبة الجنسية لمدة 40 يوماً¹ ، كما أنها مفيدة لإزالة السعال لدى الأطفال ؛ دون أن ننسى بعض النباتات التي استعملت لطرد الأرواح الشريرة كالسعد العطر "Cyperus longus" و الذي يسمى أيضاً التيغلت أو التاغا و كان يستخدم أيضاً مسحوق هاته النبتة لتعطير الجسم و الشعر و الثوب و ذلك بعد أخذ العروق و تجفيفها و من ثمة سحقها ، و لا زالت هاته النبتة مستغلة بالمغرب الأقصى² ، أما عن أماكن انتشاره فكان منتشرًا بكل المناطق الرطبة لسهول وجبال شمال افريقيا قديماً كما ينتشر بجوار الجداول المائية و العيون و هو متعدد الأنواع بعضها ينمو بالأماكن الصحراوية³ ؛ في حين استغلوا الفراسيون "Marrubium Vulgare" أو التيمرست⁴ لمعالجة الأمراض الصدرية و السعال و الربو و إذا طبخ مع حب الصنوبر و خلط مع العسل يخرج الرطوبة من الصدر و الرئة .

أما الينتون "Thapsia garganica" الذي كان ينمو بكل نواحي شمال افريقيا⁵ و يعرف لدينا لدينا بالدرياس ، و كانت تستخدم عصارته في دحض الكدمات و تنظيف البشرة إذا ما خلطت مع البخور و الشمع ؛ و يتم تحضير هاته العصارة بطحن أوراقه و سيقانه و جذوره و توضع تحت أشعة الشمس و بعد تخثرها تصبح صالحة لاستعمالها في صنع الأدوية . و نذكر أيضاً الصامور "Paliurus australis"⁶ الذي كان ينمو بقورينة و ثماره حمراء اللون ، و هو شجيرة شوكية يتراوح طولها حسب بيانثيني ما بين 3 و 6 أمتار ، يستغل منه الثمار في الاستطباب والجذور ؛ و بالنسبة للثمرة فكانت تستخدم لعلاج لسعات العقارب و السعال ، في حين استخدمت جذوره لمداواة الدمل الجلدية و تنظيف القيح ، و في حال غليها مع الخمر تستعمل لمقاومة سموم الثعابين إلا أنها تؤدي لحدوث الإمساك كما أنها مدرة للبول و هو مفيد أيضاً لتفتيت حصى الكلى و المثانة⁷ .

¹ - Pline l'Ancien , H.N,XXVI,77 ; Benseddik(N),Être femme dans le Maghreb ancien , Awal n°20 , 1999 ,p 131

² - حلبي عبد القادر ، النباتات الطبية في الجزائر منشورات برتي ، الجزائر ، 2004 ، ص 136 - 137

³ - و للتعرف على أنواع السعد أنظر منير الحاج الطاهر ، المرجع السابق ، ص 123

⁴ - حلبي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 196 - 198

⁵ - Pline l'ancien,H.N,XIII,125

⁶ - Pline l'ancien,H.N ,XIII,111

⁷ - Pline l'ancien,H.N,XXIV,115

كما نجد السعتر "Thymus" و نشير إلى أن البعض يلفظه باسم الزعتر في حين يذكره ابن البيطار بالصاد أي الصعتر ، غير أننا أخذنا بقول ابن سينا بالسين و هو أنواع كثيرة و حالياً معروف بمنافعه الطبية الكبيرة و المتعددة ¹ ، ذكره ثيوفراست ² على أنه انتشر بكثرة بالقسم الجاف من ليبيا ، في حين رأى بليينوس القديم ³ أنه ينمو بالتلال و أفضله الأبيض اللون ويساعد ويساعد على تقوية النظر و هاته الخاصية تذكرنا بنبتة الفربيون "Euphorbia" التي تكلمنا عنها أعلاه ؛ و يضيف أبو قراط ⁴ أن من خصائص السعتر أنه مسخن و مسهل و مدر للبول ، و هناك أيضاً اللوتس "Lotus" الذي حظي باهتمام كبير من المصادر ⁵ والذي انتشر بشمال افريقيا و بكثرة بجزيرة اللوتوفاج و جوار السرت حتى أنه عرف بشجر السرت و تحدث ناردوتشي غوليام عن أماكن تواجده بقورينائية في كتابه عن استيطان برقة قديماً ، و استعملت نحاتة أو قشارة الخشب بعد غليها مع الخمر لمداواة الإسهال و الدوار و حتى الصرع كما أنها مفيدة لمنع تساقط الشعر حسبما ذكره بليينوس في كتابه 24 من التاريخ الطبيعي .

و قد استغل السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم فاكهة اللوتس في الأكل و كان اللوتوفاج "Lotopheges" يطحنون هاته الفاكهة و يخزنون مسحوقها ، كما صنعوا منه خمرا محلى ⁶ و لكن لكن تخزينه لا يتعدى بضعة أيام ؛ أما الزعفران "Crocus" فمنه البري و منه المزروع ، إلا أن الثاني أقل جودة من الأول و يحظى الكمون الافريقي حسب بليينوس القديم بمكانة خاصة ، و عرف عن زهرة الزعفران القورينية رائحتها الزكية و العطرة ⁷ و يضيف بليينوس أن لونها داكن مقارنة مع باقي زعفران شمال افريقيا و خلط فضائل هذا النبات مع البيض مفيد لالتهابات العين و تقلصات الرحم و قروح المعدة و الصدر ؛ كما كان للكمون "Kuminon" القوريني مكانته الخاصة و كان يفضل زراعته في الربيع و هو مفيد للدوار و لمن يعاني التبول المحرق و جيد لرحم المرأة وينصح به لتقلبات المعدة .

¹ - حلبي عبدالقادر ، المرجع السابق ، ص 133 - 135

² - Théophraste , Histoire des Plantes (=H.P) , IV,3,5
³ - Pline l'ancien,H.N,XXI,154

⁴ - Hippocrate, Du régime dans Œuvres complètes traduit par Littré ; Commentaire de R.Imprimeur et A.Jourde , Paris , 1934 , II,54,6

⁵ - Hérodote, Histoires , IV,177 ; Pomponius Méla ,Géographie,I,7 ; Théophraste, H.P, IV,3,2 ; Pline l'ancien, H.N, XIII,104 ; Polybe, Histoires , XII,2 ; Strabon, Géographie , XVII,3

⁶ - Hérodote , Histoires , IV,177 ; Strabon , Géographie , III, 11

⁷ - Théophraste , H .P, IV,6 ,5 ; Pline l'ancien,H.N,XXI,31

في حين استخدم الثوم "Allium" الذي يعتبر مدراً للبول و مسخن و مسهل¹ لإبعاد الثعابين و العقارب عن الأسرة و ذلك بطلي أرجله به² و كان كامبس قد أشار إلى أن زراعته قديمة في بلاد المغرب القديم³ ؛ أما الشعير "Hordeum" فيعرف عنه أنه كان يستغل منقوعه في التداوي به و شربه كما وصف خبزه من قبل الأطباء الرومان و الاغريق و يسمى خبز افريقيا⁴ ؛ هذا و قد اعتبرت الزيوت القورينية المستخرجة من الزيتون أفضلها على الإطلاق إذا ما أخذنا بشهادة سينيوس ، و قد استخدمها الرياضيين لتليين عضلاتهم ، و مفيدة لتخفيف الحمى و تسخين الجسم في الشتاء⁵ في حين أوراق شجر الزيتون جيدة لتنقية الدم ومفيدة لآلام الرأس إذا مزجت مع الزيت و إذا مضغت ووضعت على القروح تشفيها⁶ ؛ و نعرف من أن أزهار الكروم البعلية "Massaris" التي كانت منتشرة ببلاد المغرب القديم قبل مجئ الفينيقيين و استيطان قرطاجة كانت تستخدم للتداوي بعد قطفها و تجفيفها في الظل ثم عصرها⁷ أما عناقيد الكروم البرية فقد كانت لها استعمالات علاجية كثيرة فهي مفيدة للكبد و آلام الرأس و الإسهال و الكوليرا و هي مفيدة مع العسل لمعالجة الأعضاء التناسلية للمرأة و كوب واحد من عصيرها ممزوج مع قليل من الخل مفيد للغثيان⁸ .

و من النباتات أيضاً التي عرفت بها بلاد المغرب القديم اللادن "Cistus" الذي كان يطحن و يغريل ثم يشرب بماء معسل أو خمر جيد للإسهال ، كما أنه إذا خلط مع الزيت يحافظ على قوة شعر الرأس و يمنع تساقطه ، أما جذور الأسل "Jonc" مغلاة مع الماء تفيد في الشفاء من السعال⁹ ؛ أما الهليون "Asparagus officinalis" أو السكوم بشمال افريقيا فأشهره هليون جيتوليا ذو الحجم الكبير و يبلغ طوله 12 ذراعاً¹⁰ ، يشرب ماؤه بعد أن يغلى لوجع الظهر و عرق النسا و ينفع من عسر البول و و يسخن الكلى و المثانة و ينفع لإيقاف تقطير البول لدى الكبار السن و لازال في المغرب الأقصى ليومنا هذا يطبخون عروقه و يأكلونها لأنها معالجة

Hippocrate, Du régime,II,54,1

Strabon, Géographie , XVII,3 ,11

Camps(G),Aux origines de le berbérie,Massinissa ou les débuts de l'histoire , Libyca ,T .VIII,1960 , p 81

Pline l'ancien,H.N,XVIII,75 ;André(J),L'Alimentation et la cuisine à Rome.,p 70

Hippocrate, Du régime,II,65,1 ; Pline l'ancien,H.N,XV,91

Pline l'ancien,H.N, XXIII,69

Pline l'ancien,H.N, XII,67

Pline l'ancien,H.N,XXIII,8-9

⁹ منير الحاج الطاهر ، المرجع السابق ، ص 234

Pline l'Ancien , H.N , XIX,152

للسفس و اما لمداواة الأطفال من البول في الفراش فكانوا يعطونهم التاسلغة
"Globularialypum" أو العيئون العطر¹ .

و نشير فقط إلى أن الغطاء النباتي للمنطقة كان جد متنوع و يبدو أن القدماء كانوا قد
تعرفوا لخصائص أغلب النباتات عن طريق الملاحظة و التجربة و لم تستثن من ذلك حتى الزهور
التي كانت إضافة لكونها تزيينية و فواحة بالأماكن التي تنتشر بها و عدا عن استغلالها بصنع
العطور فقد استغلت أيضاً في صنع بعض العقاقير العلاجية كالسوسن "Iris germanica" الذي
بالرغم من مرارة ذوقه حسب بلينوس القديم ، إلا أنه مضاد للسموم لما يتسبب به من قئ و إسهال
و قد استخدمت عروقه منذ الأزل لإخراج دود البطن بخلط مسحوقه مع الأكل للصغار و النساء ،
و أشار ابن البيطار على أنه مفيد للسعال و يلطف ما عسر نفثه من الرطوبة بالصدر ، و جالب
للنوم و مبرئ من المغص و نافع للبرد و لأوجاع الرحم إذا سلق و تكمدت به المرأة و غيرها من
الفوائد كثيرة لهاته الزهرة و مثيلاتها من نباتات بلاد المغرب القديم سواء كانت برية أو مزروعة .

اعتمد الطب كثيراً على التداوي بالنباتات البرية و حتى المزروعة ، و قد تخصص الأطباء
في هذا و ركزوا اهتمامهم على معرفة خصائص النباتات و متى يمكنها أن تكون ذات فاعلية
و متى تصبح سلبية على المريض ، و من هؤلاء الأطباء نذكر غارغيليوس مارسيليس
"Gargilius Martialis" من سور الغزلان (Auzia) الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث
الميلادي و كتب كتابه عن كيفية المداواة بالأعشاب و النباتات . هذا و يشير عبد العزيز بلفايدة²
بلفايدة² إلى أن المعطيات الأثرية تدلنا على 42 نصاً يتكلم عن أطباء و قابلات ، منهم 37
لأشخاص وثنيين و 5 مسيحيين ؛ بينهم 5 قابلات و طبيبة (طب عام) .

4 - السحر للحصول على المبتغى : كان السحر حسب البعض معروفاً عند الليبيين لدرجة
أن بعض السحرة كانت لهم القدرة على أن يهلكوا الماشية و يميتوا الأطفال و يتلفوا الغلة³ ؛
كساحرة تازولت أونيا فروكتيوزا "Ennia Fructusa"⁴ مستغلين أرواح الموتى و الآلهة السلفية
أو الجهنمية⁵ ، ومثلما كانت تلك الأرواح تؤدي ما يطلب منها فإنها أيضاً كثيراً ما تنتقم ممن

¹ - حلبي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 267 - 268 ، ص 53 - 54

² - Bel Faïda(A), Émigration du savoir : médecins en Afrique Romaine (apport de l'épigraphie), L'Africa romana XVI, Rabat 2004 , Roma 2006 , p 729 ; pp 736-740

³ - مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 83

⁴ - CIL VIII , 2756

⁵ - Hugoniot(Ch) , op.cit , p 176

يستغلها و يبتزها تماماً كما حدث مع ساحرة تازولت حسب عرفهم قديماً ؛ و نشير فقط إلى أن السحر وُظف آنذاك لكل الأغراض : الإنتاج و جعل المحصول جيداً ، الحب ، الكراهية ، المرض و إلحاق الأذى بالغير و حماية البيوت و الممتلكات غيرها و كان يتم إما بصنع دمي أو بكتابة ما يريده على صفيحة برونزية أو حديدية ثم يلف في قماش العديد من اللفات و يردم بمقبرة و هناك العديد من هاته النماذج التي عثر عليها بالمقابر و بالسيرك و غيرها من مختلف مناطق المقاطعة ، دون أن ننسى أيضاً التمايم التي تحمل بغرض الحماية و الحفظ من كل ما يجلب السوء لصاحبها .

و يرى محمد الحبيب بشاري أن " ظاهرة الاعتقاد في السحر لحل المشاكل اليومية كانت سائدة في المغرب القديم و خاصة في العهد الروماني إذ معظم الآثار التي عثر عليها تعود إلى القرنين الثاني و الثالث الميلادي ، أما عن الفترة التي سبقتها فإن ما كان منتشرًا هي ظاهرة الشعوذة"¹ ، و بسبب حمى السيرك التي سيطرت على سكان بلاد المغرب القديم ، كان لا بد من الانتصار ، حتى و إن تطلب الأمر وضع تعويذة أو كتابة لوح سحري للخصم يوضع في دروب السيرك أو بالسيرك كهاته التي عثر عليها بقرطاج على سبيل المثال لا الحصر ، و التي يتضرع فيها صاحبها لسميسلام دمامانيوس "Semesilam Damatameneus" ، حتى يقيد كل عضو و كل عصب لفكتوريروس سائق عربة الفريق الأزرق و كل من يتحالف معه ، و ليتلف عقولهم و قلوبهم حتى لا ينتفسوا مثل الديك الذي تقيد قوائمه و أجنحته و رأسه ، حتى لا يفوز غداً في السباق بالسيرك² .

و أحياناً حتى يكون الطلب أكثر دقة ، فإن اللوح يضاف إليه رسم تصويري للحالة التي يريد أن يصبح عليها الخصم ، كتلك الصفيحة الرصاصية التي عثر عليها في سيرك سوسة و هي صفيحة رصاصية بطول 0,55 م و عرض 0,09 م ، وهي لعنة مسلطة على سائق العربة أركيلاوس " Archelaos " في السيرك ، حتى يسقط طيلة يوم السباق هو و الأحصنة التي يقودها ، و صورت هيئة السائق مصاحبة للتعويذة ، رأسه ساقطة على كتفه الأيمن بهيئة ميت و يده اليسرى ممدودة على طول جسمه و برجليه صُورَ ضُمر و كأن الرصاص عند رجليه تم خرقه بمسمار حتى يشكل ما يشبه الكسر في رجليه بصفيحة الرصاص و هذا حتى يوضح كاتب

¹ - محمد الحبيب بشاري ، " أبوليوس شاهد على عصره " ، حولية المؤرخ : العددان 11 - 12 ، السداسي الأول 2011 ، ص 36

² - محمد الحبيب بشاري ، نفس المرجع ، ص 32

الصفحة لآلهة الجحيم التي منها دوريزور " Derisor " و فاموسوس " Famosus " و بروفيانس " Providens " و غنيوس " Genios " الصورة التي يريد أن يرى عليها عدوه ¹ .

و يبدو أن السحر لم يكن مقتصرًا فقط على الوثنيين لحمايتهم أو لمساعدتهم على ما يريدون تحقيقه ، بل تعدهم الأمر للمسيحيين حسبما يظهر من ذلك الصليب الرصاصي المغطى بكتابة ، عثر عليه في قناة بعين فورنة (Furnos Majus) و يزن ما لا يقل عن 1,290 كغ و كتبت لتحتفظ البلاد من البرد ، و بها خلط من الهتافات المسيحية و الطلب بكلمات سحرية لتبعد عن البلاد الخطر الذي يهددها ² ، و نشير إلى أن الصليب في العهد المسيحي استعمل من قبل السحرة كرمز للحياة و حمل كتميمة أيضاً من باب أنه مفتاح الحياة ³ ، أما نقيشة بوعرادة بتونس فيبدو أنها كتبت بغرض الحماية من الكوارث الطبيعية ، كالبرد و هيجان الرياح الإعصارية و الجراد ⁴ .

و حتى المعارضة الفكرية لم تسلم من تدخل السحر و الشعوذة للتخفيف من حدتها ، أو درئها نهائياً كما تبينه صفيحة رصاصية من قرطاج ⁵ ، رسم عليها شخص برأس ثعبان (أنظر الشكل رقم 09) ، على صدره و بطنه نقيشة سحرية بالإغريقية و أسفل رجليه ، رجليه منفرجتين ، و بيده اليمنى عقرب و باليسرى سعة نخيل ، وبداخله ما يشبه المسمار يخترق المعدة أو الكبد ، و هاته اللوحة هي الثانية بقرطاج التي عثر عليها نفس الرسم أي رجل برأس ثعبان و في هاذين النموذجين يعتقد أودولون أوغيست أنها تعبر عن نوع من الحقد و الضغينة الفكرية ، و لا يستبعد أن يكون المعارض من نسق فلسفي أو مدرسة أدبية أطلق العنان لكراهيته و حقدته اتجاه ممثلي التيار الآخر المعارض و أرسل بهم لعنة الآلهة كي تسلط عليهم .

¹ - Grenier (A) , Nouvelles Tabellae defixionis de Sousse trouvées dans les fouilles de la nécropole: Musée du Bardo , محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 33 ; Mélanges d'archéologie et d'histoire , T. 25, 1905 , pp 55-62 ;

² - Audollent (A), Une croix de plomb inscrite d'AïnFourna (Furnos Majus,Tunisie), Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres , n° 5, 1937, p 427

³ - سيد كريم ، السحر و السحرة عند قدماء المصريين ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2 ، 2008 ، ص 115

⁴ - محمد الحبيب بشاري ، المرجع السابق ، ص 35

⁵ - Audollent (A) , Note sur un plaquette magique de Carthage , CRAI , n° 4, 1930 , pp 303 – 309



الشكل رقم (09): رسم لصفحة رصاصية سحرية
عثر عليها بقرطاج

Audollent (A), Note sur un plaquette magique de
Carthage., p 305

كما لم يسلم حتى الحب من السحر و حمل التعويذات أو طمسها في المقابر ، و قد بلغ عدد الألواح المتعلقة به 23 نصاً سحرياً ترجع للقرن الثاني و الثالث الميلادي¹ ، كذلك اللوح من سوسة الذي يرجع للقرن الثالث الميلادي ، و فيه كتبت سبتيما "Septima" ابنة أمينة "Amena" تعويذة سحرية لسكستيلوس "Sextilos" ابن ديونيسيا "Dionisia" كي لا ينام و لا يستلذ طعم النوم و لا يتكلم ، و لتحترق روحه و قلبه بالحب و الرغبة و تتلاشى كل أعضاء جسمه² ، أما فليكس "Felix" ابن فروكتا "Fructa" الذي يحب فتيا "Vattia" ابنة أوبتاتا "Optata"³ ، فقد رغب في أن يمتلك حبه محبوبته فلا تنام و لا تستطيع أن تقبل طعاماً أو أي نوع من الغذاء ، و يرجو بأن تحبه بعقلها و قوتها و كامل إرادتها ، انطلاقاً من هذا اليوم و هاته الساعة ، و لتتس والدها ، و الدتها و كل المقربين منها و حتى زوجها من أجله هو فليكس ابن فروكتا .

و يبدو أن هذا النوع من الحب الأناني الذي ينبغي أن يتخلى فيه المحبوب عن كل من يحب ، كان مرغوباً بكثرة ، إذ نجد أيضاً تيون "Thêon" يطلب بأن تترك دوروتيا "Dorôthea"

¹ - Ficheux (G), Eros et Psyché . L'être et le désir dans la magie amoureuse antique , Thèse de doctorat d'Histoire ,
Directeur de thèse: Pierre Brulé, Université de Rennes 2 , 2007 , p 329

ورائها والدها ، والدتها و كل إختها و أخواتها ، و كذلك كابيتولينا "Kapetôlina" تنتظر من نيلوس "Nilos" بأن ينسى والديه ، أولاده و أصدقائه ¹ .

و هناك من يكون حظهم وفير من تسليط السحر عليهم ، كهاته الفيكتوريا "Victoria" ابنة سوافولفا "Suavulva" من سوسة التي عاشت خلال القرن الثالث الميلادي ، إما لكثرة مريديها أو لعل التعويذة الأولى لم تكن ناجعة و فعالة ، فكتبت لها أخرى أكثر تفصيلا و دقة ، حيث نجد اللوح الأول يرغب صاحبه في أن تحبه و تلتفت إليه ، و في الثاني يترجى بأن لا تستطيع الذهاب لبالينكوس لوليوروس "Ballincus Lolliorus" الذي يحتمل أن يكون خطيبها ² .

و نجد أنه حتى المسيحيين لم توقفهم تعاليم المسيحية من اللجوء إلى السحر و الشعوذة للحصول على ما يريدونه ، مثل المسيحية دوميسيانا "Domitiana" ابنة كانديدا "Kandida" التي ترغب في أن يبقى أوربانوس "Urbanos" ابن أوربانا "Ourbana" معذباً بالحب و الرغبة فيها ، و تتمنى أن لا يكون له أية رغبة في أي امرأة أخرى و لا حتى في عذراء و أن يأخذها شريكة له في بيته و تبقى خليلته الأبدية ³ ؛ و لعل أغرب لوحة سحرية هي تلك الخاصة بذلك النهم الشره الذي رغب بأربعة نساء دفعة واحدة هن بوستوما "Postouma" ابنة تارتولا "Tertoulla" و تارتولينا "Tertoullina" ابنة فلاويا "Phlaouia" و باربيتوا "Perpetoua" والدة وولوزيوس "Ouolousios" و فاسانوس "Phaussanos" و كانديدا "Kandida" ابنة سوكيسا "Soukessa" ، للمدعو غايوس "Gaïos" ابن ويتاليس "Ouïlalis" ⁴ الذي سحر لهاته النسوة اللواتي له بهن رغبة متأججة جعلته يطلب بأن تحترق أنفسهن ، و قلوبهن و أحشائهن و ليعذبن طالما هو حي و ليحضرن بالقوة ، بالرغبة و لا ينمن و ليقلقن ليلاً و نهاراً حتى يحضرن إليه .

Ficheux (G), op.cit , p 366

Audollent (A) , op.cit , n° 264 et 265

Audollent (A) , op.cit , n° 271 ; Ficheux (G), op.cit , p 348 ; 365

Ibid , p 352 n° 1367 ; 365

- 1

- 2

- 3

- 4

الخاتمة

تسمح لنا المعلومات المتوفرة بين أيدينا و التي عرضناها في متن هاته الدراسة بالخروج بمجموعة من الاستنتاجات تلقي الضوء على بعض الجوانب الحياتية للأسرة ببلاد المغرب القديم ، و التي يبقى بعضها قابل للتغيير و التطوير أو الدحض بحسب المستجدات الأثرية ؛ و لكن ينبغي التنويه بأنه ويمثل ما تعتبر بلاد المغرب القديم غنية بتضاريسها المختلفة و متنوعة جغرافياً ، فهي أيضاً تتسم بالتباين و عدم التجانس في تشكيلتها البشرية الموزعة على سواحلها ، سهولها ، هضابها ، جبالها و صحرائها ، و لذا لا يمكن تعميم النتائج على كل المناطق ، حيث أنه ورغم أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ميّال للتفاعل و التأثر و التأثير بغيره ، إلا أنه أيضاً يتسم ببعض الخصوصية المميزة للواحد عن الآخر .

و بهذا الصدد يمكننا القول أنه إذا كان حسب روستفتزف لا يمكننا تشخيص الاقتصاد القديم من خلال الاقتصاد المعاصر ، فإنه برأيي أن الأمر يختلف بالنسبة للحياة الأسرية داخل المجتمع ، فالأسرة هي الأسرة في كل زمان و مكان ، لقاء فارتباط فأطفال ، ينشغل الأهل بتعليمهم و يترتب على الوالدين مسؤوليةً اتجاههم للخروج بهم إلى بر الأمان ، ومثلما يفرح الوالدين بنجاحهم فهما أيضاً يحزنان لفقدانهم كما أثبتت ذلك النقوش الجنزية المخصصة للأطفال خلال العهد الروماني .

و من جملة هاته النتائج و الاستنتاجات ، يمكن القول أنه لا بد من الاهتمام أكثر بفترة ما قبل التاريخ و بالأخص الفن الصخري ، لأن تأريخه و محاولة تأويله ستحدث دون شك ثورة في التاريخ الاجتماعي القديم لبلاد المغرب ، و ستغير الكثير من المعطيات و الموجودات التي اعتبرت أجنبية الهوية ، و برأيي أن تكريس المزيد من الاهتمام بالدراسات التاريخية الاجتماعية المهمة بالمرحلة ما قبل الرومانية ، و بالأخص تلك التي تتناول السكان الأصليين و مدى تأثيرهم

و تأثرهم بالوافدين ، و ثقافة و نمط حياة الأجيال الناتجة عن اختلاط السكان الأصليين بالوافدين ، أصبح ضرورة حتمية تفرضها علينا الرغبة في التعرف أو على الأقل محاولة ربط السابق باللاحق ، و لا بد أن تتصل العلوم ببعضها البعض لتحقيق هاته الغاية حيث يتوجب الرجوع لدراسات ما قبل التاريخ و علم الاجتماع و الآثار و كل العلوم التي من شأنها أن تساهم في تعريفنا بما يمكننا من فهم نمط حياة الإنسان آنذاك الذي كان أكثر شيء جدلاً .

تُبين لنا بعض الدراسات و المراجع أنه يمكن استغلال مصادر التاريخ المصري القديم للتعرف على ملامح الأسرة في بلاد المغرب القديم قبل العهد القرطاجي ، و التي يبدو أنها اتسمت بميزة التعددية ؛ و لكن ما يلاحظ هو أنه بالرغم من أن ذكر الشعوب الليبية يبدأ مع عهد الملك العقب و يتوالى في عهد الدول القديمة و الوسطى و الحديثة إلا أن المعلومات قليلة جداً بل تكاد لا تذكر عن حياتهم و نمط عيشتهم ، إضافة إلى أنه إن وجدت معلومات فهي تخص قبيلة ليبية بعينها أو رئيس القبيلة ، بحكم أن القبيلة شكلت آنذاك النواة الرئيسية التي أثرت في مجريات الأحداث السياسية و العسكرية ؛ و هنا لا بد من الإشارة إلى أن القبيلة ظلت مستحوذة على الإهتمام بدلاً من الأسرة حتى في الكتابات الإغريقية و اللاتينية عن الشعوب الليبية لكونها النظام الإجتماعي الشامل و المهيمن ، و بحكم أن القبيلة جمعت الأسر تحت لوائها قديماً و فرضت نظاماً يضمن الحماية و الأمن و استمرار القوة لأفرادها .

خلال العهد القرطاجي نجد أن بعض المصادر الإغريقية و اللاتينية أشارت للأسر الحاكمة داخل نطاقها السياسي و العسكري ، كما أن الحديث اقتصر على رقعة جغرافية ضيقة شملت قرطاجة و ضواحيها و هذا راجع لاهتمام المصادر بالتاريخ السياسي و العسكري و انتصارات هذا أو ذاك أثناء حديثهم عن تاريخ الرومان و علاقتهم بقرطاجة ، في حين لا يمكن اقتباس معلومات عن الحياة الأسرية و الاجتماعية إلا من خلال بعض الإشارات المقتضبة و التي نجدها متناثرة هنا و هناك ، كتلك المعلومات من كوميديا بلوت التي كتبت للمسرح ، أو تلك التي وردت في أشعار سيليوس إيتاليكوس .

و رغم أن هاته المصادر كُتبت من وجهة نظر رومانية إلا أن الملاحظ هو أنها أثرت في أحكام الكثير من الدراسات التاريخية اللاحقة ، من ذلك و بناءا على ما ورد لدى بلوت الحكم بأن أغلب الأسر القرطاجية لا تضم إلا عدد قليل من الأطفال ، بعكس السكان الأصليين المحبين لكثرة الأطفال ؛ و رغم تهكم المصادر و تركيزها على التضحية بالأطفال واتهامها للقرطاجيين بعدم اهتمامهم بأبنائهم إلا أن الأركيولوجيا أثبتت أنه يمكن إقصاء اتهام المصادر و من بعدها الدراسات الغربية للقرطاجيين بعدم حبهم لأبنائهم ، من خلال العثور على دمي و ألعاب و رضاعات في مقابر الأطفال ، تجعلنا نتأكد من حب الأسر القرطاجية لأبنائها لدرجة الاحتفال بولادة الأطفال خاصة لدى الأرستقراطية القرطاجية .

و يظهر أن المنطقة عرفت خلال العهد القرطاجي الزواج المختلط ، و زواج صافونيزب أكبر دليل على ذلك رغم أن الظاهر هو زواج تقتضيه المصلحة السياسية ؛ كما يتضح أن الأسرة في هاته الفترة غابت عليها السلطة الأبوية ، رغم أنه كانت للمرأة مكانة محترمة ، بدليل اشتغالها في السلك الكهنوتي و بلوغها منصب رئيسة الكهنة .

و يؤسفنا أنه لا يمكن أن نستشف الكثير من المعلومات عن الحياة الأسرية في عهد الممالك ، سواء عن حياة الأسر المالكة أو حتى بقية الأسر من السكان الأصليين ، مستقرين كانوا أو بدواً رحل ، و يلاحظ أنه لا يذكر عن أولئك الملوك غير علاقاتهم بروما و غيرها من القوى المسيطرة آنذاك كقرطاجة أو بلاد الإغريق ؛ لكن لا يمكن استبعاد أن العلاقات الأسرية داخل بلاط الملوك كانت خاضعة لعادات السكان الأصليين ، رغم تأثرهم أحياناً بالثقافة و الطابع الحضاري الإغريقي الهلينستي أو حتى الروماني ، الذي تفرضه التربية تارةً مثلما هو الأمر مع يوبا الثاني الذي تربى في البلاط الروماني ، و تارةً أخرى نتيجة الزواج المختلط بعد زواج بعضهم من إغريقيات ، كيوبا الثاني بعد كليوباترة سليني ، أو كزواج بوغود من الإغريقية أونوي .

و نجد أنه مع انتشار التمدن و تعود الناس على رغد العيش ينزحون إلى التقاعس عن العمل و الكد ، و يحبذون التمتع بملذات الحياة و الرفاهية و لذلك ولع أفراد الأسرة آنذاك بكافة أنواع الألعاب من مصارعة و سباق عربات و مسرح و غيرها من وسائل التسلية

و الترفيه ؛ و لذا أصبح الأولياء يرون في الإنجاب و كثرة الأولاد عبئاً عليهم يلهيهم عن التمتع بحياتهم و يصرفهم عنها و بخاصة الحضر من الرومان و المترومين ، في حين ظل السكان الأصليين محبذين للكثافة السكانية الكبيرة و الولادات الكثيرة ، لأنها قوة للقبيلة و دعماً لها .

يعتبر اللباس أحياناً إحدى الخصائص المميزة للشعوب ، فشكله و تنوعه يعكس مستوى التطور الذي عرفته المنطقة التي ينتشر بها ، و بالنسبة لبلاد المغرب القديم ، يُستخلص أن أغلب المصادر لم تتحدث إلا عن الجلود كمادة أولية لصنع الملابس عند السكان الأصليين ، رغم إشارة البعض منها لاستخدام الصوف ، و تشير أحياناً للباس الفرسان و الملوك في إطار ذكرها للحروب و المعارك ، دون الاهتمام بكسوة النساء و الأطفال بحكم أنهم لا يشاركون في تلك الحروب .

و يمكن التعرف على اللباس و التطورات التي عرفها من خلال الفسيفساء و التماثيل البرونزية و الرخامية المنحوتة بدقة ، و التي غالباً ما تدقق في رسم تفاصيل اللباس لدرجة أنه يمكننا إعادة خياطته و جعله قطعة ملموسة يمكن ارتداؤها ، و يبدو أن المنطقة عرفت بجودة الأنسجة و الأغطية و التطور المستمر في هذا المجال ، الأمر الذي دفع السلطة الرومانية لتحديد أسعار المنسوجات و الأغطية الإفريقية في مرسوم دقليانوس ، و لكن رغم أن اللباس عرف تطوراً كبيراً خلال العهد الامبراطوري الأعلى ، إلا أننا لا نعرف عنه إلا القليل و تظل الكثير من الحقائق الواجب معرفتها مبهمة كتصاميم الألبسة و من يتكفل بها ، و كذا ورشات الخياطة و العاملين بها ، هل هم من الرجال أم النساء أو الاثنين معاً ؟ و تظل مثل هاته الأسئلة و غيرها تطرح نفسها بانتظار ما قد يكشف عنه مستقبلاً من خلال التنقيبات الأثرية ، و يمكن الباحثين في تاريخ بلاد المغرب القديم من إلقاء الضوء على هاته الجوانب و الإجابة عما يحتاج لتوضيح .

و يلاحظ أيضاً أن اللباس يُحدّد و يُعرّف بهوية الشخص و طبقته ، و لذلك نجد اختلافاً بين ملابس الفقراء و الأغنياء ، حيث يكمن الفرق في نوعية القماش و الزينة و الأشرطة المُلحقة باللباس ؛ و أما بشأن ألبسة الأطفال ، فيمكن القول أنها لم تكن مختلفة عن ألبسة الكبار ، حيث يكمن الاختلاف فقط في الحجم لا غير ؛ و من أكثر الجوانب الحياتية التي أظهرت الفرق بين الأسر الفقيرة و تلك الغنية المسكن ، ففي حين قطنت الأولى بالأكواخ وفي أغلب الأحيان خارج

المدن ، قطنت الثانية بمساكن كبيرة و شاسعة المساحة تحتوي حمامات و حدائق و بساطين و عبيداً يسهرون على خدمة السيد و أسرته .

و بالنسبة للتغذية فنلاحظ سيطرة و استخدام النباتات البرية ذات الخصائص العلاجية ، و لعل ذلك راجع لكونهم أيقنوا أن الوقاية خير من العلاج فجعلوا من غذائهم دوائهم ، و حتى أولئك الطبّاخين المشهورين الذين اشتهروا ، كانوا يستخدمون هاته النباتات في طبخهم و وصفاتهم ، و مع انتشار التمدن أصبح من الذوق و الواجب تواجد متخصصين في الطبخ في أي منزل كبير أو فيلا ، أما أولئك الفقراء و عامة الناس فغذائهم و مأكولاتهم مما تنتجهم حقولهم أو مما يصطادونه من سمك أو حيوانات برية .

أما فيما يتعلق بالمعتقد فبرأيي أن الأفكار العقائدية و الطقوس الدينية هي انعكاس لطبيعة الإنسان و قدرته على الفهم و التحليل ، و لا تتم إلا بتأثير عدة عوامل فيها و لذلك ليس مهماً كيف نتجت تلك الأفكار الدينية بقدر أهمية تطورها و مدى تأثيرها في نواحي نشاط المتدين بها أو معتقها ؛ و يتفق المؤرخين على أن معتقدات أي شعب في الحضارات القديمة تتأثر بطبيعة المكان الذي يتواجد فيه و الحياة التي يحيها ، و لذلك و عند عجزه عن إدراك العلة الحقيقية يلجأ لتفسير ظواهر الطبيعة تفسيرات تعتمد على الخرافة و الأسطورة ، و لذا ظل الدين مركز اهتمام الانسان و محور تفكيره منذ القدم محاولاً إيجاد تفسير للوجود من حوله و فهم الواقع المحيط به ، علّه يستطيع تغيير ما يقع عليه بتقريبه من تلك القوى المتمكنة منه و المسيطرة على ما حوله .

و يعد سكان بلاد المغرب القديم من تلك الشعوب التي عبدت كل ما رأت فيه أملاً لمساعدتها و كف الأذى عنها سواء رغبة أو رهبة ، دون مراعاة إن كانت محلية أو أجنبية عنهم ، لأن ما يهم هو مدى تحكمها في العالم و قدرتها على حماية المتقرب منها ، و الغاية من تقديم القرابين و إجراء الطقوس اللازمة لم تكن في حقيقة الأمر كما يبدو إرضاءً للمعبود بقدر ما كانت الوصول للمبتغى و نيل ما يلتمس منه بالإضافة لإشراك المقدّس في الحياة المادية حتى تتم الزيادة في النعم الدنيوية ، و إلا لما كانت استمرت بعض الطقوس الدينية في شكل عادات

أو أحيانا نجدها مختلطة مع طقوس السحر و الشعوذة بغية حصول مُطبّقها على ما يريد تحقيقه أو نيله .

و برغم انتشار ديانات التوحيد بين أفراد الأسرة في بلاد المغرب القديم ، إلا أنها لم تستطع القضاء على تعلقهم بالوثنية ذات الماديات الملموسة ليس فقط في حسيّة المعبودات و إنما أيضاً في الطقوس المتبعة و القرابين المقدمة و ما يتبعه من شعور الفرد المُهدي بالرضى و الاطمئنان لإحساسه بقبول المعبود لما أهدى له ؛ و ظل الأفراد يعيشون حياتهم التي اعتادوا عليها قبل اعتناقهم المسيحية ، و يلاحظ أيضاً أن انتشار هاته الأخيرة جغرافياً ، لم يشمل إلا قرطاج و بعض المناطق القليلة بالبروقنصلية و نوميديا ، في حين لا يكاد يذكر بموريطانيا القيصرية و نوميديا ، و لعل عدم انتشارها و تغلغلها في أوساط السكان الأصليين هو استخدام رجال الكنيسة للاتينية في نشر تعاليمها .

الملاحق

ملحق رقم 01 : قائمة أباطرة العهد الامبراطوري الأعلى

ملحق رقم 02 : قائمة ملوك مصر الفرعونية .

ملحق رقم 03 : قائمة قبائل بلاد المغرب القديم .

ملحق رقم 01 :

قائمة أباطرة العهد الامبراطوري الأعلى

الامبراطور	فترة حكمه	الامبراطور	فترة حكمه	الامبراطور	فترة حكمه	الامبراطور	فترة حكمه
أوكتافيوس أوغسطس	27 ق.م - 14 م	أونطونينوس التقي	138 - 161 م	ديادومينيانوس	218 م	إميليانوس	253 م
تبير يوس	14 - 37 م	لوكيوس فيروس	161 - 169 م	الإغابال	218 - 222 م	فاليريانوس	253 - 260 م
كالغولا	37 - 41 م	كومودوس	161 - 169 م	سفروس أليكندر	222 - 235 م	غالينوس	253 - 268 م
كلوديوس	41 - 54 م	أوريليوس كومودوس	176 - 192 م	ماكسيمينوس	235 - 238 م	كلوديوس الثاني	268 - 270 م
نيرون	54 - 68 م	بار تيناكس	193 م	غورديانوس I	238 م	كوينتيوس	270 م
أوتون	69 م	ديديوس يوليانوس	193 م	غورديانوس II	238 م	أوريلينوس	270 - 275 م
فتيليوس	69 م	سبتيوس سفروس	193 - 211 م	بالينوس	238 م	تاكيتوس	275 - 276 م
فيسباسيانوس	69 - 79 م	كلوديوس ألينوس	193 - 197 م	بوبيوس	238 م	فلوريانوس	276 م
تيتوس	79 - 81 م	بيسينيوس نيجر	193 - 194 م	غورديانوس III	238 - 244 م	بروبوس	276 - 282 م
دوميسيانوس	81 - 96 م	كراكلا	198 - 217 م	فليب العربي	244 - 249 م	كاروس	282 - 285 م
تراجانوس	98 - 117 م	جيتا	209 - 212 م	ديكيوس	249 - 251 م	كارينوس	283 - 285 م
هادريانوس	117 - 138 م	ماكران	217 - 218 م	تربونيانوس غالوس و فولوسيانوس	251 - 253 م	نوميريوس	283 - 284 م
ديوقليسيانوس					284 - 305 م		

ملحق رقم 02 :

قائمة ملوك مصر الفرعونية

الملك	الأسرة التي ينتمي إليها
العقرب	آخر ملوك مصر العليا ، حكم قبل مؤسس الأسرة الأولى و موحد القطرين سنة 3200 ق . م
مرنبتاح "Merenptah"	رابع ملوك الأسرة التاسعة عشر و هو ابن رمسيس الثاني طبقا لقائمة أسماء أبنائه التي نقشت على أحد جدران معبد الراميسوم
سحورع "Sahourê"	ثاني ملوك الأسرة الخامسة
فيوبس الثاني "Phiops II"	يعرف أيضاً باسم بيبي الثاني و هو خامس ملوك الأسرة السادسة
أمحوتب الثالث "Amenophis III"	ابن تحتمس الرابع و تاسع ملوك الأسرة الثامنة عشر

أول ملوك الأسرة الثانية عشر	أمنمحات الأول "Amenemhat I"
ابن أمنمحات الأول و هو ثاني ملوك الأسرة الثانية عشر	سنوسرت الأول "Sésotris I"
ابن رمسيس الأول و يعتبر ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشر	سيتي الأول "Séthi I"
أول ملوك الأسرة الخامسة و العشرين	بعنخي "Piánkhy"

ملاحظة : هاته القائمة تضم فقط الملوك الواردين في متن هاته الدراسة .

ملحق رقم 03 :

قائمة قبائل بلاد المغرب القديم

المصدر	الموقع	القبيلة
Hérodote , Histoires , IV,184 ; Désanges(J), Catalogue ., p 253 – 254	يقطنون الجهة الغربية لبلاد المغرب القديم ، و خلال القرن الأول قبل الميلاد ، كانوا يقطنون قرب المحيط ؛ أما هيردوت فيذكر أنهم يبعدون عن غرب الغرامنت بحوالي 20 يوماً ، مع العلم أن ج . ديزانج يقدر العشرة أيام بحوالي 300 كم .	الأتلانتس "Atlantes"
Hérodote , Histoires , IV,183 ; Gsell(S), Hérodote., p 139 - 240 ; 151	يحتمل أنهم من سكان وسط الصحراء ، بما أن الغرامنت كانوا يطاردونهم على العربات ، و يعرف عن الأثيوبيين أنهم من أسرع الرجال ركضاً	الأثيوبيون "Éthiopiens"
Hérodote , Histoires , IV,168 ; Désanges (J) , Catalogue ., p 169 – 170	يعتبرهم هيرودوت أول الشعوب الليبية القاطنة بمحاذاة مصر ، عاداتهم مشابهة لعادات المصريين و لكنهم يلبسون لباس الليبيين ؛ حاول بعض المؤرخين اعتبار التماحو أسلافهم ، و البعض الآخر رأى أن المشوش هم أسلافهم .	الأديرماخيداي "Adurmakhidae"
Désanges(J), Catalogue.,p 81	من البدو الرحل الذين سكنوا قرب بحيرة تريتونيس .	الأوزاس "Ausees"

<p>محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، ص 161 - 162 ؛ Camps(G), « Les Bavares , peuples de Maurétanie Césarienne » , R.Afr, XCIX, 1955 , p 270 ; Désanges(J) , op.cit , p 47-48</p>	<p>يقطن البوار الغربيين بالتل الوهراني ، في حين يقطن الشرقيين شمال غرب نوميديا و جرجرة أي بجبل قرقور و سلسلة جبال الباور ، و هذا يعني أنهم مزارعين و جبليين مربي ماشية ؛ إلا أن بعض المؤرخين يعتقدون أنهم بدو رحل ينتقلون عبر السهوب ، ما بين نهر الملوية (Mulucha Flumen) و جنوب سطيف (Sitifis) .</p>	<p>الباوار "Bavares"</p>
<p>Hérodote , IV , 173 ; Désanges (J) , op . cit , p 155- 156</p>	<p>كانوا يقطنون جنوب السيرت قبل أن تقضي عليهم الزوابع الرملية ، و يستولي النزامون على أراضيهم .</p>	<p>البيلاس "Psulli"</p>
<p>مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 12</p>	<p>قطنوا بالأراضي الشمالية الشرقية من الصحراء الليبية .</p>	<p>التحنو "Tehenou"</p>
<p>Hérodote , IV , 183 ; Désanges (J) , op . cit , p 139</p>	<p>قطنوا جنوب شرق الفزان ، و يعتقد أنهم من الأثيوبيين .</p>	<p>التروغلوديتاس "Troglodytae"</p>
<p>مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 20 ؛ 22</p>	<p>قطنوا بالحدود الغربية لمصر ، و غرب التحنو .</p>	<p>التمحو "Temehou"</p>
<p>محمد البشير شنييتي ، المرجع السابق ، ص 164</p>	<p>كانت أراضيها ممتدة من بين المحيط الأطلسي غرباً و فزان شرقاً .</p>	<p>الجيتول "Gaetuli"</p>
<p>Désanges (J) , op . cit , p 143</p>	<p>سكنوا بالساحل الشرقي لمدينة تونس .</p>	<p>الزواكاس "Zauēkes"</p>
<p>Gsell(S), Hérodote., p 147 ; Désanges (J) , op . cit , p 93- 94</p>	<p>من أقوى و أكبر قبائل البدو الرحل بمنطقة الفزان ، و كانت أراضيها تبعد عن واحة أوجيلا بعشرة أيام ، عاصمتهم جرمة (Garama) و غالباً ما كانوا يظهرون بجوار المناطق الساحلية لإقليم طرابلس و بالأخص بضواحي لبدة (Liptis Magna) .</p>	<p>الغرامانت "Garamantes"</p>
<p>Désanges (J) , op . cit , p 97</p>	<p>قطنوا بين غردن ، و يحتمل أنهم فرع من اللوتوفاج .</p>	<p>الغندانس "Gindanes"</p>
<p>Désanges (J) , op . cit , p 98</p>	<p>قطنوا بالساحل الشرقي لتونس .</p>	<p>الغيزانتس "Guzantes"</p>
<p>Désanges (J) , op . cit , p 103- 105</p>	<p>يعتقد أنهم كانوا ينتقلون بين ساحل الجفارة و طرابلس و السيرانيك .</p>	<p>اللوتوفاج "Lotophages"</p>
<p>Désanges (J) , op . cit , p 172- 173</p>	<p>كانوا يعيشون بالمنطقة الواقعة بين مصر و خليج السيرت ، و بإقليم المزاق ، غرب التحنو و المشوش .</p>	<p>الليبو "Lebou"</p>

Gsell(S), Hérodote., p 132	قطنت قرب بحيرة تريتونيس ، و فصل بينها و بين الأوراس نهر تريتون .	"Machlyes" الماخيلاس
محمد الصغير غانم ، المملكة النوميديّة و الحضارة البونية ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996 ، ص 50	يحدد بليانوس القديم موقعها تارة في موريطانيا الطنجية ، و تارة أخرى في القيصرية ؛ و هذا يؤكد ما قاله محمد الصغير غانم من أن حدودها الشرقية و الغربية لم تكن قارة ، رغم كونها كانت تنتشر بالوسط و الغرب الجزائري	"Massaesylis" الماسيسيل
محمد الصغير غانم ، نفس المرجع ، ص 51 ؛ Désanges (J) , op . cit , p 62	يصعب تحديد أماكن تواجدها و لكن لا يستبعد أنها كانت بمنطقة الأوراس ؛ كما يحتمل أن أراضيها شملت شرق الجزائر و شمال تونس مع استثناء أملاك الدولة القرطاجية ؛ و لكن ما هو أكيد أنه بعدما ظهرت مملكة ماسيليا و ما سيسيليا ، كان يفصل بينهما رأس بوغارون "Cap Tréton" الواقع شمال قسنطينة .	"Massyli" الماسيل
مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص 31	قطنوا ببرقة و يعتقد أنهم نزحوا نحو أراضي الليبو .	"Mashwesh" المشوش
Désanges (J) , op . cit , p 106	قطنوا بالساحل الغربي للسيرت الكبرى ، و كانوا مجاورين للنزامون غرباً	"Macaë" المكّاي
لمزيد من المعلومات حول مصطلح المور و مصادر اشتقاقه أنظر : محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، صص 157 - 160 ؛ Camps (G) , L'Inscription de Béja et le problème des Dii Mauri , p 253-254 ; Désanges (J) , op . cit , p 36	يرى محمد البشير شنيتي أن المصطلح مشتق من موريزيا التي أطلقها الجغرافيين الاغريق على منطقة أقصى الغرب ، و هذا حذوهم بعض المؤرخين اللاتين ، في حين يشير كاميس "G.Camps" إلى أن المصطلح أصبح يطلق في العهد الروماني الأسفل على غير المستقرين و غير المترومانيين و سرعان ما تطور و أصبح رمزاً لكل تاجر ؛ و لكن لا يستبعد أيضاً أن يكون المصطلح مشتق من قبيلة موري التي كانت قاطنة بمحاذاة نهر الملوية .	"Mauri" المور
Désanges (J) , op . cit , p 153	قطنوا بالسواحل الشرقية و الجنوبية للسيرت الكبرى .	"Nasamones" النزامون
محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق	امتدت أراضيهم من شرق القرطاجيين إلى نهر الملوية غرباً ، و في عهد	"Numidii" النوميدي

<p>صص 162 - 164 ؛ Camps (G) , Massinissa., p 256 ; Désanges (J) , op . cit , p 127</p>	<p>ماسنيسا بلغت حدودها الشرقية خليج السيرت الكبير ؛ و رغم أن المصطلح ارتبط بسكان بلاد المغربى القديم ، إلا أنه لا يستبعد أن يكون مشتق من اسم قبيلة نوميديا "Numidae" التي كانت تعيش بخميسة (Thubursicu Numidarum) و بعين زوارين (Cellae) و هنشير قرقر (Masculula) .</p>	
<p>Ammien Marcellin , XXIX , 5, 44 ; Désanges (J) , op . cit , p 56</p>	<p>من الجبلين الذين قطنوا جبال البيبان .</p>	<p>"Ibalena Natio" اليوياني</p>
<p>ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر .، ج 6 ، ص 271 ؛ Cuoq(J), Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest , des origines à la fin du XVI^e siècle , éd., Librairie orientaliste P .Geuthner Sa ,Paris , 1984 , p 6 – 7</p>	<p>واحدة من بطون صنهاجة ، مجاورة لدرعة و أصلهم من جنوب المغرب الأقصى و منطقة تندوف ، سيطروا على ملح تغازة و تجارة القوافل في ق 8 م ، و قد تكلم عنهم ابن خلدون و البكري و ابن حوقل .</p>	<p>مسوفة "Massūfa"</p>

البيئو جرافيا

أولاً - المصادر

1 - المصادر بالعربية :

ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق عبد الله الطباع ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1964

ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2001

أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي(الملقب بشمس الدين و المعروف بابن بطوطة) ، رحلة ابن بطوطة " تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار " ، دار صادر . بيروت ، 1992

برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، ترجمه عن الهيروغليفية والس بدج ، الترجمة إلى العربية و التعليق : د . فليب عطية ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولي . مصر ، 2000

عبد الرحمان ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الثاني، دار الفكر ، بيروت ، 2000

الرقيق القيرواني (ابراهيم بن القاسم) ، تاريخ افريقية و المغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى ، دار الغر الاسلامي ، 1990

1 - النصوص الأدبية الإغريقية و اللاتينية المترجمة :

Ammien Marcellin , Histoire de Rome , Traduction sous la direction de M. Nisard , éd.,Firmin Didot , Paris , 1860

Apicius , L'Art culinaire , texte établi , traduit et annoté par Jacques André , Quatrième tirage , éd., Les Belles Lettres , Paris , 2010

Apulée , oeuvres complètes avec la traduction en français sous la direction de M.Nisard , éd., Dubochet et Compagnie , 1842

Aristote , Politique , Texte établi et traduit par J.Aubonnet , éd., Les belles lettres , Paris , 1971

Arno , Contre les Gentils(**Adversus nationes**) , Livre VII , texte et traduction par Bernard Fragu, Paris , les Belles Lettres, 2010

Caton, De l'Agriculture , texte établi et traduit par R.Goujard , éd ., Les belles lettres, Paris , 1975

César , La Guerre d'Afrique , Texte établi et vtraduit par A. Bouvet , Paris , Les belles lettres , 1949

Clement d'Alexandrie , Les Stromates , trad., M.Gasber , éd., Du Cerf , Paris , 1954

Clement d'Alexandrie , Le Pédagogue , trad ., C.Mondésert et Matray , éd., Du Cerf , Paris , 1970

Columelle , De l'Agriculture , éd., Errance, Paris , 2002

Corippus , La Johannide , texte établi et traduit par M.Petschenig , Berlin, 1886

Cornélius Népos , Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841

Diodore de Sicile , Bibliothèque historique , traduite du Grec par F.Hoefer , 2^{ème} édition , éd ., L.Hachette et Cle , Paris , 1865

Dion Cassius , Histoire Romaine , trad., E.Gros et V.Boissée , éd., Firmin Didot frères , 1845

Eutrope , Abrégé de l'histoire romaine , texte établi et traduit par M.Nisard , Paris , 1948

Festus , De la signification des mots, trad., M.A.Savagner , éd., Panckouke , 1846

Flavius Josèphe , Antiquité judaïque , trad.,Mathieu(G),Hermann(L), Lerouse(E), Paris , 1929

Flavius Josèphe , Histoire ancienne des Juifs , Trad., J.A.C.Buchon , éd., Delagrave , Paris , 1842

Jean Chrysostome , Discours sur le mariage , Trad., Martin (A.F) , éd. , Garnier , Paris , 1946

Jean Chrysostome, Homilia (Homélie) , Introduction, texte critique, traduction et notes par J. Dumortier, éd., du Cerf, Paris , 1981

Justin, Histoire universelle in Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd.,Dubochet et Compagnie, Paris , 1841

Juvenal , Satires , Texte établi et traduit par R.Labriolleet F.Villeneuve , éd., Les belles lettres , Paris , 1931

Hérodien , Histoire Romaine , trad., L.Halévy , éd., Firmin Didot , Fils et Cle , Paris, 1960

Hérodote , Histoires ,Livre IV, trad.,PH. E.Le grand , éd., Les belles Lettres, Paris , 1949

Hippocrate, Œuvres complètes traduit par Littré ; Commentaire de R.Imprimeur et A.Jourde , Paris , 1934

Isidore de Séville , Étymologies. Livre IX: Les langues et les groupes sociaux (éd., 1984) . Et Livre XVII: De l'Agriculture , (éd., 1981) ,Texte établi, traduit et commenté par Marc Reydellet, Paris, Les Belles Lettres .

Martiel , Épigrammes , Texte établi et traduit par H.J. Izaac , Les belles lettres , Paris, 1933

Macrobe , Saturnales in Œuvres complètes , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., J.Dubochet , Le Chevalier et Cle , Paris , 1850

Minicius Filix , Octavius , tréd., J.Beaujeu , éd. , Les belles lettres , Paris , 1964

Oribase , Du Régime des femmes , Œuvres d'Oribase , trad., Bussemaker et Daremberg , Vol., 3 , éd., Imperiole , 1858

Ovide , Les produits de beauté pour le visage de la femme et Les remèdes de l'amour ; Les Remèdes à l'amour ,Texte établi et traduit par Henri Bornecque.Paris, les Belles Lettres , 1930

Ovide , Les Fastes , Texte établi et traduit et commenté par R.Schilling ., Les belles lettres , 1993

Périple de Scylax , éd., De Fortia , Paris , éd., Royale , 1845

Pindare , Pythique , trad., F.Colin , éd., G.Silbermann , Strasbourg , 1841

Plaute , Poenulus dans Comédies de Plaute , texte établi et traduit par A.Rivaud , Les Belles Lettres , Paris , 1961

Pline l'Ancien , Histoire Naturelle, Collection des auteurs latins, éd ., et trad. ,M.E. Littré . Paris , éd ., Dubochet et Le Chevalier 1848

Pline le jeune, Epistulae , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., Firmin Didot frères , Paris , 1865

Plutarque , De la Superstition , œuvres morales , Vol., 2 , trad., Amyot , éd., Janet et Cotele , Paris , 1819

Plutarque , Praecepta gerendae republica (Préceptes Politiques) dans œuvres morales , Vol., 11 , trad., J-C.Carrière et M.Cuvigny , éd., Les belles lettres , Paris , 1984

Polybe , Histoires , texte établi et traduit par PH.E. Le grand , Paris , Les belles lettres , 1945

Pomponius Méla , Géographie in Œuvres complètes , trad., sous la direction de M.Nisard , éd., J.Dubochet , Le Chevalier et Cie , Paris , 1850

Procope , anecdotes (Histoire secrète de Justinien) , trad., M. Isambert, éd., Firmin Didot , Paris , 1856

Procope , La Guerre contre les Vandales , texte établi et traduit par D.Roques , Paris , Les belles lettres , 1990

Quinte-Curce, Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841

Strabon , Géographie , Traduit par A.Tardieu , Paris , éd., L.Hachette et Cie , 1867

Saint Augustin, la Cité de dieu,trad., M.Emilie Saisset, Paris , 1855

Saint Augustin , Lettres , trad., M.Roulx , éd ., Bar-Le-Duc et Guérin , Paris , 1864

Saint Augustin , Le bien du mariage et les Mariages adultères et Du Rétractations et La Genèse , in Œuvres complètes , traduites en français et annotées par Péronne et écalle et Vincent et Charpentier et H .Barreau , éd., Louis Vivès , Paris , 1869

Saint Augustin , Les Confessions , trad., M.Péronne , éd., Louis Vivès , Paris , 1870

Saint Augustin , Sermo , Patrologie latine 38 (éd.,1841) et 39(éd.,1845), éd., Migne , Paris

Saint Cyprien ,Traité et lettres , Traduction par M. l'abbé Thibaut, Tours 1869

Saint Cyprien, Correspondances , trad., CH.Bayar , Belles Lettres , Paris , 1925

Saint Cyprien , De exhortatione castatis et La Peste dans les œuvres complètes , trad., N.S.Guillon , éd., Angé et Cherest , Paris , 1837

Salluste , La Guerre de Jugurtha , texte établi et traduit par A.Ernout , Paris , Les belles lettres , 1989

Silius Italicus ,Guerres Puniques , Texte établi et traduit par M.Kermoyan , Paris , éd., Dubochet et Compagnie , 1837

Solin , Polyhistor , Trad., M.A.Agnant , éd., C.E.L.Panckoucke , Paris , 1847

Soranos d'Ephèse, Traité de Gynécologie, des maladies des femmes, éd., et trad ., P.Burguière, DGourevitch et Y.Malinas.Paris, les belles lettres, 2000

Strabon , Géographie , texte établi et traduit par A.Tardien , 2^{ème} édition , Paris , éd., Hachette , 1886

Suétone, Vies des douze Césars , texte établi et traduit par M.Nisard , Paris , 1848

Tacite,Annales , texte établi et traduit par H.Goelzer , Paris , Les belles lettres , 1945

Théophraste , *Histoire des plantes* , Texte établi et traduit par J-J. Paulet, éd., Académie des sciences, France , 1824

Tertullien , Œuvres de Tertullien , traduites en français par M.De Genoude , 2^{ème} édition , Paris ,éd., Louis Vivès , 1852

Tite-Live , Histoire romaine , texte établi et traduit par E.Lassère , éd., Garnier , Paris, 1928

Valère Maxime, Oeuvres complètes ,Collection des auteurs latins avec la traduction en français sous la direction de M. Nisard , Éd., Dubochet et Compagnie , Paris , 1841

Varron , De Re rustica (Economie rurale) , texte établi et traduit par J.Heurgon , éd., Les belles lettres , 1978

Vitruve , De Architectura, texte établi et traduit par C.Perrault, éd., Errance,Paris, 1999

2 - النصوص القانونية :

Codex justinianus , Recognavit,ed,Paulus Krueger Berolinu apud . Weidmannos,1888

Codex Theodosianus, ed.Th. Mommsen et P.Meyer.2^{ème} édition.Berlin ,1954.

3 - النقوش :

Année Epigraphique . PUF

Dessau(H) , Inscriptiones Latinae Selectae,Berlin,1954-1955 .

Gsell(S), Inscriptions Latines d'Algérie, Tome I, LA Proconsulaire . Paris , 1922 ;
Tome II : Inscriptions de la confédération Cirtéenne , de Ciucul et de la tribu des
Suburbures. Publiés par Pflaum. H-G. Paris, champion, 1957.

Marlin(A), Chatelain(L), Inscriptions Latines d'Afrique . Paris, 1925.

Wilmanns(G), Mommsen(Th), Corpus Inscriptionum latinarum , VIII. Berlin, 1881.

4 - المسكوكات :

Mazard (J) , Corpus Nommorum Numidiaie Mauretanieque, éd., Arts et métiers
graphiques . Paris, 1955

Alexandropoulos(J) , Les Monnaies de l'Afrique antique : 400av.JC-40ap.JC,
éd., press Univ du Mirail , 2007

5 - المعطيات الأثرية :

Gsell(S) , Atlas Archéologique de l'Algérie . Paris , 1911

Tablettes d'Albertini , Trad., Courtois(CH), Paris, 1952

ثانياً - المراجع

1 - المراجع بالعربية :

أحمد أمين سليم ، دراسات في الشرق الأدنى القديم (مصر ، العراق ، إيران) ، دار النهضة العربية .
بيروت ، 1989

إيليا أبو الروس ، اليهودية العالمية و حربها المستمرة على المسيحية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1993

البضاوية بل كامل ، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي ، الجزء الأول و الثاني ، فيديبرانت ،
الرباط ، 2003

جون رايت ، تاريخ ليبيا القديم منذ أقدم العصور ، ترجمة عبد الحفيظ الميار و أحمد اليازوري ، دار الفرجاني ،
ط2 ، طرابلس ، 1993

- خالد محمد عبد الله الهدار، دراسة القبور الفردية و آثاتها الجنائزي في تاوخيرا (توكرة القديمة) ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، 2006، المجلد الثاني
- دايلة فركوس ، تاريخ النظم ، ج1 ، النظم القديمة من ق 32 ق. م إلى ق 6 م، أطلس للنشر ،الجزائر ، 1993
- سمير أديب ، تاريخ و حضارة مصر القديمة . القاهرة ،1997،
- سيد كريم ، السحر و السحرة عند قدماء المصريين ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2 ، 2008
- شافية شارن ، بلقاسم رحمانى ، محمد الحبيب ، الاحتلال الاستيطاني و سياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007
- شافية شارن ، حضارة مصر الفرعونية ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، 2009
- ظامر أنوال ، حفريات المسرح الجزائري ، المسرح النوميدي في العهد الروماني ، دار الكتاب العربي ، 2007
- عبد السلام بن ميس ، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية و تطبيقاتها) ، الطبعة الثانية ، دار إديجال ، الرباط ، 2010
- عبدالقادر حلبي ، النباتات الطبية في الجزائر ، منشورات برتي ، الجزائر ، 2004
- عقون محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، دار الهدى . الجزائر ، 2008
- فتيحة فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني - 213 ق . م - 46 ق.م - ، منشورات أبيك ، الجزائر ، 2007
- كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الأهلية ، بنغازي ، ليبيا ،1966
- مادلين هورس ميادان ، تاريخ قرطاج ، ترجمة إبراهيم بالش ، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات . بيروت ، 1981
- محمد البشير شنييتي ، التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع الميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984
- محمد الصغير غانم ، المملكة النوميديية و الحضارة البونية ، دار الأمة ، الجزائر ، 1996
- محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى . عين مليلة- الجزائر ، 2003

محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني ، دار الهدى . عين مليلة- الجزائر ، 2005

محمد الصغير غانم ، سيرتنا النوميديّة النشأة و التطور ، دار الهدى . عين مليلة الجزائر، 2008

محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، التاريخ السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة . الجزائر ، 1995

مصطفى علي محمود نامو ، دراسة أثرية لفسيفساء أراضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2009

منى يوسف نخلة ، علم الآثار في الوطن العربي ، منشورات جروس برس ، طرابلس ، لبنان

2 - المراجع بالأجنبية :

Adam(J-P), La Constribution à l'étude romaine : Matériaux et techniques , éd., Grands Manuel , Picard , Paris,1989

Allard(P),Les esclaves Chrétiens depuis les premiers temps de l'Eglise jusqu'à la fin de la domination romaine en Occident , Paris , 1876

André (J) , L'Alimentation et la cuisine à Rome , 2^{ème} édition , Les belles lettres , Paris , 1981

André(J) , Être médecin à Rome, les belles lettres.Paris,1987

Arnauld(D),Histoire du christianisme en Afrique : Les sept premiers siècles , éd., Kartala , 2001 , Paris

Audollent(A), Defixionum tabellae quotquot innotuerunt , éd.,Fontemoing , Paris , 1901

Auget(R), Cruauté et civilisations :Les jeux roomains , éd., Flammarion , France , 1970

Ayoun(R), Cohen(B), Les Juifs d'Algérie , deux mille ans d'histoire , éd., Rahma , Alger , 1994

Bachofen(J-J),Le droit maternel(Recherche sur la gynécocratie de l'antiquité dans sa nature religieuse et juridique .Traduit de l'allemand et préfacé par Barilier(E),éd., L'age d'homme.Lausanne,1996

Baradez(J), Villes antiques de Maurétanie , Alger , 1952

Bénabou (M) , La Résistance Africaine à la romanisation, 2d., Maspero , Paris , 1976

- Bertrand(F) et Sznycer(M)**, Les Stèles puniques de Constantine, éditions de la Réunion des musées nationaux , Paris , 1987
- Blanc(N) et Nercessian(A)** , La cuisine romaine antique, éd., Glénat fatin , Paris , 1992
- Blanchard-Lemée(M)**, Maisons à mosaïques du quartier central de Djemila(Ciucul) , éd., OPHRYS , 1975
- Boeswillwald(E), Cagnet(R), Ballu(A)**, Timgad : une cité africaine sous l'Empire romain , éd., Ernest Leroux, Paris, 1905
- Bonnet(C) et Lançon (B)**, L'Empire romain de 192 à 325 du haut empire à l'antiquité tardive , éd., Ophrys , Paris , 1997
- Boffa(J-M)** , Les prés agroforestiers en Afrique subsaharienne , éd., F.A, Rome , 2000
- Bois(D)** , Les Plantes alimentaires chez tous les peuples à travers les âges , I , éd., Le Chevalier, Paris, 1927
- Boissier (G)**, La fin du paganisme , T.I, Paris , 1898
- Boullard(B)** , Plantes médicinales du monde, croyances et réalités, Editions ESTEM, Paris , 2001
- Burrus(V)**, La Vie sexuelle des Saints , traduit de l'anglais (U.S.A) par Boyer (E), éd., Bayard, Paris , 2011
- Cadotte(A)**, La romanisation des dieux : l'interprétation romana en Afrique du nord sous le haut- empire , Volume 158 de religions in the Graeco Romana World , éd., Brill, 2007
- Camps(M)**, Massinissa ou les début de l'histoire , Imprimerie officielle , Alger , 1961
- Canonge(TH-P)** , La vie rurale en Afrique du nord d'après les mosaïques , éd., PUF, Paris, 1962
- Carrié(J-M), Rousselle(A)** , L'Empire romain en mutation : du Sévères à Constantin (192-337), Paris , 1990
- Cuoq(J)**, Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest , des origines à la fin du XVI^e siècle , éd., Librairie orientaliste P .Geuthner Sa , Paris , 1984
- Cherry(D)**, Frontier et society in Roman north Africa , Oxford university press , 1998
- Chouraqui(A)** , Les Juifs d'Afrique du nord , Paris , 1952
- Cintas(P)**, Manuel d'archéologie punique ,II, La civilization Carthaginoise , Les realizations matérielles. Paris, 1976
- Commelin(P)**, Mythologie grecque et romaine, éd., Pocket. Paris, 1994

- Decret(F)**, Carthage ou l'empire de la mer, éd., Seuil. Paris, 1977
- Decret(F)**, Christianisme en Afrique du nord ancienne , éd., Seuil, Paris , 1996
- De Médeiros(F)**, L'Occident et l'Afrique, XIIIe – Xve siècle , éd., Karthala , 1985
- De Saint Marie(E)**, Mission à Carthage . Paris , 1884
- Désanges(J)** , Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique a l'ouest du Nil, Publications de la section d'histoire , Dakar , 1962
- Désanges (J)**, Histoire naturelle .Livre V, 1-46 , Texte établi, traduit et commenté, Les belles Lettres. Paris , 1980
- Devroe(A)** , Du bon usage du parfums à l'époque romaine , in Parfums de l'antiquité , Musée royal de Mariemont , Belgium, 2008
- Doutte (E)**, Magie et Religion dans l'Afrique du Nord , Paris , 1984
- Dridi(H)** , Carthage et le monde punique , éd., Les Belles Lettres . Paris, 2006
, éd., Leroux, Paris , 1914 **Dussaud(R)**, Introduction à l'histoire des religions
- Euzennat (M)**, Les Structures tribales dans l'Afrique préislamique. Un état de la question , actes de VI colloque CTHS , 1993, I, Monuments funéraires , Institutions autoctones
- Fantar(M.H)**, Carthage , Approche d'une civilisation , tome I, édition Ali
- Fantar(M-H)**, Kerkouane, une cité punique au Cap-Bon , éd., Maison tunisienne de l'édition , Tunisie, 1987
- Ferdi(S)**, Les Punique à Tipasa : fait et spécificité ; Identités et culture dans l'Algérie, Vol 377, publications de l'université de Rouen , Havre, 2005
- Février (P-A)**, Approches du Maghreb romain, tome II , Aix-en-Provence, éd., Edisud, 1989
- Flaubert(G)**, Salammbô , éd., G. Charpentier et E. Fasquelle, Paris , 1913
- Fradier(G)**, Mosaiques Romaines de Tunisie , Cérès productions , Tunis , 1986
- François (A)** , **Gauldrée – Boilleau(A)** , L'Administration militaire dans l'antiquité, éd ., Slatkine , 2^{ème} édition . Paris, 1980
- Garrido-Hory(M)**, Juvénal: esclaves et affranchis à Rome, Presses Univ. Franche-Comté, 1998
- Gauckler (P)** , Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l'Afrique, II, Afrique proconsulaire (Tunisie), Paris, 1910
- Gaudemet(J)** , Le droit privé romain, Librairie A. Colin, Paris, 1974

- Gaudemet(B)**, Église et autorités , Vol.,14de Cahiers de l'institut d'anthropologie juridique
- Gaudio(A)**, Maroc du nord : Cités andalouses et montagnes berbères,éd., Nouvelles éditions latines.Paris, 1981
- Gras(M)**,Rouillard(P),Teixidor(J), L'Univers phénicien,Hachette.Paris, 2006
- Gravault(P)** , Etudes sur les ruines romaines de Tigzirt , Leroux,Paris , 1897
- Gourevitch(D)**,Le Mal d'être femme et la médecine dans la Rome antique , Paris , Les Belles lettres , 1984
- Gsell(S)** , Monuments antiques de l'Algérie , Tome I , Paris , 1901
- Gsell(S)**, Comptes rendus .Académie des inscriptions et belles lettres, 1931
- Gsell(S)**, Hérodote, texts relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord , éd., Typographie Adolphe Jourdan , Alger,1915
- Gsell(S)** ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord ,Réimpression de l'édition 1921-1928.Otto zeller verlag.Osnabrückü,1972 , T.I et II et V et T. VI
- Gsell(S)**, Recherches archéologiques en Algérie , éd., Leroux, Paris , 1893
- Guingnebert(CH)**, Tertullien , étude sur ses sentiments à l'égard de l'empire et de la société civil,Paris,1901
- Hachid(M)**, Les pierres écrites de l'Atlas saharien, El-Hadjra el-maktouba, T.1 et 2 , éd., ENAG,Alger,1992
- Hamman(A.G)** , La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de Saint Augustin , 2^{ème} édition , éd., Hachette , Paris , 1985
- Hugoniot (Ch)** , Rome en Arique , Paris , Flammarion , Paris
- Hubac(P)** , Carthage, éd ., Marcel Daubin. Paris, 1946
- Huetz de lemps(A)**, Boissons et civilisations en Afrique, éd.,presse univ de Bordeaux, 2001
- Jeannel(J)**, De la prostitution publique et parallèle complet de la prostitution romaine, éd.,Germer- Baillilere, Paris, 2^{ème} édition , 1863
- Jodin(A)**, Volubilis Regiae Jubae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien , éd., Les Belles Lettres .Paris , 1987
- Johns(C)** , Sex or Symbol ? Routledge , 1982
- Juster(J)** , Les Juifs dans l'empire romain , T.I , Paris , 1914
- Lancel (S)** ,Carthage , ed.,Fayard. France,2001

Lan Fox(R) , Païens et Chrétiens : La Religion et la vie religieuse dans l'empire romain Commode au concil de Nicée . France , Press universitaires du Nirail.1997

Lassère(J-M), Vbique Populus : peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 aC-235 pC), CNRS , Paris, 1977

Le Bohec(Y), Histoire de l' Afrique romaine(146avant J.-C-439après J.-C),éd., Picard. Paris,2005

Le Glay(M) , Saturne Africain.,Monuments,T.I,Paris ,1961

Lepelley(C), Les Cités de l' Afrique romaine au bas –empire,éd., Etudes Augustiniennes, Paris , 1979,tome II

Lepelley(C), Présentation générale de la lettre 10, in Œuvres de Saint Augustin , Bibliothèque Augustinienne , 6^{ème} série , 46b , Paris , 1987

Leschi(L) , Études d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire **africaine** , Paris . 1957

Leveau(Ph), Caesarea de Maurétanie , Publications de l'école française de Rome , 70, 1984

Liébert(Y), Rrgards sur la truphé étrusque , éd ., Presses univ . Limoges , 2006

Lye(K), Roches minérales, éd., Solar , Rome , 1979

Mackendrich(P) , The African stons speak , 2^{ème} édition , éd., The university of north Carolina press books , 2000

Madec(G),Portrait de Saint Augustin , éd.,Deschée de Brower,Paris ,2008

Marrou(H.I), Histoire de l'éducation dans l'antiquité , Paris, 1948

Maurizio(A), Histoire de l'alimentation végétale depuis la préhistoire jusqu'à nos jours, éd., Payot, Paris, 1932

Meynier(G),L' Algérie des origines de la préhistoire à l'avènement de l'islam,éd.,La Découverte,Paris , 2007

Naudet(J),Théâtre de Plaute,volume7,éd.,C.L.Panckouke.Paris,1837

Néraudau(J-P), Être enfant à Rome , Paris , 1984

Pellegrin(A), Histoire de la Tunisie,éd., Librairie Namura , 4^{ème}édition ,1948

Pérez(C), Cultures méditerranéennes , Cultures méditerranéennes anciennes, cultures du triangle polynésien d'avant la découverte missionnaire : les formes & les pratiques du pouvoir, éd., Broché , Paris , 2007

Picard(G-CH) , Les religions de l' Afrique antique , Plon, Paris , 1954

Picard(G.CH), La Carthage de Saint Augustin , Paris , 1965

- Picard(G-CH)**, Vie et mort de Carthage ,édition , Hachette.Paris , 1970
- Picard(G-CH et C)**, La vie quotidienne à Carthage au temps d' Hannibal (III siècle avant J.-C),2è éd.,Hachette.Paris,1982
- Picard(G-CH)**, La Civilisation de l' Afrique romaine, 2^{ème} édition .Paris, 1990
- Rostovtseff(M-I)** , Histoire économique et sociale de l'empire romain , 3^{ème} édition , trad., D.Demange , éd., Laffont , Paris , 1988
- Salles(C)**, Saint Augustin , un destin africain , éd., Desclée de Brouwer, 2009, Paris
- Salles(C)**, Lire à Rome , Les belles lettres , 3^{ème} édition , Payot et Rivages , 2010
- Samrakandi(M-H),Carantino(O-G)**,Manger ou Maghreb , II, Press Univ.du Mirail, Toulouse , 2009
- Sintes (C)**, La Libye antique , France , 2004
- Slim(H) et Mahjoubi(A) et Belkhodja(Kh) et Ennabli(A)** , Histoire générale de la Tunisie : Antiquité,Tome I , Maisonneuve et Larose , Paris , 2003
- Soler(E),Thelamon(F)**, Les Jeux et les spectacles dans l'empire romain tardif et dans les royaumes barbares , France, Publications des universités Rouen et du Havre , 2008
- Spruytte(J)** , Attelages antiques Libyens , archeology saharienne expérimentale, éd., Maisons des sciences de l'homme , Paris , 1996
- Tissot(J)**, Le Mariage, la séparation et le divorce , Maresquainé , Libraire-éditeur , Paris, 1868
- Tissot(C-J)**, Le Mariage, la separation et le divorce.Considérés aux points de vue du droit culturel ,du droit civil , ecclésiastique et de la morale, éd., Adamant média. Paris, 2005
- Tresors du musee national des antiquites , éd.,ACEP-SOMER, 1997
- Toutain(J)**, Les Cultes païens dans l'empire romain , Première partie : Les provinces latines , t. II : les cultes romains et gréco-romains et T.III , Les Cultes Africains , Paris , 1917
- Veyne (P)** , Le pain et le cirque,éd.,Seuil,1976
- Veyne (P)**, L'élégie érotique romaine , l'amour , la poésie et l'occident ,Paris ,1983
- Vincent Serralda(A),Huard(A)** , Berbère...Lumière de l'occident .France ,NEL , 1984
- Volny (C-F)** ,Exposé d'Hérodote , Oeuvres complètes de Volney , éd ., Firmin Didot, Paris , 1838

Vivien de Saint Martin(M) ,Le Nord de l' Afrique dans l'antiquité Greque et romaine .Paris , 1863

Yacoub(M), Chefs d'œuvres des musées nationaux de Tunisie, Maison Tunisienne de l'édition, 1978

Yacoub(M), Splendeurs des mosaïques de Tunisie, éd. Agence nationale du patrimoine, Tunis, 1995

ثالثاً - المقالات

1 - المقالات بالعربية :

أحمد سراج ، " صورة المرأة في الأسطورة القديمة أو التاريخ بين الصورة و الأسطورة " ، مجلة أمل ، عدد 14 / 13 ، 1998 ، صص 19 - 25

أحمد عثمان ، الأدب اللاتيني و دوره الحضاري ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1989

أسهمر المحفوظ ، " صورة أسرة المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية اللاتينية " ، الأسرة البدوية في تاريخ المغرب ، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية ، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 2 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، القنيطرة ، 2006 ، صص 13 - 25

البضاوية بلكامل ، " المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا " مجلة أمل ، عدد 14 / 13 ، 1998 ، صص 8 - 18

بلقاسم رحماني ، "سياسة روما الدينية في بلاد المغرب القديم" ، حولية المؤرخ ، العددان 11 . 12 ، السداسي الأول 2011 ، صص 61 - 99

خديجة منصوري ، " النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية " ، دراسات في آثار الوطن العربي 4 ، الندوة العلمية الخامسة ، القاهرة 2003 ، صص 67 - 83

عبد العزيز بلفايدة ، " عبادة الربّات في المغرب القديم على ضوء الإبيغرافيا " ، مجلة أمل ، عدد 14 / 13 ، 1998 ، صص 55 - 64

فتيحة عمار ، " الصيد البري الروماني ، نماذج من الفسيفساء الجزائرية " ، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ، العدد 15 ، 2005 ، صص 41 - 54

فتيحة عمار ، " فسيفساء صيد خنزير و نمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة " ، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ، العدد 14 ، 2004 ، صص 80 - 88

محمد الحبيب بشاري ، " أبوليوس شاهد على عصره " ، حولية المؤرخ : العددان 11 . 12 ، السداسي الأول 2011 ، صص 19 - 59

2 - المقالات بالأجنبية :

Abdelouaheb(N), « Note sur lot d'objets provenant de Carthage » , Annales du M.N.A,n°7,1998 , pp 56-87

Abdelouahab(N) , « À propos de la mosaïque à scenes de chasse de Chlef » , Annales du M.N.A , n°15, 2005,pp 64-68

Abdelouahab(N), « La mosaïque de la chasse de Chlef (Algérie) , une nouvelle lecture » , l'Africa Romana , XVI,Rabat , 2004,Roma, 2006 ,pp 2313-2324

Aïn Seba (N) et Ferhat (N), « Le Bovidien : Le pastoralisme et la mise en place des éléments de la désertification actuelle » , in in l'Algérie en héritage , art et histoire, Institut du monde Arabe/Actes sud , France, Arles ,2003 , pp 46-52

Akerraz(A), Lenoir(M), « Les huileriesde Volubilis » , B.A.M, tome XIV,1981-1982, pp 71-72

Audollent (A) , « Note sur un plaquette magique de Carthage » , CRAI , n° 4, 1930 , pp 303 – 309

Audollent (A), « Une croix de plomb inscrite d'AïnFouna (Furnos Majus,Tunisie) » , CRAI , n° 5, 1937, p 427

Auguet(P) , « Quelques scènes de chasse sur une mosaïque de l'Antiquarium » , MEFR , LIV, 1937 , Fasc., IIV, pp 42-66

Aumassip(G) , « La période cabaline , un renouveau de la vie saharienne » , in l'Algérie en heritage., pp 53-59

Baradez(J) , « Nouvelles fouilles à Tipasa. La maison des fresques et les voies la limitant » , Libyca , T . 9 , 1961, pp 49-199

Bayet(J) , « les vertus du pantomime vincentius » , Libyca , 3 , 1955 , p 103-121

Bel Faïda(A) , « Émigration du savoir : médecins en Afrique Romaine (apport de l'épigraphie) » , L'Africa romana XVI,Rabat 2004, Roma 2006 , pp 729-740

Bel Faïda(A), « Bona Dea : une divinité oubliée en Afrique » , dans Nouvel éclairage sur l'histoire et la civilisation de l'Afrique du Nord antique , Hommage offert au

professeur Mustapha Moulay Rchid , Dar assalam , Rabat , 2007, pp 36-42

Benseddik (N) , « Être femme dans le Maghreb ancien » , Awal , N° 20 , 1999 , pp 113-150 .

Benseddik(N), « Saturne Africain et les couples , recherches iconographiques » , BSFAC, XXXVI , 2004-2005 , pp 208-213

Berbrugger(A), « Une énigme lapidaire » , R.Afr.,n°32 , 1862 , pp 81- 92

Berthier (A) , «Un habitat punique à Constantine» Ant.Afr ,Tome16, 1980, pp 13 - 26

Bechaouch (A) ,« La mosaïque de chasse à l'amphithéâtre découverte à Smirat en Tunisie » , in: CRAI,1966, pp 134 – 157

Ben Abed(A) et **Scheid(J)**, « Nouvelles recherches archéologiques à Jebel Oust (Tunisie) » , CRAI , 149e année, N. 1, 2005 , pp 321 – 349

Ben Baaziz(S), « Le Problème de l'eau dans l'Antiquité dans la région de Bézerte » in l'Afrique dans l'occident romain ., pp 203 - 212

Blanchard-lémée (M) , «Le musée de Djemila (Algérie) : historique et problèmes» , BSNAF , 1994 , p 100-103

Boissier(G) , Le traité du manteau de Tertullien, Revue des deux mondes , 94-95, 1889, pp 50-78

Boube(J) , « Un nouveau portrait de Juba II découvert à Sala » , **BAM** , 6 , 1966, pp 91 - 106

Briand-Ponsart(C) , « Autocélébration des femmes dans les provinces d'Afrique entre privé et public », actes du colloque qui s'est tenu à Clermont Ferrand du 21 au 23 nov . 2003, pp 171-186.

Briand-Ponsart (C) , « Les dames et la terre dans l'Afrique Romaine » , histoire et sociétés rurales.Vol.19 , 2003 , pp 79-90

Briand-Ponsart(C) , « Les "lancers de cadeaux"(Missilia)en Afrique du nord romaine » , Ant.Afr.,T.43, 2007 , pp 79-97

Carabia(J) , « L'obéissance aux lois morales dans le monde romain », Temporalités N°02, 2005 , pp 13 – 24

Chastagnol (A) , **Duval(N)** , « Les Survivances du culte impérial dans l'Afrique du Nord à l'époque Vandale » , Mélanges d'histoire ancienne offerts à William Seston , Paris,éd., de Boccard ,1974 , pp 87-118

Chatelain(L), « Deux inscriptions de Volubilis relatives au culte de Mithra » ,CRAI , 1919 , pp 439 – 444

- Camps (G)**, « L'Inscription de Béja et le problème des dii Mauri », R. Afr, XCIII, 1954, pp 233-260
- Camps(G)**, « Les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne », R.Afr, XCIX, 1955, pp 241-288
- Camps(G)**, Aux origines de la berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libya, T. VIII, 1960
- Camps(G)**, « Qui sont les Dii Mauri ? », Ant. Afr, n°26, 1990, pp 131-153
- Camps(G)**, « Liste onomastique libyque, Nouvelle édition », Ant.Afr, T. 38 – 39, 2002 – 2003, pp 211 - 257
- Cintas(P)**, « Le Sanctuaire punique de Sousse », R.Afr, N°92, 1948, pp 263 –330
- Constans(L.A)**, « Inscriptions de Gigthis (Tunisie) », Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. 34, 1914, pp 267-286
- Darmon(J-P)**, " Note sur le tarif de Zarái ", C.T, T.47-48, 1964, pp 6-23
- Delattre (A-L)**, « Une grande basilique voisine de Sainte - Monique à Carthage. Second rapport », CRAI, 61e année, N. 6, 1917
- Deneauve (J)**, « Figurines et lampes africaines », Ant. Afr, 23, 1987, pp 197-230
- Des souverains portraiturés, in L'Algérie en héritage pp 173- 174
- Deonna(W)**, « Mercure et le scorpion », Latimus.18,1959, pp 36 - 48
- Desbat(A)**, « Les Représentations du cirque dans la céramique » in catalogue de l'exposition : Le Cirque et les courses de chars, Rome-Bysance, éd., Imago,Lattes, 1990, pp 77 - 80
- Duval(N)**, « R.Thouvenot, Maisons de Volubilis : Le palais dit de Gordien et la maison à la mosaïque de Vénus », Revue de l'histoire des religions,1959,Vol.,155, pp 244-245
- Duval (N) , Slim(L)**, « Recherches nouvelles sur les prix de concours représentés sur les mosaïques », BACTHS, nouv.sér.,Afrique du Nord, fasc.,22, 1992, pp 177-209
- El Machrafi(KH)**, « La deesse Fortune à Volubilis », dans Nouvel éclairage sur l'histoire et la civilisation de l'Afrique du Nord antique., pp 49- 56
- Euzennat(M)**, « Grecs et orientaux en Maurétanie tingitane », Ant. Afr, 5,1971, pp 161-178
- Faidherbe (L)**, « Voyage des cinq Nasamons d'Hérodote dans l'intérieure de la Libye », R.Afr, XI, 1867, pp 55-72

Ferchiou (N) et Gabillon (A) , « Une inscription grecque magique de la région de Bou Arada , ou les quatres plaies de l'agriculture antique en proconsulaire » , BCTH, 1985 , ns, 19B , pp 109 – 125

Février(J. G) , « Que savons-nous du libyque ? » , RAfr , 100 , pp 263-273

Février(P-A), « Aux origins du christianisme en Maurétanie césarienne » , MEFr, T.98, n°2, 1986 , pp 769-770

Foucher(L) , « Une mosaïque de triclinium trouvée à Thysdrus » , Latomus , 20, 1961, pp 291 – 297

Foucher(L) , Découvertes archéologiques à Thysdrusen 1961, Institut d'archéologie et d'art de Tunis , Tunis, 1962 , p15-25

Foucher(L), « Une inscription magique d'El Jem » , Ant.Afr., 36 , 2000 , pp 57 – 61

Frézouls(E), « Le théâtre romain de Tipasa » , Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 64, 1952. pp. 111-177

Frézouls(E), « Les survivances indigènes dans l'onomastique afr, Africa Romana ,7 , Sassari 1989 , Sassari 1990 , pp 161- 166

Gascou(J), « Inscriptions de Tébessa » , MEFr, 1969 , Vol. ,81 , pp 537-599
Gobert(E.G),«Les références historiques des nourritures Tunisiennes» , C.T, 12, 1955 , pp 501-542

Gonzales(A), « Les requêtes de Pline le jeune auprès de Trajan » in Antiquités et citoyenneté : actes du colloque international tenu à Basaçon, 1999 , pp 35-49

Grenier (A) , « Nouvelles Tabellae defixionis de Sousse trouvées dans les fouilles de la nécropole: Musée du Bardo » , Mélanges d'archéologie et d'histoire , T. 25, 1905 , pp 55-62

Gsell(S) , « Chronique archéologique africaine » , MEFr , 1898 , pp 69-140

, « Les bénéficiaires des banquets publics africains sous le principat » Hogoniot(CH) dans Les régulations sociales dans l'antiquité , actes du colloque d'Angers 23 et 24 mai 2003 sous la direction de Michel Molin , éd.,Presses universitaires de Rennes, 2006, pp 207- 235

Jaillette(P), « Brigands et voleurs de bétail dans les campagnes de l'antiquité tardive, le témoignage, du code Théodosien » , Histoire et Société rurales , 14, 2000 , pp 169-199 .

Lacroix(F), " Procédés agricoles " , R.Afr ., 1870 , n°80 , p 97-129 118

Ladjimi- Sebaï(L), « L'Amour en Afrique romaine, A propos d'une inscription métrique des environs de Dougga-Tunisie (CIL VIII , 27380 ; CLE ., 1971) » , Ant.Afr , 26, 1990 , pp 205-216

Ladjimi Sebaï(L), « À propos du Flaminat féminin dans les provinces Africaines », MEFRA, 102, 1990-2, pp 651 – 686

Ladjimi Sebaï(L), « Saintes matrones ou dangereuses dévergondées: deux images des femmes du Maghreb romain », Clio, 9/1999, pp 17 - 36

Ladjimi(L) et Ennaifer(M), « Le Goût du cirque en Afrique », dans Catalogue de l'exposition., pp 155 - 172

Landes(CH), « Le Spectacle dans le monde romain, III », Dans Catalogue de l'exposition : Le Cirque et les courses de chars, Rome-Bysance, éd., Imago, Lattes, 1990, pp 11 – 18

Lassère(J-M), « Onomastica Africana XV, Onomastique et romanisation à Altava à la fin de l'antiquité », in De l'archéologie à l'histoire, Romanité et cité chrétienne, Permanences et mutations, Intégration et exclusion du 1^{er} au 6^e siècle, Mélanges en l'honneur d'Yvette Duval (publiés avec le concours du centre Jean – Charles Picard de l'université Paris XII), éd., De Boccard, Paris, 2000, pp 119 - 125

Lassus (J), « La sale à sept absides de Djemila – Ciucul », Ant.Afr, t.5, 1971, pp 193-208

Lavagne(H), « Le cordonnier fantôme de la mosaïque de Kélibia (Tunisie) (note d'information) », CRAI, 147e année, N. 1, 2003. pp. 39- 60

Le Bohec (Y), « Inscriptions juives et judaïsantes de l'Afrique romaine », Ant.Afr, T.17, 1981, pp 165-207

Le Bohec (Y), « Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine. Remarques Onomastiques », Ant .Afr, T. 17, 1981. pp 209-229

Le Bohec(Y), « L'onomastique de l'Afrique romaine sous le haut-empire et les cognomina dits africains », Pallas, 68, 2005, pp 217 – 239

Le Bonniec (H), Mallon (J), « Le cippe de Beccut », Ant.Afr, 4, 1970. pp 125-164

Le Coeur(CH), « Les Mapalia », Hesperis, 24, 1937, pp 29-45

Lepelley(C), « Ubique Republica Tertullien, témoin méconnu de l'essor des cités africaines à l'époque sévérienne », dans L'Afrique dans l'Occident romain, Ier siècle av. J.-C. - IV siècle ap. J.-C., éd., école française de Rome, Rome - Paris (CEFR 134), 1990, pp 403 – 421.

Leveau(PH), Golvin (J-C), « L'amphithéâtre et le théâtre-amphithéâtre de Cherchel : Monuments à spectacles et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie », Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité T. 91, N°2. 1979. pp. 817-843

Lezine(A), « Résistance à l'hellénisme de l'architecture religieuse de Carthage », C.T, 26-27, 1959, pp 247 - 261

Les types physiques et les expressions, in L'Algérie en héritage, pp 175 – 182

Lhote(H) , « Le vêtement dans les gravures et les peintures rupestres du Sahara » , Tropiques , 1953, n° 257, pp 15- 23

Luquet(A) , « Blé et meunerie à Volubilis » , B.A.M, tome VI , 1966 , pp 301-316

Maes(A), « L'Abillement masculin à Carthage à l'époque des guerres puniques » , Studia phoenica, Vol., 10,1989 , pp 15 - 24

Mansouri(KH) , « L'Éducation en Afrique du nord d'après les confessions de Saint Augustin » , L'Africa Romana , Rome 2-4, , Meggio , 2002 , pp 515-531

Martinié(J), « A propos des Mapalia » , Hesperis , 36,1949,p 446-447

Maspero(G),Compte rendu sommaire des fouilles exécutées en l'année 1890 par la mission archéologique d'Afrique (service des Antiquités et des arts) dans la régence de Tunis , communiqué au nom de M.de la Blanchère , séance du 8 août 1890 , Comptes – rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles – Lettres , n° 4, 1890

Merlin(M), « Rapport de M.Merlin sur les fouilles de Thuburbo Majus » , BACTHS, 1917

Monceaux (P), « Païens judaïsants , essai d'explication d'une inscription africaine » R.A., t. 40-41, 1902 , pp 208-226

Monceaux (P) , « Les Colonies juives dans l'Afrique Romaine » , C.T , T.18 , 1970 , pp 5 – 30

Moreau(P), « A propos du sénatus-consulte épigraphique de Larinum : gladiateurs, arbitres et valets d'arène de condition sénatoriale ou équestre » , R .E.L , 61 , 1983 , pp 36 - 48

Moreau(PH) , « La Parenté par alliance dans la société romaine (Ier siècle av.j-C – IIe siècle ap.J-C) » in Parentés et stratégies familiales dans l'antiquité romaine (CEFR , 129) , n°4,éd., J.Andreau et H.Bruhns , Rome , 1990, pp 4-26

Morizot(P) , « Remarques sur l'âge du mariage des jeunes Romaines en Italie et en Afrique » , CRAI , 133e année, N. 3, 1989 , pp 656-669

Nayla Ouertani, « La **sculpture romaine** » , La Tunisie, carrefour du monde antique, éd. Fatou, Paris, 1995 , pp 92 - 101

Orfali(M.KH), « Les Cultes et les divinités Africaines avant le monothéisme , l'évolution de l'image de la divinité » , dans l'Algérie en héritage ., pp 120 - 127

Picard(G-CH),« Les thermes du Thiase marin à Acholla » , Ant.Afr , t;2,1968 , pp 95-151

- Pavid'Escurac(H)** , « Pour une étude sociale de l'Apologied'Apulée » , Ant.Afr, Tome 8 , 1974, pp 89-102
- Picard(G-CH)**, « Domitien sacrifiant sur un médaillon d'El-Jem » , R.Afr, II , 1946, pp 53 - 74
- Picard(G-CH)**,« Banlieues de villes dans l'Afrique romaine » , 110e Congrès national des sociétés savants , Montpellier,1985,IIIe Colloque sur l'histoire et l'archéologie d'Afrique du Nord , pp 143 – 148
- Poinssot (L)**, « Inscriptions inédites de Lambèse et de Timgad » , CRAI , 1884 , pp 85-92
- Ponsart(C)**, « Les "lancers de cadeaux"(Missilia)en Afrique du nord romaine » , Ant.Afr.,T.43, 2007, pp 79-97
- Qninba(Z)**, « La Composition de la mosaïque d'Orphée de Volubilis », BAM, 18,1998,p182-183
- Rebuffat(R)**,«Les Fermiers du desert» dans l'Africa Romana, 5,1968,p 33-68
- Rebuffat(R)** , « Enceintes urbaines et insécurité en Maurétanie Tingitane » , Mélanges de l'école française de Rome- Antiquité ,86, 1974, p510-512
- Sabayrolles(R)**, « La Passion du cirque sous le haut empire » , Catalogue de l'exposition . , pp 127 – 133
- Serbet (G)**, « Pline l'Ancien , etat présent des études sur sa vie, son œuvre et influence » , ANRW, Vol 2-34, 1997, Band II, 32, 4, pp 2069 - 2200
- Shaw(B.D)**, « The âge of romans girls at marriage : some reconsiderations », JRS,Vol., 1987, pp 30 - 44
- Sivan(H)** , « Le corps d'une pécheresse, le prix de la piété : la politique de l'adultère dans l'Antiquité tardive » , Annales. Histoire, Sciences Sociales , n° 2 , 1998 , pp. 231-253.
- Slim(H)**, « Masques mortuaires d'El-Jem (Thysdrus) » , Ant.Afr., t.10, 1976 , pp 79-92
- Thébert(Y)**, « Les Maisons à étage souterrain de Bulla Regia » , Cahiers de Tunisie , 20, 1972 ,p 17-44
- Thébert(Y)** , « Vie privée et architecture domestique an Afrique romaine » dans Histoire de la vie privée , I . De l'empire romain à l'an mil , sous la direction de PH.Ariès et G.Duby, 2 ème edition , éd., Seuil , Paris , 1999 , pp 295- 415
- Thouvenot(R)**, « Deux commerçants deVolubilis dans le Norique », in B.C.T.H, nouv.série,fasc 8b, 1972 , pp 217-219

Tili(N), « Les enfants intellectuellement doués en Afrique Romaine » in Que reste-t-il de l'éducation classique?: relire le marrou, histoire de l'éducation dans l'antiquité , Presses Univ. du Mirail, Toulouse , 2004 , pp 155-169

Toutain (J), « Le théâtre romain de Simitthu (Schemtou) » , Mélanges d'archéologie et d'histoire T. 12, 1892. pp. 359-377

Veyne (P), « L'empire romain : du ventre maternel au testameny » , dans Histoire de la vie privée , I . De l'empire romain à l'an mil , sous la direction de PH.Ariès et G.Duby, 2 ème edition , éd., Seuil , Paris , 1999 , pp 17- 213

Veyne(P), « Païens et chrétiens devans la gladiature » , MEFRA , 111, 1999, 2 , pp 883- 917

Waille (V) , «Note sur une tabula lusori a trouvée à Cherchel , et sur une inscription mentionnant l'ala sebastena severiana » , CRAI , 37e année , N. 6, 1893 , pp 400 - 403

Wolf(C), « À propos des voleurs d'enfants : Saint Augustin , Lettre 10 » , L'Africa Romana XV , Tozeur 2002 , Roma 2004, pp 1711-1722

رابعاً - رسائل و أطروحات

1 - بالعربية :

العقون أم الخير، الليبيون و تأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2004

المحفوظ اسمهر ، جوانب من حضارة شمال افريقيا القديم و الصحراء من خلال النقوش و الرسوم الصخرية ، أطروحة دكتوراه تحت إشراف حليلة غازي و عبدالله صالح ، جامعة محمد الخامس . أكادال . الرباط ، 2004 - 2003

خديجة منصوري ، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني ، أطروحة دكتوراه دولة ، إشراف الدكتور محمد البشير شنيقي . جامعة وهران - قسم التاريخ ، 1995 - 1996

رتيبة ركلمة ، مواد و تقنيات البناء بموريطانيا الطنجية ، أطروحة دكتوراه ، إشراف عبد الواحد أومليل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس . الرباط ، 2006 - 2007

- فوزية كرتي ، الدين و المجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180 م إلى سنة 430 م ، "تمودج المسيحية " ، أطروحة دكتوراه ، إشراف حليلة غازي بن ميس ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، 1998-1999
- لمياء البشير ، الثروة البحرية في شمال افريقيا، أطروحة دكتوراه تحت إشراف بلكمال البضاوية ، جامعة محمد الخامس الرباط، 2007 - 2008
- منير الحاج الطاهر ، الثروة النباتية في شمال افريقيا القديم ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، إشراف حليلة غازي بن ميس ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، 1999 - 2000
- نورية باي ، المباني العمومية بشمال افريقيا المغرب ، الجزائر ، تونس و ليبيا في العهد الروماني . القرن الأول و الثاني للميلاد . دكتوراه في التاريخ القديم تحت إشراف المصطفى مولاي رشيد ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1997 - 1998

2 - بالأجنبية :

Bellitir (I), Etude géologique et technique des calcaires de la cote Atlantique et des calcaires mésoïques des ride pré-rifaines au Maroc dans les constructions anciennes et actuelles , thèse de doctorat en géologie , université de Gand,1998

Brahmi(N), Approche religieuse d'une cité de Maurétanie Tingitane (milieu Ier – fin IIIe siècles apr.J-C) ,Thèse de doctorat , directrice de thèse : Marie - Claude Huilier , Universite du Maine-Le Mans , Vol., 1 , 2008

Ficheux (G), Eros et Psyché . L'être et le désir dans la magie amoureuse antique , Thèse de doctorat d'Histoire , Directeur de thèse: Pierre Brulé, Université de Rennes 2 , 2007

Hoerni(C) , La représentation épigraphique des femmes dans l'Afrique romaine (1er-6ème siècle). Tome 2 , Identités et perceptions sociétales , Université Paris-Sorbonne (Paris IV) , 2008

Proulx(G) , Femmes et féminin chez les historiens Grecs anciens (Vè siècle avant J.-C .-IIe siècle après J.-C.), Doctorat en histoire , Université du Québec à Montréal, 2008

خامساً - القواميس :

Benoist(E), Goelzer(H) , Nouveau dictionnaire latin- français , Garnier, 11^{ème} édition. Paris, 1892

Daremberg(CH),Saglio(ED) , Dictionnaire des antiquités grèques et romaines, T4,éd., Hachette. Paris

Lurker (M) ,The Routledge dictionary of gods and goddesses , devils and demons . New York , Routledge , 2004

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس المواقع

فهرس النباتات البرية

فهرس الخرائط

فهرس المخططات

فهرس الصور

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

فهرس المواضيع

فهرس الأعلام

(أ)

- أبولون (اله) 234
ابن خلدون (مؤرخ) 242
أبيكيوس (طباخ) 94 - 98 - 105 - 113 - 114 - 116 - 118 - 123
أبيوس دوناتوس 78
أبولون (إله) 189
أبوليوس مداورش 52 - 59 - 76 - 77 - 113 - 152 - 154
أتيوس أبولونيوس 88 - 91
أثينا (الهة) 235 - 248
أدفونتوس 92
أرسطو 121
أركيلاوس (سائق عربية) 261
آمون (اله) 221
آريان 206
آريانيوس ماغيستر (خياط) 207
أرنوب (مؤرخ) 220
ألبينوس (قائد روماني) 95 - 109
التليجني (فرقة) 200
الآلهة المورية "Dii Mauri" 227 - 232
آلهة أرواح الموتى "Dii Manibus" 227
آلهة إنجرزقلم 224
آلهة قصر البوم 223
ألكسندر سفيروس (امبراطور روماني حكم بين 222 و 235 م) 224
أورييليان (امبراطور روماني حكم بين 270 و 275 م) 96

- العقرب (ملك مصري) 19
 أمبرواز 63 - 253
- 19 أمنحوتب الثالث (ملك مصري)
 19 أمنمحات الأول (ملك مصري)
 أنتونيا كيريلا 50
 أيلئوس بروكلئئوس 50
 الأمازونيات 21
 الأوزئون (من قبيلة الأوزاس) 45
 البئزنطئون 43
 الجنئ سئزاس 223
 الماغونبئن (عائلة قرطاجئة) 22
 24 أغوراستوكلاس (شخصئة مسرحئة)
 أءالفازئا (شخصئة مسرحئة) 24
 الزهرة (كوكب) 219
 أكئلئئوس 241
 144 أسبئئئ (محاربة أمازونئة)
 أستروارشي 233
 24 أسءروبعل (قائد قرطاجئ)
 أشمون (اله) 221
 افرئقئا (الهة) 227
 السورئون 222
 السئرئئ (عائلة) 88 - 91
 السئرئئ (السئء) 91
 العرب 222
 النفس "Psyché" 235
 202 ألبئبوس (صءئق أوغسطنئوس)
 أمكار (اله) 227 - 253
- 242 أوغسطنس (امبراطور رومانئ حكم بئن 27 ق . م و 14 م)

- أوليبيا بوتيلولانا 89 - 91
- أوزالسيس (أمير ماسيلي) 24
- أورانيا (زوجة يوبا الثاني) 42
- أوسكولاب (اله) 232 - 233
- أوليسوا (اله) 225
- أغاتوكليس (حاكم سراقوسة) 32 - 35
- اغريق 45 - 47 - 144
- أنتراستيل (شخصية مسرحية) 24
- أنتن (أستاذ بالمدرسة الفيثاغورية القرطاجية) 36
- أنتونيا فكتوريا 78
- أنتونيا مينور 146
- أنزار 252
- أوريانوس ابن أوريانا 264
- أورانيا (الالهة سيريس) 233
- أوسيانوس (اله) 235
- أونوي (زوجة بوغود) 42
- أونيا فروكتيوزا (ساحرة تازولت) 227 - 260
- انطونينوس (امبراطور روماني حكم بين 138 و 161 م) 155
- الفنيقيون 47 - 221
- القرطاجيون 27 - 29 - 233
- القرطاجي الصغير (مسرحية) 23 - 28
- اليهود 47 - 144 - 236 - 237 - 238 - 239
- الوندال 43 - 198 - 245
- أوغسطينوس 50 - 52 - 55 - 56 - 61 - 65 - 67 - 78 - 84 - 147 - 202
- 205 - 206 - 219 - 237 - 241 - 253 - 254
- أوفيديوس 74 - 75 - 154
- أوفيديا دوناتا 82
- أوريليوس فلكيانوس 239

أوريليا كارىكا	92
أيسوبوس وىكارىوس	92
أىلىوس فىكتور	91
أىلىا فورنوناتا	91
ألىكساندرىا	91
أىتان (أسقف)	253
إسىدور السفىلى (مؤرخ)	39
إشمون (اله)	233
إزىدور الإشبىلى	256
إزىس (إلهة مصرىة)	44 - 221
إفرو (الهة)	223
إلونى (زوج بىكوت)	52
إمىلسى (زوجة حنبعل)	22
إنىا فروكتىوزا	50
أونوى (زوجة بوغود)	42
إىادار	57
إىروس (إله)	189 - 196
إىروس (خىال)	196
إىسدن (اله)	223
إىطالىون	144
إمىلىا بىدونتىلا	76
إىوهمرىس	52

(ب)

باترىكىوس (والد أوغسطينوس)	68 - 78
باتىلارىا مىنور	240
باربىتووا (والدة وولوزىوس و فاسانوس)	264
باخوس (اله)	222 - 232

- 264 بالينكوس لوليوروس
- 231 - 221 - 34 بعل حامون (إله قرطاجي)
- 21 بعنخي (ملك مصري)
- 223 باكاكس (إله)
- 262 بروفيدانس
- 68 - 46 بروكوبيوس (مؤرخ)
- 79 بسكينيا كودولنديوس
- 29 - 28 - 26 - 24 - 23 بلوت (كاتب مسرحي)
- 37 - 34 بلوتارك (مؤرخ)
- 234 بلوتون (إله)
- 258 - 256 - 251 - 172 - 120 - 104 - 99 بليوس (مؤرخ)
- 191 بطليموس (مؤرخ)
- 191 - 135 بطليموس (ملك)
- 238 بطليموس (مكتبة)
- 120 بوسانياس (رحالة إغريقي)
- 78 بوستوميا ماترونيلا
- 42 بوغود (ملك موريطانيا)
- 41 بوخوص (ملك)
- 264 بوستوما (ابنة تارتولا)
- 235 - 234 بوسيدون (إله)
- 26 بولفاغونيد (شخصية مسرحية)
- 170 - 141 - 95 - 46 بوليبيوس (مؤرخ)
- 120 - 41 - 39 بومبونيوس الميلي (مؤرخ)
- 240 بيكتور
- 52 بيكوت (زوجة إلوني)
- 233 بونا ديا (الهة)
- 229 بوكوراس
- 77 - 76 بونتيانوس (ابن ايميليا بيدونتيل)

(ت)

- تارتوليانوس 264 (ابنة فلاويا) تارتولينا
- 73 - 74 - 81 - 109 - 116 - 133 - 135 - 141 - 150 - 157 - 206 -
- 233 - 238 - 239 - 243 - 244 - 245 - 246
- تانيت (إلهة) 33 - 233 - 234 - 235
- 242 تيريوس (امبراطور روماني حكم بين 14 و 37 م)
- 155 - 239 - 243 تراجانوس (امبراطور روماني حكم بين 98 و 117 م)
- 243 تريتولوس سكابولا (بروقنصل افريقيا بين 211 و 213 م)
- 208 ترنتيوس الإفريقي (كاتب مسرحي)
- تريتون 235
- تلوس (اله) 225 - 235
- تليفا (اله) 223
- تيت ليف (مؤرخ) 43
- 239 - 154 تيتوس (امبراطور روماني حكم بين 79 و 81 م)
- تيرانس 87
- تيزيانيس 229
- تيون 263

(ث)

- ثيودوزيوس (امبراطور روماني حكم بين 379 و 395 م) 96

(ج)

- جانواريا 241

223	ج . د . أ (آلهة)
82	جمنيوس ساتورنينوس
65 - 55	جون كريصوستوم
234 - 232 - 230 - 224 - 222 - 139 - 96 - 53	جوبيتر (إله روماني)
231	جوبيتر حامون
222	جوبيتر سابازيوس
232 - 231	جوبيتر ساتورن
206 - 198 - 196	جوفينال (مؤرخ)
237	جيروم (أسقف)
228 - 225 - 224	جن المكان أو المنطقة
233	جونو كايليستيس
225	جيلفا (إله)

(ح)

	حانون 24
92	حارميروس أوغستي تابلاريوس
221	حتحور (إله)
19	حورس (إله مصري)
32 - 24 - 22	حنبل (قائد قرطاجي)

(د)

	دوروتيا 263
262	دوريزور (من آلهة الجحيم)
155	دوميسيا لوكيلا (والدة ماركوس أوريليوس)
264	دوميسيانا (ابنة كانديدا)
241	دوناتا
240	دوناتوس (ساحر)

ديانا (إلهة) 147 - 189 - 233
ديدور الصقلي (مؤرخ) 21 - 34 - 35
ديدون (مسرحية) 205
ديكيا (امبراطور روماني حكم بين 249 و 251 م) 243
ديميتر (إلهة رومانية) 157 - 235
ديوقليسيانوس (امبراطور روماني حكم بين 284 و 305 م) 99 - 234 - 243
ديونيسيوس (إله) 189 - 206 - 232

(ر)

روبريا فيستا (كاهنة) 77

(ز)

زابوليكيا 57

(س)

سابازيوس (إله) 222 - 223
ساتورن (إله روماني) 35 - 145 - 155 - 165 - 231 - 233 - 238 - 252
سارجيا أماتا 51
سارجيا عمارا 79
سالوستيوس (مؤرخ) 41 - 87 - 95 - 109 - 161
سانت جيروم 50
سانام 241
سباستينوس 82
سباستينا 82
سبتيما (ابنة أمينة) 263
سبتيموس سفيروس (امبراطور روماني حكم بين 193 و 211) 54 - 243
سبيراتوس 241

- ست (اله) 221
 سترابون (مؤرخ) 42 - 120 - 237
 سكستيلوس (ابن ديونيسيا) 263
 سكوريانوس 195
 سميسلام دمانامنيوس (من آلهة السحر) 261
 سوليبيكا فيكتوريا 79
 سوقن (اله) 223
 سويتونيوس (مؤرخ) 180
 سنوسرت الأول (ملك مصري) 19
 سنوهي 19
 سيتي الأول (ملك مصري) 20
 سيسيرون 86 - 87
 سيرابيس (اله) 234 - 238
 سيريس (أو كيريس أو كايليستيس ، الهة) 233 - 233 - 235
 سيزوا (كاهنة و ابنة مسونيا) 223
 سيليوس إيتاليكوس (مؤرخ) 22 - 144
 سيلفانوس (اله) 222 - 232
 سيفاقص (ملك ماسيسيليا) 33 - 46
 سيناك 50 - 71 - 210

(ش)

- شاليماج (اله) 224
 شمعون القناني (من الحواريين) 242

(ص)

- صافونيزب (أميرة قرطاجية) 33 - 37

صومودا 57

صول 232

(ع)

عشتار (الهة) 221

عليسا ديدون (ملكة) 41

(غ)

غابريال (أسقف) 254

غارغيلوس ما رسياليس 260

غالينوس (امبراطور روماني حكم بين 253 و 268 م) 243 - 245

غايوس (ابن ويتاليس) 264

غورديانوس (امبراطور روماني) 157

غولوسة (نوميدي) 28

غينوس (من آلهة الجحيم) 262

(ف)

فارسييس (اله) 228

فارسيسيما (اله) 228

فارسوتينا 229

فاكورتوم (اله) 228

فالنتيانوس (امبراطور روماني حكم بين 364 و 378 م) 96

فاليريوس ماكسميانوس (ليغاتوس) 222

فاموسوس (اله الجحيم) 262

فانسونتيوس (بانثوميم) 206

فبيا كاياليا فلنيا 62

- 87 فرجيل (شاعر)
- 141 - 139 - 133 فرجيليوس (فسيفساء)
- 114 فرونتون
- 241 فجيليوس ساتورنينوس
- 241 فستيا
- 228 فلافيوس جمينوس
- 238 - 237 فلافيوس جوزيفوس
- 242 فليبيس (من الحواريين)
- 241 فليكس
- 261 فكتوريوس (سائق عربية)
- 172 - 170 - 169 فيتروف
- 241 فيتوريوس
- 224 فيرتيوس فلورونتيوس
- 229 فيسباسيانوس (امبراطور روماني حكم بين 69 و 79 م)
- 25 فيستوس (مؤرخ)
- 234 - 233 - 232 - 219 فينوس (الهة)
- 228 فودينا (الهة)
- 234 فورتونا (الهة)
- 154 فولكانوس (إله روماني)
- 91 فولوسيوس فكتوريوس
- 228 فهنام (اله)
- 234 فيكتوريا (الهة)

(ق)

- 91 قلاتا أوغستا
- 137 قسطنطين (امبراطور روماني حكم بين 306 و 337 م)

(ك)

- كابيتولينا 263
- كاتون 172 – 103
- كاسيوس روستوس 234
- كالانزو (زوج سيسوا) 240
- كاليغولا (امبراطور روماني حكم بين 37 و 41 م) 198 – 135
- كايليا فكتوريا 84
- كانديدا (ابنة سوكسيا) 264
- كبريانوس 245 – 243
- كتينوس 241
- كُر (اله) 235
- كرونوس (إله إغريقي) 34
- كراكلا (امبراطور روماني حكم بين 198 و 217 م) 86
- كرسبين (زوجة الامبراطور كومودوس) 156
- كريسكانس 195
- كلاوديوس (امبراطور روماني حكم بين 41 و 54 م) 238 – 175
- كلاوديوس إيونواريوس 62
- كليمن الاسكندري 255 – 50
- كلنيوس (أسقف) 224
- كلينوس (اله) 224
- كليوباترا السابعة (والدة كليوباترا سلييني) 155
- كليوباترا سلييني (زوجة يوبا الثاني) 154
- كلوواتيوس 120
- كليو (ملهمة الشعر) 133
- كليوباترا سلييني (زوجة يوبا الأول) 42

209	كليمن الاسكندري
	كوتيسوس 165
180	كورفيديوس (كاهن دائم)
	كورنيليا غالا 62
	كوليمال 117
239	كوموديان (شاعر)
	كومينيا لوكيوزا 54
62	كوينتوس لينيوس أديوتور
	كوينثيان 86 - 206
	كونكورديا (الهة) 234
	كيريس 145 - 155
	كيوبيد (اله) 235

(ل)

	لايتانتيسوس 241
	لا يتوريوس تريو 237
224	لليو (اله ، أو هليو أو ليلو)
	لوكان 50
	لوكيناس 241
	لونام (اله) 228
	لونه (الهة) 232
	ليبار (اله) 222 - 232
36	ليوكريت (أستاذ بالمدرسة الفيثاغورية القرطاجية)

(م)

	ماتيلام (اله) 228
--	-------------------

- 209 ماركوس أوريليوس (امبراطور روماني حكم بين 161 و 180 م)
 ماسنيسا (ملك مملكة نوميديا) 33 - 43 - 46 - 95
 ماسيف (طفل نوميدي) 43
 ماسيدن (اله) 223
 ماسيديكا (اله) 223
 ماغون 22 - 27 - 32
 مازيتول (أمير ماسيلي) 24
 مارس (اله) 232
 مارسيال 114
 ماركير (اله) 224 - 231 - 232
 ماكروبيوس 120
- 234 ماكسيميان (امبراطور روماني حكم مع ديوقليسيانوس بين 286 و 305 م)
 ماكورتام (اله) 225 - 228
 ماكورغام (اله) 225 - 228
 متيلوس (قائد روماني) 95
 مثمموديس (اله) 223
 مرنبتاح (ملك مصري) 19
 مسيغافا (اله) 223
 ميقياريوس 200
 ميريتا (ملكة الأمازونيّات) 22
 ميلبومان (ملهمة التراجيديا) 133
 ملتياي (أستاذ بالمدرسة الفيثاغورية القرطاجية) 36
 ملفيون (شخصية مسرحية) 28 - 29
 ملقرط (اله) 221 - 235
 مناف (الهة عربية) 222

145 منيا بروكيلا (زوجة سالوستيوس ديكستير)

203 - 81 منيكيوس فليكس

234 - 189 منيرفا (إلهة)

232 - 224 موثانيوس (اله)

57 موستيولوس

223 مونا (الهة)

253 - 78 - 68 - 52 مونيكا (والدة أوغسطينوس)

222 - 221 ميثرا (الهة)

254 ميشال (أسقف)

241 مغين

(ن)

241 نارنزالوس

29 ناجا (إلهة مصرية)

235 - 232 - 133 نبتون (إله)

52 نصريوس

241 نمفامو

234 نوتريكس (الهة)

62 نوميسيا مركاينا

221 - 21 - 20 - 19 نيت (إلهة مصرية)

243 - 242 - 100 نيرون (امبراطور روماني حكم بين 54 و 68 م)

263 نيلوس

208 نيميسيان (شاعر قرطاجي)

54 نيوس سوسيانوس

(هـ)

- هاتور ميسكار (اله) 223
هادريانوس (امبراطور روماني حكم بين 117 و 138 م) 137 - 186 - 189 - 209 -
239
هاسدروبعل (قائد قرطاجي) 28
هاميلكارت 22
هاميلكارت برقة 22 - 24
هرقل 235
هميلكون (قائد قرطاجي) 27
هوديوس (أستاذ بالمدرسة الفيثاغورية القرطاجية) 36
هيرياس (ملك) 41
هيروديان (مؤرخ) 233
هيرودوت (مؤرخ) 39 - 247 - 248 - - 249
هيرنيوس روفينوس 76
هيجي (الهة و ابنة أوسكولاب) 233 - 234

(و)

واجيت (إلهة مصرية) 29

(ي)

يوغرطة 41 - 42

يوبأ الأول (ملك) 48 - 225 - 256

يوبأ (اله) 224 - 225

يوليا (ابنة تيتوس) 154

يوليا أولتريكس 88 - 91

يوليا إيونييس 80

يوليا بريما 79 - 91

79	يوليا فلوريائي
50	يوليا فورتاتا
51	يوليا فكتورينا
91	يوليا ساتورينا
52	يوليا لوكيلا
78	يوليا روغاتا
234	يوليا كاستا فليكييتاس
131	يوليوس (فسيفساء)

فهرس القبائل

(أ)

- الأتلانتس 44
الأثيوبيين 39 - 40 - 42 - 45
الأوزاس 38 - 248 - 249
الأديرماخيداي 40 - 45 - 247
الباوار 43
البسيلاس 250
التحنو 19 - 20
التروغلوديتاس 45
التمحو 19
الريبو 21
الزواكاس 45
الغرامنت 39 - 40
الغيزانتس 45 - 250
الغندانس 40 - 248
الجيتول 44 - 112
الليبو 19 - 21 - 41 - 44
اللوتوفاج 43 - 100 - 258
الماسيل 136
الماسيسيل 43
الماسيجيتاي "Massagetae" (من السكيتيين ذوي الأصول الفارسية ، قطنوا بشبه جزيرة القرم (أكرانيا حالياً)) 40
الماخيلياس 39 - 43

248	المكّاي
248 - 45	الماكسياس
21	المشوش
42 - 41	المور
148 - 221 - 46 - 45	النزامون
44 - 42 - 41	النوميد
225	اليوبالني

(م)

41 مسوفة

فهرس المواقع

(أ)

اجدابيا	99
افريقيا	109 - 120 - 121 - 149 - 183 - 236
آفلو	220
أكاكوس	148
الأغواط	220
الأطلس (جبل)	219
الأندلسيات	31
الأوراس	143 - 238
البروقنصلية (مقاطعة)	224 - 229 - 234 - 236 - 237 - 238 - 242
البرواقية	166
البيبان (جبال)	225
التاسيلي	148
التاوره	238
التوارق (منطقة)	227 - 253
السادوري	226
الشطابة	223
العافية (جبل)	222
العرائش	18 - 32
العس (مدينة بطرابلس)	238
القاله	104
الطارف	31
الجبل الغربي بليبيا	99
الجزائر	31 - 97 - 104 - 161 - 163 - 166
الجزيرة العربية	103

الجم 145 - 166 - 177 - 183 - 199 - 212 - 204

الخميس (مدينة) 182

السيرت 99 - 238

الشحات 44 - 45

الشلف 203 - 214

القبائل 143

القديمة (مدينة بتونس) 78

القنطرة 199 - 235

الطاسيلي ناجر 220

الكاف 36

المدية 234

المدينة 177 - 183 - 199

المغرب 104

المغرب القديم 18 - 21 - 31 - 38 - 43 - 44 - 51 - 57 - 58 - 79 - 82 - 91 -

96 - 98 - 100 - 101 - 103 - 104 - 112 - 115 - 119 - 122 - 124 - 130 -

137 - 141 - 144 - 149 - 150 - 152 - 156 - 172 - 176 - 181 - 184 - 185 -

189 - 191 - 198 - 199 - 207 - 209 - 214 - 219 - 221 - 222 - 224 - 230 -

231 - 232 - 233 - 234 - 235 - 236 - 237 - 240 - 241 - 242 - 243 - 253 -

254 - 256

المزاق 91 - 236 - 238

المجردة (نهر) 253

المهرين 199

أوتيكاف 18 - 199 - 238

أوريا الوسطى 222

أوزاليس (مدينة العالية التونسية) 253

أوست (جبل ، جنوب غرب تونس) 214

أولاد ميمون 227

أولاد نايل (جبال) 60 - 81 - 220

إيطاليا 189

إلاس 199

أيونيا 29

إيولاتن 41

(ب)

باجة 52

باستوريانسييس (جبال) 219

برج بوعريريج 224

برج العمري 134

برقة 242

بجاية 224 - 199 - 104

بسكرة 226

بعزيز بن تليس 235

بيرسا (هضبة و حي سكني) 37 - 31 - 30

بورقبة 161

بوغار 214

بوقرنين (جبل) 219

(ت)

تازمبوت (بالأوراس) 51

تاكسابت 82

تازولت - 234 - 227 - 224 - 222 - 210 - 92 - 91 - 58 - 57 - 51

261 - 260 - 235

تاسيلي أزجار 80

تاجوراء 182 - 178

تباركة 238

تبسة 235 - 131 - 223 - 199 - 158 - 91 - 58 - 57

213 - 199 - 139	تبورية
99	ترهونة
249 - 248	تريتونيس (بحيرة)
220	تسنغة (كهف)
225	تلمسان
203	تنس
238	توزار
262 - 251 - 238 - 163 - 155 - 141 - 136 - 134 - 101 - 94	تونس
223	تونقة
235 - 221 - 219 - 31	تيديس
238 - 235 - 222 - 221 - 199 - 177 - 163 - 161 - 31	تيازة
241	تيقزيرت
208 - 204 - 199 - 180 - 179 - 130 - 96 - 91 - 88 - 65 - 51	تيمقاد
235 - 232 - 227 - 224 - 213 - 210 -	

(ج)

101	جربة
235 - 177 - 130 - 92	جميلة
31	جيجل

(ح)

199 - 91 - 62 - 52	حيدرة
238 - 199 - 184 - 180 - 145 - 139 - 92	حمام دراجي
238	حمام ايف

(خ)

235 - 92 - 80 - 79 - 58 - 57	خميسة
124	خرية اولاد عريف

99 خليج بمبة
224 - 223 - 199 خنشلة
220 خنقة بوحجار

(د)

228 داسيا
204 - 199 - 196 دوقة

(ر)

238 راس السلاكنة
32 رشقون
226 رُفناي (جبل)
228 - 99 - 96 روما

(ز)

81 زكار (بجبال اولاد نايل)
178 زليتن

(س)

204 - 139 - 45 سيراطة
27 سراقوصة
104 سرسو
92 سريانة
235 - 204 سكيكدة
241 سكيلى (قرية قرب قرطاج)
165 سليانة
238 - 231 - 227 - 226 - 198 سطيف
227 - 214 سطاڤي (قرب سطيف)

226 سموس ناسوني (جبل)

27 سيدي داود

145 سيدي خريبيش

199 سيدي عبد الله

223 سيدي علي بلقاسم

48 سيدي مبروك

235 - 233 سيدي يوسف

219 - 150 سيرتا

32 سيغا

78 سيقوس

145 سيلاق

261 - 251 - 199 - 91 سوسة

- 238 - 219 - 203 - 199 - 91 - 82 - 79 - 58 - 57 - 54 سور الغزلان

260 - 240

234 - 231 سور جواب

103 - 100 سوريا

253 - 213 - 84 سوق اهراس

(ش)

120 شالكيس

- 204 - 198 - 163 - 155 - 141 - 136 - 91 - 90 - 77 - 31 شرشال

238 - 227 - 221 - 210

238 شلاح

238 - 91 شمتو

120 شيوس

(ص)

صلامبو (حي سكني) 31

صيدا 37

(ط)

طاية (جبل) 223

طرابلس (مدينة) 77 - 76 - 45

طرابلس (اقليم) 238 - 231 - 178 - 138 - 101 - 99

طنجة 238 - 32

(ع)

عنابة 238 - 235 - 234 - 221 - 165 - 31

عنونة 235 - 219

عين تموشنت 235 - 225

عين البسمة 221

عين البيضة 235

عين الحجة (تونس) 78

عين زانة 235

عين فورنة 262

عين مقر 235

(غ)

غرفة اولاد سلامة 234

غورلا (مدينة) 23

(ف)

فارس 103

فريانة 226

(ق)

- قادس 27
قالمة 204 - 221 - 223 - 229 - 234 - 235
قرطاجة (الدولة) 233
قرطاجة (المدينة) 18 - 24 - 34 - 36 - 45 - 87 - 91 - 92 - 97 - 99 - 119
- 140 - 146 - 198 - 204 - 210 - 214 - 221 - 237 - 238 - 241 - 262
قسنطينة 31 - 48 - 79 - 92 - 113 - 158 - 166 - 199 - 204 - 219 -
221 - 223 - 226 - 234 - 235 - 238
قصر البوم 223
قصر بير زغوان (جنوب تبسة) 91
قصر فرعون 238
قصور الغناية 238
قطار العيش 226
قفصة 199
قورينة 99
قورينائية 122 - 237 - 242
قيصرية 198

(ك)

- كاليدون (مدينة) 23
كركون (مدينة) 31 - 32 - 36

(ل)

- لالة فاطمة 223
لبدة 45 - 46 - 130 - 138 - 177 - 199 - 204 - 214 - 251
ليبيا 112 - 124 - 178 - 182 - 247
ليديا 120

(م)

- 32 - 31 - 23 ماغارا
32 ماغون (حي سكني)
32 مرسى مداغ
249 - 237 - 18 مصر
241 - 224 - 92 - 87 مداورش
45 مغازا (مدينة مجهولة الموقع)
219 مسعد
235 مسكيانة
234 - 223 - 130 - 87 مكثر
199 مكين
227 مليانة
238 - 237 - 236 - 234 - 231 موريطانيا القيصرية (مقاطعة)
238 - 237 - 236 - 222 موريطانيا الطنجية (مقاطعة)
121 موريطانيا (الدولة)

(ن)

- 147 - 35 نقاوس
238 - 237 - 236 - 233 - 232 - 221 نوميديا (مقاطعة)

(هـ)

- 238 - 199 هنشير الفوارة
199 هنشير السور
62 هنشير بن اسماعيل (ضواحي دوقة)
226 هنشير بوسكيكين
199 هنشير بوشع
238 - 199 هنشير تينة

223 - 91	هنشير دويمس
238	هنشير حرات
239 - 238	هنشير جوانة

(و)

	وهران 32
203	واد عثمانية (قسنطينة)
	وادي الرمال 48
	وادي يالة 182 - 178 - 177
238 - 234 - 210 - 199 - 185 - 177	وليلي

فهرس النباتات البرية

1 - النباتات البرية الصالحة للأكل :

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم العلمي</u>	<u>النبات</u>
104	Cynara Scolymus	الأرضي الشوكي
103	Anacyclus pyrethrum	البابونج
104	Asphodelus	البرواق
99	Tubur – Tuber	التوبور
104	Staphylimus	الجزر الأبيض
104	Basilicum	الحبق
103	Laser Cyrenaicum (صمغ بنيامين)	الراتينج الصمغي
104	Crocus	الزعفران البري
104	Scolymus hispanicus	السكوليموس
104	Hippomaratus	الشمار
104	Thymus	الصعتر
104	Lens Culinaris	العدس البري
104	Fabae	الفول البري
104	Allium Porrum	الكرات البري
104	Kuminon	الكمون
100	Lotus	اللوتس
104	Arum	اللوف
104	Asparagus Africanus	الهليون البري
103	Pistacia Lentiscus (نباتات أشجار البطم)	بستاسيا لونتسكوس
99	Misy	كمأة ليبيا

2 - النباتات البرية النافعة للعلاج :

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم العلمي</u>	<u>النبات</u>
260	Globularialypum	التاسلغة
259	Allium	الثوم
256	Euphorbia	الحلبوب أو الفربيون
256	Papaver	الخشخاش
258	Crocus	الزعفران
258	Thymus	السعتر
257	Cyperus longus	السعد العطر
260	Iris germanica	السوسن
255	Silphium	السلفيوم
259	Hordeum	الشعير
257	Paliurus australis	الصامور
257	Marrubium vulgare	الفراسيون أو التمرست
259	Massaris	الكروم البعلية
258	Lotus	اللوتس
257	Nénuphar	النينوفر
259	Asparagus officinalis	الهليون
257	Thapsia garganica	الينتون

فهرس الخرائط

الصفحة

الخريطة

57

خريطة المواقع التي عثر بها على نقوش الزواج بالمناطق الحدودية للجزائر القديمة

فهرس المخططات

الصفحة

المخطط

179	المخطط رقم (01) : مخطط عام لمدينة تيمقاد من خلال آثارها سنة 1904
181	المخطط رقم (02) : مخطط عام لفيلا النيل قرب لبدة
182	المخطط رقم (03) : مخطط عام لفيلا سلين بوادي يالة
182	المخطط رقم (04) : مخطط عام لفيلا دار بوك عميرة
182	المخطط رقم (05) : مخطط عام لفيلا النيريدات بتاجوراء
211	المخطط رقم (06) : حمامات تيمقاد الجنوبية
211	المخطط رقم (07) : حمامات شرشال الكبرى

فهرس الصور

1 - صور أحادية :

<u>الصفحة</u>	<u>الصورة</u>
22	الصورة رقم 01 : جزء من نحت بارز من تابوت عثر عليه بمعبد سيرابيس بقرطاج
26	الصورة رقم 02 : قوالب و طوابع خزفية من قرطاج (القرن 3 ق.م)
34	الصورة رقم 03 : بعل حامون (ق 1 م) ، عثر عليه بمعبد رأس بونة (Thinissut) قرب بير بوركبة
35	الصورة رقم 04 : بعل حامون يمنح مباركته باليد اليمنى لأحد الأوفياء
40	الصورة رقم 05 : رسم جداري لشخص يركض و بيده حربة ، و بالقرب منه آخر يركب عربة
44	الصورة رقم 06 : أواني خزفية تعود للقرن 4 - 3 ق.م ، عثر عليها بتيديس (Tiddis)
44	الصورة رقم 07 : أواني زجاجية تعود لعهد ماسنيسا
44	الصورة رقم 08 : مزارع نوميدي
60	الصورة رقم 09 : العاشقين الخجولين
61	الصورة رقم 10 : نصب لزوجين من جميلة
61	الصورة رقم 11 : نصب لزوجين من تيمقاد
80	الصورة رقم 12 : رسم سفار الصخري بتاسيلي أزجار يصور نمط عيش أسرة رعوية
82	الصورة رقم 13 : نصب أسرة جمينوس ساتورنينوس من سور الغزلان
82	الصورة رقم 14 : نصب أسرة من تاكسابت
84	الصورة رقم 15 : ألعاب أطفال غير متحركة
84	الصورة رقم 16 : دمية راقصة من تاوخيرا
94	الصورة رقم 17 : فاكهة من الطين المشوي
94	الصورة رقم 18 : سيفساء الإكزونيا من جميلة
94	الصورة رقم 19 : سيفساء الإكزونيا من الجم
95	الصورة رقم 20 : امرأة تطهو الخبز
100	الصورة رقم 21 : قطعة نقدية عليها نبات السلفيوم

- 108 الصورة رقم 22 : جزء من فسيفساء قطف العنب بشرشال
- 108 الصورة رقم 23 : جزء من فسيفساء الفصول و أشهر السنة بسوسة
- 111 الصورة رقم 24 : فسيفساء سقاة الخمر من دوقة
- 111 الصورة رقم 25 : فسيفساء القنينة و الكأس
- 112 الصورة رقم 26 : جزء من فسيفساء جني العنب من شرشال يوضح طريقة ذبح الخروف
- 113 الصورة رقم 27 : فسيفساء إكزونيا من سوسة
- 113 الصورة رقم 28 : سلة بيض - جزء من فسيفساء جميلة -
- 116 الصورة رقم 29 : أرنب - جزء من فسيفساء جميلة -
- 116 الصورة رقم 30 : إكزونيا شرشال
- 117 الصورة رقم 31 : فسيفساء الأسماك من سوسة
- 117 الصورة رقم 32 : إكزونيا أوذنة
- 118 الصورة رقم 33 : فسيفساء سوسة ، سلة حلفاء مليئة بالأسماك
- 118 الصورة رقم 34 : فسيفساء صيد الأسماك من حمام دراجي
- 121 الصورة رقم 35 : عناقيد عنب المائدة ، فسيفساء الجم
- 122 الصورة رقم 36 : إكزونيا الأترجة
- 125 الصورة رقم 37 : فسيفساء مدينة هيبون
- الصورة رقم 38 : بعض نماذج من الفسيفساء التي توضح طرق الصيد المختلفة للحصول على
غذائهم من اللحوم
- 125 الصورة رقم 39 : نماذج من الفسيفساء لبعض طرق الصيد البحري التقليدية
- 126 الصورة رقم 40 : فسيفساء الفصول من لمبريدي
- 126 الصورة رقم 41 : فسيفساء الأعمال الفلاحية لعائلة ريفية من دار بوك عميرة
- 131 الصورة رقم 42 : جزء من فسيفساء السقاة
- 132 الصورة رقم 43 : انتصار نبتون
- 132 الصورة رقم 44 : فسيفساء الجم
- 132 الصورة رقم 45 : جزء من فسيفساء السيد يوليوس
- 132 الصورة رقم 46 : جزء من فسيفساء الخادم (على اليمين) و جزء من فسيفساء السقاة (على اليسار)
- 134 الصورة رقم 47 : توغاتوس دوقة
- 134 الصورة رقم 48 : فسيفساء فرجيليوس
- 134 الصورة رقم 49 : تمثال برج العامري
- 135 الصورة رقم 50 : فسيفساء الأسرى
- 136 الصورة رقم 51 : فسيفساء الأشغال في الحقل
- 137 الصورة رقم 52 : أداة حلاقة من العهد القرطاجي

- 138 الصورة رقم 53 : أ - جزء من فسيفساء الفصول ، ب - جزء من فسيفساء أسيون و الصيد
- 139 الصورة رقم 54 : حذاء
- 139 الصورة رقم 55 : حذاء
- 140 الصورة رقم 56 : حذاء
- 140 الصورة رقم 57 : صندل
- 140 الصورة رقم 58 : جزء من فسيفساء حمامات سيراطة
- 140 الصورة رقم 59 : جزء من فسيفساء اللعب بالنرد
- 140 الصورة رقم 60 : جزء من فسيفساء جني العنب
- 141 الصورة رقم 61 : السيد فروكتوس - فسيفساء أودنة
- 143 الصورة رقم 62 : رسوم جدارية بالتاسيلي
- 144 الصورة رقم 63 : الغازلة
- 146 الصورة رقم 64 : 1 - أنطونيا مينور ، 2 - حسناء جميلة ، 3 - سيدة بنغازي
- 147 الصورة رقم 65 : جزء من نصب سيلاق
- 148 الصورة رقم 66 : تمثال برونزي للإلهة ديانا
- 149 الصورة رقم 67 : الرسومات الجدارية النيوليتية
- 150 الصورة رقم 68 : مجوهرات من الذهب
- 151 الصورة رقم 69 : مجوهرات من الزجاج و البرونز
- 152 الصورة رقم 70 : مجموعة فقرات أسماك استعملت كفيشات و خرز لتزيين الحلي
- 153 الصورة رقم 71 : "أ" و "ب" ، دبابيس للشعر
- 153 الصورة رقم 72 : دبابيس شعر
- 153 الصورة رقم 73 : اطار مرآة
- 153 الصورة رقم 74 : فسيفساء عثر عليها بحمامات سيدي غريب تبين استخدام المرأة للمرآة
- 154 الصورة رقم 75 : جزء من فسيفساء أفريقيا و الفصول الأربعة
- 154 الصورة رقم 76 : "أ" جزء من فسيفساء الجم ، "ب" فسيفساء سيدة قرطاج
- 154 الصورة رقم 77 : جزء من فسيفساء تازولت
- 155 الصورة رقم 78 : تمثال نصفي يرجع للفترة الفلافية و يبين تسريحة يوليا ابنة نيتوس
- 155 الصورة رقم 79 : "أ" تمثال نصفي لكليوباترا سليني ، "ب" تمثال نصفي لكليوباترا السابعة
- 156 الصورة رقم 80 : جزء من فسيفساء ديانا تصطاد
- 156 الصورة رقم 81 : تمثال فوستين زوجة الامبراطور أنطونينوس
- 156 الصورة رقم 82 : تمثال نصفي لسيدة من شرشال
- 157 الصورة رقم 83 : تمثالين جنزيين لسيدتين من مدينة الشحات
- 157 الصورة رقم 84 : مجموعة تماثيل لسيدات توضح تسريحة الشعر

- 157 الصورة رقم 85 : جزء من فسيفساء الرشيقات الثلاث
- 158 الصورة رقم 86 : مزهرية من بير العاطر بتبسة
- 158 الصورة رقم 87 : مزهرية من الحامة بقسنطينة
- 159 الصورة رقم 88 : مشط عاجي مزخرف
- 160 الصورة رقم 89 : قنينة عطر زجاجية
- 161 الصورة رقم 90 : الأم المرضعة
- 162 الصورة رقم 91 : الطفل القوي
- 162 الصورة رقم 92 : الطفل و العقاب
- 162 الصورة رقم 93 : الطفل جامع الفاكهة
- 162 الصورة رقم 94 : جزء من فسيفساء الأقزام
- 163 الصورة رقم 95 : تابوت الطفل المتعلم
- 164 الصورة رقم 96 : تابوت الطفل بمتحف تيبازة
- 164 الصورة رقم 97 : تابوت الطفل من متحف الآثار القديمة بالجزائر
- 165 الصورة رقم 98 : جزء من نصب بوغليو من سليانة
- 166 الصورة رقم 99 : تمثال برونزي لطفلة جالسة
- 167 الصورة رقم 100 : رأس طفل من قسنطينة
- 167 الصورة رقم 101 : رأس طفل برونزي من البرواقية
- 178 الصورة رقم 102 : صورة توضح موقع فيلا سلين المطل على البحر
- 179 الصورة رقم 103 : "أ" فيلا بحرية ، فسيفساء قرطاج ؛ "ب" جزء من فسيفساء السيد يوليوس
- 181 الصورة رقم 104 : فسيفساء العالية
- 185 الصورة رقم 105 : منزل الصيد بحمام دراجي ، و الطابق التحت أرضي بمنزل أمفريت
- 185 الصورة رقم 106 : صورة لمقطع تحت أرضي من منزل الصيد
- 186 الصورة رقم 107 : آثار منزل ديونيسيوس و الفصول الأربعة بوليلي
- 187 الصورة رقم 108 : قاعة من قاعات فيلا سيلين
- 187 الصورة رقم 109 : مقاطع و عيّنات رخامية
- 187 الصورة رقم 110 : عيّنات من القطع الرخامية
- 188 الصورة رقم 111 : أرضية قاعة الطعام الصيفية لمنزل جاسون ماغنوس
- 188 الصورة رقم 112 : أرضية قاعة الطعام لفيلا أفريقيا بالجم
- 188 الصورة رقم 113 : صورتين توضيحتين لاستخدام القرמיד ذو الشكل الربع
- 188 الصورة رقم 114 : استخدام القرמיד بتقنية عظام سمك الرنكة
- 189 الصورة رقم 115 : رأس متوج من الرخام للامبراطور هادريانوس
- 189 الصورة رقم 116 : رأس منيرفا من الرخام

189	الصورة رقم 117: تمثال من الطين المشوي يجسد الإله إيروس
189	الصورة رقم 118: تمثال امرأة من بيلا ريجيا
190	الصورة رقم 119: فسيفساء السباحان المتقابلان
190	الصورة رقم 120: فسيفساء زهرية
190	الصورة رقم 121: فسيفساء الأوراق
197	الصورة رقم 122: فسيفساء السيرك بقفصة
197	الصورة رقم 123: فسيفساء سباق العربات بأربعة أحصنة بقرطاج
199	الصورة رقم 124: فسيفساء الملاكمة من هنشير القصبات
199	الصورة رقم 125: فسيفساء المجالد الصريع
199	الصورة رقم 126: فسيفساء مصارع الأسد
200	الصورة رقم 127: فسيفساء المصارعين
201	الصورة رقم 128: فسيفساء سميرات
204	الصورة رقم 129: جزء من فسيفساء زليتن تبين عرض موسيقي
205	الصورة رقم 130: فسيفساء الشاعر التراجيدي و الممثل الكوميدي
209	الصورة رقم 131: فسيفساء حاجيات الحمام
212	الصورة رقم 132: فسيفساء اللعب بالنرد
212	الصورة رقم 133: مصباح زيتي نقش عليه سيدين يلعبان لعبة النرد
215	الصورة رقم 134: طاولة لعب
250	الصورة رقم 135: يد سبازيوس
251	الصورة رقم 136: معلم بارز النقش من لبدة

2 - مجموعة صور :

192	مجموعة رقم 01 : صور منتقاة لبعض أدوات الحياة اليومية
193	مجموعة رقم 02 : بعض حاجيات المطبخ و نماذج مختارة من المصابيح المستخدمة في الإنارة
194	مجموعة رقم 03 : بعض أثاث المنازل

فهرس الأشكال

<u>الصفحة</u>	<u>الشكل</u>
20	الشكل (01) : صورة رؤساء لبيبين من التمحو على مقبرة سيتي الأول
20	الشكل (02) : أحد رجال التحنو على مقبرة سحورع
48	الشكل (03) : قطعة نقدية تعود لفترة حكم الملك يوبا الأول
58	الشكل (04) : رسم توضيحي لنسب الزواج المختلط بين السكان المدنيين ببعض مناطق الجزائر القديمة
58	الشكل (05) : رسم توضيحي لنسب الزواج المختلط بين الجنود و النساء غير الرومانيات أو المترومات ببعض مناطق الجزائر القديمة
213	الشكل (06) : طاولة لعب
215	الشكل (07) : إصبع رخامي ، وسيلة لعب
216	الشكل (08) : طاولة لعب عثر عليها بشرشال
263	الشكل (09) : رسم لصفحة رصاصية عثر عليها بقرطاج

فهرس الجداول

<u>الصفحة</u>	<u>الجدول</u>
58	جدول النسب المئوية للزواج المختلط بالجزائر القديمة
102	جدول القيمة الغذائية لنموذج من سدرة موريطانيا و مشارف الصحراء
102	جدول القيمة الغذائية للب ثمرة سدرة موريطانيا و مشارف الصحراء
127	جدول أثمان المواد الغذائية و أجور بعض العاملين
177	جدول توضيحي لمساحة بعض المنازل الكبيرة ببلاد المغرب القديم
202	جدول أثمان المصارعين المميزين
238	جدول يوضح أماكن انتشار اليهودية ببلاد المغرب القديم

فهرس المواضيع

قائمة المختصرات 2

قائمة المصطلحات 4

مقدمة..... 7

الفصل الأول : وضعية الأسرة في بلاد المغرب القديم قبل الإحتلال الروماني

أولاً - قبل العهد القرطاجي 18

3- أول ذكر لأسرة بالمصادر 18

4- بعض العادات و التقاليد 19

ثانياً - في العهد القرطاجي 21

6- الغذاء 25

7- اللباس 27

8- التجمعات السكنية 30

9- العلاقات الفردية الخاصة 33

10- الترفيه و الإحتفال بالمناسبات 37

ثالثاً - في عهد الممالك 38

- 38 الزواج -4
- 43 الغذاء و اللباس -5
- 47 السكن -6

الفصل الثاني : الإرتباط و تأسيس أسرة

50 أولاً - الإقتران و مدى رسوخ العلاقة الزوجية

50 1 - الزواج

63 2 - العلاقات غير الشرعية و اتخاذ الخليلات

66 3 - الطلاق

69 ثانياً - أفراد الأسرة

69 1 - الأب و الأسرة

69..... أ - مكانة الأب في الأسرة

71..... ب - مهامه داخل الأسرة

72..... 2 - المرأة و الأسرة

72..... أ - مكانة المرأة في الأسرة

75..... ب - نشاطاتها داخل الأسرة

80..... 3 - الطفل في الأسرة

81..... أ - الأطفال الشرعيون

ب - الأطفال بالتبني 88.....

الفصل الثالث : التغذية

أولاً - المأكولات 94.....

أ - الخبز..... 95.....

ب - الخضر..... 96.....

ت - النباتات البرية الخاصة بالأكل 99.....

ث - العسل 104

ثانياً - المشروبات 106.....

أ - الماء و الحليب 106.....

ب - الخمر..... 107.....

ثالثاً - اللحم والسّمك 112.....

أ - أنواع اللحوم المستهلكة 112.....

ب - إستهلاك الأسماك 116.....

رابعاً - التحلية 118.....

أ - الفواكه 119.....

ب - الحلويات 123.....

الفصل الرابع : اللباس

أولاً - ألبسة الرجال 130

1 - الأثواب و المعاطف 131

2 - الأحذية 138

ثانياً - الألبسة النسوية..... 143

1 - تطور لباس المرأة و مواكبتها للموضة 143

2 - الزينة 150

أ - الحلي 150

ب - تصفيف الشعر 154

ج - العطور 159

ثالثاً . ألبسة الأطفال 161

1- ألبسة الأولاد 161

2 - ألبسة البنات 165

الفصل الخامس : الحياة الإجتماعية للأسرة

أولاً - المسكن 169

1 - مادة البناء 169

2 - مساحته 175

3 - أقسامه 181

4 - تزيينه 185

5 - تأثيثه 191

195.....	ثانياً - التسلية و الترفيه
195.....	1 - الألعاب
195.....	أ - سباق العربات
199.....	ب - المصارعة
203.....	2 - قنص الحيوانات
204.....	3 - المسرح
208.....	4 - الحمامات
212.....	5 - ألعاب أخرى للتسلية

الفصل السادس : معتقدات الأسرة و تقاليدها

218.....	أولاً - المعتقد الديني للأسرة
219.....	1 - الأسرة و المعتقدات الوثنية
236.....	2 - موقف الأسرة من اليهودية و المسيحية
247.....	ثانياً- العادات و التقاليد و مدى تأثيرها على الأسرة
247.....	1 - أعراف القبائل
250.....	2 - عادات السكان خلال العهد الامبراطوري الأعلى
255.....	3 - المداواة
266.....	4 - السحر للحصول على المبتغى

265.....	الخاتمة
271	الملاحق
272	ملحق رقم 01
273	ملحق رقم 02
277.....	البيبلوغرافيا
301	الفهارس
302	فهرس الأعلام
319	فهرس القبائل
321	فهرس المواقع
331	فهرس النباتات البرية
333	فهرس الخرائط
334	فهرس المخططات
335	فهرس الصور
340	فهرس الأشكال
341	فهرس الجداول
342.....	فهرس المواضيع

